الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن يوسف بن خدة – الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

النداء في القرآن الكريم

رسالة علمية مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

إشراف الدكتور:	**إعداد الطالب:**
- محمد الحباس	**& مبارك تريكي**

السنة الجامعية: 2007/2006

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى اللذين قال الله فيهما: وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا، والدي الكريمين رحمهما الله

إلى سندي، وعضدي، وشريكة أمري في هذه الحياة، زوجتي الكريمة، السيدة: جميلة حفظها الله

إلى من وهبهم الله لي في هذه الحياة، ليكونوا باقة ورد تتفتح كل حين: أبنائي: عبد الرحمن، وعبد الرزاق، ونبيلة، وأسماء ونجاة، حفظهم الله.

إلى من كان لهذا العمل متبنيا، ثم مرشدا، وموجها، ومصوبا، ومقوما: الدكتور محمد الجباس. حفظه الله

إلى من سيكون لهم فضل قراءة هذا العمل، وتصويبه وتقويمه، ليقترب من الكمال، السادة: الأساتذة الدكاترة أعضاء لجنة المناقشة

إلى كل من علمني لغة الضاد، من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية

إلى كل قراء العربية ومحبيها

إلى هؤلاء جميعا أهدي هذا الجهد المتواضع

مبارك ت

مقدمة

مقدمة:

لقد تولدت لدي رغبة البحث في الدراسات القرآنية منذ السنوات الأولى من دراستي الجامعية ،حيث وجدت المعارف اللغوية التي كنت أتلقاها الأرضية مهيأة ،إذ كنت قد حفظت القرآن في طفولتي ،فلما توسعت مداركي ومعارفي اللغوية، ازدادت تلك الرغبة علي إلحاحا ،،فشعرت بحاجة ماسة إلى أن أتناول جانبا من الجوانب القرآنية،لتجد تلك المعارف اللغوية طريقها إلى التطبيق،وكان لي ذلك حيث لما فتح الله علي بالنجاح في مسابقة الدخول إلى الدراسات العليا ازدادت تلك الرغبة عندي،فعملت على تحقيقها بتناول-المصدر في القرآن الكريم-موضوعا لنيل شهادة الماجستير،وهو الأمر الذي جعلني أعايش عن قرب أسرار النص القرآني من كل جوانبه اللغوية، والنحوية، والصرفية، والبلاغية،والدلالية، والإعجازية الأمر الذي شجعني على مواصلة هذه المعايشة بتبني مشروع جديد لنيل شهادة :دكتوراه بعنوان:(النداء في القرآن) ولئن كان النداء قد تناوله بالدراسة العلماء، كل في مجال اختصاصه،حيث تناوله النحاة من الناحية النحوية،وتناوله البلاغيون من الناحية البلاغية، كما تناوله الأصوليون ، والمناطقة من زواياهم المختلفة، بهدف استنباط الأحكام،والتدليل على صحتها، قلت فلئن كان لهم ذلك فإن ذلك لا يمنعنا نحن اليوم من أن نتناوله بالدراسة برؤية علمية جديدة لكنها متأصلة ،تربط بين التراث والمعاصرة،فالموضوع-كما نرى-في حاجة إلى مثل هذه المعالجة ،خاصة بعد الثورة الغزيرة في الحقل اللساني في هذا العصر،وما أحدثته من مناهج ومفاهيم ،ونظريات لها إسهاماتها الإيجابية على الدرس اللغوي عموما، وعلى فهمنا المتجدد للقرآن الكريم خصوصا،ومن هنا تظهر لنا أهمية البحث في موضوعنا-النداء في القرآن-في ضوء هذه المناهج، والنظريات، والمفاهيم، ومنه أيضا يكتسب مشروعنا هذا مبرر وجوده، وشرعيته، حيث انه يتناول الجملة الندائية القرآنية من الوجهة النحوية، والبلاغية، واللسانية، والأسلوبية، والدلالية، وهي الدراسة التي يفتقد إليها موضوعنا هذا-فيما نزعم- ،حيث لم تتم معالجته بهذه الكيفية حسب معلوماتنا إذ لم يتناوله أحد بصفة شمولية ، وبرؤية علمية حديثة،وما نجده مكتوبا عن النداء القرآني في كتب التفاسير ،والدراسات القرآنية يقتصر على الجانب النحوي ،والبلاغي

دون الجوانب اللسانية، والدلالية، ثم أننا لم نجد أحدا تتبع بطريقة إحصائية استقصائية النداءات القرآنية كلها، لذلك آلينا على أنفسنا أن نقوم بهذا الأمر، وأن نتحمل عبئه. فالنداء بوصفه أحد أساليب اللغة التي وجد فيها المبدعون أداة طيعة للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم إذا نظرنا إليه بهذه الرؤية الجديدة المتأصلة فإننا نتوقع أن تنفتح أمامنا آفاق رحبة ، تمكننا من الغوص في بلاغة النص القرآني، وبالتالي الكشف عن أغراض البنى الندائية المتواترة فيه اعتمادا على المساق العام أي السياق المقامي، والسياق المقالي، أعني بالسياق هنا : العوامل الخارجية المؤثرة في إنتاج النص القرآني كأسباب نزول الآي ومكان نزولها وفيمن نزلت أما السياق المقالي فأعني به العوامل الداخلية للنص القرآني- أي تعلق الكلم ببعضها بعضا- واعتمادا أيضا على التحاليل اللسانية التي أجريناها على عدد من البنى الندائية القرآنية وغير القرآنية فهذه الجوانب من الدراسة تفتح لنا آفاقا حول وظيفة الجملة الندائية، إذ من المعلوم عند علماء اللسانيات أن النداء يؤدي وظيفة أساسية حيث أنه يعتبر أهم الصيغ التعبيرية دورانا على الألسنة، يلجا إليه الإنسان في كل الظروف على اعتبار أن الاتصال بين إنسان وآخر يتم عن طريق التخاطب ، والنداء أحد أد وات هذا التخاطب، بل انه يشكل وحده عناصر دورة التخاطب، فالأسلوب الندائي يتكون من مخاطب بكسر الطاء، ومخاطب بفتح الطاء، وصيغة الخطاب.

فالدراسة إذا سعت إلى رصد بنى خطابية في النص القرآني من خلال الكشف عن أشكالها فيه، مقارنة بأشكالها المنصوص عليها واقعيا وقواعديا في اللسان العربي، ومن ثم فهي أجابت عن تساؤلات عدة نراها تؤسس لإشكالية الدراسة وهي : ماهي البنى الندائية الموظفة في النص القرآني؟ وما هي أشكالها؟ لماذا أكثر القرآن من هذا الشكل وأهمل الأشكال الأخرى؟ ما دلالة هذه البنى وهي تتفاعل مع بنى خطابية أخرى؟ ما هي البنى الخطابية الأكثر تجاورا للبنى الندائية في القرآن ولماذا؟ ما هي أكثر الأسماء مناداة ولماذا؟ فالدراسة إذا حاولت الإجابة عن هذه التساؤلات التي انطلقت منها.

هذا ولما كان من الضروري أكاديميا أن يكون لكل بحث مساحة يدور في فلكها فلا يتجاوزها أبدا ، فقد قسمناه إلى بابين اثنين:

الباب الأول: وقد خصصته لدراسة النداء في اللسانيات العربية: وقد فرعته إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأول: النداء في النحو العربي: وفيه عملت على تتبع البنية الندائية عند النحاة، وكانت البداية مع أوائل النحاة فوجدت أنها تحظى بموقع متميز عندهم، إذ لا يخلو كتاب ذو أهمية في النحو منها، ثم هي تشغل حيزا كبيرا في مساحة الخلاف النحوي بين البصريين، والكوفيين، وسبب ذلك لأهميتها في العملية التواصلية.

الفصل الثاني: النداء في البلاغة العربية: وفيه عملت أيضا على معايشة البلاغيين في نظرتهم للجملة الندائية، فأدركت من هذه المعايشة أن النداء أحد الموضوعات البلاغية المهمة التي وجد فيها المبدعون متنفسا للتعبير عن خوالجهم، وأدركت أيضا طريقة معالجة البلاغيين للنداء، والزاوية التي نظروا من خلالها إلى هذه البنية فاكتملت بذلك عندي الرؤية العلمية للموضوع، وهو الأمر الذي جعلني ألج الفصل الثالث.

الفصل الثالث: النداء بين النحويين والبلاغيين: وفيه قارنت بين نظرة النحويين وطريقة معالجتهم للنداء، ونظرة البلاغيين وطريقة معالجتهم للنداء أيضا، فوجدتها تتكامل، وتتواصل حتى وإن كان لكل دراسة حدودها، فإنها تتداخل أحيانا كثيرة إذ كثيرا ما نجد النحويين يتحدثون عن الجوانب البلاغية للنداء، وهو ما رأيناه عند سيبويه، وابن السراج، وغيرهما.

أما الباب الثاني: الذي خصصته للدراسة التطبيقية على البنى الندائية القرآنية، والمعنون ب: النداء في القرآن الكريم: والذي هو موضوع الدراسة في حقيقة الأمر، فقد قسمته أيضا إلى ثلاثة فصول: أولها معنون ب: وصف بنية الجملة الندائية في القرآن: وعليه فقد عمد هذا الفصل إلى الوصف الشكلي للجملة الندائية القرآنية كما هي متواترة في النص القرآني، وذلك برصدها في مواقعها، وإبراز علاقاتها التركيبية من حيث ذكر الأداة، أو حذفها، ومن حيث توافرها على العملية الاسنادية أم لا، حيث أظهرها الوصف الأولي أنها جملة قائمة على الإسناد غير الظاهر، ولكن التحليل أظهرها أنها تتوفر على إسناد نحوي يتكون من إسناد تام في أسلوب خبري.

كما سمح لنا هذا الفصل الوصفي برصد أشكال البنى الندائية القرآنية، وتصنيفها من حيث تنوع المنادى، منادى حقيقي أو مجازي، أو مستغاث به، أو مستغاث له، أو منه، أو مندوب، وهي كلها أشكال مظهرية للبنى الندائية مجسدة في القرآن الأمر الذي جعلنا نفيد في هذا الفصل من اللسانيات الإحصائية، حيث مكننا هذا المنهج الوصفي المدعوم بالإحصاء من رصد البنى الندائية في القرآن كله بطريقة حصرية، وتصنيفها طبقا لأشكالها المظهرية ، فأحصينا البنى الندائية المذكورة الأداة، والمحذوفة الأداة، وأحصيناها كذلك طبقا لأشكالها المذكورة سلفا، كما مكننا هذا المنهج اللساني الوصفي من معرفة شيوع بنى خطابية معينة تلحق بالبنى الندائية القرآنية، فالنداء القرآني غالبا ما وجدناه يتبع بأفعال أمرية أو أفعال مسبوقة بأدوات النفي أو النهي، أو لنقل عنه انه بنية خطابية ندائية متبوعة ببنية خطابية أخرى في أساليب أمرية أو منهية أو منفية.

الفصل الثاني: تحليل الجملة الندائية القرآنية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة: حيث اقترحت دراستنا هنا وصفا آنيا شكليا للجمل الندائية المتواترة في النص القرآني برمته، على اعتبار أن الدراسة النحوية للجملة هي جوهر النحو العربي فهي عبارة عن مجموع المكونات المباشرة ، والعلاقات بينها في نظام نحوي موحد صارم، وكانت هذه الاتجاهات اللسانية الحديثة، ومدارسها قد أفرزت كما هائلا من المفاهيم، والمصطلحات، والطرق الوصفية التي من شانها أن تمكن الباحث من المناظرة النحوية بين اللغات البشرية، وعليه فنحن نعتقد أن النحو العربي بما يملك من وجاهة نظرية، ومنهجية مستفيد لا محالة من القراءة اللسانية الحديثة في موضوع نظام الجملة، وقد أقيمت دراسات عربية عديدة وظفت فيها هذه المفاهيم اللسانية الحديثة توظيفا له أثره الطيب على الدرس النحوي العربي، خاصة في نظام الجملة، ولذلك فنحن رأينا أن استفادتنا من هذه المناهج، والمفاهيم مؤكدة، ومن أوجه مختلفة، فدراستنا للجملة الندائية في ضوء الاتجاه اللساني الوظيفي مكنتنا من وصف الجملة الندائية وصفا نحويا تركيبيا ذلك أن العلاقات النحوية في نظر هذا الاتجاه الوظيفي موطنها الجملة، والعلم بالجملة هو علم بالتركيب، والعلم بالتركيب هو إدراك للعلاقات بين مكوناته الدلالية، فالبنية هنا مرهونة بالوظيفة في كل سياق دلالي، ولذلك حلل

الوظيفيون الجملة إلى وحدات دلالية دنيا، وعليه فنحن استفدنا من هذه النظرية في تحليل البنية الندائية القرآنية إلى مركباتها، والعلاقات التركيبية التي تتضمنها.

أما الاتجاه اللساني التحويلي التوليدي لصاحبه نوام تشومسكي فان استفادتنا منه كانت أقوى من المدرسة الوظيفية والتوزيعية ، ذلك أن هذا الاتجاه اللساني مكننا من دراسة البنى الندائية القرآنية دراسة تنظيمية مستقلة، وعليه فالمظاهر الإيجابية لهذا الاتجاه وخاصة المنهجية منها كانت لنا جد مفيدة لتحليل البنية الندائية في إطار الدراسة التحويلية التوليدية، فدراسة الجملة في ضوء هذا المنهج استدعت اللجوء إلى استعمال مفاهيم البنية السطحية، والبنية العميقة، وكذا قواعد إعادة كتابة الجملة، وهي المفاهيم التي يرتكز عليها النحو التحويلي التوليدي، وهذا الاتجاه الذي كان قد أبعد في بدايته المعنى كلية من دراسته مكتفيا بالجانب الشكلاني لنظام الجملة، ثم عاد ليدخل المكون الدلالي في تحليله لنظام الجملة كان حاضرا في هذه الدراسة، ومنه نقول إن أوجه الاستفادة من الاتجاهات اللسانية الحديثة –وظيفية وتحويلية توليدية وتوزيعية- في دراستنا هذه أمر مؤكد –في حدود استطاعتنا- ، فالتحليل التوليدي التوزيعي الذي أساسه الجملة باعتبارها مجموعة مركبات نحوية متناسقة في بنية نحوية خطابية يشكل من وجهة نظرنا جهازا نحويا مفيدا في عملنا هذا المتعلق بالجملة الندائية خاصة في قضايا المكونات المباشرة للجملة- في بنيتيها السطحية والعمقية- والجملة الندائية يتجسد فيها هذا الوصف، فهي مظهريا تبدو بنية سطحية وكأنها خالية الإسناد تتوافر على أداة مذكورة أو محذوفة، ومنادى، أما عمقيا فالتحليل يثبت أنها بنية خطابية ذات دلالة تنغيمية إفهامية موفورة الإسناد.

وعليه نقول مجددا إن النظريات النحوية، واللسانية كانت جديرة بالاهتمام في دراستنا هذه، إذ ساعدتنا على تبيين خصائص البنية الندائية القرآنية باعتبارها بنية خطابية نحوية تتمفصل موقعيا داخل الخطاب القرآني برمته، والمتكون من عدد من البنى النحوية المتميزة، وانطلاقا من أبنية الجمل التي تقدمها هذه النظريات اللسانية أمكننا تحديد الجملة الندائية بأنها تشكل نمطا ثابتا في القرآن، وفي قواعد النحو العربي لا تخرج عنه أبدا ، وهي ذات نظام علاقات بين مركبات نحوية متميزة بالمعنى والوظيفة تجري في سياق لغوي

معين، وهي تختص بخاصية التقطيع، والتحليل إلى مكونات مباشرة، وإن كانت بعض مكوناتها لاتظهر إلا في البنية العميقة، ولذلك توصف هذه البنية بالاستقامة النحوية شكلا ومعنى، فهي إذا بنية محكمة من جهة مكوناتها، وعلاقاتها بالبنى المحيطة بها وإن كانت قد وصفت بلاغيا بالإنشائية فإن ذلك لا يخرجها من دائرة الوصف النحوي الثابت.

الفصل الثالث: الأوجه الدلالية للجملة الندائية القرآنية: وأما الفصل الثالث الذي خصصناه للأوجه الدلالية للجملة الندائية في القرآن فإننا تناولنا فيه دلالة النداء نحويا، باعتباره وحدة دلالية قاعدية داخل الخطاب القرآني تؤدي وظيفة نحوية كالمفعولية ، والفاعلية، ونيابة الفاعل، والاستئناف... على أن دلالتها أو وظيفتها النحوية طبقا للعلاقات النحوية التي تربطها بالبنى الخطابية الأخرى المندرجة ضمنها، وطبقا للسمات الانتقائية الخاصة بالعناصر اللسانية التي تسبق أو تلحق البنية في سياق النص القرآني، كما نظرنا من خلال هذا الفصل في التوسع الدلالي الذي يقع للبنى الندائية في القرآن وهو المعروف حديثا بالانزياح فتمسي إذ ذاك دلالته موسعة، فكثيرا ما تنتقل البنى الندائية من دلالتها الحقيقية إلى دلالة مجازية، يظهر ذلك حين يتوجه النداء إلى ما لا يعقل وهو كثير في القرآن، حيث نادى القرآن جميع أصناف الخلق الإنس والجن، الأرض والسماء... على أنه يجب التنبيه هنا إلى أن النداء الإلهي لهذه المخلوقات غير العاقلة قد يعتبرعند بعضهم حقيقة لا مجازا.

ولعل أكثر ما يظهر التوسع الدلالي للنداء القرآني حين يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخر تستشف من السياق، وهي كثيرة جدا منها الدعاء وهو كثير في القرآن، والتحسر، والندامة... إن التوسع الدلالي للنداء القرآني حاصل على أكثر من صعيد، فهو حاصل حين خروج النداء عن معناه الأصلي، وحاصل كذلك حين يجري القرآن –وفي أكثر من موقع- النداء على لسان أحد البشر، قد يكون رسولا أو نبيا أو شخصا آخر، فهنا يتنوع الثراء الدلالي للبنى الندائية، بتنوع من أجري الخطاب الندائي على لسانه.

أما دلالة النداء السياقية المقامية فإننا عملنا من خلالها على كشف دلالة البنى الندائية القرآنية من خلال السياق العام، ذلك أن النداء من الجمل الموسومة بنغم صوتي دلالي، وظيفته تنبيهية إشارية إفهامية، كما

هي مجسدة في عدد من المواقع القرآنية، وقد لجأنا إلى المقام لتحديد دلالة العديد من البنى الندائية في القرآن على اعتبار أن مقولة العرب -لكل مقام مقال- مجسدة في النص القرآني، وعليه فالكثير من الجمل الندائية القرآنية لا تفهم فهما صحيحا بمعزل عن المساق العام للنص القرآني الواردة فيه، ونعني به هنا أسباب نزول السورة أو الآية التي تواترت فيها البنية الندائية المقصودة بالدراسة، وكذا فيمن نزلت، وزمن النزول، والبنى الخطابية الأخرى المحيطة بها، فهذه كلها عوامل مساعدة على فهم أبعادها الدلالية، وبمعنى أدق أن البنية الندائية لا تدرس معزولة عن سياقها وإلا أصبحت مجرد بنية غير واضحة الدلالة اللهم إلا الدلالة التنبيهية المفهومة من الصوت.

كما حاولت في هذا الفصل تحديد نسبة شيوع بعض الأسماء المناداة مقارنة بمجموع المناديات في القرآن، لما لهذا الأمر من دور في الدلالة، ومحاولة تبيان ما أسميته بالدلالة الصياتية للجملة الندائية القرآنية وقد ركزت فيه على إبراز دور الجانب الموسيقي لحروف النداء في بعض الآيات الندائية القرآنية وأثره دلاليا وابلا غيا.

وعليه يمكن القول إن دراستنا هذه متأصلة لأنها أفردت بابا كاملا وهو الباب الأول بفصوله الثلاثة لقواعد النحو العربي، والبلاغة العربية، وذلك بهدف وضع البحث في قسمه النظري في إطاره الأصيل، وهي توسم بالحداثة والعصرنة، لكونها أفردت بابا كاملا أيضا هو الباب الثاني وبفصوله الثلاثة كذلك وهو القسم التحليلي التطبيقي، لتجسد فيه بعض قواعد أهم المدارس اللسانية المعاصرة، حيث وظفنا فيه أهم المفاهيم اللسانية التي جاءت بها هذه المدارس ابتداء من مفاهيم الوظيفية، كمفهوم الفونام والمونام، والتقطيع المزدوج، والوحدات التابعة، والمستقلة...إلى مفاهيم المدرسة التحويلية التوليدية التي عمل بحثنا هي الأخرى على توظيف بعض مفاهيمها، كمفهوم البنية السطحية، والعميقة، ومفهوم السلامة النحوية، والتحويل بأنواعه... مرورا ببعض مفاهيم المدرسة التوزيعية...فتكون هذه المفاهيم قد وجدت الأرضية صالحة لتجسيدها في الجملة العربية، ومنها الجملة الندائية القرآنية.

هذا وإذا كان لكل بحث هدف يرمي إليه، وغاية يصل إليها، فان بحثنا هذا هذه هي أهدافه وغاياته التي عمل على تحقيقها، والوصول إليها، وإذا كان أيضا كل بحث ينشد الكمال، أو يحاول الاقتراب منه - وهو أمر لا ندعيه - فقد عملنا بجدية على أن يكون البحث متوفرا على حد أدنى من المواصفات التي تجعله بحثا علميا، ولما كان الأمر كذلك، فقد واجهتنا صعوبات اعترضت مشروعنا هذا فولدت لدينا الإصرار على مواجهتها، ومن ثم كانت سعادتنا كبيرة إذ حلاوة البحث تكمن في الصعوبات التي تعترض صاحبه، ومن ثم فقد يكون الإصرار على مواجهة هذه الصعوبات قد لعب دورا قويا في وصولي إلى هذه الغاية، ولعل من الصعوبات التي واجهتنا ونحن ننجز البحث هي،

1- كثرة الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين في النداء، وصعوبة ترجيح رأي على آخر لقوة الدليل عند كل قبيل .

2- كثرة الخلاف بين معربي القرآن الكريم في عدد غير قليل من الكلمات التي خرجها بعضهم على أنها منادى، ورفضها الآخرون الأمر الذي جعلنا نحتار في كثير من الأحيان في ترجيح رأي على آخر لتكافؤ الأدلة عند القبيلين.

3- اقتصار الدراسات الحديثة التي وظفت الاتجاهات اللسانية الحديثة وظيفية تحويلية توليدية في اللغة العربية على الجملة المبنية للمعلوم ومقارنتها بالجملة المبنية للمجهول أو الجمل المنسوخة.

4- قلة الدراسات العربية المطبقة للمفاهيم اللسانية الحديثة على القرآن الكريم لتهيب الدارسين من هذا الأمر فيما نزعم.

5- الحذر من عدم ملاءمة المفاهيم اللسانية الغربية على اللغة العربية، وقد اكتفينا نحن بالمفاهيم الملائمة للغتنا.

وبعد هذا لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من مد لي يد المساعدة بتقديم مرجع أو إسداء نصيحة، وأخص بالذكرالدكتورمحمدالحباس الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث لحظة عرضه عليه، ولم يبخل علي بالنصح والتوجيه، والتقويم طيلة المدة التي استغرقها البحث، فجزاه الله عني خيرالجزاء.

الباب الأول

النداء في الدراسات اللسانية العربية

تمهيد:

من يرم المصادر التراثية العربية –الأدبية منها واللغوية- يجدها تزخر بالبنى الندائية التي تشعبت الدراسات حولها, فدرست من قبل اللغويين, والنحويين, والبلاغيين, والأصوليين, والمناطقة, فكان طبيعيا أن تختلف منازع الدراسة باختلاف أغراضها, لأن لكل فرع من هذه الفروع غرضا يرمي إليه, وأدوات ومناهج توصل إليه, ولا يعتقد الباحث البلاغي أن ما يقوم به هو تكرار لما قام به الباحث النحوي, فلكل علم غرض خاص به, وغاية يهدف إليها, وإن كان كل هذه الفروع العلمية اللسانية تتضافر في النهاية لتحقيق غرض واحد, هو الدلالة, فالدلالة هي الغرض الأسمى الذي تهدف إليه كل علوم اللسان.

والنداء باعتباره -وحدة قاعدية- في الخطابين الشفهي والكتابي, له أهمية بالغة, وأهميته تكمن في كونه البنية الخطابية الأكثر دورانا على الألسنة ،والأقلام, لما تتمتع به هذه البنية من قدرة على التعبير عن مختلف الأغراض، والمشاعر الإنسانية, لذلك وجدناه يتقدمها في مختلف المخاطبات تحضيرا للأذهان، وتهيئة للنفوس, لكي تقبل على ما يوجه إليها, فالنداء هو الطريقة المثلى بصيغه الظاهرة والمحذوفة, وأشكاله المختلفة, وأساليبه المتنوعة للتعبير عن الغرض، حين تقصر الوسائل الأخرى, من إشارة وإيماءة وحركة وغمزة, وبسمة, فقد يلجأ إليه المنبه, والداعي, والشاكي, والمتضجر, والمتعجب, والمتوعد,..الخ.

لذلك وجدنا النداء أهم البنى الخطابية تدارسا من قبل اللسانيين, فقد درس صوتيا, ولغويا, ونحويا, وبلاغيا, ودلاليا, ولئن لم تظهر الدراسة بجلاء إلا على المستوى النحوي ،والبلاغي, فإن ذلك يعود في نظري إلى تطور الدرسين النحوي والبلاغي مقارنة بغيرهما من الفروع اللسانية الأخرى من جهة, باعتبارهما الأساس في العلوم اللسانية وغيرهما فرعا تفرع عنهما, حيث يضمان الفروع الأخرى, ومن جهة أخرى فإن النداء بنية خطابية –أي جملة تامة الأركان- ومعلوم أن الجملة تدرس نحويا وبلاغيا, أي ضمن المستوى التركيبي, أما الصوتيات والصرفيات فتدرس ضمن المستوى الإفرادي. وعليه يمكن القول: إن النداء موضوع يقع في صلب الدراسات اللسانية العربية بفروعها (الصوتية والنحوية والبلاغية والأسلوبية والدلالية) ونتناوله الآن نحويا:

الفصل الأول

النداء في النحو العربي

تمهيد:

ذكرت سابقا أن للنداء أهمية بالغة في المنظومة اللغوية العربية، وبينت أن أهميته تكمن في الدور الذي يؤديه في الحياة البشرية, ووظيفته في التواصل بينهم, وإذا كان معلوما أن التواصل لا يتم إلا استنادا إلى تخاطب، فإن النداء أحد أدوات هذا التخاطب، لأنه يجسد دورة التخاطب، حيث يتوافر على مخاطب بكسر الطاء (منادي) ومخاطب بفتح الطاء (منادى) ورسالة، ولما كان النداء خطابا تنوعت أغراضه بحسب صدوره وتوجهه، فهو قد يصدر من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل، أو مخاطبين متساويين، كما قد يكون المخاطب (المنادى) حقيقيا، وقد يكون مجازيا. وهو في كل هذا تتغير أشكاله وأغراضه، الأمر الذي جعل النحاة يدرسونه دراسة تشريح وتعليل لإبراز وظيفته داخل الخطاب, ومن هنا كان النداء موضوعا من الموضوعات النحوية المهمة، حيث أن من يتصفح المصادر النحوية يجدها تخصص له حيزا كبيرا في طياتها، ونحن قبل أن نتفحص هذه المصادر ونغوص في أعماقها بحثا عن القواعد الندائية، نفضل الحديث عن نظرة النحاة الأوائل إلى النداء، والحديث عن هذه النظرة يجرنا حتما إلى الحديث عن البدايات الأولى لنشأة النحو العربي.

وإذا كانت المصادر تتحدث عن نشأة النحو على يد أبي الأسود الدؤلي بإشارة من الإمام علي كرم الله وجهه[1]، فإن هذه المصادر نفسها تحمل في طياتها أقوالا تجسد نظرة أوائل النحاة إلى النداء. ونحن وإن عدمنا الحديث عن النداء عند أبي الأسود الدؤلي في الوثيقة المسماة بـ(التعليقة)[2] فإننا لا نعدم ذلك في

---

[1] تذكر المصادر النحوية واللغوية, وكذا كتب التراجم, والطبقات , وتاريخ الأدب والوفيات القديمة منها والحديثة روايات عديدة لوضع النحو حصرها طلال علامة في سبع عشرة رواية وأصلها في ثلاث هي روايات: السيرافي وابن النديم والأنباري, أما المحدثين فحصر آراءهم في الموافقة ،والاشتراط والاعتراض, انظر طلال علامة نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة, دار الفكر اللبناني, بيروت ط1 سنة 1996 ص81-87 وص161-174.

- انظر الفهرست لابن النديم, تحقيق مصطفى الشويمي, الدار التونسية للنشر, المؤسسة الوطنية للكتاب 1985, ص189.
- وأبا سعيد السيرافي, أخبار النحويين واللغويين, تحقيق نخبة من العلماء, مكتبة الثقافة الدينية, بور سعيد, مصر, "ت", ص .15 إلى 21
- والزبيدي , طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر سنة 1973, ص15-21
- والمزهر للسيوطي،تحقيق جماعة من العلماء ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (دت) ج 2 ص397.

[2] عرفت الوثيقة المذكورة باسم التعليقة وقد تضمنت مبادئ نحوية عامة شملت كلاما في الفعل والفاعل, انظر الفهرست ص194.

أول وثيقة علمية تتحدث عن أبواب النحو العربي بفيض وإسهاب كبيرين، ألا وهي الكتاب لسيبويه[1]، لذلك سنعتمد عليه وعلى بعض المصادر التي جاءت بعده في استشراف نظر أوائل النحاة إلى النداء، على أننا نقر من البداية أن المنهج العلمي يفترض أن تكون هذه الأقوال التي ننقلها عن هؤلاء النحاة، أنها ليست البداية الأولى، لأننا نراها أقوالا تشكل القواعد النهائية للنداء، حتى وإن ادعى بعضهم أنها قواعد مضطربة غير مكتملة[2]، وقد فضلنا البدء بعيسى بن عمر المتوفى سنة 149هـ وانتهينا بأبي عثمان المازني المتوفى سنة 249هـ, فحصرنا الفترة زمنيا في منتصف القرن الثالث الهجري، ورتبنا النحاة حسب تواريخ وفياتهم.

عيسى بن عمر الثقفي:[3] هو مولى خالد بن الوليد المخزومي، نزل في ثقيف فانتسب إليهم، وهو يعد في الطبقة الرابعة مع عمرو بن العلاء، يقول عنه ابن النديم: (من مقدمي نحويي البصرة)[4] وكان أبرز تلاميذ ابن أبي إسحاق، وقد اشتهر مثل أستاذه بالقياس، ومما يذكر له في النداء أنه كان يقيس النصب في كلمة يا (مطرا)في قول الشاعر[5]:

سلام الله يـ ـا مطر عليها   وليس عليك يـ ـا مطر السلام

على النصب في كلمة: يا رجلا، وكأنه اعتبرها نكرة غير مقصودة. قال سيبويه:وكان عيسى بن عمر يقول يا مطرا, تشبيها بقوله يا رجلا)[6]كما تذكر له المصادر أنه كان يقيس النصب في قوله تعالى: يا

---

[1] يعتبر الدارسون أن كتاب سبويه أول وثيقة علمية عالجت النحو العربي معالجة شاملة، انظر في ذلك الدكتور محمد محمود غالي أئمة النحاة، دار الشروق، "دت"، ص57.

[2] انظر الدكتور أحمد محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن, دار الفكر اللبناني، ط1، سنة 1989، ص40.

[3] انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد السيرافي, ص56

- وابن النديم, الفهرست ص196, والمزهر للسيوطي, ج 2 ص399-والزبيدي ،طبقات النحويين واللغويين ،ص40-41-42

3 ابن النديم ،الفهرست ص 196 ،والكافية الشافية لابن مالك،تحقيق وتقديم الدكتور عبد المنعم أحمد هريري،دار المأمون للتراث السعودية(د ت) ج 3ص 3141 -والبغدادي ،عبد القادر بن عمر،خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون.،مكتبة الخانجي القاهرة،مع مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر ط 4 سنة1997م

[5] البيت ينسب للأحوص ضمن قصيدة له, وهو من شواهد سبويه ج2, ص202, والمقتضب للميرد, ص214.

[6] سبوية الكتاب, تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون, ط3, مكتبة الخانحي, القاهرة سنة 1988 ج2, ص203.

جبال أوبي معه والطير [1] بنصب كلمة الطير[2]، وتجمع المصادر أن ابن عمر كان يتسم بالدقة في القياس، حتى أنه طعن في فصحاء العرب لما خالفوا القياس[3]، فقد لحن النابغة في قوله:[4]

فبت كأني ساورتني ضئيلة　　　من الرقش في أنيابها السم ناقع

ووجهه أن يكون السم ناقعا، كما تروي المصادر أنه صنف مصنفين أحدهما الجامع والآخر الإكمال، وقد مدحهما الخليل بن أحمد ببيتين من الشعر فقال:[5]

ذهب النحو جميعا كلــه　　　غير ما أحدث عيسى بن عمر
وهمــا بابان صارا حكمة　　　وأراحا من قيـــاس ونظـــر

أبو عمرو بن العلاء:[6] يسلك في الطبقة الرابعة نحويا، والثانية لغويا، واسمه زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن, تلميذ ابن أبي إسحاق, وأستاذ يونس بن حبيب، قيل عنه:[7] كان أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق, أستاذه, وهو أحد القراء السبعة المشهورين, ولد سنة 70هـ بمكة وتربى وعاش بالبصرة وتوفي بها سنة 154هـ, وهو وإن اشتهر بالقراءة والشعر وأيام العرب, وغريب اللغة, فإن له نظرات في مسائل النحو جعلت الدارسين يسلكونه ضمن أوائل النحاة, وقد قال عنه ابن جني: (كان ممن نظروا في النحو والتصريف, وتدربوا وقاسوا)[8] وقد مدحه الفرزدق ببيت فقال:[9]

مـــا زلت أفتح أبوابا وأغلقها　　　حتى أتيت أبـــا عمرو بن عمار

---

[1] سورة سبأ, آية 10

[2] الزبيدي, طبقات النحويين واللغويين, تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم, دار المعارف, مصر, سنة 1973, ص41.

[3] سبويه, الكتاب ج1, ص203, والزبيدي, ص41.

[4] البيت للنابغة في ديوانه تحقيق وشرح علي فاعور ،دار الفكر العربي بيروت ط 1 سنة 1993م.

[5] انظر الزبيدي, ص41.

[6] انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي, ص23-24-25-26, وابن النديم الفهرست ص140-141, والزبيدي ص35-39, والمزهر للسيوطي ج 2ص398.

[7] الزبيدي, ص35.

[8] ابن جني, أبو الفتح عثمان الخصائص تحقيق محمد علي النجار المكتبة العلمية (دت), ج1, ص249.

[9] لم أجد البيت في الديوان، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، سنة1980م

ومع ذلك لم يكن أبو عمرو ممن نقل عنهم سيبويه الشيء الكثير في كتابه, إذ لم يذكر سيبويه أبا عمرو في باب النداء إلا ثلاث مرات, وهي شواهد يبدو أنه لم ينقلها عنه مباشرة, وإنما نقلها عن تلميذه يونس بن حبيب, ومما ذكره له في باب النداء قوله في تابع المنادى أيكون مرفوعا أم منصوبا فقال: (وقال قوم: يا أخانا زيد, وقد زعم يونس أن أبا عمرو كان يقوله)[1] ثم قال: (ويقول: يا زيد الطويل, وهو قول أبي عمرو)[2] كما أورد له قولا آخر في باب إضافة المنادى إلى نفسك, حيث قال: (وكان أبو عمرو يقول: (يا عبادي فاتقون)[3] بإثبات الياء)[4] هذا إضافة إلى ما كنا قد ذكرناه سابقا في نصب (والطير) حيث بينا أن رأي عيسى بن عمر فيها النصب, وقد وافقه أبو عمرو في ذلك, فكانا يتفقان في النصب, ويختلفان في التعليل, إذ نصبها عيسى على النداء, ونصبها أبو عمرو على إضمار الفعل (سخرنا). ومما سبق يتضح لنا أن أبا عمرو بن العلاء حقيقة لم يكن نحويا بالمعنى الدقيق للعبارة –مقارنة بنحاة عصره- وإنما كان لغويا ،وراويا من رواة الشعر القديم.[5]ومع ذلك فضلنا نحن إدراجه في مبحثنا هذا سبقه زمانيا، ولوجود آثار له، رغم قلتها أسهمت في بناء القواعد النحوية الندائية وأصلتها.

الخليل بن أحمد الفراهيدي:[6] هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم, الفراهيدي, وكان يونس يقول الفرهودي, مثل فردوس, وهو حي من الأزد ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والد الخليل, ولد ونشأ بالبصرة, وتوفي بها سنة 170هـ, وقيل سنة 175هـ, اختلف منذ نعومة أظافره إلى حلقات الفقهاء والمحدثين, وعلماء اللغة والنحو, وتلقى اللغة والنحو على أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء. وتذكر المصادر التي ترجمت له أن للخليل عقلا خصبا, قال عن نفسه:[7]

---

[1] سبويه, الكتاب ج2, ص185-186.

[2] المرجع نفسه, ص210.

[3] سورة الزمر, آية 16.

[4] سبويه, الكتاب ج1, ص210.

[5] شوقي ضيف, المدارس النحوية, دار المعارف،مصر ط 5 سنة1983م ص28.

[6] انظر ترجمته في أخبار النحويين البصريين للسيرافي, ص31, وابن النديم الفهرست ص199, والزبيدي ص47, والمزهر للسيوطي ج2 ص401, وشوقي ضيف, المدارس النحوية ص.31،30.

[7] انظر الزبيدي, ص47.

اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي   ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

وقال حثا على طلب العلم:[1] تربع الجهل بين الحياء والكبر في العلم.

وقال أيضا:[2] ومن استغنى بما عنده جهل, ومن ضم إلى علمه علم غيره كان من الموصوفين بنعت الربانيين.

وقال:[3] إنني أدركت بعض ما أنا فيه من العلم باطراح الحشمة بيني وبين المعلمين وبيني وبين الذين كنت ألتمس ما عندهم. ومن رق وجهه عن طلب العلم رق علمه, لذلك قال عنه ابن المقفع: رأيت رجلا عقله أكثر من علمه.[4]وقال عنه شوقي ضيف: (فهو لا يلم بعلم حتى يلتهمه التهاما, بل حتى يستوعبه ويتمثله وينفذ منه ما يفتح به أبوابه الموصدة)[5] وقال عنه في موضع آخر: (كان عقل الخليل عقلا فذا, كلما مس شيئا نظمه واستنبط قوانينه ودقائقه وقد سلط هذا العقل على قوانين العربية في النحو والتصريف, فإذا هو يكتشفها اكتشافا دقيقا)[6].وحقا هو كذلك إذ من يرم كتاب سيبويه يجده يردد اسمه في كل صفحة من صفحاته, في أسلوب حواري حيث تكثر فيه قال وقلت, وزعم, وقد ذكره في باب النداء فقط أكثر من أربعين مرة, مما يدل دلالة قاطعة على أنه هو الذي رفع قواعد النحو والتصريف, وشاد صرحهما وبناءهما الضخم, وهو أمر أحس به القدماء فقالوا: (الأصول والمسائل في الكتاب للخليل)[7] وقالوا: (عقد سيبويه كتابه بلفظه ولفظ الخليل)[8] وقال السيرافي: (عامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل أستاذه, وكل ما قاله سيبويه سألته, أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل)[9]. ونحن إن عدنا إلى الكتاب وتفحصنا فيه باب النداء وجدنا الخليل حاضرا في عدد غير قليل من صفحات الباب التي

---

[1] المرجع نفسه, ص48.

[2] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه, ص49.

[5] شوقي ضيف,المرجع السابق ص30.

[6] المرجع نفسه, ص33.

[7] المرجع نفسه, ص34.

[8] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[9] انظر أخبار النحويين البصريين, ص32.

تقارب المائة صفحة, إذ يطالعنا في الصفحة الأولى رقم 182 قوله: (وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف)[1] وفي الصفحة 183 يذكر تعليله للنصب, ويكثر الحوار في هذه الصفحة, والصفحة الموالية, كما يتردد اسمه في الصفحات 186, 187 ويتردد ذكره في باب سماه[2]: (هذا باب لا يكون الوصف المفرد فيه إلا رفعا, ولا يقع في موقعه غير المفرد) حيث يقول: (فأبي هنا فيما زعم الخليل رحمه الله كقولك يا هذا, والرجل وصف له)[3] وكذا الصفحتان 191, 192 وعلى العموم فمن مجموع خمسة وعشرين بابا يخصصها سيبويه في كتابه للنداء, نجد اسم الخليل يتردد في نصفها, فيكثر الحوار المشكل من قال, وقلت, وزعم, وتكثر الرحمة على الخليل, وهي سجية تدل على وفاء التلميذ لأستاذه وبره له, حتى بعد مماته, وهي سجية لا يعرفها إلا من خالط قلبه حب العلم والعلماء, وتشبعت روحه بتعاليم الإسلام التي تنص على تبجيل العلم والعلماء, وحتى الأبواب التي لم يرد فيها قول للخليل, فلا نعتقد أن الخليل لم يكن له فيها رأي, وإنما نرجح أن يكون سيبويه قد أحجم عن ذكر تلك الآراء, حتى يكون له رأي خاص فيها, أو أنه لم يسأل أستاذه فيها لأنه كان يحيط بقواعدها, ثم أن أقوال الخليل في النداء لا يمكن أن تحصر في كتاب سيبويه , فهناك العديد من المصادر النحوية المتأخرة تذكر آراءه في شتى الأبواب المتعلقة بالنداء[4], فإذا جمعت هذه الآراء المشتتة في كتب النحو وجدناها تتناول كل ما يتعلق بالنداء بناء وإعرابا, وكذا تابع المنادى, والمنادى المكرر في حال الإضافة, والمنادى المضاف إلى ياء المتكلم, والاستغاثة, والندبة, والترخيم, وغيرها من القواعد المتعلقة بباب النداء, ومنه يتبين لنا نظرة الخليل للنداء, حيث تبدو نظرة ثاقبة متقدمة جدا, تكاد تشكل القواعد النهائية للنداء, فلا نعتقد أن من جاء بعده من النحاة أضاف شيئا عدا تغيير المصطلحات, وتغيير ترتيب أبواب النداء.

---

[1] سيبويه الكتاب ج2 صفحة 182.

[2] المرجع نفسه, ص 188.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] انظر في ذلك كل الكتب النحوية المتأخرة.

سيبويه: وهو عمرو بن عثمان بن قنبر[1], أبو بشر, مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك, من أصل فارسي, ولد بشيراز, وتوفي سنة 179هـ, قدم البصرة وهو لا يزال غلاما, فالتحق بحلقات الدرس, ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر, والأخفش الكبير, ويونس بن حبيب, والخليل بن أحمد الفراهيدي, قيل فيه: (أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد)[2] كما قيل فيه أيضا: (كان شابا جميلا نظيفا قد تعلق من كل علم بسبب وضرب فيه بسهم مع حداثة سنه، وبراعته في النحو)[3] وكان خفيف الروح لا يمل, قال ابن النطاح: (كنت عند الخليل بن أحمد, فأقبل سيبويه, فقال الخليل: مرحبا بزائر لا يمل)[4] وقال أبو عمرو المخزومي عنه: (وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه)[5]. وضع سيبويه كتابه المشهور (بالكتاب) وضمنه آراء أستاذيه الخليل ويونس, وذكر الزبيدي في طبقاته: أنه قيل ليونس بعد موت سيبويه: (إن سيبويه صنف كتابا في ألف ورقة من علم الخليل, فقال: ومتى سمع سيبويه هذا كله من الخليل, جيئوني بكتابه, فلما رآه قال: يجب أن يكون صدق فيما حكاه عن الخليل كما صدق فيما حكاه عني)[6] وقال صاحب الفهرست عنه: (وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله, ولم يلحق به أحد بعده)[7] كما قال: (كان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأ كتاب سيبويه يقول له: (هل ركبت البحر) تعظيما له, واستصعابا لما فيه)[8] وكان المازني يقول: (من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد سيبويه فليستح)[9] وقد حمل الكتاب بعد وفاته تلميذه الأخفش الأوسط وأذاعه في الناس بهذا الاسم علما له, وصار معروفا به في البصرة حاضرة العلم

---

[1] انظر ترجمته كاملة في أخبار النحويين للسيرافي ص38, والطبقات للزبيدي ص66-72.

[2] الزبيدي, ص67.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه, ص66-72.

[7] انظر الفهرست, ص233.

[8] المرجع نفسه, ص234, والسيرافي ص39.

[9] المرجع نفسه, الصفحة نفسها, والسيرافي ص39.

والعلماء آنذاك, وأقرأه تلاميذ بصريين في مقدمتهم المازني, وتلاميذ كوفيين في مقدمتهم الكسائي, وقد أعجب به الأسلاف حتى سموه قرآن النحو[1] وللزمخشري بيتان يمدح فيهما الكتاب:[2]

ألا صلى الإله صلاة صدق   على عمرو بن عثمان بن قنبر
فـ ـإن كتابه لم يغن عنـ ـه   بنـ ـو قلم ولا أبنـ ـاء منبر

وقد بحث سيبويه النداء باستفاضة وعمق كبيرين في قسم يقع في قرابة مائة صفحة, ضمن خمسة وعشرين بابا, تتلخص عند النحاة المتأخرين في تعريف المنادى, وأدواته, والمنادى المبني والمعرب, وأقسامهما, ثم تابع المنادى, ثم الندبة والاستغاثة والترخيم, وإذا كان المنهج يفترض أن نقر بصعوبة البداية في كل شيء, فإن آثار هذه البداية عنده تبدو جلية في تقسيمه لأبواب النداء, وترتيبه لتلك الأبواب, حيث تبدو منفصلة غير مترابطة, كما أن ظاهرة عدم نضج المصطلح النحوي هي الأخرى جلية واضحة, حيث تسيطر الفوضى واللامنطقية في ترتيب الأبواب, والغموض في المصطلح المستخدم[3]. ومع ذلك فنحن لا نرى أن سيبويه قد فاته شيء ذو بال في موضوع النداء, ولذلك نرى أنه يمتلك نظرة علمية متطورة, مكنته من أن يضع للنداء قواعده التي اقتربت من شكلها النهائي, وستكون لنا الفرصة لاحقا لتوضيح هذه الحقيقة حين نتناول مبحث قواعد النداء في النحو العربي.

يونس بن حبيب:[4] هو أبو عبد الرحمن, من موالي بني ضبة, ولذلك نسب إليهم فقالوا الضبي, ولد سنة 94هـ, وعاش طويلا, وتوفي سنة 182هـ, أو 183هـ على خلاف بين الرواة, وتذكر المصادر أنه اختلف إلى حلقات عيسى بن عمر, وقد لزم أبا عمرو بن العلاء, وأخذ عنه, كما رحل إلى البادية وسمع عن العرب, قال عنه ابن النديم: (وكان أعلم الناس بتصاريف النحو)[5] وقال عنه أبو الخطاب: (مثل يونس

---

[1] شوقي ضيف, المدارس النحوية ص60.

[2] انظر الدكتور أحمد محمد فارس, النداء في اللغة والقرآن, ص30

[3] المرجع نفسه, ص34-35.

[4] انظر ترجمته وافية في أخبار النحويين للسيرافي ص28, والفهرست ص197, والزبيدي ص51, وشوقي ضيف المرجع السابقص28.

[5] الفهرست, ص198.

كمثل كور ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر, فإذا دخله لم يخرج منه, يعني لا ينسى)[1] وقال عنه ابن سلام عن أبي زيد النحوي: (ما رأيت أبذل لعلم من يونس)[2] كما قيل عنه: (أنه لم يتزوج ولم يتسر, ولم تكن له همة إلا طلب العلم ومحادثة الرجال)[3]. وقد تفرد بالكثير من الآراء فخالف فيها الخليل وسيبويه, ومن نظراته في النداء تجويزه الرفع والنصب في تابع المنادى إذا كان توكيدا لأن المعنى واحد.[4] كما تذكر له المصادر رأيا حول وصف الأسماء الملازمة للنداء. قال سيبويه: (ويقوي ذلك كله أن يونس زعم أنه سمع من العرب من يقول: يا فسقُ الخبيثُ)[5] كما روى له رأيا في المنادى الموصوف واعتبره جيدا, والمنادى المكرر المضاف وجوده كذلك, ومن الآراء التي نقلها عنه كذلك, رأي يجيز فيه حذف ياء الإضافة في النداء المضاف إلى الأب والأم, وفيه يقول سيبويه: (وجميع ما وصفته من اللغات سمعناه عن الخليل رحمه الله ويونس عن العرب)[6] كما ينقل عنه رأيه في عدم الإلحاق في الندبة حيث قال: (وغير الإلحاق عربي فيما زعم الخليل رحمه الله ويونس)[7] وغيرها من الآراء التي تدل على مكانته في النحو حتى قيل إن يونس كان في نحوه أمة وحده[8].

الكسائي:[9] هو أبو الحسن علي بن حمزة, بن عبد الله بن عثمان, مولى بني أسد من أصل فارسي, ولد بالكوفة سنة 119هـ ونشأ بها, وأخذ العلم عن الرؤاسي وعن جماعة منهم سليمان بن أرقم, وأبي بكر شعبة بن عياش, وحمزة بن حبيب الزيات, ولقب بالكسائي نسبة إلى كساء أسود كان يرتديه, وقيل سمي بذلك لأنه أحرم في كساء, أدب الأمين والمأمون, وتروي المصادر في ذلك قصة عن طاعتهما له تقديرا

---

[1] الزبيدي, ص52.

[2] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3] الفهرست, ص199.

[4] الكتاب, ج 2, ص184-185.

[5] المرجع نفسه, ص199.

[6] المرجع نفسه, ص214.

[7] المرجع نفسه, ص221.

[8] شوقي ضيف المرجع السابق, ص28.

[9] انظر ترجمته في كتاب الفهرست ص297, والزبيدي طبقاته ص127, وشوقي في مدارسه ص172.

لعلمه[1], وتوفي بالري سنة 197هـ, رحل إلى البصرة واستمع إلى معلميها, فكان يحضر حلقة عيسى بن عمر, وأبي عمروبن العلاء, ويونس بن حبيب, كما عكف على حلقة الخليل بن أحمد, ثم عاد إلى الكوفة بعد أن استقامت فصاحته, وعربيته, ويعد الكسائي إمام الكوفيين, ويتفرد في طبقتهم الثانية, وهو الذي وضع رسوم المدرسة الكوفية ،ووطأ منهجها قال أبو الطيب فيه: (كان عالم أهل الكوفة, وإمامهم إليه ينتهون بعلمهم وعليه يعولون في روايتهم)[2] ويروي عنه الزبيدي في طبقاته: (قال عمر بن الحسين السمري: رأيت الكسائي بالبصرة في مجلس يونس وهو يناظره مناظرة النظير)[3] وقال عنه في موضع آخر عن أبي عبد الرحمن المقرئ قال: (كان الكسائي فصيح اللسان, لا يفطن لكماله, ولا يخيل إليك أنه يعرب, وهو يعرب)[4] ونحن إذ جئنا نبحث عن آرائه في النداء, فإننا وإن عدمناها في الكتاب, فإننا لا نعدمها في مصادر أخرى, ومن آرائه في النداء أنه كان يذهب إلى القول بأن المنادى المبني على الضم معرب[5] كما تذكر المصادر رأيا في لفظ الجلالة (الله) حيث يقول إن أصله (إله)[6] وغيرها من الآراء النحوية المتواترة في كتب النحو, وهي نظرة تدل على أن الكسائي كان ملما بقواعد النحو والعربية, والقراءات, حتى صار له رأي يتفرد به, ويتبع فيه, خاصة وأن الرجل كان يتصدر حلقات التدريس, وكانت حلقاته تغص بطلاب العلم, والقراءات القرآنية, وذكر أنه كان مؤدب الأمين والمأمون, وهي مكانة تفترض أن يكون صاحبها على درجة من العلم والفطنة والذكاء.

قطرب[7]: هو أبو علي محمد بن المستنير, بصري المولد والمربى, أخذ عن سيبويه وعن جماعة من البصريين, ويقال إن سيبويه هو من سماه قطربا, وهي دويبة تدب ولا تفتر, وقد سماه بذلك لمباكرته إياه

---

[1] الفهرست, ص297.

[2] شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص173.

[3] المرجع نفسه, ص175, والزبيدي ص127.

[4] المرجع نفسه, ص129.

[5] الأسترابادي،رضي الدين محمد بن الحسن،شرح كافية ابن الحاجب شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ،عالم الكتب القاهرة ط1 سنة 2000م ج1 ص348, الانباري أبو البركات عبد الرحمن ،الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،دار الفكر دمشق د ت ، ج1 ص323, وشوقي المدارس النحوية ص208.

[6] انظر رأيه في الخزانة للبغدادي,ج2 ص267.

[7] انظر ترجمته كاملة في الفهرست لابن النديم ص237, والزبيدي في طبقاته ص99-100.

في الأسحار, فقال له يوما مداعبا: ما أنت إلا قطرب ليل, وتوفي سنة 206هـ, وتذكر له المصادر جملة من الكتب منها كتاب بعنوان: العلل في النحو, غير أنه لم يصلنا, لكن الكتب المتأخرة تحتفظ ببعض آرائه النحوية, وعليها نعتمد في مبحثنا هذا, ولعل أبرز الآراء التي جعلت قطربا يشتهر بين النحاة, رأيه في الإعراب المخالف لأئمة النحاة, حيث رفض أن يكون الإعراب فارقا للمعاني[1], غير أن الذي يهمنا هنا هو آراؤه في النداء, وهي على قلتها موجودة, منها ما أورده ابن الشجري في أماليه من أنه كان يقول: أصل (الله) إله, حيث قال: (وقال قطرب وغيره من العلماء بالعربية إن هذا الاسم لكثرة دوره في الكلام كثرت فيه اللغات, فمن العرب من يقول: والله لا أفعل, ومنهم من يقول: لاه لا أفعل)[2] الأمر الذي يجعلنا نميل إلى القول بأن قطربا كان يملك الكثير من الآراء النحوية النافذة, في كل القضايا النحوية غير أن عوادي الزمن تكون قد فعلت فعلتها, فلم تصلنا تلك الآراء, وهي على قلتها نستشف منها أن الرجل كان يملك نظرة نحوية متطورة في معظم القضايا النحوية الشائكة.

الفراء:[3] هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي, مولى بني منقر, ولد بالكوفة سنة 144هـ ونشأ بها, وأخذ عن أبي جعفر الرؤاسي، ثم رحل إلى البصرة ،وتتلمذ على يد يونس بن حبيب, ويذكر مترجموه[4] أنه كان متكلما يميل إلى الاعتزال والتفلسف وآثار اعتزاله واضحة في كتابه معاني القرآن[5], ويذكر شوقي ضيف أن ثمامة بن أشرس جلس إليه يوما وقال بعد المجالسة فيه:(جلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا, وفاتشته عن النحو فوجدته نسيجا وحده, وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم, وبالنجوم ماهرا, وبالطب خبيرا, وبأيام العرب وأخبارها, وأشعارها حاذقا)[6] وقال

---

[1] انظر رأيه في الإيضاح في علل النحو للزجاجي تحقيق مازن المبارك, دار النفيس ط5, 1986, ص69.

[2] ابن الشجري,هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الأمالي,تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناجي،مكتبة الخانجي القاهرة(دت) ج2, ص196, والخزانة للبغدادي ج2 ص267.

[3] انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم ص301, والزبيدي في طبقاته ص131, وشوقي في مدارسه ص192

[4] الفهرست, ص303.

[5] شوقي المدارس النحوية, ص192.

[6] المرجع نفسه, ص 197

عنه الزبيدي بأنه: (كان أبرع الكوفيين في علمهم)[1] كما قال عنه أبو العباس أحمد بن يحي: (لولا الفراء ما كانت عربية, لأنه حصنها وضبطها, ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدعيها كل من أراد).[2]

وتروي المصادر أنه انقض على كتاب سيبويه, والتهمه التهاما, كما التهم معه كتاب الأخفش في النحو, وروي أنه مات وتحت رأسه (الكتاب) وكأنه لم يكن يفارقه أبدا[3], وقد واصل الفراء على أثر أستاذه الكسائي يشيد بناء النحو الكوفي حتى اكتملت بناء هذه القواعد على يديه, فكان بحق هو الواضع النهائي للنحو الكوفي, ومصطلحاته, ولعل ما يهمنا في هذا المبحث هو آراؤه في النداء حيث نجده يقول إن المنادى المبني على الضم ليس محله النصب[4]كما ذهب جمهور البصريين, وليس مرفوعا معربا كما ذهب إلى ذلك أستاذه الكسائي, كما أنه لم يكن يفرق بين واو فرعون وواو منصور, ولا بين ياء عرنيق وياء مسكين عند الترخيم, فالحذف يشمل الجميع[5], كما أنه يشترط في نداء النكرة أن تكون خلفا من موصوف وإلا فلا[6], ومنها أنه كان يجيز نصب تابع أي المناداة مخالفا الجمهور الذي كان يمنع ذلك[7], كما نقل عنه أنه أجاز الرفع في تابع المنادى المضاف, مثل: يا زيد نفسه ونفسه[8], وعلى العموم تكثر آراء الفراء في النداء, حتى أنه يمكننا القول إنه لم تنجح قاعدة نحوية, في باب النداء أو في غيره من الأبواب النحوية الأخرى, لم يكن للفراء فيها رأي, وإذا بقينا نتتبعها فإن الأمر سيطول بنا, وعليه يمكن أن نشير إليها في مصادرها, فيمكن الإطلاع عليها في المطولات من كتب النحو خاصة عند المتأخرين منهم, كشراح ألفية ابن مالك, ابن عقيل, والأشموني, وابن هشام, وكذا شرح الرضي على الكافية, وشرح ابن يعيش على

---

[1] الزبيدي, طبقاته ص131.

[2] المرجع نفسه, ص132.

[3] شوقي المدارس النحوية, ص 193.

[4] الأسترابازي،شرح الكفية ج1 ص129, وينظر الأنباري، الإنصاف ج1 المسألة 45.ص323

[5] ابن مالك, الكافية الشافية, ص1356.

[6] أبوحيان الأندلسي ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد,مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي القاهرة ط1 سنة1998م ج4 ص2154.

[7] المرجع نفسه, ص 2194.

[8] المرجع نفسه, ص 2198.

المفصل, ومثلها, الارتشاف لأبي حيان, والخزانة للبغدادي, وغيرها.[1] فهي كلها تشير في تفصيلاتها إلى آرائه إضافة إلى كتابه معاني القرآن, ومما سبق, وبناء على الآراء النحوية المتناثرة للفراء حول باب النداء نستطيع الجزم بالقول إن الفراء من النحاة الأوائل الذين كانت لهم نظرة ثاقبة ساهمت في بناء قواعد النداء في المنظومة اللغوية العربية, وهو وإن كان من الكوفيين الذين يتهمون بالتساهل[2] في القياس, في رسم القواعد إلا أن آراءه تبقى مساهمة في بناء القاعدة النحوية لأسلوب النداء.

الأخفش:[3] هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي, مولى بني مجاشع, يكنى أبا الحسن, ويعرف بالأخفش الصغير, والأخفش في اللغة هو الصغير العينين مع سوء بصرهما, أخذ العلم عن سيبويه وهوالوحيد الذي قرأ عليه كتابه وأقراه الناس, فكان الطريق الوحيد الذي عبره عرف الناس كتاب سيبويه ومن قرأ عنه كتاب سيبويه أبو عمر الجرمي, وأبو عثمان المازني, ومات سنة 211هـ, وقيل 215هـ, ويقول الرواة إنه كان يكبر أستاذه سيبويه[4], وأنه صحب الخليل قبل صحبته سيبويه[5], كما يروي الرواة أنه كان معلما لولد الكسائي, وأنه أقرأ الكسائي نفسه كتاب سيبويه فوهبه سبعين دينارا[6], وقد ترك مجموعة من الكتب منها كتابه تفسير معاني القرآن وهو مطبوع في جزئين, كما صنف كتاب المسائل الكبير لتلاميذ الكوفيين قال عنه شوقي ضيف: (وهو أكبر أئمة النحو البصريين بعد سيبويه, وفي رأينا أنه هو الذي فتح أبواب الخلاف عليه, بل هو الذي أعد لتنشأ فيما بعد مدرسة الكوفة ثم المدارس المتأخرة المختلفة) [7]بل نجده يطلق عليه إمامة المدرسة الكوفية, حيث يقول: (يمكن أن يقال بحق إنه الأستاذ الحقيقي للمدرسة الكوفية, لا لأن إماميها الكسائي والفراء تتلمذا له فحسب, بل أيضا لأنهما تابعاه في كثير من آرائه)[8] وآراؤه في النداء أكثر من أن تحصى في هذا المبحث, وسنكتفي بإيراد بعضها, وترك بعضها الآخر فيما

---

[1] انظر مثلا الارتشاف لأبي حيان ج4 ص2205-2207-2208, ج5 ص2218-2210, والخزانة للبغدادي ج 2 ص194-267.

[2] معظم كتب الأصول النحوية تشير إلى هذا, انظر الاقتراح للسيوطي طبعة حيدر أباد ط 2 سنة 1359 هـ ص84

[3] انظر ترجمته الفهرست ص236, واالسيراافي ص39, والزبيدي ص72, وشوقي المدارس ص 94

[4] الزبيدي,طبقاته ص73.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[6] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[7] شوقي المدارس, ص95.

[8] المرجع نفسه ص 96.

يأتي من مباحث, ومن هذه الآراء أنه كان يجيز رفع صفة المنادى المضموم إذا كانت مضافة مثل: يا زيد بن عمرو بضم النون[1], كما يروى عنه أنه كان يجيز الاتباع في الندبة[2], كما روي عنه قوله أن (وا)تستخدم لنداء القريب[3], ومنها قوله: بتبعية حركة ابن لضمة زيد في قولنا: يا زيد بن عمرو[4], ومنها قوله بنصب: ذا الجمة, في قولهم: يا زيد العاقلُ ذا الجمة, سواء كان نعتا للمنادى, أو للعاقل[5] وهكذا تكثر آراؤه في كل مسائله[6], مما يجعلنا نقر له بالمساهمة في وضع القواعد النحوية للنداء في كل أبوابه.

الجرمي:[7] هو أبو عمر صالح بن إسحاق, نزل في جرم فنسب إليهم, بصري المولد والنشأة, دأب منذ نعومة أظافره على غشيان حلقات العلماء من النحاة واللغويين, أخذ النحو عن الأخفش, ولقي يونس بن حبيب, ولكنه كما تذكر المصادر لم يلق سيبويه, قرأ هو وزميله المازني كتاب سيبويه عن أبي الحسن الأخفش, وعليه قرأت جماعة النحاة, ويقول عنه مترجموه أنه كان لسنا قوي الحجة عالي الصوت في مناظراته, ناظر الفراء حين نزل ببغداد في مناظرة شهيرة في الأوساط النحوية وموضوعها عامل الابتداء[8], ولئن لم يحفظ الزمن كتبا للجرمي تحفظ آراءه فإننا نجدها منثورة في المصادر النحوية, وما يهمنا منها الآن هو ما يتعلق بالنداء, ومنها أنه كان يختار النصب في تابع المنادى المعطوف المقرون بـ(ال)[9], كما روي عنه أنه لم يكن يفرق بين واو فرعون وواو منصور في الترخيم[10] ومنها ما يروى عنه أنه كان يقول بنصب المنادى المضموم[11] خلافا للخليل وسيبويه, ورفيقه المازني, وغيرها من الآراء المتعلقة بمبحث النداء. وتأسيسا على ما سبق من أقوال لهذا الرجل يتضح لنا أنه كان أحد الذين ساهموا

---

[1] ابن مالك الكافية الشافية,حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريري،دار المأمون للتراث السعودية(دت) ج 2ص1312.

[2] المرجع نفسه, ص1346.

[3] الارتشاف, ج4 ص2179.

[4] المرجع نفسه, ص2188.

[5] المرجع نفسه, ص2199.

[6] المرجع نفسه, ص2200-2201, والأمالي الشجرية ج2 ص333, والبغدادي ج2ص150.

[7] انظر ترجمته كاملة في الفهرست ص256, والزبيدي ص74, وشوقي المدارس ص111, والسيرافي ص56-57.

[8] المناظرة موجودة في معظم كتب النحو والطبقات.

[9] الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1314.

[10] المرجع نفسه, ص1356.

[11] الارتشاف, ج4, ص2191.

في بناء القواعد النحوية المتعلقة بالنداء لا نراها تقل أهمية عن زملائه من النحاة الذين أدرجناهم في هذا المبحث عدا سيبويه والخليل ويونس بن حبيب.

المازني:[1] هو أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني, من بني مازن بن شيبان على رأس الطبقة السابعة, بالبصرة كان مولده ومرباه, اختلف إلى حلقات النحويين واللغويين, كما حضر حلقات المتكلمين, قرأ كتاب سيبويه عن الأخفش حتى صار يلقب بأعلم الناس, وهو القول الذي جاء على لسان جارية بيعت للواثق وغنته بيتا من الشعر بحضرة بعض العلماء الذين خطأوها فيه, وطالبوها بتغيير الخطأ, فردت قائلة: (لا أقبل هذا ولا أغيره وقد قرأته بهذه الصورة على أعلم الناس بالبصرة, أبي عثمان المازني)[2] والبيت هو:[3]

أظُلَيمَ إنَ مصابكم رجلاً ... أَهدَى السلام تحية ظلْم

أنشد في المعلمين لما امتحنهم بطلب من الواثق فقال فيهم:[4]

إن المعلم لا يـ ـ ـزال مضعفًا ... ولو ابتنى فوق السماء بناءَ
من علم الصبيان أصبوا عقله ... حتى بني الخلفاء والأمراء

وتذكر المصادر أن المازني كان فطنا ذكيا, ومناظرا ألمعيا, وكانت بينه وبين علماء عصره مناظرات, ظهر فيها فضله, وقوة عقله, وفطنته, صنف مجموعة من الكتب منها كتاب ما تلحن فيه العامة, وكتاب الديباج, وكتاب علل الغلو, وكتاب التصريف, وهو الذي شرحه ابن جني بعنوان المنصف, وهو مطبوع متداول. واختلف في سنة وفاته فمن قائل إنها كانت سنة 249هـ, وقائل سنة 248هـ, أو سنة 230هـ, والقول الأول هو الراجح. وأقواله في النداء متناثرة في المصادر النحوية منها أنه كان يخالف سيبويه في تجويز نصب الاسم الذي بعد (أي) في مثل قولنا: يا أيها الرجل[5], ومنها أنه كان ينكر النكرة المقصودة في

---

[1] انظر ترجمته كاملة في الفهرست ص257, والزبيدي 67-93, والسيراافي ص58-65. , وشوقي المدارس النحوية ص115

[2] القصة مشهورة في كتب التراجم, الفهرست ص258, والزبيدي ص87.

[3] البيت يروى لأمية .بن أبي الصلت, انظر السيرافي المرجع السابق هامش ص58.

[4] الزبيدي, طبقاته ص93.

[5] انظر رأيه في أسرار العربية لابن الأنباري,تحقيق بهجة البيطار (دت) ص229.

النداء[1], ومنها كذلك أنه كان يختار الرفع في تابع المنادى إن كان المعطوف مقرونا بأل[2], ويجيز النصب في مثل: يا زيد وعمرا, ويا عبد الله وزيدا على الموضع[3], كما كان يجيز نصب صفة (أي) قياسا على صفة المناديات المضمومة[4], ومنه أنه كان ينكر وجود النكرة غير مقبل عليها في النداء[5], ومنها أنه كان يختار ضم المنادى المضموم المنون بدل النصب[6], ومنها أنه منع العطف على يا زيد من غير (ال) أو إدخال (يا)[7]. هذه الآراء وغيرها من الآراء التي لم يسعنا المقام لجمعها نجدها تشكل نظرة المازني إلى النداء, وهي نظرة تنبئ باستقلالية الرجل, وتفرده في كثير من المسائل حيث نجده يدلي برأيه دونما تعصب, وبها يكون المازني خاتمة القافلة الأولى من نحاتنا الذين كانت لهم النظرة الثاقبة, والفضل الأكبر في بلورة قاعدة نحوية متكاملة الجواب لأعظم باب نحوي, وأهم نمط أسلوبي في المنظومة النحوية اللغوية العربية, وهو أسلوب النداء, أو التركيب الندائي كما اقترح المجمع اللغوي العربي القاهري تسميته[8], أو البنية الندائية في المصطلح اللساني الحديث[9], وبه نكون قد مهدنا الطريق للولوج في عمق دراستنا هذه.

موقعه في المدارس النحوية:

كنت قد قلت سابقا إن النداء من الأبواب النحوية المهمة في المنظومة اللغوية العربية, واستدللت حينذاك على هذا الأمر, بحاجة المتكلمين إليه حين تقصر الوسائل الأخرى, وبكثرة الدراسات التي أقيمت حوله, حيث أننا لا نجد كتابا ذا أهمية في النحو والبلاغة, وعلوم اللسان, إلا وكان للنداء فيه حضور, زيادة على سعة هذه الدراسة, وتشعبها, حيث تخصص له عشرات الصفحات إن لم أقل المئات, وهو أمر كاف في نظري للدلالة على أهميته –في المنظومة اللغوية- ونزيد الأمر استدلالا حين وجدناه يستحوذ على نسبة

---

[1] , شوقي: المدارس النحوية ص117.

[2] الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1314.

[3] المرجع نفسه, ص1315

[4] المرجع نفسه ص1318.

[5] الارتشاف, ج4, ص2184.

[6] المرجع نفسه, ص2190, والخزانة للبغدادي ص150.

[7] المرجع نفسه, ص2198.

[8] شوقي ضيف،مجمع اللغة العربية في خمسين عاما،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ط 1 سنة 1984م ص172

[9] تطلق اللسانيات الحديثة مصطلح البنية على كل بناء مفردا كان أو تركيبا.

معتبرة من مسائل الخلاف القائم بين علماء البصرة وعلماء الكوفة, حيث وجدنا ابن الأنباري يخص له ثماني مسائل من مجموع إحدى وعشرين مسألة ومائة أحصاها في كتابه (الإنصاف في مسائل الخلاف) وقد استحوذت هذه المسائل الثمان على مجموع ثلاث وأربعين صفحة, وهي مساحة معتبرة من مجموع(835) خمس وثلاثين وثمانمائة صفحة يشملها الكتاب بجزئيه, وبعملية حسابية نجد النداء يستحوذ على مساحة تقارب ستة في المائة من مساحة الكتاب الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه, ويزيده ترسيخا, فلو لم يكن النداء على أهمية بالغة لما انشغل به النحاة هذا الانشغال, ولما تعمق الخلاف بينهم إلى هذه الدرجة, ثم إن الخلاف في النداء لا ينحصر في تلك المسائل الثمان بل يتعداه إلى وجود الخلاف بين نحاة المدرسة الواحدة, حيث أن البحث في المصادر النحوية يؤدي إلى تسجيل عدد من الآراء تضاربت فيما بينها, لنحاة بصريين وكوفيين.[1] على أننا نفضل البدء بالمسائل الثمان المحصورة في (الإنصاف) بين المسألة الخامسة والأربعين, والثانية والخمسين, حسب ترتيبها, بهدف تحديد موقعه في مدرستي البصرة والكوفة, أولا, وما جاء بعدهما من مدارس. وأولى هذه المسائل هي:

القول في المنادى العلم معرب أم مبني:[2] وهي المسألة الخامسة والأربعون عند ابن الأنباري, والثامنة والسبعون عند العكبري, وقد عنونها هذا الأخير بقوله: المنادى المفرد.

المنادى المفرد بين البناء والإعراب:[3] وفيه, والهاء تعود هنا على القول ذهب الكوفيون إلى أنه معرب مرفوع بغير تنوين, وذهب الفراء منهم إلى القول إنه مبني على الضم, لكنه ليس بفاعل ولا مفعول, أما البصريون فذهبوا إلى القول إنه مبني على الضم في موضع نصب لأنه مفعول.

حجج الكوفيين:

---

[1] من ذلك مثلا ما حدث بين االفراء من الكوفيين وعلماء كوفيين(في إعراب أو بناء المنادى المفرد).

[2] الأنباري, أبو البركات عبد الرحمن, الإنصاف ج1 ص323.

[3] العكبري،أبو البقاء،التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين،تحقيق ودراسة الدكتور عبد الرحمن سليمان العثيمين،دار الغرب الإسلامي بيروت ط1 سنة198 6م ص438.

احتج الكوفيون لقولهم بإعرابه, بأنهم وجدوه خاليا من معرب يصحبه, لا رافع, ولا ناصب, ولا خافض, وهو مفعول في المعنى, لهذا لم يخفضوه حتى لا يشبه المضاف, ولم ينصبوه حتى لا يشبه ما لا ينصرف, فبقي لهم الرفع, فرفعوه بغير تنوين, ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع فرق, أما المضاف فنصبوه حملا على أكثر الكلام استعمالا.

أما حجة الفراء منهم, فتكمن في أنه يرى أن أصل النداء أن يقال فيه: (يا زيداه) كالندبة, فيكون المنادى بين صوتين مديدين هما (يا) في أوله, والألف في آخره, والاسم, أي المنادى ليس بفاعل ولا مفعول, ولا مضاف إليه, ولكثرته في كلامهم استغنوا بالصوت الأول وهو (يا) في أوله عن الثاني, وهو الألف في آخره, وبنوا آخره على الضم مشابهة ل(قبلُ) و(بعد) كما فعلوا في الظروف الملازمة للإضافة, حين تقطع عن الإضافة لفظا, وتبقى معنى[1], كما في قوله تعالى: ﴿لِلهِ الأمر مِن قَبلُ ومِن بعد﴾[2], والتقدير من قبل ذلك, ومن بعد ذلك, وقد حاول الكوفيون أن يحتاطوا لصحة حجتهم, ولما يمكن أن تتعرض له من تهديم من قبل البصريين, فقالوا: لا يجوز أن يقال لنا لو كانت الألف في آخر المنادى بمنزلة المضاف لوجب أن تسقط نون الجمع معها في نحو: (واقنسروناه:) لأننا لا نجيز ندبة الجمع الذي على هجائين, كما قالوا: لا يجوز أن يقال: إن هذا يبطل بالمنادى المضاف, نحو: (يا عبد عمرو) فإنه يفتقر في باب الصوت إلى ما يفتقر إليه المفرد, فكان ينبغي أن يقال: (يا عبد عمرو) بالضم لأن أصله: (يا عبد عمراه) لأنا نقول: إنما لم يقدر ذلك في المضاف لأجل طوله بخلاف المفرد, فبان الفرق بينهما, وعللوا نصب المضاف لأن المضاف إليه حل محل ألف الندبة, وهم يرون أن المضموم هنا بمنزلة المنصوب, والمنصوب بمنزلة المندوب, ولم يعترفوا بالعامل سواء كان فعلا أم أداة, كما استدلوا على مساواة المفرد والمضاف, بامتناع دخول الألف واللام على المفرد, وعلى عدم نصب المنادى المفرد بامتناع الحال أن تقع معه مثل: (يا زيد

---

[1] الدكتور عبده الراجحي, دروس في المذاهب النحوية, دار النهضة العربية, بيروت, 1980, ص137.

[2] الروم, الآية 04.

راكبا) ومن دليلهم على أن المفرد بمنزلة المضاف نصب نعته مثل قولنا: (يا زيد الظريف) ورفعه (يا زيد الظريفُ).

حجج البصريين:[1] أما حجج البصريين في بنائه على الضم, وإن كان الأصل نصبه فتتلخص في وجهين:

- الوجه الأول: أنه أشبه الخطاب, والشبه بينهما من ثلاثة أوجه هي: الخطاب, والتعريف والإفراد فلما كانت المشابهة كان البناء.
- الوجه الثاني: إنما بني لأنه وقع موقع اسم الخطاب, لأن الأصل في (يا زيد) أن تقول: يا إياك, أو يا أنت, لأن المنادى في نظرهم مخاطب, والمخاطب يستغنى عن ذكر اسمه, ويؤتى بدله اسم الخطاب إياك, أو أنت, وشاهدهم قول الشاعر:[2]

يا مر يا بن واقع يا أنتـ ـا   أنت الذي طلقت عام جعتـ ـا

ويروى أيضا:

يا أبجر يا بن أبجر يا أنتـ ـا   ويا أقرع بن حابس يا أنتـ ـا

ولما وقع المنادى موقع اسم الخطاب بني كما يبنى اسم الخطاب[3], وعللوا بناءه على حركة الضم بوجهين:[4]

- أحدهما: أنه لو بني على الفتح لالتبس بما لا ينصرف, ولو بني على الكسر لالتبس بالمضاف إلى النفس. .
- وثانيهما: أنه بني على الضم فرقا بينه وبين المضاف.

أما دليلهم على كونه في موضع نصب, فلأنهم اعتبروه مفعولا لفعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي) قامت (يا) مقامه, ومما يدل على هذا دخول الإمالة عليها, والإمالة لا تكون إلا في الاسم والفعل, دون

---

[1] انظر الإنصاف للأنباري, ج1, ص324, وأسرار العربية, ص224.

[2] البيتان من أرجوزة لسالم بن دارة, انظر الخزانة للبغدادي, ج2, ص139-140-141.

[3] وقد ذكر ابن الأنبا ري في الأسرار وجها ثالثا في بنائه على الضم, فقال (إنه أشبه الأصوات لأنه صار غاية يقطع عندها الصوت, والأصوات مبنية فكذلك ما أشبهها) انظر الأسرار ص224.

[4] المرجع نفسه ص224, والإنصاف,ج 1 ص324.

الحرف, وكذلك تعلق لام الجر بها, لأن الحرف لا يتعلق بالحرف, فهذا دليل على أنها مقام الفعل, غير أن البصريين ذهبوا إلى أن (يا) لم تقم مقام (أدعو), وحصروا العمل في الفعل المقدر, ومما استدلوا به أيضا على أنه في موضع نصب أن وصفه ينصب حملا على الموضع, ويرفع حملا على اللفظ.

ثم يسرد ابن الأنباري بعد ذلك أجوبة البصريين على كلمات الكوفيين, حيث يبطلونها ويهدمون بناءها. والرأي عندي ما ذهب إليه البصريون، وذلك لأن كل اسم كان معربا ثم أزيل عنه الإعراب لعلة عرضت فيه وجب أن يبنى على حركة ليكون بينه وبين غيره من الأسماء التي لم تقع قط معربة فرق نحو من وكم، على ما يقول الوراق[1].

ومنها القول في **نداء الاسم المحلى بأل**: وهي المسألة السادسة والأربعون عند ابن الأنباري والحادية والثمانون عند العكبري[2], وفيها ذهب الكوفيون إلى جواز نداء ما فيه الألف واللام, وذهب البصريون إلى المنع.

حجج الكوفيين: وحجج الكوفيين هي ورود ذلك في كلام العرب قال الشاعر:[3]

فيـا الغلامان اللذان فرا إياكمـا أن تكسباني شرا

وقال الآخر:[4]

فديتك يا التي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالود عنـي

فأدخلا (يا) النداء على (الغلامان) والتي) فهذا دليل على جوازه, ومما يؤكد هذا في نظرهم, أنهم مجمعون على القول في الدعاء: يا الله اغفر لنا.

---

[1] الوراق، أبو الحسن محمد ابن عبد الله، علل النحو، تحقيق ودراسة الدكتور محمد جاسم ومحمد الدرويش، مكتبة الرشيد، الرياض، ط01، 1999م، ص 334.

[2] ابن الأنبا ري, الإنصاف ج1, ص335, والعكبري, التبيين, ص444.

[3] البيت لم يعرف له قائل, وهو من شواهد المبرد في المقتضب،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب بيروت (دت) ج4, ص243.

[4] البيت لم يعرف قائله, وهو من شواهد سيبويه, ج2 ص197, والمقتضب للمبرد ج4, ص241.والأسرار للأنباري ص230

حجج البصريين: أما حجج البصريين فتتلخص في أنه لا يجوز أن تجتمع أداتان للتعريف في كلمة واحدة, حيث أن الألف واللام تفيدان التعريف, و(يا)النداء تفيد التعريف أيضا, وهما أداتان لفظيتان, وهم منعوا اجتماع أداتين إحداهما لفظية والأخرى معنوية, فمنعهم اجتماع أداتين لفظيتين من باب أولى.

وخرجوا البيت الأول على أن المقصود بالنداء (أي)فحذف الموصوف, وأقيمت الصفة مقامه, أما (التي) في البيت الثاني, فالألف واللام فيها ليست للتعريف, لأن الموصول يعرف بصلته. وأما قولهم إنا نقول في الدعاء (يا الله) فأجاب عنه البصريون من ثلاثة أوجه.[1]

- أحدها: أن الألف واللام عوض عن همزة إله, فنزلت منزلة حرف من نفس الكلمة, وإذا كانت كذلك جاز أن يدخل حرف النداء عليها, والدليل على هذا أن هذه الهمزة يمكن أن تقطع, إذ لو أجروا اسم الله مجرى غيره من الأسماء مما فيه الألف واللام لقالوا: يا أيها الله, كما يقولون: يا أيها الرجل, فلما لم يجز هذا، دل على صحة مذهبهم.[2]
- والوجه الثاني: أن هذه الكلمة كثر استعمالها في كلامهم فلا يقاس عليها غيرها.
- والوجه الثالث: أن هذا الاسم علم غير مشتق جيء به على هذا المثال من البناء من غير أصل يرد إليه, فنزل منزلة سائر الأسماء, الأعلام, ولا يجوز دخول حرف النداء على سائر الأسماء الأعلام, فكذلك ها هنا.

واختار ابن الأنباري الوجه الأول.[3]ونحن إليه أميل

ومنها القول: **في الميم في اللهم أعوض من حرف النداء أم لا**: وهي المسألة السابعة والأربعون عند ابن الأنباري[4], والثانية والثمانون عند العكبري, وقد عنون لها هذا الأخير بقوله: مسألة: **اللهم**[5]: وفيها

---

[1] الإنصاف, للأنباري ج1, ص339.

[2] المرجع نفسه, ص340.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه, ص341.

[5] العكبري , التبيين, ص449.

ذهب الكوفيون إلى أن الميم المشددة في (اللهم) ليست عوضا من (يا) التي للتنبيه في النداء, وذهب البصريون إلى أنها عوض منها, وأنها مبنية على الضم لأنه نداء.

حجج الكوفيين:

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا إنما قلنا ذلك لأن الأصل فيه (يا الله أمنا بخير)[1] إلا أنه لما كثر في كلامهم وجرى على ألسنتهم حذفوا بعض الكلام طلبا للخفة, والحذف في كلام العرب طلبا للخفة كثير...ومن دليلهم على أن الميم ليست عوضا عن (يا) أنهم يجمعون بينهما في الكلام, قال الشاعر:[2]

إني إذا مـا حدث ألمـا   أقول يا اللهم يا اللهمـا

وقال الآخر:[3]

وما عليك أن تقولي كلما   صليت أو سبحت يا اللهما

أردد علينا شيخا مسلما

فجمع بين الميم ويا ولو كانت الميم عوضا من (يا) لما جاز أن تجمع بينهما لأن العوض والمعوض لا يجتمعان.

حجج البصريين: أما البصريون فاحتجوا لمذهبهم بقولهم إن الأصل: (يا الله) إلا أننا وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا (يا) ووجدنا الميم حرفين و(يا) حرفين, ويستفاد من قولك: (اللهم) ما يستفاد من قولك:(يا الله) فهذا دليل على أن الميم عوض من (يا) لأن العوض ما قام مقام المعوض, وها هنا الميم قد أفادت ما أفادت (يا) فدل على أنها عوض منها ولهذا لا يجمعون بينهما إلا في ضرورة الشعر.

وأجابوا عن حجة الكوفيين في قولهم إن الأصل في هذا:(يا الله آمنا بخير) بثلاثة أوجه:[4]

---

[1] انظر رأي الفراء في معاني القرآن طبعة عالم الكتب بيروت, ط2, سنة 1980, ج1, ص203-204.

[2] البيت لأمية بن أبي الصلت, وهو من شواهد الانباري في الإنصاف ج1, ص341, والأسرار ص237, والعكبري التبين, ص450.

[3] البيت لا يعرف له قائل, الإنصاف ج1, ص342, والأسرار ص23 والعكبري التبيين ص451, والفراء المعاني ج1, ص203, والخزانة للبغدادي ص295-296,

[4] الإنصاف للأنباري, ج1, ص343-344.

- الوجه الأول: لو كان زعم الكوفيين صحيحا لكان ينبغي أن يقال: اللهمنا بخير, ووقوع الإجماع على امتناعه دليل على فساده.

- الوجه الثاني: يجوز أن يقال:(اللهم امنا بخير) ولو كان الأول يراد به: (أم) لما حسن تكرير الثاني.

- الوجه الثالث: جواز استخدام هذا اللفظ في غير هذا المعنى, فيقال: اللهم اخزه, اللهم العنه, اللهم اهلكه, وهذا مغاير لما قالوا, وقولهم يتناقض مع مقصود الآية في قوله تعالى: وإذ قالوا اللهمِ إن كَانَ هَذَا هوَ الحقّ مِن عِنْدِكَ فَأَمطِر عَلَينَا حِجَارَةً مِنَ السمَاءِ أو ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ [1]

ورد البصريون على شواهدهم الشعرية بقولهم[2] هذا الشعر لا يعرف قائله, فلا يكون فيه حجة وإن عرف قائله فالجمع كان للضرورة.والصحيح عندي في المسالة مذهب البصريين، لمنطقية حججهم، وتماشيها مع الواقع السليم للغة، ذلك، أن هذا الاسم كثير الاستعمال، ويجري مجرى الأسماء الأعلام، ثم أن الألف واللام لا تفارقانه ابدا، والأصل فيه إله.

ومنها القول:

هل يجوز ترخيم المضاف بحذف آخر المضاف إليه:[3] وهي المسألة الثامنة والأربعون عند ابن الأنباري, والثالثة والثمانون عند العكبري الذي عنون لها بقوله: **ترخيم المضاف**[4]**,** وفيها ذهب الكوفيون إلى الجواز, وذهب البصريون إلى المنع.

حجج الكوفيين:

أما الكوفيون فاحتجوا لمذهبهم بكثرة المسموع عند العرب, ومنه قول زهير:[5]

خذوا حظكم يا آل عكرم واحفظوا   أواصرنا والرحم بالغيب يذكر

---

[1] سورة الأنفال, الآية 32.

[2] الإنصاف للانباري, ج1, ص345.

[3] المرجع نفسه, ص347.

[4] العكبري,التبيين ص453.

[5] زهير ديوانه,ص 31 وهو من شواهد ابن الأنباري في الأسرار, ص239.

وقول الآخر:[1]

أبا عرو لا تبعد فكل ابن حرة   سيدعوه داعي ميتة فيجيب

وقول الآخر:[2]

إما تريني اليوم أم حمز   قاربت بين عنقي وجمزي

والشواهد على هذا كثيرة جدا, فدل هذا على جوازه, كما استدلوا على صحة مذهبهم بقولهم إن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الشيء الواحد, فجاز ترخيمه كالمفرد.

حجج البصريين: أما البصريون فاحتجوا لمذهبهم القاضي بعدم الجواز, بعدم توفره على شروط الترخيم وهي: أن يكون الاسم: منادى, مفردا, معرفة, زائدا على ثلاثة أحرف.

أما شرط كونه منادى فظاهر, فهم لا يرخمون في غير النداء إلا في ضرورة الشعر.

وأما شرط كونه مفردا فظاهر أيضا, وذلك لأن النداء غير الاسم المفرد فصار مبنيا, ولم يغير الاسم المضاف, فبقي على أصله منصوبا, والتغيير يؤنس بالتغيير, لهذا اشترطوا الإفراد عند الترخيم.

وأما شرط كونه زائدا على ثلاثة أحرف فسيأتي بيانه في موضعه, ثم يورد ابن الأنباري إجابة البصريين على كلمات الكوفيين نحجم عن ذكرها لأننا نراها موجودة ضمنيا في أدلتهم السابقة.

ومنها القول: **هل يجوز ترخيم الاسم الثلاثي**[3] وهي المسألة التاسعة والأربعون عند ابن الأنباري, وفيها ذهب الكوفيون إلى القول بجواز ترخيمه إذا كان أوسطه متحركا, وذلك نحو قولك: في عنق, يا عن, وفي حجر: يا حج, وذهب بعضهم إلى القول بأن الترخيم في الاسم يجوز مطلقا.

---

[1] لا يعرف قائله،وهو الشاهد رقم 919 في الكافية الشا فية لابن مالك،ج 3 ص1361

[2] البيت ينسب لرؤبة سيبويه الكتاب ج 2 ص247

[3] الإنصاف للأنباري, ج1, ص356.

حجج الكوفيين:[1] أما الكوفيون فاحتجوا لمذهبهم بقولهم: إنما جوزنا ذلك لوجود أسماء تماثله, وتضاهيه نحو: يد, ودم, وأصلها: يدي, ودمو, واستبعدوا جواز ترخيم ما كان أوسطه ساكنا لأنه إذا حذف منه الحرف الأخير وجب حذف الساكن قبله فبقي على حرف واحد, وهذا لا نظير له في كلامهم.[2]

حجج البصريين: وأما البصريون, فحجتهم تتمثل في إجماع النحاة على أن الترخيم يكون للتخفيف إذا كثرت حروف الاسم, والاسم الثلاثي في غاية الخفة, فلا يحتمل الحذف, والحذف يؤدي إلى الإجحاف به, وردوا على كلمات الكوفيين السابقة بقولهم: إن هذه الأسماء قليلة في الاستعمال, بعيدة عن القياس, وأيضا أن القياس على: يد, ودم, ليس بصحيح لأنهم حذفوا الياء, والواو منهما لاستثقال الحركات عليهما, أما الترخيم, فوضع فيه الحذف على خلاف القياس, لتخفيف الاسم الذي كثرت حروفه, وهنا لا يوجد.

ومنها القول: **في ترخيم الرباعي الذي ثالثه ساكن:**[3] وهي المسألة الخمسون, وفيها ذهب الكوفيون إلى القول بأن الترخيم يكون بحذفه, وحذف الحرف الذي بعده مثل: قِمَطْرٌ وسِبَطْر, ياسِبَ, وياقِمَ. وذهب البصريون إلى أن ترخيمه يكون بحذف الحرف الأخير منه فقط.

حجج الكوفيين: أما الكوفيون فحجتهم أنهم بحذفهم الحرفين يبعدون عنه شبهة مشابهته للأدوات, لأنه في زعمهم إذا حذفوا الحرف الأخير بقي الاسم ساكنا, وهذا يجعله يشبه الأدوات, وما شابهها من الأسماء, وهذا لا يجوز.

حجج البصريين: أما البصريون, فدليلهم على أن الترخيم يكون بحذف الحرف الأخير راجع لإجماع النحاة على أن حركة الاسم المرخم باقية بعد دخول الترخيم, كما كانت قبل دخوله من ضم وفتح وكسر, واستشهدوا بقراءة بعضهم: وَنَادَوا يَا مَالِك لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبكَ [4] فالحركة بقيت لينوي بها تمام الاسم.

---

[1] المرجع نفسه, ص357.

[2] المرجع نفسه, ص359.

[3] المرجع نفسه, ص361.

[4] سورة الزخرف, الآية 77.

ومنها القول: **في ندبة النكرة والأسماء الموصولة:**[1] وهي المسألة الإحدى والخمسون, وفيها ذهب الكوفيون إلى القول بجواز ندبة النكرة, والأسماء الموصولة, وذهب البصريون إلى المنع.

حجج الكوفيين: أما حجج الكوفيين فيما ذهبوا إليه, فتتمثل في قولهم إن الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالإشارة نحو: واركباه, لهذا جازت ندبته, والأسماء الموصولة معارف بصلتها, كما أن الأسماء الأعلام معارف, فتجوز مثلها, واستدلوا على صحة تعليلهم بقولهم: وامن حفر بئر زمزماه, وما أشبه ذلك مما سمع عن العرب.[2]

حجج البصريين: أما البصريون فلم يجيزوا ذلك لشيوع النكرة وإبهامها, ومثلها الأسماء الموصولة, فهي لم تندب لإبهامها أيضا, ولكونها مبهمة أشبهت النكرة, ولهذا لم يجز ندبها وأجابوا عن كلمات الكوفيين, وحكموا بالشذوذ على شاهدهم (من حفر بئر زمزماه) لأنه معروف تاريخيا[3]. ومنها القول: **هل يجوز إلقاء علامة الندبة على الصفة[4]:** وهي المسألة الثانية والخمسون، وفيها ذهب الكوفيون إلى القول بالجواز, نحو: وازيد الظريفاه, ووافقهم يونس بن حبيب البصري. وذهب البصريون إلى القول بعدم الجواز.

حجج الكوفيين: أما الكوفيون فاحتجوا بإجماعهم على إلقاء علامة الندبة على المضاف إليه, نحو: واعبد زيداه, واغلام عمراه, فكذلك ها هنا.

حجج البصريين: أما البصريون فاحتجوا لمذهبهم المانع بقولهم إن علامة الندبة ما يلحقه تنبيه النداء لمد الصوت وليس ذلك موجودا في الصفة.

وأجابوا على كلمات الكوفيين, بعدم التسليم لهم في قولهم القاضي إن الصفة مع الموصوف بمنزلة المضاف مع المضاف إليه, فإن المضاف لا يتم بدون ذكر المضاف إليه, خلاف الموصوف مع الصفة,

---

[1] الإنصاف,للأنباري ج1, ص362.

[2] المرجع نفسه, ص363.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه, ص364.

فإن الموصوف يتم بدون ذكر الصفة, وحكموا على قول بعض العرب: (وا جمجمتي الشاميتيناه) وهو شاهد الكوفيين بالشذوذ.

على أننا لا نغادر هذا المبحث قبل أن نشير بالقول إلى أن هذه المسائل الخلافية, وإن كان ابن الأنباري هو الذي جسدها حصرا في كتابه السابق الذكر, فإننا لا نعدم لها ذكرا عند النحاة الذين سبقوه كالزجاجي[1], وابن الشجري[2], وكذلك الذين جاءوا بعده, فالزجاجي ذكر عددا من المسائل في مؤلفاته, منها كتاب الجمل, والأمالي, وكتاب الإيضاح وكذلك ابن الشجري في أماليه, أما العكبري الذي جاء بعد ابن الأنباري فقد وجدناه يخصص في كتابه (التبيين)[3] ست مسائل خلافية للنداء بين البصريين والكوفيين, كما أشرنا سابقا ومما يلاحظ عليه أنه جزء المسألة الثامنة والسبعين والمتعلقة ببناء المنادى المفرد وإعرابه إلى جزئين, خصص الجزء الأول لعرض وجهة نظر الكوفيين والبصريين, وخصص الجزء الثاني لوجهة نظر الفراء في المسألة, ويبدو أن السبب في هذا التجزؤ عنده, يعود إلى أن الخلاف اختلفت جهته, حيث يوافق الفراء البصريين في البناء ويخالفهم في العلة, فأفرد لهذه المخالفة مسألة خاصة بها[4].

كما وجدنا العكبري يذكر مسألة أخرى ضمن مسائله الست, وهي المتعلقة بعامل المنادى وابن الأنباري لم يدرجها ضمن مسائله، لأنها لم تكن محل خلاف بين البصريين والكوفيين على ما يبدو من كتب النحو, حيث لم نجدها تشير إلى خلاف بينهم, غير ما أورده المرادي في (الجني الداني)[5] من أنه نقل عن الكوفيين أن ناصب المنادى (يا) وأن (يا) وأخواتها أسماء أفعال, والذي نعلمه أن هذا القول ينسب في جل كتب النحو إلى أبي علي الفارسي[6], الذي يسلك نفسه ضمن البصريين, وقد سلكه بعض الدارسين في البغداديين[7], أما البصريون والكوفيون فيجمعون على القول بأن العامل في المنادى هو فعل مقدر,

---

[1] انظر كتاب الجمل للزجاجي, تحقيق العلامة محمد بن شنب, مطبعة باريس, 1957, ص157 وما بعدها.

[2] انظر الأمالي الشجرية الجزآن الأول والثاني، المجلس السابع والأربعون، والرابع والخمسون.

[3] العكبري, التبيين, ص438.

[4] المرجع نفسه, ص438-439-440-441.

[5] ينظر القول في التبيين للعكبري ص442.

[6] ابن جني,اللمع في العربية، دار الكتب الثقافية الكويت(دت) ص106-108.

[7] يذكره بعضهم هو وابن جني ضمن المدرسة البغدادية, انظر شوقي ضيف, المدارس النحوية, ص 257

وسنتعرف على هذا بالتفصيل في مباحثنا اللاحقة, على أنه يجب التنبيه بالقول إلى أن السيوطي قد ذكر قولا في الهمع يشير فيه إلى أن بعضهم ذهب إلى أن الناصب للمنادى معنوي.[1]

قواعد النداء في النحو العربي:

تعريف النداء لغة واصطلاحا:

لغة: تكاد تجمع جل المعاجم قديمها وحديثها على أن دلالة النداء لا تخرج عن إطار الصوت, والدعاء, والصراخ, فقد وردت المادة المذكورة في كل المعاجم مشارا فيها إلى هذا المعنى قال صاحب الأساس (...وأنا أناديك ولا أناجيك, و (نودي للصلاة) وإذا سمعت النداء فأجب)[2] فالنداء رفع الصوت, والمناجاة عكس ذلك فهي خفضه, بحيث لا يتجاوز من يشركك في المناجاة, والنداء للصلاة رفع الصوت ليسمع من هو بعيد ليجيب, ولذلك استعان المسلمون في مساجدهم بمكبرات الصوت –الآذان- إبعادا له, وإيصالا له لأبعد نقطة ممكنة, لأنه نداء غايته الإجابة, ثم قال صاحب الأساس بعد أن ذكر جملة من المعاني المجازية للمادة المذكورة: (ولا ندبت شيء تكرهه)[3]. قال النابغة:[4]

ما إن ندبت شيء أنت تكرهه   إذن فلا رفعت سوطي إلي يدي

... وقال في هذا المعنى: (وهو أندى صوتا منك, وندي صوته, وهو ندي الصوت)[5] والدلالة نفسها نجدها عند صاحب اللسان ضمن مجموعة من المعاني يشير إليها بقوله: (.. والندى على وجوه, ندى الماء, وندى الخير, وندى الشر, وندى الصوت, وندى الحضر, وندى الدخنة)[6] وقد استشهد هو الآخر ببيت

---

[1] ينظر القول في العكبري, التبيين, ص442.

[2] الزمخشري, جار الله محمود, أساس البلاغة,تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود، عرف به الأستاذ أمين الخولي، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت(دت) ص451, والآية رقم 09 من سورة الجمعة.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] البيت للنابغة, انظر ديوانه, تحقيق وشرح علي فاعور, دار الفكر العربي, بيروت, ط1, سنة 1993, ص38. والسطر الأول فيه ما قلت من شيء مما أتيت به: خلاف ما هو هنا في اللسان والأساس.

[5] الزمخشري, الأساس, ص452.

[6] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي، لسان العرب، طبعة جديدة محققة، دار صادر بيروت ط 1 المجلد 12 2000م باب النون

النابغة السابق وقال الرازي في مختاره: (النداء: الصوت, وقد يضم, ناداه مناداة ونداء صاح به)[1] ثم قال بعد أن أورد جملة من المعاني للمادة: (والنداء أيضا بعد ذهاب الصوت, يقال فلان أندى صوتا من فلان إذا كان بعيد الصوت)[2] وقد وجدنا هذه الدلالة لهذا الدال مستشرية في كتب النحو حيث تشير معظمها إليها, قال ابن يعيش: (إن النداء التصويت بالمنادى ليعطفه على المنادي)[3] ثم قال: (والنداء مصدر يمد ويقصر, وتضم نونه وتكسر)[4] وقد برر المد والقصر بقوله: (فمن مد جعله من قبيل الأصوات كالصراخ, والبكاء والدعاء والرغاء, وكذلك من ضم, لأن غالب الأصوات مضموم, ومن قصره جعله كالصوت, والصوت غير ممدود. ومن كسر النون ومد, جعله مصدر (نادى)[5] كالعداء والشراء مصدر (عادى) و(شارى) وبذلك يكون ابن يعيش قد برر المسألة صوتيا وصرفيا, إذ ما ذكره نراه يدخل في إطار الدلالة الصرفية لهذا الدال, ثم برره لغويا فقال: (وهو مشتق من قولهم ندا القوم يندو) إذا اجتمعوا فتشاوروا...)[6] وقال المكودي:(النداء في اللغة الصوت ويضم أوله ويكسر)[7] وإليه ذهب الأشموني في شرحه على الألفية الذي ضمنه أقوال سابقيه من النحاة حيث يقول: (النداء: فيه ثلاث لغات أشهرها كسر النون مع المد، ثم مع القصر, ثم ضمها مع المد, واشتقاقه من ندى الصوت, وهو بعده يقال: فلان أندى صوتا من فلان إذا كان أبعد صوتا منه)[8] فأضاف له لغة ثالثة تتمثل في ضم النون, وبين أنها أضعف اللغات, وقد لاحظنا ونحن نتتبع تعاريف النحاة للنداء أن بعضهم يمزج بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي، وأن بعضهم الآخر كان يكتفي بالتعريف الاصطلاحي, غير أن الأمر الذي تجدر ملاحظته هنا هو أننا وجدنا بعضهم يضيف لفظ (الدعاء) عند التعريف. كما هو مقرر عند ابن يعيش وقد مر علينا

---

[1] الفخر الرازي, مختار الصحاح, ضبط وشرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا , دار الهدى الجزائر. ط4, سنة 1990, ص413.

[2] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3] ابن يعيش, موفق الدين, شرح المفصل،قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب،دار الكتب العليم بيروت ط1 سنة2001م ج5, ص48.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها

[6] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[7] المكودي عبد الرحمن, شرحه على الألفية, دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع, الجزائر, (دت), ص148.

[8] الأشموني, شرحه على الألفية, تحقيق محي الدين عبد الحميد, دار الكتاب العربي, بيروت, ط1, سنة 1955, ج2, ص 441

تعريفه[1] , وعند غيره من النحاة, قال أبو حيان في الارتشاف: (النداء لغة: الدعاء... وتكسر نون النداء وتضم)[2] وكان ابن الشجري قد فهم هذا المعنى في وقت مبكر ووظفه, فقال في أماليه في المجلس الخامس والثلاثين المعنون بـ: القول في النداء وهو الدعاء: (عامة الناظرين في المعاني يزعمون أن لفظ النداء لمعنى واحد لا يتجاوزه إلى غيره, قالوا لأن قولك يا زيد, ويا عبد الله صوت يدل المدعو على أنك تريد منه أن يقبل عليك... والدليل على أنه صوت خال من هذه المعاني أن البهائم تنادى بأصوات موضوعات لها)[3] وتبرير لكلمة (دعاء) تكمن في دلالتها الصريحة على النداء. قال صاحب الأساس: (تقول دعوت فلانا وبفلان, ناديته, وصحت به,... وأجيبوا داعية الخيل, وهي صريخهم)[4] بل وجدنا الأخفس قد سبق ابن الشجري إلى تسمية النداء دعاء حيث يقول في كتابه معاني القرآن ما نصه[5]: (هذا باب الدعاء, وهو قوله: يا ءادم اسكن)[6] وهكذا تجسد هذه الأقوال فكرة الطلب والإقبال والاستحضار التي صارت سمة للنداء لا تفارقه فيما بعد, وقد ورد في القرآن بمختلف صيغه الاسمية والفعلية على سبعة أوجه: بمعنى الأذان, وبمعنى الدعاء, وبمعنى الكلام, وبمعنى الأمر, وبمعنى النفخ في الصور, وبمعنى الحساب, وبمعنى الاستغاثة.[7]

وخلاصة القول إن النداء في اللغة: مصدر الفعل نادى ينادي, مناداة بمعنى الصوت, والدعاء, والصراخ, فهي ثلاثة دوال لمدلول واحد هو النداء.

اصطلاحا: أما اصطلاحا فإن النحويين لا نراهم يتفقون على تعريف موحد له, وكانت تعاريفهم تابعة لمنطلقاتهم الفكرية, والنظرية, فمن نظر إليه وظيفيا كان هذا منطلقه, فعرفه وظيفيا, ومن نظر إليه إعرابيا أي إلى أحواله الإعرابية كان هذا منطلقه, فعرفه انطلاقا من موقعه الإعرابي, ونحن نرى أن سيبويه ممن

---

[1] ابن يعيش, ج5, ص48.

[2] أبو حيان الأندلسي، الارتشاف ج4, ص2179.

[3] ابن الشجري، الآمالي ج1, ص417.

[4] الزمخشري, أساس البلاغة, ص131.

[5] الأخفش, سعد بن مسعدة المجاشعي، معاني القرآن، دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت ط 1 سنة1985 م ج1, ص221.

[6] سورة الأعراف, الآية 19.

[7] الدامعاني الحسين بن محمد, قاموس القرآن, تحقيق عبد العزيز سيد الأهل, دار العلم للملايين, بيروت, ط 5 سنة 1985, ص450-451.

انطلاق من هذا المنطلق الأخير, فعرفه بقوله: (اعلم أن النداء كل اسم مضاف فيه فهو نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره والمفرد رفع, وهو في موضع اسم منصوب)[1] وهو التعريف الذي يبدو من خلاله أن سيبويه كان مشدودا بنظرية العامل التي تقول إن لكل منصوب ناصبا, ولكل مرفوع رافعا, ولكل مخفوض خافضا, ولا غرابة في ذلك, فإن سيبويه كان من البصريين الذين يؤمنون بأهمية هذه النظرية, وهي النظرية التي ينبني عليها النحو العربي كله. وقد تابعه في مذهبه فريق من كبار النحاة كانت لهم آراؤهم ونظراتهم في بناء النحو العربي, أو لنقل النظرية اللسانية العربية, منهم المبرد الذي يقول فيه: (اعلم أنك إذا دعوت مضافا نصبته)[2] وأبو علي الفارسي[3], وابن جني[4], والزمخشري[5], وابن هشام[6], وغيرهم. أما من عرفه وظيفيا فنجد ابن عقيل الذي يقول فيه: (النداء هو طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد أحرف النداء ملفوظا كان حرف النداء أو ملحوظا)[7] ومثله أبو حيان الأندلسي الذي يقول فيه: (واصطلاحا الدعاء بحروف مخصوصة)[8] ومثلهما ابن الحاجب في الكافية حيث يعرفه بقوله: (والثاني المنادى, وهو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب أدعو لفظا أو تقديرا)[9] ومثلهم أيضا ما ذهب إليه الزركشي في البرهان عند حديثه عن أقسام معنى الكلام, حيث يقول: (النداء وهو طلب إقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص)[10] ويبدو أن التعريف الوظيفي هو السائد عند المتأخرين من النحاة, والمحدثين منهم, فنجده يتردد كثيرا في كتبهم مثل ما هو عند المكودي[11], وأحمد الهاشمي[1], وعباس حسن, الذي يقول

---

[1] سيبويه, الكتاب, ج2, ص182.

[2] المبرد, المقتضب ج4, ص202.

[3] ابن جني, اللمع في العربية, ص106.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] الزمخسري، المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق الدكتور علي بوملجم، دار ومكتبة الهلال بيروت ط1 سنة1993 م, ص60.

[6] ابن هشام شرح قطر الندى وبل الصدى، ومعه كتاب سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر (دت), ص219.

[7] ابن عقيل, شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، نشر محمد عبد الحميد القاهرة سنة 1961م ج3, ص258.

[8] الارتشاف, ج4, ص2179, والمكودي, المرجع السابق ص148.

[9] ابن الحاجب, شرح الرضي, ص335.

[10] الزركشي, بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت ط2 منقحة ج2, ص323.

[11] المكودي, مرجع سابق ص148.

يقول فيه: (هو توجيه الدعوة إلى المخاطب, وتنبيهه للإصغاء, وسماع ما يريده المتكلم)[2] وهكذا استقر مفهوم النداء عند المعاصرين بأنه طلب الإقبال بأحد أحرف النداء, وإن كانت فكرة الطلب والاستحضار قديمة تعود جذورها إلى سيبويه الذي يتردد في كتابه تسمية المنادى بالمدعو[3].

حروف النداء:

الحروف التي ينبه بها المنادى, والتي هي ركن مذكور، أو ملحوظ في أسلوب النداء ثمانية وهي: الهمزة المفتوحة سواء كانت مقصورة أم ممدودة, أَي المفتوحة الهمزة مع سكون الياء قصرت همزتها أم مدت (أي, آي) ثم يا, أيا, هيا, وا. (أَ, آ, أَي, آي, يا, أيا, هيا, وا).

مواضع استعمالها:

1. **الهمزة المقصورة: (أ)** تستعمل لنداء القريب حسا ومعنى مثل قولنا: أزيد أقبل, وقول الشاعر[4]:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل .. وإن كنت قد أزمعت فأجملي

2. **باقي الأدوات:** ما عدا (وا)تستعمل لنداء البعيد حسا ومعنى, وما في حكمه كالساهي والنائم.

3. **وا:** وتستعمل للندبة, مثل: وامعتصماه, وامحمداه.

ومذهب سيبويه أن الهمزة وحدها للقريب[5], وباقي الأدوات للبعيد مسافة أو حكما, وهو الذي اتبعناه, أما مذهب المبرد[6] فأي والهمزة للقريب, و(يا)لهما وقال بعضهم إن (أيا) و(هيا) للبعيد, والهمزة للقريب, و(أي) للمتوسط, و(يا) للجميع[7], على أنهم أجازوا مناداة القريب بما للبعيد, والعكس لعلة بلاغية, كتنزيل

---

[1] أحمد الهاشمي, القواعد الأساسية للغة العربية،دار الكتب العلمية بيروت(دت) ص246, حيث يقول فيه: (وهو الاسم الظاهر المطلوب إقباله بأحد أحرف النداء).

[2] عباس حسن النحو الوافي،دار المعارف مصر ط 8 (دت), ج4, ص01.

[3] سيبويه ،الكتاب, ج2, ص218-220-229.

[4] البيت لامرئ القيس, انظر ديوانه, طبعة دار صادر, بيروت, سنة 2000, ص37.

[5] سيبويه الكتاب ج2 ص229, والكافية الشافية لابن مالك ص1288.

[6] المقتضب, ج4, ص233.

[7] الكافية الشافية لابن مالك ج 3 ص1289, والمغني لابن هشام،تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ،دار الفكر بيروت سنة 1985م, ص488.

البعيد منزلة القريب أو العكس. وذهب ابن يعيش إلى القول[1] بأن (يا, وأيا, وهيا)تستعمل إذاأريد مد الصوت متوجها به للمتراخي والمعرض, والنائم المستثقل، وذلك لا فتقار من هو في هذه الحالة إلى مد الصوت ورفعه, كما أن هذه الحروف الثلاثة أواخرهن ألفات, والألف ملازمة للمد, وهو الشيء الذي ينعدم في أي والهمزة, فاستعملتا للقريب. ثم إن النحاة اختلفوا في أصل (يا) و(هيا)فمن قائل إنهما أصلان, وهم الأكثرون, ومن قائل إن أحدهما بدل من الآخر, فقالوا: (هيا)أصلها (أيا)فالهاء بدل الهمزة.[2]

4. الأمر الرابع: قد تستعمل (يا) للندبة إذا أمن اللبس, ومنه قوله تعالى: يَا حَسرَتَى عَلَى مَا فَرطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ [3] ومثل قول الشاعر في رثاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه:[4]

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له   وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

ذلك أن السياق يدل على أن البيت للندبة, لأنه سياق تفجع وتألم.

حذف حرف النداء:

صح عند النحاة حذف حرف النداء (يا) دون غيره من الأحرف الأخرى, وهو يحذف لفظا, ويبقى تقديرا, ومنه قوله تعالى: يوسفُ أعرض عَن هَذَا [5]، وقول الشاعر:[6]

زين الشباب وزين طلاب العلا   هل أنت بالمهج الحزينة داري؟

غير أن هناك مواضع يمتنع فيها الحذف, ومواضع يقل, ومواضع يجوز.[7]

أ- **المواضع التي يمتنع فيها الحذف:** أشهر هذه المواضع هي:[8]

1- لفظ الجلالة إذا لم يكن مختوما بالميم المشددة, نحو: يا الله.

2- إذا كان المنادى ضمير المخاطب عند من يجيزه, أما ضمير الغيبة والمتكلم فلا يناديان مطلقا.

---

[1] ابن يعيش, ج5, ص48.

[2] المرجع نفسه, ص49.

[3] الزمر, الآية 56.

[4] البيت لجرير, في ديوانه,وهو الشاهد رقم 914 في الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1344.

[5] يوسف, آية 29.

[6] البيت لحافظ إبراهيم ،شرح ديوان حافظ إبراهيم ليحيى الشامي،دار الفكر العربي بيروت ط 1سنة 1998م ص192 .

[7] انظر ابن عقيل, ج3, ص256,و النحو الوافي ج4, ص04.

[8] الأشموني, شرحه على الألفية, ج2, ص404.

3- المنادى المستغاث كقول الشاعر:[1]

يا لقومي لعزة وفخار وسباق إلى المعالي وسبقِ

4- المنادى البعيد كقول الشاعر:[2]

كيف ترقى رقيك الأنبياء ! يا سماء ما طاولتها سماء

5- إذا كان المنادى اسم جنس غير معين, أي نكرة غير مقصودة, مثل: يا متصدقا لا تتبع صدقتك بالمن.

6- المنادى المتعجب منه, مثل قولهم: يا للماء !, ويا للعشب !, تعجبا من كثرتهما.

7- المنادى المندوب, ومنه قول الشاعر:[3]

فوا كبدا من حب لا يحبني ومن عبرات ما لهن فَنَاء

هذه هي أشهر المواضع التي لا يصح فيها حذف حرف النداء وقد حرص النحاة على تبرير كل موضع لم يجز فيه حذف حرف التنبيه, قررنا أن نشير إليها بإيجاز, أما عدم جواز حذفه مع لفظ الجلالة, رغم علميته, فحتى لا يتحول إلى استفهام, وهو الاسم الوحيد الذي صح اقترانه بـ(يا) رغم اقترانه بـ(أل) التعريف, ومع ذلك فقد جاء على لسان بعض الصوفية مقصودا به النداء خاليا من حرف النداء, لكن كلام الصوفية لا يعتد به هنا.[4] أما حذفه مع المنادى إذا كان ضمير مخاطب, فلأن الضمير هنا للخطاب بالأصالة, فإذا حذف منه حرف التنبيه دل هذا على عدم خروجه من حالته الأولى إلى حالة النداء, أما المستغاث والمندوب فامتنع الحذف معهما لأن المقصود فيهما مد الصوت, والحذف ينافيه[5], وأما الحذف مع المنادى البعيد, وغير المعين فلأن البعيد يعرف ويستحضر بحرف النداء, والحذف ينافيه, والأمر نفسه ينطبق على اسم الجنس غير المعين. قال الرضي: (وإنما لا نحذفه من النكرة, لأن حرف التنبيه إنما

---

[1] البيت لا يرف قائله وهو من شواهد سيبويه, ج2, ص216.

[2] البيت للإمام البوصيري،شرح الهمزية في مدح خير البرية شرح العلامة محمد شلبي مكتبة الآداب (دت) ص1.

[3] البيت ينسب لقيس العامري،الارتشاف لأبي حيان ج5 ص2215 .

[4] يقر معظم الدارسين أن كلام الصوفية لا يعتد به, انظر الخزانة للبغدادي، ج2, ص290.

[5] انظر ابن يعيش, شرحه على المفصل ج5, ص48.

يستغنى عنه إذا كان المنادى مقبلا عليك متنبها لما تقول له)[1] ومعلوم أن المنادى في هاتين الحالتين غير مقبل على المنادي, وغير متنبه له, الأول لبعده, والثاني لعدم تعيينه.

ما يقل فيه الحذف: ويقل الحذف مع جوازه في مواضع أشهرها:[2]

1- إن كان المنادى اسم إشارة, غير متصل بكاف الخطاب, مثل: هذا, هؤلاء لأن مدلول كاف الخطاب يخالف مدلول المنادى اسم الإشارة, قال ابن عقيل: (الحذف مع اسم الإشارة قليل, وكذا مع اسم الجنس, حتى أن أكثر النحويين منعوه, ولكن أجازه طائفة منهم)[3] ودليلهم قوله تعالى: ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ [4] والتقدير يا هؤلاء, وهذا مذهب الكوفيين, ومن تابعهم من النحاة المتأخرين[5] أما البصريون فلم يجيزوه للتنافر الظاهر بين كونه اسم إشارة ومنادى.[6]

2- إذا كان المنادى اسم جنس لمعين, أي النكرة المقصودة التي تبنى على الضم عند ندائها, ومن شواهدهم المثال المعروف:[7] (أطرق كرا إن النعام في القرى) و(أصبح ليل)[8] أي يا كروان, ويا ليل, وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ثوبي حجر)[9] أي يا حجر, وهذا أيضا مذهب الكوفيين، و أما البصريون فحملوه على الشذوذ[10], وقد انتصر ابن مالك لمذهب الكوفيين.[11]

---

[1] الاسترابادي، شرح الكافية, ج1, ص422.

[2] عباس حسن النحو الوافي, ج4, ص04.

[3] ابن عقيل, ج3, ص257.

[4] البقرة, آية 85.

[5] ينظر في شرح الكافية, ج1, ص423, وقد تابعهم ابن مالك في هذا القول, انظر رأيه في كافيته وشافيته ص1290-1291.

[6] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[7] الميداني،أبو الفضل أحمد بن محمد،مجمع الأمثال منشورات دار مكتبة الحياة بيروت سنة 1961م ج1 ص597

[8] المرجع نفسه ص559

[9] الحديث أخرجه البخاري،في كتاب بدء الخلق.

[10] انظر الرضي, ج1, ص423.

[11] انظر الكافية الشافية لابن مالك,ج3 ص1293.

ما يجوز حذفه: والحذف جائز مع غير ما سبق[1], أي ما لم يكن المنادى واحدا من المواضع الممتنعة, أو القليلة, فيكون جائزا مع المنادى العلم, والمضاف والشبيه بالمضاف, والموصول, وأي, ومن شواهده قوله تعالى: رَبنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سبحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النار [2] وقوله أيضا: قَالَ فَمَا خَطْبكُم َأيهَا المرسَلُونَ [3] ومنه قول الخطيب: أيها الناس.

امتياز (يا): يمتاز الحرف (يا)عن بقية الأحرف الأخرى, بأنه أكثر أحرف النداء استعمالا, وأعمها بدخوله على كافة أقسام المنادى, كما يتميز بتقديره عند الحذف دون غيره, ويتعين دخوله على لفظ الجلالة (الله) والمستغاث, وأيها, وأيتها, ولهذا اعتبر عندهم أم الباب, قال ابن يعيش: (وأصل حروف النداء (يا)لأنها دائرة في جميع وجوده؛ لأنها تستعمل للقريب، والبعيد، والمستيقظ، والنائم، والغافل، والمقبل, وتكون في الاستغاثة والتعجب, وقد تدخل في الندبة بدلا من (وا) فلما كانت تدور فيه هذا الدوران كانت لأجل ذلك أم الباب...)[4]

أنواع المنادى: يقسم النحاة المنادى إلى أقسام بحسب النظر إليه, فهو بحسب المعنى خمسة أنواع هي:[5]

1- العلم المفرد, ويعنون به ما ليس مضافا ولا شبيها بالمضاف, ولو كان مثنى أو جمعا مثل: يا زيد, يا زيدان, يا زيدون.

2- المضاف, مثل: يا عبد الله.

3- الشبيه بالمضاف, مثل: يا رفيقا بالعباد.

4- النكرة المقصودة, ويعنون بها اسم الجنس المعين.

5- النكرة غير المقصودة, ويعنون بها اسم الجنس غير المعين.

---

[1] انظر اللمع في العربية لابن جني, ص108-109.

[2] سورة آل عمران, آية 191.

[3] سورة الذاريات, آية 31.

[4] ابن يعيش, شرح المفصل, ج5, ص49.

[5] كل كتب النحو تشير إلى هذه الأقسام, انظر مثلا التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية،تأليف محي الدين عبد الحميد, دار الإمام مالك للكتاب, الجزائر, سنة 2004, ص117.

من حيث البناء والإعراب: يقسم إلى قسمين:

1- مبني, ويضم العلم المفرد, والنكرة المقصودة.

2- معرب, ويضم المضاف, والشبيه بالمضاف, والنكرة غير المقصودة.

من حيث البعد والقرب: يقسم إلى قسمين:

1- منادى بعيد حسا ومعنى, مثل: يا رافع شأن الوطن.

2- منادى قريب حسا ومعنى, مثل: أبنَيَ إن العلم نافع.

من حيث الحقيقة والمجاز: يقسم أيضا إلى قسمين:

1- منادى حقيقي, مثل قوله تعالى: أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَن آلِهَتي يَا إِبرَاهِيم [1].

2- منادى مجازي, مثل قوله تعالى: قُلْنَا يَا نَار كُونِي بَردًا وَسَلامًا عَلَى إبرَاهِيم [2].

والنحاة يركزون على القسمين الأول والثاني لأنهما من صميم اهتماماتهم، وانشغالاتهم فهما يقعان في صلب الدراسات النحوية, ويتركون القسمين الآخرين للبلاغيين والدلاليين لأنهما من صميم الدرس البلاغي, والدلالي.

حذف المنادى أو الأسلوب الناقص في النداء: قد يأتي التركيب الندائي ناقصا ويكون ذلك على صورتين[3]:

- الصورة الأولى: أن تحذف الأداة (يا) ويبقى المنادى, وقد ذكرنا هذا الأمر سابقا, وبينا متى تحذف الأداة ومتى لا تحذف, وهي محل إجماع النحويين في مواضع، ومحل خلاف في مواضع أخرى.

---

[1] الأنبياء, آية 62.

[2] الأنبياء, آية 69.

[3] عبد السلام محمد هارون, الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،مكتبة الخانجي القاهرة ،ط 5 سنة 2001م ص141.

- الصورة الثانية: وتتعلق بحذف المنادى, وإبقاء حرف النداء (يا)وهي محل خلاف بين النحويين.[1] فريق أقر بوقوعه, وخرج عليه كل المواقع التي ولي فيها (يا) ما ليس بمنادى كالفعل في قوله تعالى: ألا يسجدوا [2] والحرف في قوله تعالى: يَا لَيتَنِي كُنْتُ تُرَابًا [3] والجملة كقول الشاعر:[4]

ألا يا لعنة الله والأقوام كلهم والصالحين على سمعان من جار

ومن النحاة الذين ذهبوا هذا المذهب ابن مالك[5]، لكنه اشترط أن يقع بعده أمر أو دعاء، وحجته في ذلك كثرة وقوع النداء قبلهما، كقوله تعالى: يَا نُوح اهبِطْ [6] وقوله: وَيَا ءادَم اسكُن أَنْتَ وَزَوجكَ الجَنةَ [7] وقوله أيضا: يَا مَالِك لِيَقْضِ عَلَينَا رَبكَ [8], وإلا فهي للتنبيه، ونفى فريق ثان وقوعه، وخرج كل المواضع المذكورة، وغيرها على أن حرف النداء لمجرد التنبيه, وحجته في ذلك أن الجمع بين حذف الفعل والمنادى إجحاف, ومن النحاة القدماء الذين يذهبون هذا المذهب, ابن جني الذي يقول في الخصائص ما نصه: (...قيل (يا) في هذه الأماكن قد جردت من معنى النداء, وخلصت تنبيها... ألا وهي في الكلام معنيان: افتتاح الكلام, والتنبيه... فإن دخلت عليه (يا) خلصت (ألا) افتتاحا, وخص التنبيه بـ"يا")[9] وتابعه أبو حيان الأندلسي في ما ذهب إليه, فقال معقبا على قول ابن مالك: (الذي يقتضيه النظر أنه لا يجوز, لأن الجمع بين حذف الفعل والمنادى إجحاف, ولم يرد بذلك سماع من العرب)[10]أما رأينا نحن فسنفصح عنه لاحقا حين نتناول النداء القرآني في الباب الثاني من هذا البحث.

---

[1] ابن جني، الخصائص ج1, ص281, والمغني لابن هشام,تحقيق مازن المبارك ومحمد علي عبد الله دار الفكر بيروت سنة 1985م ص488, وعبد السلام هارون, المرجع السابق ص141-142.

[2] النمل, آية 25.

[3] النبأ, آية 30.

[4] البيت من الخمسين التي لا يعرف لها قائل وهو من شواهد سيبويه, ج2, ص219, الكافية الشافية,لابن مالك ج 3 ص1337.

[5] ابن مالك,تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،حققه وقدم له محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة 1967م ص179 .

[6] هود, آية 48.

[7] سورة البقرة, آية 35.

[8] سورة الزخرف, آية 77.

[9] ابن جني, الخصائص, ج2, ص279.

[10] انظر القول في الارتشاف, ج 4 , ص 2181

حكمه: حكم المنادى النصب لفظا أو محلا, لأنه في الأصل مفعول به[1], إلا أن يكون مستغاثا به, أو متعجبا منه, فيدخل عليه لام الجر.[2]

ناصب المنادى: وناصبه عند الجمهور فعل مقدر بعد الأداة, تقديره أنادي أو أدعو[3], وقيل ناصبه الأداة نفسها, وقيل الحرف لنيابته عن الفعل[4], ويرى آخرون أن أدوات النداء أسماء أفعال عاملة ،فهي الناصبة للمنادى.[5]

والقول الأول هو قول سيبويه ومن تابعه من البصريين, حيث يقررون أن الفعل هنا لازم الحذف, لكثرة الاستعمال, وطلبا للخفة, ولدلالة الحرف عليه ،وأجاز المبرد نصب المنادى بحرف النداء, لسده مسد الفعل, لمشابهته إياه في الإمالة[6], وعلى الرأيين فالنداء جملة فعلية جزءاها مقدران, وهما الفعل والفاعل, وليس المنادى أحد جزئيها[7], وذهب الرضي إلى تقدير الفعل ماضيا لا مضارعا, وحجته أن أغلب الأفعال الإنشائية تجيء على صيغة الماضي.[8] أما الذين يرون أن هذه الحروف أسماء أفعال عاملة النصب في المنادى, فقد دفع رأيهم بأن أسماء الأفعال لا تكون على أقل من حرفين, والهمزة حرف واحد, وهي أحد أحرف النداء.

حكم المنادى:

حكم المنادى المفرد: العلم المفرد يبنى على ما كان يرفع به قبل النداء[9], فيبنى على الضم في المفرد الحقيقي, وفي جمع التكسير, وجمع المؤنث السالم, ويبنى على الألف في المثنى, وعلى الواو في جمع

---

[1] سيبويه، الكتاب ج2, ص182, والمقتضب, ج4, ص202, واللمع لابن جني, ص106, والمفصل للزمخشري ص60, وابن عقيل, ج3, ص258, والمغنى ص488, والشذور, ص14, وقطر الندى ص220.

[2] سيبويه، الكتاب, ج2, ص215-218.

[3] سيبويه ،الكتاب ج2, ص182, المفصل, ص60, المقتضب للمبرد ج 4, ص202, ابن عقيل ج3, ص258, الارتشاف،لأبى حيان ج4, ص2179, اللمع, ص106.

[4] الرضي, ج1, ص346.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها, واللمع لابن جني, ص106.

[6] انظر القول في الرضي, ج1, ص346, والأشموني, ج2, ص346, ولم نعثر على القول في المقتضب، ج4, ص202.

[7] انظر الرضي, ج1, ص346, والأشموني ج 2, ص446.

[8] المرجع نفسه, ص346.

[9] انظر ابن عقيل, ج3, ص259, والشذور لابن هشام،تحقيق عبد الغني الدقر،الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ط 1 سنة1984م, ص143.

التذكير السالم, أي هو مبني على الضم وفروعه, منصوب محلا, وقد تكون الضمة ظاهرة, أو مقدرة, كما في الأسماء المقصورة, أو المبنية بالأصالة, ففي الأسماء المبنية مثل: قطام, وحذام, ومن, وكيف, مرادا بها أعلاما تقدر عليها علامة بناء جديدة يجلبها النداء, ويلحق بما سبق-أي المفرد العلم المبني أصالة قبل النداء- كل ما نودي من المعارف المبنية قبل النداء, وليست أعلاما, كأسماء الإشارة, والأسماء الموصولة غير المبدوءة بأل, وضمائر المخاطب. وهناك من قال إن الأسماء المبنية أصالة قبل النداء إذا صارت أعلاما ونوديت صارت معربة, وطبقا لهذا الرأي نقول في: كيف, ومنذ, وهؤلاء, أعلاما عند النداء: يا كيف, ويا منذ, ويا هؤلاء, بالضم المتجدد للنداء, وقد استحسن عباس حسن هذا الرأي فقال: (وفي هذا الرأي توسعة, وتيسير محمودان لأنه يجعل حكم المنادى المفرد مطردا)[1] على أن للنحاة تفصيلات في هذا الشأن, يمكن أن نشير إليها بإيجاز, فهم وإن اتفقوا على رفعه, فإنهم قد اختلفوا فيه أمعرب هو بالعلمية أم بالنداء وفي هذا قولان: أحدهما أنه سلب منه تعريف العلمية, وحل محله تعريف النداء, وهو قول المبرد[2], والآخر أنه تعريف العلمية وهو قول ابن السراج[3], ثم اختلفوا في حركته, أهي حركة إعراب أم بناء؟ فبعضهم قال: حركة بناء, وبعضهم الآخر قال: حركة إعراب.[4] وقول ثالث وضعه بين المعرب والمبني[5], والراجح الرأي الأول وقد عللوا بناءه بوقوعه موقع الاسم غير المتمكن, وهو المضمر أي بمنزلة (أنت) أو (إياك) وتدليلا على كل ما سبق يقول المبرد: (فإن كان المنادى واحدا مفردا معرفة يبنى على الضم, ولم يلحقه تنوين, وإنما فعل ذلك به لخروجه عن الباب, ومضارعته ما لا يكون معربا, فلما قلت يا زيد, خاطبته بهذا الاسم, فأدخلته في باب ما لا يكون إلا مبنيا نحو أنت, وإياك, والتاء في قمت...فلما أخرج من باب المعرفة, وأدخل في باب المبنية لزمه مثل حكمها)[6].

---

[1] عباس حسن, النحو الوافي, ج4, ص13.

[2] انظر القول في المقتضب ج4, ص205.

[3] ينظر القول في نصوص في النحو العربي من القرن السادس إلى القرن الثامن، للدكتور يعقوب بكر، مراجعة فضيلة الشيخ فهيم أبوعبيه، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر بيروت، سنة 1984م ص36.

[4] المرجع نفسه, ص36-37.

[5] المرجع نفسه, ص38.

[6] المبرد، المقتضب, ج4, ص204-205.

حكم النكرة المقصودة: وتسمى عندهم اسم جنس لمعين, ويقصد بها النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها, فتصير معرفة دالة على معين. أما حكمها فإنها تبنى على الضم أو ما ينوب عنه في محل نصب, فهي تشبه العلم المفرد. قال سيبويه في معرض حديثه عن حكم المنادى: (وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف... والنكرة حين قالوا: يا رجلا صالحا, حين طال الكلام. كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك)[1] فعلل نصبها بطول الكلام قياسا على قولهم: هو قبلك وهو بعدك, وعلى هذا لا يصح تنوينها إلا لضرورة الشعر, وقد اشترط النحاة لبنائها على الضم شروطا هي:

1- أن تكون غير موصوفة لا قبل النداء ولا بعده, فإن وصفت انتقلت إلى مماثلة الشبيه بالمضاف, وصارت معربة منصوبة مثله إلا أن بعضهم يفرق بين أن يكون الوصف قبل النداء أو بعده, فإن كان الوصف قبل النداء رجح بناءها على الضم, وإن كان الوصف بعد النداء رجح نصبها[2], ويرى بعضهم أن نصبها جائز مطلقا وهو مذهب يونس, والمختار عند الخليل وسيبويه البناء على الضم.[3]

2- ألا تكون من الأعداد المتعاطفة, وذلك لأن الأعداد المتعاطفة المسمى بها أعلاما قبل النداء يجب نصبها في جزئيها, لأنها صارت شبيهة بالمضاف، ونصب المعطوف لأنه تابع للمعطوف عليه, مع جواز بناء الجزء الأول على الضم ونصب الثاني أو رفعه, كما يجوز إدخال (أل) عليه إذا قصد بالنداء الجزء الأول من العدد.

3- ألا تكون معربة مجرورة باللام وذلك في باب الاستغاثة والتعجب, حيث أن المنادى المستغاث, والمتعجب منه يكون مجرورا لفظا بلام مفتوحة, منصوبا محلا لأنه صار معربا, لخروجه من باب البناء, حتى ولو كان هذا المنادى علما مفردا أو نكرة مقصودة, فإنه ينطبق عليه هذا الحكم.

---

[1] سيبويه ،الكتاب, ج2, ص182.

[2] عباس حسن النحو الوافي, ج4, ص26.

[3] المكودي,شرحه على الألفية ص150.

حكم النكرة غير المقصودة: وتسمى عندهم اسم جنس لغير معين, وهي التي بقيت على إبهامها وشيوعها بدلالتها على غير معين, ولا يفيدها النداء تعريفا, وحكمها النصب بإجماع[1], وشاهدهم قول الشاعر:[2]

فيا راكبا إما عرضت فبلغن　　　نداماي من نجران ألا تلاقيا

حكم المنادى المضاف: أما المنادى المضاف فحكمه النصب[3] على أصل النداء, يتساوى في ذلك المعرفة والنكرة, لأنه معرب, لكنهم اشترطوا عدم إضافته لضمير الخطاب, سواء كانت إضافته محضة أم غير محضة, ومن شواهدهم على نصبه قول الشاعر:[4]

ألا يا عباد الله قلبي متيم　　　بأحسن من صلى وأقبحهم بعلا

وأرجع سيبويه عن الخليل نصبه لطول الكلام[5], وألحق بالمضاف العددين (اثنا عشر)و(اثنتا عشرة) فينصب صدراهما بالياء عند من يعتبر الأعداد كلها من قسم المنادى المضاف, وهناك رأي يخالفه.[6]

حكم المنادى الشبيه بالمضاف: وهو كل منادى جاء بعده معمول يتمم معناه, وقد يكون هذا المعمول مرفوعا, أم منصوبا, أم مجرورا, وقد يقولون في تعريفه أيضا: (هو ما رفع أو نصب اسما بعده, أو جره بحرف جر تعلق به)[7] قال ابن هشام معرفا إياه: (هو ما اتصل به شيء من تمام معناه, وهذا الذي به التمام إما أن يكون اسما مرفوعا بالمنادى كقولك: يا محمودا فعله, ويا حسنا وجهه, ويا جميلا فعله, ويا كبيرا بره, أو منصوبا كقولك: يا طالعا جبلا, أو مخفوضا بخافض متعلق كقولك: يا رفيقا بالعباد... أو معطوفا عليه قبل النداء كقولك: يا ثلاثة وثلاثين)[8].

أما حكمه فمنصوب لمضارعته المضاف, ومضارعته المضاف من ثلاثة أوجه:[9]

---

[1] ابن هشام ،قطر الندى, ص220.

[2] البيت لعبد يغوث الحارثي, انظر الخزانة للبغدادي ج2, ص195, وهو من شواهد سيبويه ج2, ص200.

[3] سيبويه، الكتاب, ج2, ص182, المبرد،المقتضب, ج4, ص202., والرضي, ج1, ص248-249.

[4] البيت للأخطل،الجمل للزجاجي،حققه وقدم له الدكتور علي توفيق الحمد،مؤسسة الرسالة بيروت،ط 2 1986م ص149.

[5] سيبويه،الكتاب, ج2, ص182.

[6] عباس حسن النحو الوافي, ج4, ص32.

[7] المرجع نفسه, ص32.

[8] لبن هشام، قطر الندى, ص221.

[9] أحمد محمد فارس, النداء في اللغة والقرآن, ص88-89.

- أحدها: الأول عامل في الثاني رفعا أو نصبا, كما كان المضاف عاملا في المضاف إليه الجر, فهما تشابها في العمل, واختلفا في حكم المعمول, وهذا الاختلاف لا يقدح في المشابهة.
- الثاني: أن الاسم الأول يختص بالثاني, كما أن المضاف يختص بالمضاف إليه, وهذا الأمر بين واضح, حتى ذكر النحاة أن المتضايفين بمنزلة الكلمة الواحدة, كما أن بعضهم اعتبر المنادى المركب من جزأين بمثابة الاسم الواحد.[1]
- الثالث: أن الاسم الثاني من تمام الأول, كما أن المضاف إليه من تمام المضاف وهذا أمر بين كذلك, فقد اعتبر النحاة واللسانيون أن المضاف، والمضاف إليه، والموصول وصلته, والموصوف وصفته بمثابة اللفظ الواحد.[2] ولذلك ألحق به في الحكم المنادى المعطوف, والمنعوت قبل النداء, والمسمى به أعلاما مثل: (يا سبعة وعشرين) ومن شواهدهم قول الشاعر:[3]

يا طالعا لمعالي الملك مجتهدا
خذها من العلم أو خذها من المال

وقول الآخر:[4]

يا رافعا راية الشورى وحارسها
جزاك الله خيرا عن محبيها

حكم المستغاث والمتعجب منه: حكم المستغاث هو النصب تقديرا أو موضعا, والجر لفظا[5], سواء كان مستغاثا به أم من أجله, والفرق بينهما فتح اللام في الأول وكسرها في الثاني[6], ومن شواهدهم فيه قول الشاعر:[7]

تكنفني الوشاة فأزعجوني
فيا للناس لِلْواشي المطاع

---

[1] الرضي, ج1, ص359.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] البيت لشوقي, ديوانه.الشوقيات،راجعه وضبطه الدكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي،دار الكتاب العربي بيروت، ط 1، سنة 2004 م ج 1، ص 148

[4] البيت لحافظ إبراهيم, ديوانه.شرح الدكتور يحيى شامي ،دار الفكر العربي بيروت ط 1 سنة 1998م ص389

[5] انظر الكافية الشافية,لابن مالك ج 3ص1334, والرضي, ج1, ص351.

[6] المرجع نفسه, الصفحة نفسها, والرضي نفسه, الصفحة نفسها.

[7] البيت ينسب لحسان, وينسب لقيس بن دريح, انظر الكافية الشافية لابن مالك، ج3، ص1336, ولم أجده في ديوان حسان, طبعة دار إحياء التراث العربي, بيروت.

حيث فتح اللام في (الناس) لأنه مستغاث بهم, وكسرها في (للواشي)لأنه مستغاث من أجله. وقد أضاف الرضي علة ثانية وهي وقوع المشتغاث موقع الضمير الذي تفتح معه لام الجر.[1]

أما المتعجب منه, ويعنون به المنادى المستغاث الذي دخلت عليه لام القسم المفيدة للتعجب, كقولهم: يا للماء, ويا للعشب, تعجبا من كثرتهما فحكمه كحكم المستغاث, فهو منصوب محلا مجرور لفظا.[2] ومن شواهدهم عليه قول الشاعر:[3]

لخطاب ليلى يا لبرثن منكم أدل وأمضى من سليك المقانب

الجمع بين النداء وأل: من الأحكام التي تسري على المنادى بكل أقسامه, أنه لا يجوز فيه الجمع بين حرف النداء و(أل) إلا في مواضع محددة صح عندهم فيها الجمع بين حرف النداء و(أل) وهي:[4]

1- لفظ الجلالة مثل: يا الله, وقد ذكرنا علة هذا الجمع سابقا فلا داعي للتكرار.

2- المنادى المشبه به إذا ذكر معه وجه الشبه مثل قولنا: يا الشافعي فقها وصلاحا, لمن ماثل الشافعي فيهما. ويا الأديب كتابة, لمن شابه الأديب في الكتابة[5].

3- الجمل المحكية, كما إذا سمي شخص: المنطلق زيد, فيقال فيه: يا المنطلق زيد, ويا الفائز خالد فيمن سمي بالفائز خالد, لأنها صارت علما عليه, وسمي هذا العلم المنقول.

4- المنادى المستغاث به بشرط كونه مجرورا باللام كقولهم: يا لَلْوَلَدِ لِلْوَالِد.

5- الاسم الموصول المبدوء بـ(أل) بشرط أن يكون هو وصلته علما مثل: يا الذي يعدل, فيمن اشتهر بالعدل وتسمى به حتى صار علما يعرف به.

6- العلم المبدوء بـ(أل) إذا كانت (أل) جزءا منه, وكان حذفها يؤدي إلى لبس مثل: يا القاضي, ويا الصاحب, للقاضي الجرجاني, والصاحب بن عباد, العلمين المعروفين.

---

[1] انظر شرح الرضي على الكافية, ج1, ص351.

[2] ابن مالك الكافية الشافية,ج 3 ص1338.

[3] البيت ينسب لفرار الأسدي، انظرسيبويه, الكتاب ج2 ص217.

[4] سيبويه,الكتاب ج 2 ص195, الكافية الشافية,لابن مالك، ج3، ص1335 وسيبويه الكتاب ح2ص217.

[5] عباس حسن،النحو الوافي, ج4, ص38-39.

7- في ضرورة الشعر وقد سبق بيان شاهده في المبحث السابق.

تابع المنادى وأحكامه:

بينت سابقا أن المنادى من حيث حكمه أربعة أقسام, قسم منصوب لفظا, وقسم مبني لفظا منصوب محلا, وقسم مجرور لفظا منصوب محلا, وقسم رابع يجوز فيه النصب والبناء.

أولا: **تابع المنادى المنصوب لفظا:**

إذا كان المتبوع منصوبا لفظا, وكان تابعه نعتا أو عطف بيان, أو توكيدا, وجب نصب التابع سواء اقترن ب(أل) أم لا, مضافا أم غير مضاف, قال سيبويه: (المنادى المضاف يجب نصب تابعه)[1] وإليه ذهب الرضي حيث نص عليه بقوله: (وأما الضرب الثاني من التوابع, أعني النعت والتأكيد وعطف البيان إن كانت تابعة للمنادى المعرب تبعته إعرابا معارف كانت أو نكرات)[2] أما إن كان التابع بدلا أو عطف نسق ففيه رأيان, أحدهما النصب وهو الأحسن لموافقته الأصل[3], وهذا مذهب المازني والكوفيين[4], والآخر يجعلهما كالمنادى المستقل –أي يعطيهما حكمه حيث يبنى التابع على الضم إن كان علما مفردا أو جنسا مقصودا, أو ينصب إن كان مضافا أو شبيها بالمضاف مثل قولهم: (يا أخانا زيد) بالبناء على الضم و(يا أخانا عبد الله) بالنصب, وهذا ما عناه ابن هشام في المغني بقوله: (إذا اتبع المنادى ببدل أو نسق مجرد من (أل) فهو المنادى المستقل)[5] وقبل أن نغادر تابع المنادى المنصوب, يجب أن نشير إلى أن الأخفش قد أجاز الرفع في عطف النسق ذي اللام مثل: يا رجلا والحارثُ, ويا عبد الله والحارثُ, وحجته أنه في حكم المستأنف معنى. والقول نفسه سحبه على عطف البيان المفرد التابع للمعرب.[6]

حكم تابع المنادى المبني: إن كان المنادى مبنيا على الضم وجوبا فتوابعه تكون على أربعة أقسام هي:

---

[1] سيبويه, الكتاب ج2, ص184.

[2] الرضي, شرح الكافيةج1, ص362.

[3] سيبويه الكتاب ج2 ص185, حيث يقول سيبويه ويا أخانا زيدا أكثر في كلام العرب لأنهم يردونه إلى الأصل.

[4] الكافية الشافية لابن مالك, ج3، ص1316.

[5] ابن هشام, الشذور, ص583.

[6] انظر القول في الرضي, ج1, ص362.

1. وجوب النصب.
2. وجوب الرفع.
3. جواز الرفع والنصب الشكليين.
4. إعطاؤه حكم المنادى المستقل.

وسنتناول الحالات الأربع حالة حالة.

الحالة الأولى: وجوب نصبه: وهذا لا يكون إلا إذا كان التابع نعتا، أو عطف بيان، أو توكيدا, وأن يكون هذا التابع مضافا إضافة محضة, متجردا من (أل) فإذا توفرت فيه هذه الشروط انتصب وجوبا خلافا للكسائي والفراء وابن الأنباري[1]، فإنهم أجازوا فيه الرفع, وشاهدهم فيما سبق قول الراجز:[2]

وإني وأسطار سطرن سطرا		لقائل يا نصر نصرٌ نصرا

ومثل قولهم: يا زيد نَفْسَه, ويا زيد أخا عمرو.

والبيت يروى على عدة أوجه.[3]

الوجه الأول كما رويناه بضم الأول ورفع الثاني منونا, ونصب الثالث.

والوجه الثاني بضم الأول ونصب الثاني والثالث تبيينا للمضموم.

والوجه الثالث بضم الأول, وضم الثاني بدلا من الأول, ونصب الثاني على التبيين.

والوجه الرابع عن الأصمعي يروى بضم الأول, ونصب الثاني والثالث, على المصدر.

ومن النحاة من أوجب النصب في تابع المنادى المبني على الضم إذا كان مختوما بألف الاستغاثة[4]، مثل قولهم: يا جنديا, ويا ضابطا أدركا المستغيث, إلا أن التدقيق يرجح الرفع والنصب معا.

الحالة الثانية: وجوب الرفع: يتوجب رفع تابع المنادى مراعاة لشكله اللفظي, وذلك يكون في حالتين:

---

[1] أبو حيان، الارتشاف, ج4, ص2198.

[2] البيت لرؤبة, سيبويه ج2, ص186, الرضي, ج1, ص364.

[3] المبرد المقتضب, ج4, ص209-210 ،وابن يعيش،ج1 ص327و328

[4] عباس حسن النحو الوافي ج2, ص45.

أولاهما: إذا كان التابع نعتا والمنعوت كلمة (أي) و(أية) منادى, فهذه الصفة لا يجوز فيها إلا الرفع, لأنها هي المنادى حقيقة, قال ابن يعيش: (ولا يجوز في صفتها إلا الرفع كما كانت أي)[1] وأجاز المازني والزجاجي نصب صفة (أي) و(أية) خلافا للجمهور[2]. قال أبو حيان في الارتشاف: (وليس النصب بمسموع من كلامهم)[3]. والنحاة مجمعون على أن (أيا) لا توصف إلا باسم الجنس, والموصول واسم الإشارة, وعللوا الرفع هنا بكون النعت هو المقصود بالنداء.[4]

ثانيتهما: أن يكون التابع نعتا, والمنعوت –أي المنادى- اسم إشارة للمذكر أو المؤنث, جيء به للتوصل إلى نداء المبدوء بأل, ففي هذه الحالة يجب رفع الصوت كذلك, وعللوا جواز الوصف بهذه الأسماء لكونها مبهمة مثل (أي) ومن شواهدهم على رفع الصفة هنا قول الشاعر:[5]

ألا أيهذا اللائمي أحضر الوغى   وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

ويقول آخر:[6]

ألا أيهذا المنزل الدارس الذي   كأنك لم يعهدك الحي عاهد

وقال صاحب الارتشاف: (وإن قدرت الإشارة وصلة لنداء ما فيه (أي)لم يجز في صفته إلا الرفع)[7] أما إن كان اسم الإشارة هو المراد بالنداء فأجازوا في صفته الرفع والنصب وشاهدهم فيه قول الشاعر:[8]

يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه   حجر تمني صاحب الأحلام

والشاهد في البيت هو حمل (مخوفنا) على (ذا) نعتا له.

الحالة الثالثة: جواز رفعه ونصبه: وأجاز النحاة رفع التابع ونصبه إذا كان نعتا مضافا, محلى بأل, حيث تكون إضافته غير محضة, وكذا إذا كان عطف بيان أو نسق, أو توكيد, محلى بأل أم مجردا منها, ففي كل

---

[1] ابن يعيش ،ج1 ص 339, وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام,دار الجيل بيروت ط 5 سنة1979م ج4, ص34.

[2] الكافية الشافية لابن مالك, ج 3 ص13-18.

[3] الارتشاف لأبي حيان, ج4, ص2197.

[4] الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص13-18

[5] البيت لطرفة بن العبد, ديوانه, طبعة دار صادر, بيروت, 1961, ص32.

[6] البيت لذي الرمة, ديوانه, وهو من شواهد سيبويه, ج2, ص193, والمقتضب, ج4, ص219.

[7] أبو حيان الأندلسي، الارتشاف, ج4, ص2197.

[8] البيت لعبيد بن الأبرص, انظر ديوانه طبعة, دار صادر, بيروت, سنة 1979, ص130.

هذه التوابع يجوز رفع التابع ونصبه. قال المبرد: (فإن نعت مفردا بمفرد فأنت فيه بالخيار إن شئت رفعته, وإن شئت نصبته)[1] وإليه ذهب ابن يعيش حيث يقول فيه: (لك أن ترفع الصفة حملا على اللفظ, وتنصبه حملا على الموضع)[2] ومثله في التأكيد قوله: (إن شئت رفعت على اللفظ, وإن شئت نصبت على الموضع)[3] ومثله العطف حيث يقول فيه: (إذا عطفت اسما فيه الألف واللام على مفرد جاز فيه وجهان الرفع والنصب)[4] وشاهدهم في هذا قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[5] قرئت بالنصب والرفع.

الحالة الرابعة: اعتباره كالمنادى المستقل:[6] واعتبر فريق من النحاة التابع كالمنادى المستقل, وذلك إذا كان التابع بدلا أو نسقا مجردا من (أل) فيبنى كل منهما على الضم إن كانا مفردين بالعلمية أو القصد, وينصب إن كان مضافا أو شبيها بالمضاف, وذهب صاحب النحو الوافي إلى استحسان النصب مجاراة للفريق الآخر من النحاة الذي لا يوافق على اعتبار البدل والنسق كالمنادى المستقل.[7]

ثالثا: حكم تابع المنادى الذي يجوز نصبه وبناؤه على الضم: المنادى الذي يجوز نصبه وبناؤه على الضم محصور في المنادى الموصوف بكلمة (ابن) و(ابنة) والمنادى المفرد الذي تكرر لفظه بشرط إضافة الثاني المكرر, سواء كان المنادى المفرد علما, أم اسم جنس, أم اسما مشتقا.

1. المنادى الموصوف بكلمة ابن وابنة: أجاز النحاة في المنادى الموصوف بـ(ابن)و(ابنة) النصب, والبناء على الضم, في محل نصب, أو البناء على الفتح في محل نصب, غير أنهم اشترطوا في هذا الاسم الذي يصلح للوصفية بهذين اللفظين, الإفراد والعلمية, والإعراب, ويعنون بالإعراب أن يقبل آخره الحركة, فلا يكون من الأسماء المبنية على السكون, وأن يوصف بكلمة (ابن) أو (ابنة) مباشرة بغير فاصل بين الصفة والموصوف, فإذا توفرت الشروط المذكورة جاز في تابعه (ابن) أو (ابنة) الرفع

---

[1] المبرد, المقتضب, ج4, ص207.

[2] ابن يعيش, شرحه على المفصل ج1 ص 327و328

[3] المرجع نفسه ص 327

[4] المرجع نفسه ص328

[5] سبأ, آية 10.

[6] ابن هشام أوضح المسالك, ج4, ص36.

[7] عباس حسن ،مرجع سابق, ج4, ص57.

والنصب. قال ابن يعيش: (إذا وصف الاسم المنادى المفرد العلم بابن أو ابنة كان حكمهما كحكم غيره من الأسماء المضافة, إذا وصف من استحقاق الإعراب بالنصب)[1], وهذا ما كان قد عناه المبرد بقوله: (هذا باب الاسمين اللذين يجعلان بمنزلة اسم واحد)[2] ومثل له بقوله: (يا زيد بن عمرو, فجعلت زيدا وابنا بمنزلة اسم واحد, وأضفته إلى ما بعده)[3] وذهب إلى تجويد النصب في التابع, حيث قال: (والأجود أن تقول: يا زيد بنَ عمرو على النعت والبدل)[4] أما المنادى الموصوف فقالوا فيه وجهان: أحدهما الاتباع, أي ينصب اتباعا لحركة نصب الصفة –أي أن الموصوف يتبع الصفة- لأنهما كالاسم الواحد, وهذه تسمية سيبويه, حيث يقول: (باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد)[5] والوجه الثاني الضم على الأصل, وقد فضله المبرد[6], ومن شواهدهم قول الشاعر:[7]

يا حكمَ بنَ المنذر بن الجارود

والشاهد فيه بناء (حكم) على الفتح تبعا للصفة.

2. المنادى المفرد الذي تكرر لفظه: القسم الثاني من المنادى الذي يجوز فيه النصب والبناء, هو المنادى الذي تكرر لفظه, بشرط إضافة الثاني، ويشمل المفرد العلم, والنكرة المقصودة, والاسم المشتق, فحكم هذا المنادى جواز النصب والبناء على الضم, وحكم تابعه أنه واجب النصب في الحالتين. قال ابن مالك: (فلابد من نصب الثاني, وفي الأول وجهان: الضم والفتح)[8], فإذا بني المنادى على الضم فلأنه مفرد معرفة, والتابع نصب إما لأنه منادى مضاف, وإما لأنه توكيد, أو عطف بيان, أو بدل, أو منصوب بإضمار (أعني), وإن فتح الأول وهو مذهب سيبويه[9], كان مضافا للمضاف إليه المذكور في الكلام,

---

[1] ابن يعيش,ج 1 ص 331

[2] المبرد،المقتضب, ج4, ص231.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] سيبويه, ج2, ص203.

[6] المبرد, المقتضب, ج4, ص231.

[7] البيت ينسب إلى رؤبة, كما ينسب إلى رجل من بني المنذر, سيبويه،الكتاب ج2, ص203, المقتضب للمبرد, ج4, ص232.

[8] الكافية الشافية لابن مالك, ج3، ص1321.

[9] سيبويه, ج2, ص205-206-207.

ويكون الثاني في هذه الحالة مقحما بين المتضايفين, ويعرب توكيدا, أو يهمل, أو يعتبر المنادى مضافا إلى محذوف, ويكون الثاني في هذه الحالة منصوبا, إما توكيدا لفظيا، أو بدلا، أو عطف بيان, أو مفعولا به لفعل محذوف, أو منادى بحرف (يا) محذوف[1] ومذهب المبرد رفع الأول لأنه مفرد, ونصب الثاني لأنه مضاف[2], واعتبرهما بمثابة اللفظ الواحد, قال في المقتضب: (هذا باب الاسمين اللذين لفظهما واحد, والآخر مضاف, وذلك قولك: يا زيد زيد عمرو, وتيم تيم عدي)[3]. وقد ذكر السيرافي وجها ثالثا في المسألة مفاده أن تجعل الثاني المركب من المضاف والمضاف إليه نعتا للأول قياسا على: يا زيد بن عمرو, وتتبع حركة الآول المبني حركة الثاني المعرب.[4]

رابعا: **حكم تابع المنادى المستغاث:** أما تابع المنادى المستغاث الذي يكون مجرورا باللام لفظا, منصوبا محلا, فأجاز فيه النحاة الجر, مراعاة للفظ المنادى, والنصب مراعاة لمحله.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم: المنادى المضاف إلى ياء المتكلم, ويسميه سيبويه المضاف إلى نفسك[5], قسمان: أحدهما صحيح الآخر وله شبيه, وثانيهما معتل الآخر وله ملحق به.

حكم صحيح الآخر: حكم هذا المنادى الصحيح الآخر, وما يشبهه, أنه واجب النصب بفتحة مقدرة منع من ظهورها الكسرة المناسبة للياء هذا إذا كان المنادى مفردا, أو جمع تكسير, أو جمع مؤنث سالما مثل قول الشاعر:[6]

أيا قلبي،أما تخشع !　　　ويا علمي أما تنفع

حكم معتل الآخر: أما ما كان معتل الآخر, فحكمه سكون آخر المضاف دائما, وبناء المضاف إليه على الفتح, مثل: يا فتايَ, سكون الألف المقصورة, وبناء الياء على الفتح.

---

[1] ابن مالك الكافية الشافية, ص1331.

[2] المبرد،المقتضب ج4, ص227.

[3] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[4] ينظر القول في الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 هامش ص1322.

[5] سيبويه, الكتاب, ج2, ص209.

[6] البيت ،لأبي فراس الحمداني،في ديوانه ص188

والنحاة يحصرون هذا النوع من المنادى في اللغات الأربع التالية:[1]

1. ما فيه ست لغات: وهو ما لم يكن معتلا, ولا وصفا مشبها بالفعل المضارع في إفادة الحال مثل: غلام, ففيها ست لغات هي:

1- إثبات الياء: يا غلامي, ومنه قوله تعالى: يَا عِبَادِي لاَ خَوفٌ عَلَيكُم وَلاَ أَنْتُم تَحزَنُونَ [2].

2- حذف الياء الساكنة, وإبقاء الكسرة دليلا عليها, ومنه قوله تعالى: يَا عِبَادِ فَاتقُون [3].

3- فتح الياء: ومنه قوله تعالى: قُلْ يَا عِبَادِي الذِينَ أَسرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم [4].

4- قلب الكسرة التي قبل الياء المفتوحة فتحة, وقلب الياء ألفا, ومنه قوله تعالى: يَا حَسرَتَى عَلَى مَا فَرطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ [5].

5- حذف الألف, وإبقاء الفتحة دليلا عليها, ومنه قول الشاعر:[6]

ولست براجع ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لوأني

والشاهد فيه قلب ياء المتكلم ألفا في كل من (لهف, وليت) ثم حذفت.

6- ضم الحرف الذي كان مكسورا لأجل الياء, وهي أضعف اللغات, ومن شواهدهم عليها (يا أُم لا تفعلي)[7] بضم الميم, وقرأ بعضهم قَالَ رَب احكُم بالحَق [8] بالضم.

2. ما فيه عشر لغات: وهو المنادى المضاف إلى الياء. أبا أو أما, فيجوز فيه اللغات الست المذكورات سابقا, ولغات أربع وهي:[9]

---

[1] ابن هشام, قطر الندى ص222, وأوضح المسلك ج4, ص37.

[2] الزخرف, آية 68.

[3] الزمر, آية 16.

[4] الزمر, آية 53.

[5] الزمر, آية 56.

[6] أحمد محمد فارس المرجع السابق ص 109.

[7] سيبويه الكتاب, ج2, ص213.

[8] الأنبياء, آية 112.

[9] قطر الندى, ص225, والزجاجي, الجمل, ص174, و ابن هشام ،أوضح المسالك ج4, ص38.

1- إبدال الياء تاء مكسورة كقوله تعالى: يَا أَبَتِ [1] وبها قرأ السبعة.

2- إبدالها تاء مفتوحة كقراءة بعضهم: يا أبتَ [2].

3- اللغة الثالثة: (يا أبتا) بالتاء والألف, وهي قراءة شاذة.

4- اللغة الرابعة: يا أبتي, بالتاء والياء.

قال ابن هشام: وهاتان اللغتان قبيحتان, والأخيرة أقبح.[3]

3. ما فيه لغتان: وهو الوصف المشبه بالفعل المضارع في الحال والاستقبال, ويعنون به اسم الفاعل، والمفعول منادين مضافين إلى ياء المتكلم, فعند ندائهما تثبت الياء ساكنة مثل: يا مرمي, أو مفتوحة مثل: يا مكرمِيَ.

4. المعتل وله لغتان: أو هو يكون على حالتين:

الحالة الأولى: المعتل بالألف المقصورة: تثبت ياؤه, وتفتح عند ندائه مثل: يا فتايَ.

الحالة الثانية: تدغم فيه الياءان, أولاهما ساكنة, والأخرى مبنية على الفتح, مثل: يا راعي الخير.

ما ألحق به:

1- ألحق به المثنى, وعند ندائه تدغم ياؤه في ياء المتكلم مثل قول الخنساء:[4]

أعيني جودا ولا تجمدا   ألا تبكيان لصحر الندى

2- ألحق به جمع المذكر السالم, وتدغم ياؤه عند النداء مثل: يا سابقيَ.

3- ألحق به الاسم المختوم بياء مشددة, وليس تشديدها للإدغام مثال عبقري يقال في ندائها: يا عبقري, فعند ندائه تحذف ياؤه الثانية, وتدغم الأولى في ياء المتكلم, ويجوز فيه الفتح والكسر.[5]

---

[1] مريم, آية 42-43-44-45.

[2] سيبويه الكتاب, ج2, ص210-211, وابن هشام, قطر الندى, ص225.

[3] ابن هشام قطر الندى, ص225.

[4] البيت للخنساء, ديوانها, تحقيق عبد السلام الحوفي, دار الكتب العلمية, بيروت, (د ت), ص35.

[5] عباس حسن النحو الوافي, ج4, ص66.

المنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم:

إذا كان المنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم ابن أو أم أو عم جاز فيه أربع لغات هي:[1]

- الأولى والثانية: فتح الميم وكسرها, وبها قرأ السبعة قوله تعالى: قَالَ ابنَ أم إن القومَ استضعفونِي [2] وقوله تعالى: قال ابن أم لا تأخذْ بلحيتي ولا بِرأْسِي [3].
- الثالثة: إثبات الياء كقول الشاعر:[4]

يا ابن أمي ويا شقيق نفسي   أنت خلفتني لدهر شديد

- الرابعة: قلب الياء ألفا, ومن شواهدهم عليها قول الشاعر:[5]

يا ابنة عما لا تلومي واهجعي   ....

وهذه اللغة الأخيرة يصح أن يعتبر فيها المنادى مركبا تركيبا مزجيا بمنزلة الأعداد المركبة (خمسة عشر).

أما إذا كان المنادى من الأسماء الأخرى, غير ابن أم, وابن عم, فالقياس فيه إثبات الياء, مثل: يا غلام غلامي, قال ابن الشجري: (يقاس إثبات الياء دون حذفها)[6].

أسماء لازمت النداء: في اللغة العربية أسماء لم ترد إلا في أسلوب النداء, فهي مقصورة عليه, مختصة به دون غيره من الأساليب النحوية في الكلام العربي, فلم يسمع عنهم في كلامهم الفصيح أنهم استعملوها مبتدأ أو خبرا, أو فاعلا, أو مفعولا, أو أي شيء آخر, وهذه الأسماء هي:

1- لفظ (اللهم) المختوم بالميم المشددة, وللنحاة مذاهب في أصل هذا اللفظ مسجلة في كتبهم.[7] قال أبو حيان عند تفسيره لآية آل عمران: اللهم مَالِكَ الملْكِ [8]: (اللهم: هو الله إلا أنه مختص

---

[1] ابن الشجري الآمالي ،ج2، ص194 وما بعدها, وقطر الندى ص225, والنحو الوافي ج 4 ص64-65.

[2] الأعراف, آية 170.

[3] طه, آية 94.

[4] البيت ينسب لأبي زيد الطائي ،سيبويه الكتاب ج2 ص213

[5] البيت لأبي النجم بن الفضل بن قدامة, ديوانه. وهو من شواهد سيبويه ج 2 ص 214

[6] ابن الشجري, الآمالي, ص295, والارتشاف لأبي حيان, ج4, ص2200.

[7] سيبويه، الكتاب, ج2, ص195, والمقتضب للمبرد, ج4, ص239, والرضي, ج1, ص382.

[8] انظر البحر المحيط لأبي حيان, تفسير الاية 26 من سورة آل عمران.

بالنداء فلا يستعمل في غيره)[1]. وأجاز فريق من النحاة أن تقع الصفة بعده كقوله تعالى: قل اللهم فَاطِرَ السمَوَاتِ وَالأرضِ [2] فأعربوا (فاطر) صفة له, ومنعها آخرون بحجة أن الأسماء الملازمة للنداء لا تتحقق فيها فائدة الوصف, وأعربوا كلمة(فاطر) في الآية إعرابا آخر.[3]

2- لفظ (أبت) و(أمت) بشرط وجود تاء التأنيث في آخرهما. وللنحاة أيضا مذاهب فيهما.[4]

3- لفظ (فل) و(فلة) وللنحاة فيهما مذاهب ثلاثة:[5]

- المذهب الأول: يقول إن أصلهما فلان وفلانة, وهما كنايتان عن علم ذكر, وعلم أنثى, وتعرضا للحذف, ترخيما, والمحذوف منهما هما الحرفان الزائدان (الألف والتاء) زيادة على حذف النون, وهي أصلية.

- المذهب الثاني: يوافق أصحابه المذهب الأول في الأصالة, ويخالفونه في أن الحذف للتخفيف لا للترخيم.

- المذهب الثالث: أما المذهب الثالث, فيرى أصحابه أنهما كلمتان مستقلتان غير مجزئتين عن فلان وفلانة, وهو رأي معظم البصريين, وعليه فالآراء الثلاثة تبدو متفقة على بنائهما على الضم, ومختلفة في أصلهما, ونوع المنادى أهو مفرد علم, أم نكرة مقصودة.

4- ومما اختص بالنداء فلم يسمع في غيره قولهم: يا ملأم, ويا لؤمان, ويا ملأمان, ويا مكرمان, ويا نومان, وهي ألفاظ سماعية قال ابن مالك: (وهذه صفات مقصورة على السماع بإجماع).[6]

5- ما كان على فُعَل, وفَعَال, ومما اختص بالنداء كذلك, ما عدل إلى فُعَل, وفَعَال في الذم, فالأول خاص بالرجال مثل: يا فُسَقُ, ويا غُدَر, ويا خُبُثُ, وهذا مختلف حوله, فبعضهم جعله قياسيا, وبعضهم جعله سماعيا, وممن ذهب به إلى القياس المبرد حيث يقول عنه: (إذا أريد به مذهب المعرفة جاز أن

---

[1] آل عمران, آية 26.

[2] الزمر, آية 46.

[3] انظر الكتاب لسيبويه, المقتضب للمبرد, والأشموني وغيرهم, يعربها سيبويه منادى لحرف محذوف.

[4] كل كتب النحو الأصولية تتعرض لها.

[5] عباس حسن النحو الوافي ج4, ص70-71, والكافية الشافية لابن مالك, ج3، ص1329.

[6] الكافية الشافية,لابن مالك ج 3 ص1330, والكامل للمبرد ،مراجعة لجنة من المحققين،مكتبة المعارف بيروت (دت) ج1 ص279.

يبنيه في النداء من كل فعل لأن المنادى مشار إليه)[1]. أما الثاني المختص بالنساء فهو قياسي من الثلاثي عند سيبويه[2], وعند غيره من النحاة, قال ابن هشام في الشذور, في باب المبنيات, في النوع الثالث: (ما كان فعال: وهو سب للأنثى, ولا يستعمل إلا في النداء, تقول: يا خباث, بمعنى: يا خبيثة, ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبعض الجواري: أتتشبهين بالحرائر يا لكاع, ويقاس من الثلاثي)[3]. أما حكم (فَعَال) فهو مبني على الكسر ما لم ينقل إلى العلمية بلا خلاف, فإن نقل إلى العلمية ففيه قولان: البناء على الكسر, والآخر: الإعراب بلا انصراف.[4]

أسماء لا تكون منادة:

إذا كانت الأساليب العربية الفصيحة الراقية أوجبت على بعض الأسماء أن تكون ملازمة لأسلوب النداء, فلا تفارقه إلى غيره من الأساليب التعبيرية الأخرى أبدا, فإن هذه الأساليب العربية نفسها هي التي منعت, أو حظرت على بعض الأسماء أن ترافق أسلوب النداء في وظيفته التواصلية وذلك لتعارضها معه, ومن هذه الأسماء:

1. اسم الإشارة المتصل بكاف الخطاب, مثل: ذاك, وذلك, وتلك, فلا يصح مناداتها: يا ذاك, ويا ذلك, ويا تلك.
2. المضاف إلى ضمير الخطاب, كل اسم أضيف إلى ضمير مخاطب, لا يجوز مناداته, فلا يصح: يا صديقك, ويا صديقكم.
3. المضاف إلى ضمير الغيبة, فلا يجوز القول: يا صديقه, ويا صديقهم.
4. المحلّى بأل, فكل اسم اقترن بـ (أل) لا يجوز مناداته, باستثناء المواضع التي أجيز فيها, وقد ذكرتها سابقا.

---

[1] المبرد, الكامل, ج2, ص220.

[2] انظر القول في الكافية الشافية لابن مالك ج 3 ص1330, والكتاب لسيبويه ج2 ص198.

[3] ابن هشام, الشذور, ص120-121, والكامل للمبرد, ج1, ص279.

[4] ابن مالك, الكافية الشافية, ج 3 ص1330.

وللنحاة تعليلات في منع هذه الأسماء من النداء مذكورة في كتبهم, كنا قد ألمحنا إلى بعضها في مواضعها, فلا داعي للتكرار.

المنادى المجهول اسمه:أقرت العرب عند ندائها من تجهل اسمه[1] أن تختار له ألفاظا خاصة أهمها (هَن) للمذكر, و(هنة) للمؤنث, فيقولون: يا هَن, ويا هنة, وتثنيان وتجمعان جمعي سلامة, فيقولون عند التثنية: يا هنان ويا هنتان, وعند التذكير: يا هنون, ويا هنات, وقد ورد عنهم أنهم ختموا اللفظين عند النداء بما يختم به المندوب فقالوا: يا هناه, ويا هنتاه, على أنه يجب الإقرار أن العرب اليوم قد هاجرت هذين اللفظين إلى أساليب أخرى تراها أرقى منهما, فيقولون عند مناداة المجهول: يا رجل, يا شاب, يا سيد, يا فتاة, يا شابة, ويا سيدة, غير أنه من الشائع عندنا في الجزائر إطلاق اسم (محمد) عند مناداة المجهول اسمه, رغم علميته. وفي اعتقادي أن ذلك يعود إلى ارتباط المجتمع بدينه, حيث الاعتقاد راسخ أن كل من خفي اسمه أطلق اسم صاحب الديانة التي يتدين بها عليه عند ندائه, ولذلك يقال: الأمة المحمدية, وأمة محمد, إذا فكل من خفي اسمه نودي باسم نبيه، فلا تفسير لهذا في نظري غير ما ذكرت, وقد كان المحتلون الفرنسيون بالأمس ينادون على أي جزائري يجهلون اسمه بمحمد, لأنهم كانوا يرون في كل جزائري محمدا!.

الاستغاثة: لغة من الغوث, يقال: غوث الرجل واستغاث, إذا صاح[2], وفي الحديث: (اللهم أغثنا)[3] بالهمزة من الإغاثة, وهي هنا مصدر للفعل السداسي, استغاث, يستغيث, ومعناه طلب العون, والمساعدة, أما اصطلاحا فهي: (كل اسم نودي ليخلص من شدة, ويعين على دفع مشقة)[4]. إذا فهي نداء موجه إلى من يخلص من شدة واقعة فعلا, أو يعين على دفعها قبل وقوعها. قال أبو حيان في الارتشاف: (ما صح أن يكون منادى صح أن يكون مستغاثا به... وأجمعوا على أن يكون بـ (أل)[5].

---

[1] عباس حسن النحو الوافي, ج4, ص76.

[2] اللسان, باب الغين.المجلد 11 ص97

[3] الحديث في الأذكار النووية للإمام النووي،مكتبة النهضة الجزائرية،(د ت) باب ما يقوله إذا نزل المطر،وخيف منه الضرر،ص165

[4] الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1334, قطر الندى لابن هشام, ص237, والأشموني، ج4، ص461.

[5] أبو حيان الارتشاف, ج4, ص2211.

أركانها:

الاستغاثة بصفتها أسلوب ندائي تتوفر على أركان هي:

1. المستغيث: وهو المخاطب أو المصوت, أي الناطق بأسلوب الاستغاثة, وبتعبير آخر, فهو المنادي, أي الذي يطلب العون والمساعدة, وهو ركن غير مذكور.
2. حرف النداء: ولا يستعمل لها إلا (يا) وأجاز بعضهم (وا) عند أمن اللبس.[1]
3. المستغاث به: وهو المنادى الذي يطلب منه العون والمساعدة, ويسمى أيضا المستغاث, ويجر غالبا بلام مفتوحة.
4. المستغاث له: وهو الذي يطلب بسببه العون, إما لنصرة وتأييد, وإما للتغلب عليه, وهو يجر بلام مكسورة في جميع أحواله إلا إذا كان ضميرا لغير المتكلم, فإنه يمكن جره بلام مفتوحة, وللنحاة في الاستغاثة تفصيلات بعضها يخص المستغاث, وبعضها الآخر يخص المستغاث له. نذكر فيما يلي:

ما يخص حرف النداء: حرف النداء ركن من أركان أسلوب الاستغاثة, فيجب في هذا الركن أن يكون (يا) دون غيره من أحرف النداء الأخرى, وأن يكون مذكورا دائما, مثل: يا لَلهِ للمسلمين, فإن فقد أحد هذين الشرطين لم يكن الأسلوب حينئذ أسلوب استغاثة.

ما يخص المستغاث:

1- يغلب عليه الجر بلام أصلية مفتوحة وجوبا, وتكسر هذه اللام في حالتين:

- أولاهما: أن يكون المستغاث ياء المتكلم عند من يجيزه[2], مثل قولهم: يا لِي لِلْملهوف, فلام (لي) تكسر هنا وجوبا لمناسبة الياء.

---

[1] السيوطي, المطالع السعيدة، شرح السيوطي على ألفيته الفريدة، تحقيق وشرح الدكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع مصر سنة 1999م ج1, ص292.

[2] المبرد المقتضب, ج4, ص254.

- ثانيتهما: في حالة كون المستغاث غير أصيل, وذلك إذا كان معطوفا, ولم تتكرر معه (يا) وشاهدهم قول الشاعر:[1]

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب
يا للكهول وللشبان من عجب

والشاهد فيه كسر لام (للشبان) لأنه معطوف, ولم تذكر معه (يا).

2- قد لا تدخل عليه اللام, وهو أصيل فتعوضها ألف في آخر المستغاث[2] من ذلك قول الشاعر:[3]

يا زيد الآمل نيل عز
وغنى بعد فاقة وهوان

وذلك تجنبا للجمع بين العوض والمعوض, كما ورد عنهم حذف اللام دون تعويض[4] ومنه قول الشاعر:[5]

ألا يا قوم للعجب العجيب
وللغفلات تعرض للأريب

ويعامل المستغاث هنا معاملة المنادى في الحكم, لذلك يصح في كلمة (قوم) البناء على الضم باعتباره نكرة مقصودة, والنصب بالإضافة إلى ياء المتكلم المحذوفة.

3- ما يصلح أن يكون منادى يصلح أن يكون مستغاثا مع التنبه إلى الجمع الحاصل بين (يا) و(أل) التي هي المستغاث, لكنه مجرور باللام المذكورة, وهي فاصلة بين (يا) و(أل).

4- يمكن حذف المستغاث, ويذكر المستغاث له بعد (يا) ويكون ذلك في حالتين:

أولاهما: سماعية: أي مسموعة عن العرب, جارية على كلامهم الفصيح دون غيرها, وهي قولهم: (يا لي) فجملة (يا لي) مشتملة على (يا) والمستغاث له, خالية مما يمكن أن يكون مستغاثا به, مثل: عرفت الأحمق, فاكتويت بحمقه فيا لي, والتقدير ياالأنصار لي.[6]

---

[1] البيت في المقتضب, ج4, ص255و وينسب لأبي الأسود الدؤلي,وهو في الكافية الشافية لابن مالك ج 3ص1335.

[2] الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1337.

[3] البيت لم يعرف قائله, وهو في الكافية الشافية ج 3 ص1337,و قطر الندى ص240.

[4] المرجع نفسه, ص1336.

[5] غير منسوب لأحد ،وهو الشاهد رقم 910 في الكافية الشافية لابن مالك ج 3 ص1338, قطر الندى, ص241.

[6] عباس حسن، النحو الوافي, ج4, ص83.

ثانيتهما: قياسية: مع قلتها فهي جارية على ألسنتهم في أساليبهم الفصيحة بشرط أمن اللبس, ومن شواهدهم عليها قول الشاعر:[1]

يالأُناسٍ أَبَو إلا مثابرة　　　على التوغل في بغي وعدوان

وكسر اللام في (لأناس) دليل على أنه مستغاث منه, وحذف المستغاث به, لذلك تسمى هذه اللام اللام الفارقة[2], والتقدير في البيت السابق: يا لقومي لأناس.

ما يختص بلامه الجارة:

أما لامه المفتوحة الجارة ففيها عندهم ثلاثة مذاهب:[3]

أولاها: مذهب سيبويه: وهي عنده ليست زائدة, وتتعلق بفعل النداء المحذوف.

ثانيها: مذهب ابن جني: وهي عنده متعلقة بحرف النداء.

ثالثها: مذهب ابن خروف: وهي عنده زائدة فلا تتعلق بشيء.

ما يخص المستغاث له:

أما فيما يخص المستغاث له فمن خصائصه:

1. أنه يجب تأخيره عن المستغاث, فلا يتقدم عليه أبدا.
2. أنه يجب جره بلام أصلية مكسورة, وهذا الجر دائم إلا في حالة واحدة يمتنع فيها الجر, وهي حالة كون المستغاث له ضميرا لغير ياء المتكلم فتفتح اللام مثل: يا للناصح لنا.
3. جواز حذفه إن كان معلوما, ولم يكن حذفه ملبسا, ومن شواهدهم على هذا الحذف قول الشاعر:[4]

يا لقومي من للعلا والمساعي　　　يا لقومي من للندى والسماح

---

[1] البيت لا يعرف له قائل, الارتشاف, ج4 ص2211.

[2] المرجع نفسه, ص2212.

[3] المرجع نفسه ص2211.

[4] البيت من الخمسين التي لا يعرف لها قائل، سيبويه الكتاب ج 2 ص216

4. جواز الاستغناء عن اللام الجارة, والإتيان بمن عوضا عنها, وذلك في حالة ما إذا كان المستغاث مستنصرا عليه, ومن شواهدهم على هذا قول الشاعر:[1]

يا للرجال ذوي الألباب من نفر   لا يبرح السفه المردي لهم دينا

والشاهد فيه جر المستغاث له وهو (نفر) بمن.

ما يخص لام المستغاث له:

أما لامه المكسورة الجارة, ففيما تتعلق به أقوال ثلاثة:[2]

- أحدها: أنها تتعلق بفعل النداء وهو مذهب سيبويه.
- ثانيها: أنها تتعلق بفعل محذوف تقديره أدعوك لزيد.
- ثالثها: أنها تتعلق بمحذوف, في موضع الحال, أي مدعو لزيد.

وهناك أحكام أخرى تتعلق بأسلوب الاستغاثة, ينص عليها النحاة في كتبهم[3] منها:

1- جواز وقوع المستغاث به والمستغاث له ضميرين.
2- جواز أن يقع كل منهما في مكان الآخر, بمعنى يتطابقان في المعنى.
3- دلالة أسلوب الاستغاثة على التعجب مثل قولهم: يا للماء, تعجبا من كثرته.

النداء المقصود به التعجب:

إذا أخرج النداء في حال كونه استغاثة عن معناه الأصلي, وهو طلب الغوث إلى قصد آخر, وهو التعجب, سرى عليه كل ما يسري على المستغاث من أحكام, حيث يشتمل على لام الجر, وتكون مفتوحة أو مكسورة, ويخضع المتعجب منه لأحكام المستغاث إعرابا وبناء, وجاز أن يختم المتعجب منه بألف عوضا عن اللام كما هو في المستغاث, والتعجب بالنداء يكون على وجهن أو لسببين:[4]

---

[1] البيت بلا نسبة, انظر الارتشاف, ج4 ص2211.

[2] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[3] الوافي لعباس حسن, ج4, ص84.

[4] عبد السلام هارون, مرجع سابق, ص145.

أولهما: استعظام الأمر فتنادي جنسه, مثل: يا للماء, ويا للعشب تعجبا منهما لكثرتهما.

ثانيهما: استعظام الأمر فتنادي من له نسبة إليه ومكنة فيه, مثل قولهم: يا لَلْعلماء, إذا استعظمت شأنهم.

وقد تبالغ العرب فيه فتنادي العجب نفسه, فتقول: يا للعجب, وتجدر الإشارة هنا إلى أن بعضهم أجاز التعجب بـ(وا) كقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (وا عجبا لك يا بن العاص)[1].

النـدبة: بالضم في اللغة: اسم لفعل النادب, إذا بكى على الميت, وعدد محاسنه. قال في اللسان: (...والندب أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: وافلاناه, واهناه, واسم ذلك الفعل الندبة, وهو من أبواب النحو, كل شيء في ندائه وا فهو من باب الندبة, وفي الحديث: (كل نادبة كاذبة إلا نادبة سعد)[2] وندب القوم إلى الأمر ليندبهم ندبا: دعاهم وحثهم)[3], ومنه يصح القول إن المندوب مدعو, وعليه فالندبة تفجع على الميت وذكر لخلاله الحميدة, وهي من كلام النساء غالبا لضعفهن عن احتمال المصائب.[4]

أما اصطلاحا: فهي نداء يوجه للمتفجع عليه, أو للمتوجع منه, إذا فهي ضرب من النداء قصد به التفجع أو التحسر.[5]

أركانها: الندبة باعتبارها أحد أساليب النداء تتوفر على أركان ثلاثة هي:

1. النادب: وهو المصوت, أو الناطق بأسلوب الندبة, وهو ركن غير مذكور.
2. حرف الندبة: وهو (وا) بالأصالة لأنه مختص بها, و(يا) عند أمن اللبس, ولا يصح إطلاقا حذف حرف الندبة.[6]

---

[1] الارتشاف, ج4, ص213.

[2] الحديث في أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعلي بن محمد الجزري، تحقيق وتعليق خيرى سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، (د ت)، ج02، ص 431.

[3] اللسان, باب النون.المجلد 14 ص221

[4] الارتشاف, ج5, ص2215, المكودي, ص154,عبد السلام محمد هارون,مرجع سابق ص146.

[5] المرجع نفسه, ص145.

[6] ابن عقيل, ج3, ص256.

3. المندوب: وهو المنادى, وهو نوعان, كما ذكر: متفجع عليه: ويعنون به من أصابته المصيبة, سواء كانت حقيقية أم حكمية, ويعنيه سيبويه بقوله(اعلم أن المندوب مدعو ولكنه متفجع عليه)[1] ومن شواهدهم هنا قول جرير في عمر بن الخطاب رضي الله عنه:[2]

حملت أمرا عظيما فاصطبرت له   وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

والمتوجع منه, ويعنون به موضع الألم, وعناه ابن عقيل وابن هشام بقولهما: (وهو المتفجع عليه أو المتوجع منه)[3] ومن شواهدهم قول الشاعر:

فواكبدا من حبي لا يحبني   ومن عبرات ما لهن فناء[4]

الغرض من الندبة: الغرض من الندبة هو الإعلام بعظمة المصاب لذلك لم يجز ندب غير المعروف, كالنكرة غير المقصودة[5], ولذلك عرفها ابن مالك بقوله: (الندبة إعلان المتفجع باسم من فقده بموت أو غيبة كأنه يناديه)[6].

الأسماء التي يصح أن تندب:

إذا كان الغرض من الندبة هو الإعلام بعظمة المصاب, وإشاعة ذلك بين الناس حتى يشارك الناس النادب مصيبته تخفيفا عليه, فإنه لا يجوز أن يندب إلا من كان معروفا, وعليه فالأسماء التي يصح ندبها هي:

1- اسم العلم لشهرته بين الناس, ولو كان مسمى بالجملة والمركب.

2- المضاف إضافة محضة, يتضح بها المندوب حتى يصير كالعلم.

3- وأجاز بعضهم ندبة اسم الجنس المفرد[7] مثل قولهم: وارَجلاه, واجَبلاه.

---

[1] الكتاب لسيبويه, ج2, ص220.

[2] البيت لجرير خرج سابقا.

[3] ابن عقيل, ج3, ص256, وابن هشام, قطر الندى, ص242.

[4] البيت ينسب لقيس العامري, انظر الارتشاف, ج5, ص2215.

[5] المسألة محل خلاف فسيبويه ومعه بعض البصريين قالوا لا يجوز والكوفيون أجازوا ذلك، انظر الكافية الشافية لابن مالك، ج3، ص1341.

[6] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[7] انظر الإنصاف, ج1, ص362, والارتشاف ج5, ص2216, والكافية الشافية, ج3، ص1341.

4- ومثله الاسم الموصول الذي اشتهر بصلته شهرة أزالت عنه الإبهام, كقولهم: وامَن حفر بئر زمزماه, على أن هذا الأخير محل خلاف, المنع مذهب البصريين, والجواز مذهب الكوفيين.[1]

الأسماء التي لا يصح أن تندب, أو ما لا يندب:

وعليه فإنه لا يصح أن تندب الأسماء التالية وهي:

1- الضمير: سواء كان للخطاب، أم للغيبة أم للمتكلم, فلا يصح القول: وا أنت, وا أنا.

2- اسم الإشارة: فلا يصح القول: وا هذا, أو وا هؤلاء.

3- الاسم الموصول المقترن بـ (أل) أما الموصول المجرد من (أل) ففيه خلاف كما ذكرنا سابقا, قال أبو حيان: (ولا يكون المندوب مضمرا, ولا اسم إشارة, ولا موصولا بصلة لا تعينه)[2]

حكم المندوب: حكمه من ناحية الإعراب والبناء, حكم أنواع المنادى, فيبنى وجوبا على الضم إن كان مفردا علما, أو نكرة مقصودة, وينصب وجوبا إن كان مضافا, أو شبيها بالمضاف, ومن الأحكام التي تنطبق عليه حتى صارت ميزة تميزه عن غيره, أنه يختم بألف زائدة تسمى ألف الندبة, وهاء تلحق هذه الألف تسمى هاء السكت عند الوقف, وهما لمد الصوت, ولذلك قيل في تعريفه: (المندوب: يندب بالهاء والألف, وإنما ألحقوا الألف لبعد الصوت)[3] فيقال: واعَمراه, ويمكن لألف الندبة أن تلحق المضاف إليه, وآخر الصلة, وآخر الصفة, إن كان المندوب مضافا, أو موصولا موصوفا, وذلك لأنهما بمنزلة الكلمة الواحدة عندهم.[4] مثل قولهم: واعبد الملكاه, وامن حفر بئر زمزماه, على أنه يجب أن تبدل حركة الحرف الذي قبلها فتحة إن كانت كسرة أو ضمة, لمجانسة الألف, إذا لم يوقع هذا التغيير في إلباس, مثل قولنا في علي: واعَلِيّاه, وتقلب هذه الألف واوا, أو ياء في جمع المذكر السالم, والمثنى على رأي الكوفيين[5] , حيث يقولون: وازيدانيه في مثنى زيد, أما البصريون فيقولون: وازيداناه. قال ابن عقيل: (ويجب قلب ألف الندبة

---

[1] الإنصاف, ج1, ص362-363, والارتشاف ج5, ص2216, والكافية للرضي, ج1, ص421-422.

[2] الارتشاف لأبي حيان, ج5, ص1215, و عبد السلام محمد هارون,مرجع سابق ص147.

[3] انظر كتاب الجمل المنسوب للخليل ،تحقيق فخر الدين قباوة الطبعة الخامسة سنة 1995م..ص111.

[4] سيبويه الكتاب, ج2, ص222, والارتشاف،لأبي حيان, ج5, ص2218.

[5] الارتشاف, ج5, ص2221.

بعد الكسرة ياء, وبعد الضمة واوا)[1] مع التنبيه إلى أن المثنى وجمع السلامة لم تحذف نونهما عند مجيء ألف الندبة فيقال: وازيداناه.

المندوب المضاف لياء المتكلم:

الندبة أحد أساليب النداء, ينطبق عليها ما ينطبق على النداء من أحكام في جميع أنواعه, وعلى ذلك يمكن القول عن المندوب المضاف لياء المتكلم, ما قلناه عن المنادى المضاف لياء المتكلم من أحكام, فإذا كان للمنادى لغات عرف بها, فإن للمندوب المضاف لهذه الياء لغات هي نفسها.[2]

الأولى: الندب على لغة من أثبت الياء مفتوحة فهذه اللغة لم يجز فيها إلا زيادة ألف الندبة, لأن الياء مهيأة لمباشرة الألف بفتحها, فيقال في: يا غلامي, واغلاميا, مع جواز زيادة الهاء.

الثانية: الندب على لغة من حذف الياء, واكتفى بالكسرة دليلا على حذفها, ويتم الندب هنا بزيادة ألف الندبة, وهاء الوقف, فيقال في غلام: واغلاماه.

الثالثة: الندب على لغة من يبدل الياء ألفا, ويتم الندب هنا بحذف الألف المبدلة, وزيادة ألف الندبة, مثله مثل المقصور, فيقال في غلام: يا غلامِ, يا غلامَ, يا غلام, وعند الندب يقال فيها جميعا: واغُلاَمَا.

الرابعة: الندب على لغة من يثبت الياء ساكنة, ويتم الندب هنا بحذف الياء وفتحها, فيقال في غلامي: واغُلاَمَاه, ووَاغُلاَمَيَاه.[3]

ندب المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم:

إذا ندب مضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم لزمت الياء فلا تحذف, فلم تتأثر بهذا الندب, لأنه غير واقع على ما أضيف إليها, فالمضاف إليها غير مندوب[4], فيقال في: يا غلام صديقي, واغلام صديقي.

---

[1] ابن عقيل, ج3, ص284.

[2] انظر الكافية الشافية لابن مالك,ج 3 ص1349, الارتشاف, ج5, ص2219, النحو الوافي, ج4, ص99-100.

[3] ابن الشجري, الأمالي, ج2, ص310.

[4] الكافية الشافية,لابن مالك ج 3 ص1349.

وقبل أن نخرج من باب الندبة إلى باب الترخيم يجب أن نشير إلى أن يونس كان يجيز وصل الندبة بآخر الصفة, فيقول في زيد الظريف: وازيد الظريفاه[1]. كما نشير أيضا إلى أن بعض النحويين كانوا يجيزون فيما آخره كسر أو ضم, قلب ألف الندبة ياء بعد الكسر وواوا بعد الضم. كما أجازوا فتح المكسور والمضموم, وسلامة الألف, فقالوا: في (رقاش) (وارقاشيه) ووارقاشاه, وفي عبد الملك: واعبد الملكيه, وواعبد الملكاه, وهو الأمر المعروف عند النحاة بالاتباع.

الترخيم: لغة: هو ترقيق الصوت وتليينه[2] من قولهم: امرأة رخيم الكلام, وهذا يعني أن كلامها خال من الزوائد, والفضول, وأن يكون صوتها خفيضا, ونغمتها ناعمة طروبة, ويؤيد هذا قول الشاعر:[3]

لها بشر مثل الحرير ومنطق   رخيم الحواشي لا هواء ولا نزر

قال ابن الشجري عقب هذا البيت: (فتكون بشرتها ومنطقها متفقين في اللين والنعومة)[4].

واصطلاحا: هو حذف آخر المنادى تخفيفا, واختص بالمنادى لكثرة دوره في الكلام, وهو باب تغيير قال ابن جني: (اعلم أن الترخيم حذف يلحق أواخر الأسماء المضمومة في النداء تخفيفا)[5] وإذا كان الترخيم كما بدا لنا من معنييه اللغوي والاصطلاحي هو شيء محبوب على اللسان والأذان, فهل كل الأسماء المناداة يدخلها الترخيم؟ الجواب: لا, بل الترخيم لا يدخل كل الأسماء المناداة, وإنما يدخل بعضها بشروط اشترطها النحاة حفاظا على الأسماء من الإجحاف الذي قد يلحقها إذا رخمت.

الشروط العامة للترخيم: يشترط النحاة شروطا عامة لابد من توفرها ليرخم الاسم وهي:[6]

1- أن يكون المنادى معرفة بالعلمية أو بالقصد.

---

[1] المرجع نفسه, ص1345.

[2] ابن الشجري, الامالي ج2, ص300, والارتشاف, ج5, ص2227, والأشموني, ج2، ص467, وابن الناظم شرح الفية ابن مالك، حققه وضبطه ، وشرح شواهده ووضع فهارسه الدكتور عبد الحميد السيد محمدعبد الحميد ، دار الجيل بيروت 1998م, ص596, والمكودي, ص156.

[3] البيت لذي الرمة في ديوانه. ، انظر، ابن الشجري الامالي، ج 2 ص300، والبيت الشاهد رقم908 من شواهد الاشموني ج 2 ص467

[4] ابن الشجري الامالي, ج2, ص300.

[5] ابن جني, اللمع ص114, قطر الندى ص232, والمكودي ص156, الأنباري الأسرار ص236, وسيبويه الكتاب ج2, ص239, والارتشاف لأبي حيان, ج5, ص2227.

[6] عباس حسن، النحو الوافي, ج4, ص102 وما بعدها.

2- ألا يكون مضافا, ولا شبيها به, وقد أجاز هذا الكوفيون, وقد ذكرناه في المبحث السابق المتعلق بالنداء في المدارس النحوية, وعرفنا شاهدهم هناك.

3- ألا يكون مندوبا, فلا يصح الترخيم في مثل: واعمراه.

4- ألا يكون مستغاثا مجرورا, فإن حذفت اللام الجارة منه أمكن ترخيمه.

5- ألا يكون مركبا إسنادا على أرجح الأقوال, أما تركيب المزج فقد أجيز ترخيمه.

6- ألا يكون من الألفاظ الملازمة للنداء, وقد ذكرناها في المبحث المخصص لها, وكل ما يتعلق بها من أحكام.

7- ألا يكون من الألفاظ المبنية بالأصالة قبل النداء, مثل: حذام, ورقاش علمين على أنه يجب التنبيه إلى أن هذه الشروط شاملة لكل اسم أريد ترخيمه, سواء ختم بالتاء أم جرد منها.

شروط ترخيم الاسم المجرد من التاء: أما ما تجرد من التاء فترخيمه يتم بتوفر الشروط الآتية:[1]

1- العلمية: أي أن يكون معرفا بالعلمية فقط دون القصد.

2- أن يكون مكونا من أربعة أحرف فما فوق, فلا يصح ترخيم العلم الثلاثي إذا كان مجردا من تاء التأنيث, وقد أجازه الكوفيون, وتابعهم الأخفش[2], واشترطوا فتح أوسطه.

3- ألا يكون مضافا, وقد ذكرناه في الشروط العامة, مع الإشارة هنا إلى أن الكوفيين قد أجازوا ترخيم المضاف ولهم على ذلك شواهد.[3]

4- أن يكون مبنيا على الضم.[4]

ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث: لم يشترط النحاة في الاسم المختوم بتاء التأنيث عند ترخيمه, إلا التعيين وعدم الإضافة, ويستوي فيه العلم, وغير العلم, وما كانت هاؤه, أي التاء التي تنطق هاء عند

---

[1] انظر الكافية الشافية,لابن مالك ج 3ص1352.

[2] ابن الشجري الآمالي, ج2, ص305, الارتشاف ج5 ص2233, والكافية الشافية,ج 3 ص1352.

[3] الارتعشاف, ج5, ص3222, والكافية الشافية, ج 3ص1361.

[4] ابن هشام قطر الندى, ص233.

الوقف ثالثة, أو غير ثالثة.[1] قال ابن الشجري: (اعلم أن ترخيم ما فيه تاء التأنيث أكثر من ترخيم غيره)[2] وعليه فنقول في ترخيم: طلحة يا طلحُ بالضم والفتح من الرباعي, وفي: (ثبة) يا ثُبَ.

ما يحذف من المنادى عند ترخيمه: تجمع النحاة على أن المحذوف من المنادى عند ترخيمه إما حرف واحد, أو حرفان, أو ثلاثة أحرف, أو كلمة, أو كلمة ومعها حرف, وها هو التفصيل:

1. حذف حرف واحد: وهو الغالب عند الترخيم بالشروط التي ذكرت عندهم.
2. ما يحذف منه حرفان: أي الحرفان الأخيران معا, ويكون في المنادى العلم المجرد من التاء وأن يكون الحرف الأول منهما زائدا, لا أصيلا, وساكنا, وسكونه يعني حتما كونه واوا أو ياء أو ألفا, وأن يكون رابعا فأكثر, والحاصل المحقق يجب أن تتوفر فيه أربعة شروط هي:

1- سكون حرف العلة.

2- بقاء الاسم بعد الحذف على ثلاثة أحرف فأكثر.

3- أن يكون الحرف المعتل زائدا.

4- أن يكون ما قبل الواو مضموما, وما قبل الياء مكسورا.

وهي الشروط المتوفرة في: منصور, ومسعود, ومحمود, وموهوب, وفي عمار, وسلام, وحماد, وعباد, وفي مسكين, ومعطير, ومحضير, وزحليل, فإذا رخمت هذه الأسماء بعد نقلها إلى العلمية, قالوا فيها: يا منص, يا مسع, يا محم, يا موه, ويا عم, ويا سل, ويا حم, ويا عب, ويا مسكِ, ويا معطِ, ويا رحل, ويا محض. والمحذوف منها حرفان: الحرف الأخير, وحرف العلة لعدم أصالته, أما إذا كان حرف العلة أصليا, فلا يحذف عند الترخيم, مثل: مختار ومنقاد, فيقال فيهما: يا مختا, ويا منقا, لأن ألفهما أصلية منقلبة عن ياء وواو. وشاهدهم في هذا قول الشاعر:[3]

---

[1] والكافية الشافية,ج 3 ص1351.

[2] ابن الشجري, ج2, ص306.

[3] البيت للفرزدق,ويروى في هذه الطبعة أمروان بلا ترخيم،ومعكوسة بدل محبوسة،الديوان ج1 ص384 و سيبويه, ج2, ص257.

يا مرو أن مطيتي محبوسة		ترجو الحباء وربها لم ييأس

ويبقى حرف العلة كذلك إذا بقي الاسم بعد حذفه على حرفين, أما ترخيم الاسم الذي قبل آخره واو أو ياء مفتوح ما قبلها فيلحقها التغيير على لغة يا (حار) بالضم, ولا يلحقها على اللغة الأخرى (يا حار) كفردوس, يقال فيها: يا فردا, ويا فِردَو. فإن كان في آخر الاسم زائدان حذفتهما معا, وهذه الزيادة نجدها تتجسد في الأسماء التالية:

1- ما زيد فيه الألف والنون, كعثمان, وعمران, ومروان.

2- ما زيد في آخره الألف والهمزة, كعفراء, الهمزة زائدة للتأنيث.

3- ما زيد في آخره الواو والنون لجمع السلامة.

4- ما زيد في آخره ياءان للنسب, زيدي, علم.

5- ما زيد في آخره الألف والتاء جمع سلامة الإناث.

فكل هذه الأسماء عند الترخيم تحذف زوائدها.[1]

أما الحرف الأخير من الحرفين المحذوفين معا عند الترخيم, فيمكن أن يكون أصيلا ويحذف كقول الشاعر:[2]

يا اسمُ صبراً على ما كان من حدث		إن الحوادث ملقي ومنتظر

3. ما يحذف منه كلمة عند الترخيم: يكون الترخيم بحذف كلمة كاملة من الاسم المرخم, ويكون هذا في الأسماء المركبة تركيبا مزجيا, عند من يجيزه, ويتم ذلك بحذف عجزه. قال ابن عقيل: (وأما ما ركب تركيب مزج فيرخم عجزه)[3], فيقال في: سيبويه, ونفطويه, وخالويه, عند الترخيم: يا سيبَ, ويا نفطَ, ويا

---

[1] انظر ابن الشجري, ج2, ص310-313.

[2] البيت ينسب للبيد وهو في ملحقات ديوانه, ولأبي زيد الطائي أيضا, انظر ابن الشجري, ج2، ص314.

[3] ابن عقيل, ج3, ص296, وسيبويه, ج2, ص267, و ينظر قول السيرافي في الكتاب لسيبويه ج2, ص268.

خالَ. ومثلها المركبات العددية المبنية على فتح الجزئين, كخمسة عشر على رأي, والأحسن اجتنابه لأنه يوقع في لبس.[1]

4. ما يحذف منه كلمة ومعها حرف عند الترخيم: وهذا الحذف خاص بترخيم العددين المركبين (اثنا عشر) و(اثنتا عشر) إذا اعتبر علمين لمسميين, فعند الترخيم يقال فيهما: يا اثنَ, ويا اثنتَ, بحذف الألف, وكلمة عشر في المذكر, والألف وكلمة عشرة في المؤنث, حيث اعتبرتا بمنزلة الحرفين الزئدين على أصل المثنى وهو اثنان واثنتان.[2]

كيفية ضبط المنادى بعد ترخيمه: من المؤكد أن النظام اللغوي العربي يتسم بالصرامة في التعامل مع المركبات العربية, وذلك بضبط أواخرها, بوضع حركات أو سكنات, أي علامات الإعراب والبناء على الحروف الأواخر من الكلمات, وهو النظام المعروف بالإعراب والبناء, والذي له علاقة بالعامل المحدث له, هذا الإعراب الذي عد إحدى سمات هذه اللغة, والترخيم الذي هو حذف أواخر الأسماء التي تحمل علامات الإعراب والبناء, من حركات وسكنات, نراه يهدد هذا النظام, ويجعله معرضا للفساد, لذلك وجدنا علماء العربية يجتهدون في وضع منهاج تمكنوا من خلاله من ضبط الأسماء المرخمة في النداء وحصروه في مذهبين أو طريقتين أو لغتين:

إحداهما: تسمى لغة من ينتظر الحرف, أو لغة من ينوي المحذوف, أو لغة ياحار بالكسر.

وهي الأجود عندهم: قال ابن الشجري عنها: (وهو اللغة العليا, ومعظم العرب عليه)[3], وفيها يتم ترك ما قبل آخر الحرف المحذوف للترخيم على حركته أو سكونه, ما لم يجتمع ساكنان, ويمثلون لها بـ يا حارِ من (حارث), ويا جَعفَ من (جعفر), ويا هرقْ من (هرقل) قال أبو حيان: (الأكثر تقدير المحذوف, والمحذوف مراد, ولذلك إذا وصفته رفعت الصفة, فقلت يا حار "الظريف).[4]

---

[1] النحو الوافي, ج4, ص110.

[2] المرجع نفسه, ج4, ص109.

[3] ابن الشجري, ج2, ص302, الارتشاف, ج5, ص2336, وقطر الندى, ص233

[4] الارتشاف, ج5, ص2236.

ثانيتهما: وتسمى لغة من لا ينتظر, أو لغة من لا ينوي المحذوف, أو لغة يا (حارُ) بالضم, وهي اللغة التي يتم فيها ضم الحرف الذي بقي قبل المحذوف إن صح فيه الضم, فيجعل اسما قائما بنفسه, كأنه لم يحذف منه شيء, ومن شواهدهم التي يجوز فيها المذهبان قول الشاعر:[1]

يا حارُ لأَرْمَيَن منكم بداهية   لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

وقول الآخر:[2]

أحارِ بن عمرو كأني خَمِر   ويعدو على المرء ما يأتمر

فروي هذان البيتان بالضم والكسر.

هذا وللنحاة تفصيلات, وتدقيقات, واختلافات في ترخيم الأسماء, فنجد بعضهم يختار هذه اللغة لترخيم هذا الاسم, والبعض الآخر يفضل ترخيمه على اللغة الأخرى, ولكل دليله وحجته, ومن ذلك اختلافهم في ترخيم الاسم المختوم بتاء التأنيث فذهب سيبويه إلى القول بترخيمه على لغة من ينتظر[3], وذهب الفراء إلى القول بترخيمه على اللغة الأخرى[4], كما نقل خلاف بين الكوفيين أنفسهم في ترخيم (خطايا, وزوايا) حيث منع الكسائي ترخيمه على لغة من لا ينتظر, وأجازه الفراء.[5] كما اختلفوا عند الوقف على الاسم المرخم بحذف التاء, والذي تلحقه هاء الوقف ساكنة هل هي التاء المحذوفة أم هاء سكت فيه.

كما أجاز سيبويه ترخيما ثانيا للاسم المرخم بحذف التاء وبحذف ما يلي التاء, ومنعه عامة النحويين مثل: أرطاة, يقال في ترخيمها: يا أرطا, بحذف التاء, ثم يزداد ترخيمها بحذف الألف فيقال: يا أَرطَ, الأولى على لغة من لا ينوي المحذوف, والثانية على لغة من نوى, وشاهد سيبويه في المسألة قول الشاعر:[6]

إنك يا معَاوِ يا بن الأفضل   .فقد رأى الراؤون غير البطل

---

[1] البيت لزهير في ديوانه.ص 51

[2] البيت لامرئ القيس, انظر ديوانه ص109.

[3] الكتاب, ج2, ص249, والارتشاف, ج5, ص2238.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] الارتشاف, ج5, ص2242, الكتاب, ج2, ص250.

[6] البيت للعجاج في ديوانه, انظر الكتاب لسيبويه ج2, ص250, حيث ينسبه إليه,والارتشاف, ج5, ص2240.

حيث حذف منه حرفان: التاء, ثم الياء, وغيرها من المسائل التي يكثر فيها الجدل والاستدلال. وتأسيسا على ما سبق من أقوال للسانيين كبار كان لهم الشأن الأكبر في التنظير للنظرية اللسانية العربية, التي برزت نظرية متكاملة الجوانب, شاملة لكل علوم اللسان صوتيا وصرفيا ونحويا وبلاغيا ودلاليا، وكل أبواب الكلام العربي وأساليبه, ومنها النداء الذي حظي بالمعالجة الشاملة لكل جوانبه, وما ذلك في نظري إلا تنزيل لمنزلته التي يستحقها, والتي يجب أن يحظى بها وذلك لكونه الأسلوب الجاري على اللسان في كل حال من حالاته, وفي كل مقام من مقاماته, ففي حالة الفرح وانشراح النفس تسرع الألسنة إليه, وفي حالة الحزن والغم يلجأ إليه, وفي حالة الاندهاش والانبهار تجد ضالتها فيه, إنه صوت النفس الإنسانية في كل حالاتها وفي جميع مقاماتها, ومن ثم لا نستغرب إن وجدنا له هذه العناية منهم, وعليه تصح لنا المجاهرة بالقول وإن كنا قد جاهرنا به سابقا. إن التركيب الندائي يأخذ موقعا متميزا في الدرس النحوي. فما هو موقعه في الدرس البلاغي؟

الفصل الثاني

النداء في البلاغة العربية

النداء في منظور البلاغيين:

القول بأن النداء أحد الموضوعات البلاغية أمر سهل الإطلاق, ذلك لأن النداء –وكما ذكرنا في الفصل السابق من هذا البحث- من الأساليب التعبيرية الأكثر دورانا في كلام الناس, وللتأكد من هذا الأمر يكفي المرء أن يستقرئ نصوص التراث الشعرية منها والنثرية, من العصر الجاهلي, وما تلاه من عصور, حتى الآن يتبين أنها لا تكاد تخلو من النداء, إن تصريحا, وإن تلميحا وما ذلك في نظرنا إلا كونه أحد الأساليب اللغوية التعبيرية الأكثر طواعية للأدباء (كتاب وشعراء) ليعبروا عن مواقفهم الشعورية, وأغراضهم الفنية, وهو أمر كاف ليكون النداء في صلب اهتمامات البلاغيين, حيث من يستقرئ المصادر والمراجع البلاغية يجدها تزخر بوفرة هائلة من الأبحاث, والدراسات التي تناول فيها أصحابها النداء من جوانبه المختلفة تعريفا, واستعمالا, وأغراضا وكانت لهم فيها تخريجات لطيفة, وتلميحات شريفة, تنبئ بشرف علم البلاغة, وتبرز حاجة المتخصص في اللغة إليه, كما تنبئ أيضا أن الاعتماد على فرع واحد من الفروع اللسانية في دراسة أسلوب نحوي معين, كدراستنا هذه التي موضوعها أسلوب النداء في القرآن- لا يفي بالغرض, وعليه فلابد من تعاون الفروع وتكاملها, فكان عمل البلاغيين هنا, مكملا لعمل النحاة هناك. ومنه يمكن القول بحق إن البلاغيين كان لهم الدور البارز في الكشف عن جوانب النداء البلاغية, ومزاياه الفنية ومن ثم كان النداء في منظور البلاغيين موضوعا من موضوعات علم البلاغة, ونحن قبل أن نغوص في عمق هذه المصادر نفضل الحديث عن نشأة علم البلاغة.

لمحة تاريخية عن نشأة علم البلاغة:

تمهيد: لعل أبرز ما يميز بلاغة العرب في عصرهم الجاهلي هي أن لغتهم كانت تتسم بالإيجاز-فالإيجاز كان السمة البارزة لخطبهم ووصاياهم وحكمهم وأمثالهم- ولذلك وجدناهم يحرصون عليه كل الحرص, فيحذفون كل ما يمكن حذفه, من حرف وكلمة, وجملة, ما لم يكن الحذف مخلا, حتى صار فضيلة في لغتهم يعتزون بها أيما اعتزاز, ويفاخرون بها الأمم الأخرى, غير أنه والحق يقال إن بلاغتهم لم تكن محصورة في الإيجاز, بل كان إلى جانبه صفات بلاغية أخرى, كالتشبيه والاستعارة والكناية, والمحسنات

البديعية من طباق ومقابلة وتجنيس, وكانت أشعارهم وخطبهم على قلتها زاخرة بهذه السمات مما جعلها مصدر دراسة من قبل العلماء أثناء عصر تقعيد العلوم, حيث اعتمدوا عليها في تقعيد القواعد, وبناء النظريات فكانت أقوالهم تلك شواهد على صحة القاعدة اللغوية أو النحوية أو الصرفية أو البلاغية.

فلما نزل القرآن وجد العرب في قمة بلاغتهم وفصاحتهم, فتوج هذه البلاغة, وهذه الفصاحة ببلاغة أكبر وتحداهم أن يأتوا –على بلاغتهم وفصاحتهم- بشيء من مثله. قال تعالى: إِن كُنْتُم فِي ريبٍ مِما نَزلْنَا علَى عبدِنَا فَأْتُوا بِسورةٍ مِن مِثْلِه, وادعوا شُهداءكُم مِن دون اللهِ إِن كُنْتُم صادِقِين [1], وقوله أيضا: أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعو من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين [2], ثم بين عجزهم وفشلهم عن المعارضة بعد توفر دواعيها بقوله: قُل لَئِن اجتَمعتِ الإِنْس والجِن علَى أَن يأْتُوا بِمِثْل هذَا القُرآن لاَ يأْتُون بِمِثْلِهِ ولَو كَان بعضهم لِبعضٍ ظَهِيرا [3]. والتحدي بلا شك يدل على قوة المتحدى فطبيعة هذا التحدي تفرض أن يكون المتحدى -بفتح الدال- قد بلغ القمة في الشيء الذي وقع فيه التحدي. ثم إن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تعد في الطبقة العليا من أساليبهم ،فقد كان صلى الله عليه وسلم أفصحهم وأبلغهم, وفصاحته أدهشت صحابته رضي الله عنهم, رغم علمهم الوافر بأساليب العربية وأسرارها, وعليه فإن استنطاق المصادر البلاغية يثبت لنا أن القرآن الكريم, ومعه الحديث النبوي الشريف, كان لهما الأثر البالغ في نشأة البلاغة العربية, حيث عكف العلماء على دراستهما والبحث في سر إعجازهما, وكانت مقولتهم: (إن أحق العلوم بالتعلم هو علم البلاغة ومعرفة الفصاحة, والإنسان إذا أغفل علم البلاغة, وأخل بمعرفة الفصاحة, لم يقع علمه بإعجاز القرآن, من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف, وبراعة التراكيب, وما شحنه به من الإعجاز البليغ)[4] في شأن هذا العلم وضرورة الإلمام به, دافعا آخر حفز الدارسين المتطلعين إلى فهم معاني القرآن والكشف عن أسراره وغوامضه, على الإقبال أكثر على تعلمه والنبوغ فيه.

---

[1] البقرة, آية 23.

[2] هود, آية 13.

[3] الإسراء, آية 88.

[4] أبو هلال العسكري, كتاب الصناعتين, مطبعة عيسى الحلبي, القاهرة, (دت)ص01.

ومن ثم اتخذ القرآن مدارا للدراسات البلاغية, واتخذت آياته شواهد على أبواب البلاغة, وموضوعاتها, فكانت مثالا يحتذى في براعة التراكيب, وجمال النظم, وألفت في هذا المجال كتب.

وبالعودة إلى المصادر التي أرخت للبلاغة العربية نجدها –وكطبيعة كل علم في طور النشأة- لم تكن مصطلحاتها واضحة, وتعريفاتها دقيقة, وإنما كانت مجرد ملاحظات تعتمد على الذوق والسليقة في تمييز الكلام البليغ من بين ما هو أقل منه, وما هو عار تماما من سمة البلاغة, وقد تعرض الكلام الفطري السليقي للفساد بعد دخول الأعاجم في الدين الجديد.

فجاء دور علماء اللغة الذين أفادت منهم البلاغة أيما إفادة على مستوى الكلمة من حيث تجانس حروفها, أو تنافرها, مألوفة مستعملة أو وحشية مهجورة, ثم على مستوى التركيب من حيث التأليف, وعدم التعقيد والمعاضلة, فكان للغويين فضل تطوير المصطلح البلاغي. وفيما سبق يقول الدكتور منذر عياشي: (لقد سبقت الدراسات اللغوية العربية في موالدها الدرس البلاغي, ولذا كانت محرضا له وشاهدا عليه في الوقت نفسه, وبهذا السبق صار الدرس البلاغي, عند القوم, جزءا أو فرعا من الدرس اللغوي العام, وكان لهذا الأمر أثره البالغ في تطوير الدراسات اللغوية والبلاغية على حد سواء)[1].

وإلى جانب اللغويين وجدنا طائفة المتكلمين, وهي الطائفة التي تسلحت بالفلسفة والمنطق اللذين مكناها من الدفاع عن العقيدة, فكانت لها نظرات فلسفية في الكثير من الآيات ذات القضايا العقيدية, تركت أثرها البارز في وضع المصطلحات البلاغية التي أخذ بها المتأخرون, كتقسيم الكلام إلى حقيقة ومجاز, وإلى خبر وإنشاء، وتقسيم علم البلاغة إلى معان, وبيان, وبديع. وفيما سبق يقول الدكتور أحمد خليل: (وقد رأينا من قبل أن البحث البلاغي عاش في بيئتين مختلفتين اعتقادا ومنهاجا, وهما البيئة الاعتزالية, ثم البيئة المتسننة, وأن البيئة الأولى كانت عونا على التجدد المطرد)[2].

وإلى جانب المتكلمين وجدنا طائفة الأدباء بقسميها, الشعراء والكتاب, ودورهما في هذا الشأن لا ينكر, فإذا ذكرنا الشعراء وجدنا ابن المعتز واحدا من الذين وضعوا اللبنات الأولى للبلاغة, خاصة علم البديع

---

[1] منذر عياشي, مقالات في الأسلوبية, اتحاد الكتاب العرب, سنة 1999م ص179.

[2] الدكتور أحمد خليل, المدخل إلى البلاغة العربية, دار النهضة العربية, بيروت, 1966, ص169-170.

الذي ينسب تأسيسه إليه, وكتابه المسمى (البديع) أول مؤلف يجمع أركان هذا الفن, قال الدكتور حسين عبد القادر: (والحقيقة أن هذا الكتاب يعد أول محاولة علمية جادة في تدوين علم البديع, بل في علوم البلاغة التي كان يطلق عليها في عصره كلمة البديع أحيانا)[1].

أما الكتاب فإن دورهم في نشأة علم البلاغة لا يحتاج منا إلى بيان, أو إلى كبير عناء, ويكفي أن نشير إلى قول الجاحظ, وهو الخبير بشؤونهم, لأنه واحد منهم, ليكون شاهدا لهم على إسهاماتهم وفضلهم في نشأة هذا العلم حيث يقول: (أما أنا فلم أر قط أمثل طريقة في البلاغة من الكتاب فإنهم قد التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا, ولا ساقطا سوقيا)[2]. ومن أراد أن يطلع على حقيقة بلاغة الكتاب فيكفيه العودة إلى الأوائل من أرباب هذا الفن, كابن المقفع, وابن العميد, وعبد الحميد, ولا نشك حينئذ أنه ستبهره كتاباتهم, وتسحره وتأخذ بلبه, والمؤرخون يذكرون أن ابن المقفع قد حاول معارضة القرآن, ففشل, ومزق محاولاته تعبيرا عن عجزه, ونحن نقول –إن صحت هذه الرواية- فهي دليل على قوة بلاغة الكتاب.

وإلى جانب اللغويين والمتكلمين والأدباء وجدنا طبقة النقاد, فللنقاد أيضا إسهام وافر في نشأة علم البلاغة لا نراه يقل عن سابقيهم من الطوائف الأخرى, خاصة وأن الصلة بين النقد والبلاغة تبدو جد وثيقة قديما وحديثا, أما قديما فلنا في عبد القاهر الجرجاني غنى حيث عمل في كتابه (الدلائل) على إعادة اللحمة بين البلاغة والعلوم الأخرى. وأما حديثا فوجدنا جل الباحثين يتنكرون للفصل بين البلاغة والنقد, وبينهما وبين الفروع الأخرى, ويرون ذلك تجنيا, وتجريدا للبلاغة من روحها حتى صارت جسدا بلا روح. وفي هذا الشأن يقول أحد الباحثين البلاغيين: (ولا نشك أن الفصل بين البلاغة والنقد فيه كثير من التجني على العلمين معا)[3]

---

[1] دكتور عبد القادر حسين, المختصر في تاريخ البلاغة, دار الشروق, بيروت والقاهرة, 1982م, ص98.

[2] الجاحظ, أبو عمرو عثمان بن بحر, البيان والتبيين, مكتبة الخانجي, القاهرة, (دت) ج1, ص137.

[3] انظر الدكتور عبد القادر حسين, مرجع سابق, ص11.

وعلى غرار الطوائف السابقة نجد طبقة المفسرين, فهذه الطبقة هي الأخرى كانت لها مساهمات قيمة في نشأة البلاغة وتطورها, خاصة وأن جلهم كانوا لغويين مهرة, ومتكلمين, وتأثيرهم ظهر جليا في تفاسيرهم, التي أجلها في هذا الميدان تفسير الزمخشري المعروف (بالكشاف) الذي نجده يزخر بتخريجات بلاغية لطيفة لآياته, حتى قيل فيه: (وهو كله مبني على هذا الفن وهو أصله)[1] وقيل فيه عند مقارنته بالتفاسير الأخرى: (فانفرد بهذا الفصل على جميع التفاسير)[2] وقد شعر مؤلفه نفسه بهذا التفرد في هذا الميدان فمدحه ببيتين من الشعر فقال:[3]

إن التفاسير في الدنيا بـــلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشـافي
إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء, والكشاف كالشافي

ومن ثم كان المفسرون قد فتحوا الباب للبلاغيين, فكانت كتبهم زاخرة بالشواهد البلاغية القرآنية, وبهذا يكون المفسرون, وأصحاب الدراسات القرآنية قد شاركوا بنصيب وافر في وضع المصطلح البلاغي خصوصا, ونشأة علم البلاغة عموما.

ثم أن تأثير القرآن في البلاغة العربية لا نراه يرتبط بالمفسرين ومجال اهتمامهم فحسب, بل يتعداه إلى الارتباط بظاهرة كان القرآن نفسه قد أثارها, ونعني بها ظاهرة الإعجاز هذه الظاهرة- فيما نرى ويرى جل الباحثين- كانت سببا رئيسا في دفع العرب المعجزين –بفتح الجيم- إلى دراسة القرآن للكشف عن سر الإعجاز فيه, ونحن لا يعنينا في هذا المجال أقوال العلماء في الإعجاز, والردود المختلفة عليها وإنما الذي يعنينا هو أثرها على نشأة علم البلاغة, فلا شك أن العلماء, الذين ألفوا كتبا في التفسير, والدراسات القرآنية, كواصل بن عطاء, والكسائي, والأخفش, والرؤاسي, ويونس بن حبيب, وقطرب, والفراء, وأبي عبيدة, والمبرد, وابن الأنباري, والزجاجي, ثم ابن قتيبة, والجاحظ, والباقلاني, والرماني, والزركشي,

---

[1] ابن خلدون, عبد الرحمن, المقدمة, طبعة دار القيم, بيروت, ط11, سنة 1990م, ص552.

[2] المرجع نفسه, ص553.

[3] أحمد محمد فارس ،النداء في اللغة والقرآن ص42

والسيوطي وغيرهم, لم يكونوا يكتفون في كتبهم بإبداء الانطباعات الذاتية عن أسلوب القرآن الكريم, بل كانوا يقصدون الكشف عن الأسباب التي جعلت منه معجزا.

وعليه يتبين لنا أن جمهرة الباحثين في البلاغة العربية لم يكونوا مدفوعين للبحث شغفا منهم في البحث العلمي التجريدي النظري للبلاغة, وإنما كان الدافع إلى ذلك رغبتهم الملحة في تحقيق هدفين اثنين: أحدهما هدف خاص, والآخر هدف عام.

أما الهدف الخاص فهو هدف ديني, غايته التطلع إلى معرفة إعجاز كتاب الله, وقد تحدثنا عنه سلفا.

وأما الهدف العام فلم يكن دينيا محضا, وإنما هو حب الاطلاع على البلاغة العربية في غير القرآن من كلام العرب، شعره ونثره, لأن العرب صارت تعتقد أن من لا علم له بأوجه البلاغة كان عاجزا عيا لا يستطيع التمييز بين فصيح الكلام وأفصحه, وبين بليغ الكلام وأبلغه, لأن بلاغة الكلام وفصاحته درجات, ومن ثم اتهمت العرب من لا يملك هذه الأدوات بالتهاون والقصور في الفهم، والإفهام, وإياه يقصد أبو هلال العسكري بقوله: (إن صاحب العربية إذا أخل بطلبه, وفرط في التماسه, ففاتته فضيلته, وعلقت به رذيلة فوته, عفى على جميع محاسنه, وعمى سائر فضائله, لأنه إذا لم يفرق بين كلام جيد وكلام رديء, ولفظ حسن وآخر قبيح, وشعر نادر وآخر بارد, بان جهله, وظهر نقصه... فدل على قصور فهمه وتأخر معرفته وعلمه)[1].

والباحثون البلاغيون[2] يرون أن الهدفين السابقين كانا ولا يزالان منشودين في الدراسات البلاغية إلى الآن, وإلى هنا, وبناء على كل ما سبق فإنه يكون قد تبين لنا أن البلاغة العربية صارت علما ناضجا له أصوله وقواعده بفضل تظافر جهود جميع الطوائف المذكورة سابقا, من لغويين, وأدباء ومتكلمين, ونقاد ومفسرين, وقد كانت في أول أمرها وحدة شاملة لمباحث هذه العلوم بلا تحديد ولا تمييز, حيث كانت تتجاوز في كتب القدماء مسائل بلاغية من كل فن من غير فصل بينها, وكانوا يطلقون كلمة بلاغة ويعنون بها الأقسام الثلاثة غير منفصلة, وهي علم البيان, وعلم المعاني, وعلم البديع, وشيئا فشيئا انتحى أهل هذا

---

[1] أبو هلال العسكري, كتاب الصناعتين, ص2-3.

[2] عبد العزيز عتيق, علم المعاني،دار الأفاق العربية القاهرة ط 1 سنة 1998م ص28.

العلم به نحو التخصص والاستقلال, وحينها صار لكل فرع من الفروع الثلاثة قواعده ومصطلحاته, ومجالاته.

مفهوم البلاغة:

لا نعنى في هذا الشأن بتتبع تعاريف البلاغيين لمصطلح بلاغة المتناثرة في كتبهم, لأن هذا ليس غاية نرمي إليها, إنما غايتنا أن نذكر تعريفا نراه يحقق غايتنا, تعريفا يعيد البلاغة إلى سابق عهدها, وبه نتمكن من وضع بحثنا في إطاره البلاغي, وصاحب هذا التعريف هو ابن خلدون الذي يرى البلاغة ملكة تهدي البليغ إلى جودة النظم وحسن التركيب الموافق لكلامهم[1], وهذا العلم عنده على ثلاثة أصناف[2], والذي يعنينا من الأصناف الثلاثة هو الصنف الذي سماه بعلم البلاغة من باب تسمية الكل باسم الجزء, والمعروف عندهم (علم المعاني) لأن موضوعنا ينسب إليه.

تعريف علم المعاني:

عرف هذا العلم عند البلاغيين بـ (أنه علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال)[3] وعرف أيضا بأنه: (تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما تقتضي الحال ذكره)[4]. ويتفرع هذا العلم عندهم إلى ثمانية أبواب والذي يهمنا منها هو الباب السادس المخصص للإنشاء لأنه يتضمن مبحثنا.

أقسام الكلام:

الكلام عند البلاغيين قسمان: خبر وإنشاء[5]. وهو القول المعتبر عندهم, ونحن إليه أميل[6], ولا عبرة بمن قال بالتقسيمات الأخرى التي تدخل هذا القسم في ذلك, وهما مختلفان, كجعلهم النهي في حيز الأمر وهما

---

[1] ابن خلدون, المقدمة, ص551-554.

[2] المرجع نفسه, ص562.

[3] القزويني الخطيب الإيضاح في علوم البلاغة "مختصر تلخيص المفتاح" تحقيق الدكتور رحاب عكاوي دار الفكر العربي, لبنان, ط1 سنة 2000, ص18, وينظر الشريف الجرجاني, التعريفات, طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي, القاهرة, سنة 1938, ص136.

[4] ينظر القزويني, المرجع السابق, ص19, وينظر السكاكي, مفتاح العلوم, دار الكتب العلمية, بيروت, (دت) ص70.

[5] الدكتور عبد العزيز عتيق, علم المعاني ص33, وينظر الشذور لابن هشام, ص39-40.

[6] ابن الشجري, الأمالي, ج1 ص386, وعبد السلام هارون, الأساليب الإنشائية ص24.

مختلفان, والنداء في باب الأمر أيضا وهما مختلفان, وغيرها من التقسيمات التي تذكرها المصادر والمراجع البلاغية.[1] والخبر عندهم ما يحتمل الصدق والكذب وله واقع يطابقه[2], وهو لا يعنينا إلا بقدر حاجتنا إليه في المرور إلى قسيمه وهو الإنشاء.

الإنشاء:

لغة: هو الإيجاد والاختراع من عدم, قال تعالى: إِنا أَنْشَأْنَاهن إِنْشَاء فَجعلْنَاهن أَبكارا عرباً [3] يعني خلقناهن خلقا بعد الخلق الأول, ومثله قوله تعالى: وأَنْشأْنَا مِن بعدِهِم قَرنًا آخَرِين [4] يعني خلقا آخرين.

قال ابن هشام: (ولما اختص هذا النوع بأن إيجاد لفظه إيجاد لمعناه سمي إنشاء).[5]

أما **اصطلاحا:** فهو أن يقال لقائله إنه صادق فيه أو كاذب, لأن المتكلم لا يخبر عن شيء, بل يطلب إيجاد معدوم, وهو بهذا المعنى قسيم الخبر, فإن كان الخبر هو ما احتمل التصديق والتكذيب بعد إطلاقه من قبل المتكلم, وبالنسبة إلى الواقع, أو الاعتقاد, فإن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته.[6]

وهو عندهم على قسمين: إنشاء طلبي, وإنشاء غير طلبي.

أنواع الإنشاء:

يجمع البلاغيون أن الإنشاء نوعان: إنشاء طلبي, وإنشاء غير طلبي.[7]

---

[1] ابن الشجري, المرجع نفسه, ص388, والشذور لابن هشام ص40.

[2] عبد العزيز عتيق, المرجع السابق, ص33-34-35-36.

[3] الواقعة, آية 35-36.

[4] الأنعام, آية 6

[5] الشذور لابن هشام, ص40.

[6] عبد العزيز عتيق, مرجع سابق, ص62.

[7] ينظر الدكتور محمد أحمد نخلة, علم المعاني, دار العلوم العربية, بيروت, ط1 سنة 1990م ص81, وينظر مفتاح العلوم للسكاكي ص131, عبد العزيز عتيق, مرجع سابق, ص58, وينظر المراغي, مرجع سابق, ص73, والدكتور عبد الواحد حسن،دراسات في علم المعاني،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية (دت) ص75, والقزويني،مرجع سابق ص107.

أولا: الإنشاء الطلبي:

ويعرف بلاغيا بـ هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب, ولو في اعتقاد المتكلم[1] أو هو ما يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه[2], ويشمل خمسة أقسام هي: الأمر والنهي والاستفهام, والتمني, والنداء. وهذه الأقسام هي موضع اهتمام البلاغيين لاختصاصها بكثير من الدلالات البلاغية, وإلا فمنه أيضا العرض والتحضيض, لكن البلاغيين يقصرون بحوثهم على الأقسام الخمسة الأولى فقط.

ثانيا: الإنشاء غير الطلبي:

ويسميه بعضهم الإنشاء الانفعالي[3], وهو عندهم ما يستدعي مطلوبا حاصلا[4], أو ما لا يستدعي مطلوبا.[5]

وهو عند عبد العزيز عتيق: (ما يقترن فيه الوجدان بمعنى أن يتحقق وجود معناه في الوقت الذي يتحقق فيه وجود لفظه, أي في الوقت الذي يتم التلفيظ به)[6]. وهو ليس من اهتمامات البلاغيين لقلة لطائفه البلاغية, ولأن أكثر أنواعه في أصلها أخبار نقلت إلى الإنشاء[7], وله صيغ كثيرة منها: التعجب, والمدح, والذم, والقسم, والرجاء, وصيغ العقود, والفرق بينه وبين قسيمه الطلبي هو أن الإنشاء يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه. أما هذا الأخير فمعناه مقترن بالوجدان, ويتحقق في وقت التلفظ.

والذي يعنينا منه نحن هو القسم الأول, لا لكونه فيه من المزايا واللطائف البلاغية ما ليس في القسم الثاني فحسب, ولكن لكونه أيضا يضم موضوعنا في هذا البحث وهو النداء, وعليه فالنداء يدرس بلاغيا ضمن علم المعاني, وفي قسم الإنشاء الطلبي, وبه نكون قد وضعنا مبحثنا في إطاره البلاغي, ونبدأه بتحديد مفهوم النداء عند البلاغيين.

---

[1] الشيخ عبد الواحد حسن ص76.

[2] انظر عبد العزيز عتيق, مرجع سابق, ص62.

[3] المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، دار الآفاق العربية القاهرة ط 1 سنة 2000م, ص73.

[4] انظر السكاكي, مفتاح العلوم, ص131, و عبد العزيز عتيق, ص58.

[5] عبد العزيز عتيق, مرجع سابق, ص58.

[6] المرجع نفسه, ص61.

[7] انظر عبد الواحد حسن, مرجع سابق, ص76.

تعريف النداء:

إذا كان النحاة في تعريفهم للنداء كانوا منقسمين إلى قسمين حسب نظرتهم إليه[1] حكميا ووظيفيا, فمن نظر إليه حكميا إعرابيا ركز في تعريفه على الموقع الإعرابي للمنادى, وعلى العامل فيه, ومن نظر إليه وظيفيا –لغويا تواصليا- ركز في تعريفه على الجانب اللغوي الوظيفي, وإذا كان هذا هو حال النحويين كما قلت فإن البلاغيين, وبحكم تأخرهم زمنيا عن النحويين, وتأخر علمهم من حيث النشأة عن علم النحو, وبحكم أن المتأخر يستفيد حتما من المتقدم وهو ما نعتقده جازمين بوقوعه بينهما, وبحكم تكامل العلمين، كان تعريف البلاغيين للنداء واحدا موحدا, ومن أراد أن يتأكد مما قلنا، عليه أن يعود إلى المصادر والمراجع البلاغية، حيث يجد أقوالهم في تعريف النداء متطابقة قلبا وقالبا.[2]

فهو عندهم: طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب أنادي المنقول من الخبر إلى الإنشاء.[3]

وهو أيضا: دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل كأدعو ونحوه.[4]

كما قيل فيه أيضا هو: التصويت بالمنادى لإقباله عليك.[5]

وقيل: (هو طلب الإقبال بحرف من حروف النداء الثمانية)[6]

وهذه التعاريف جميعها متفقة على معاني الدعوة والطلب, والإقبال والاستحضار, وهي من جملة المعاني الإنشائية الطلبية, مع إشارة هذه التعاريف إلى حذف الفعل وإنابة حرف النداء منابه, هذا من جهة, ومن جهة أخرى فإن هذا التعريف الموحد الذي استقر عليه البلاغيون, نجده يتطابق تماما مع أحد تعريفي النحويين للنداء, الأمر الذي يجعل استفادتهم منهم مؤكدة ذلك أن البلاغيين لما جاءوا وجدوا إخوانهم

---

[1] انظر الفصل الأول من بحثنا هذا ص31 حيث بينا هناك منطلق النحاة في تعريفهم للنداء.

[2] جل المصادر والمراجع البلاغية –على الأقل التي توفرت لدينا وجدنا أقوالها تتطابق في تعريف النداء, انظر مثلا النحو الوافي, ج4, ص01, والقواعد الأساسية لأحمد الهاشمي, ص246.

[3] أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع, دار الفكر, بيروت, ط12, سنة 1978, ص105, وانظر الدكتور محمود أحمد نخلة,علم المعاني،دار العلوم بيروت ط 1 سنة1990 م ص102.

[4] المراغي, مصطفى, مرجع سابق, ص93, وينظر الشيخ عبد الواحد حسن, مرجع سابق, ص99.

[5] العلوي يحي بن حمزة, الطراز,طبعة المقتطف مصر سنة 1914م ج3, ص 293

[6] الدكتور أحمد خليل, مرجع سابق, ص2109.

النحويين قد سبقوهم إلى مدارسة النداء مدارسة شاملة, شملت كل جوانبه, ومنها تعريفهم هذا الذي تبناه البلاغيون لملاءمته مع درسهم البلاغي.

أدواته:

كما اتفق البلاغيون على تعريف واحد للنداء, اتفقوا أيضا على أدواته, وكيفية استعمال هذه الأدوات في الخطاب الندائي, وهي عندهم ثمان أدوات: الهمزة, وأي, ويا, وآي, وأيا, وهيا, ووا, مع الإشارة إلى أن الهمزة نوعان مقصورة وممدودة.

استعمالها:

وهي في الاستعمال على صنفين أو على نوعين مع خلاف في (يا).

1. اثنان منها للمنادى القريب, قربا حسيا أو معنويا, وهي الهمزة وأي, ومن أمثلتهم في هذا قول الشاعر:[1]

أبني أن أبـاك كارب يومه   فإذا دعيت إلى المكارم فأعجل

2. وباقي الأدوات للمنادى البعيد بعدا حسيا أو معنويا, مع إجازتهم إمكانية تبادل الأدوار بين هذه الأدوات تبعا لمنزلة المنادى في ذهن المنادي, فقد ينزل البعيد منزلة القريب, أو ينزل القريب منزلة البعيد لدواعي بلاغية[2], ومن أمثلتهم في تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو منزلته وسمو مكانته قول الشاعر:[3]

يـا من يرجى للشدائد كلهـا   يا من إليه المشتكى والمفزع

وقول الآخر:[4]

يا رب إن عظمت ذنوبي كثره   فلقد علمت أن عفـوك أعظم

---

[1] عبد العزيز عتيق، مرجع سابق ص98

[2] محمد نحلة, مرجع سابق, ص103, وعبد العزيز عتيق, مرجع سابق, ص98-99.

[3] أحمد محمد فارس ، مرجع سابق ص 158

[4] البيت لأبي نواس, ديوانه, طبعة دار صادر, بيروت, (دت) ص587.

ومن أمثلتهم لانحطاط منزلته قول الشاعر:[1]

أولئـك أبائـي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يـا جرير المجامع

وقول الآخر:[2]

أيا هذا أتطمع في المعالـي   وما يحظى بها إلا الرجـالُ

ومن أمثلتهم لغفلته وشرود ذهنه قول الشاعر أيضا:[3]

أيا من عاش في الدنيا طويلا   وأفنى العمر في قيل وقال

وأتعب نفسه فيمـ ـا سيفنى   وجمع من حرام أو حلال

أما من أمثلتهم في تنزيل البعيد منزلة القريب, فينادونه بالهمزة وأي إشعارا منهم بحضوره في الذهن, وقربه من القلب قول أسير العرب في بلاد الروم وهو الشاعر أبي فراس الحمداني مناديا سيف الدولة:[4]

أسيف الدولة وقريع العرب   إلام الجفاء؟ وفيم الغضب

أغراض النداء البلاغية:

الغرض البلاغي للتركيب الندائي يتحدد من خلال العلاقة التي تنشأ بين المنادي والمنادى مباشرة بعد إحداث التركيب اللغوي الندائي والتصويت به, فإن كان التعبير الندائي يحمل مقاصد واضحة صريحة تفهم من التركيب اللغوي نفسه للجملة الندائية, من دون اللجوء إلى وسائل أخرى خارجية, كان الغرض من النداء حينذاك أصليا[5], وهو تنبيه المخاطَب أي المنادى, وتهيئته لاستقبال ما يطلب منه. فيبقى المنادى هنا مشدوها للمعاني التي تتبع النداء, لأنها هي المقصودة أما الجملة الندائية هنا فدلالتها لا تتعدى التنبيه والتحضير, فهي هنا ذات وظيفة تنبيهية إشارية, استحضارية.

---

[1] البيت للفرزدق.في ديوانه ج 1 ص418

[2] البيت.لم أتمكن من نسبته الى قائل معين، وقد استشهد به غيرواحد من الدارسين منهم عبد الزيز عتيق، مرجع سابق ص 100.

[3] البيتان ينسبان لأبي العتاهية, و لم أجدهما في ديوانه.

[4] البيت لأبي فراس الحمداني, ديوانه طبعة دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت سنة 1979, ص28.

[5] ابن السراج، أبو بكر محمد ابن سهل، الأصول في النحو، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط04، 1999م، ج1، ص 329

وقد ينزل هنا كما ذكر سابقا البعيد منزلة القريب, أو القريب منزلة البعيد, فيكون هذا التنزيل معنى زائدا على المعنى الأصلي الذي هو التنبيه، والاستحضار, ولا يعتبر في نظرنا هذا التنزيل خروجا بالنداء عن معناه الأصلي.

أما إن كان التركيب الندائي يتضمن معاني خفية زائدة على المعنى الأصلي, ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية, لكل من المنادي والمنادى، يعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية والمقامية, كان النداء حينذاك خارجا عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية تفهم من السياق, وهذا هو المعبر عنه بلاغيا بخروج النداء عن معناه الأصلي.

خروج النداء عن معناه الأصلي:

قد يستفاد من ألفاظ النداء بمعونة المقام ودلالة القرائن معاني آخر, غير طلب الإقبال الذي هو المعنى الأصلي لها.[1] ومن هذه المعاني الإغراء, التحسر, الزجر, وغيرها من المعاني التي نفضل قبل التطرق إليها الإشارة بالقول إلى أن من البلاغيين من يعتبر تنزيل القريب منزلة البعيد, وتنزيل البعيد منزلة القريب خروجا عن المعنى الأصلي للنداء, ومنهم من يعتبرها غير ذلك.

لذلك نحن نرى أن خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخر يكون على ثلاثة أنواع هي:

النوع الأول: ويكون على مستوى أدوات النداء نفسها في الاستعمال, حيث تتبادل أماكنها توافقا مع منزلة المنادى في ذهن المنادي, كتنزيل البعيد منزلة القريب, أو العكس لغرض بلاغي ذكرناه سابقا, وهذا النوع من النداء كنا قد ذكرنا رأينا فيه منذ قليل فقلنا إنه باق على أصله في الدلالة على الطلب والإقبال والتنبيه, ولا نرى فيه خروجا إلى معان أخر غير هذه.

النوع الثاني: أما هذا النوع الثاني فيكون على مستوى الأساليب النحوية (التراكيب) نفسها, سواء كان هذا الأمر واقعا بين الأسلوب الخبري والإنشائي, أو بين تراكيب لأساليب لإنشائية نفسها, وقد قال البلاغيون بتبادل المواقع بين الأساليب كأن يوضع الخبر موضع الإنشاء أو العكس, وكوضع النهي موضع الأمر,

---

[1] انظر الشيخ عبد الواحد حسن, مرجع سابق, ص100.

داخل الأسلوب الإنشائي نفسه, وهو ما يمكن تسميته بتبادل المواقع الدلالية بين الأساليب (التراكيب) النحوية والبلاغية, ومنه هنا وضع النداء موضع التعجب كقول الشاعر:[1]

يا لك من قبرة بمعمر   خلالك الجو فبيضي وأصفري

وقول الشاعر الآخر:[2]

فيا لك من ليل كأن نجومه   بكل مغار الفتل شدت بيذبل

وقول الفرزدق يهجو جريرا:[3]

فوا عجبا! حتى كليب تسبني   كأن أباها نهشل ومجاشع

ومنه كذلك وضعه موضع الاختصاص, ومن أمثلته قول الشاعر:[4]

نحن الحرائر إن مال الزمان بها   لم نشك إلا إلى الرحمن بلوانا

وقول النبي صلى اله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[5]

ومنه أيضا وضع النداء موضع المدح والذم, ومن أمثلتهم على هذا في المدح قول الشاعر:[6]

أيا قمرا تبسم عن أقاح   ويا غصنا يميل مع الرياح

وفي الذم قولهم: يا أبخل الناس, ويا مستحل الحرام.

ومنه انتقال النداء وهو في صيغته الندائية للدلالة على الاستغاثة والندبة وقد أدرجتهما في هذا القسم لأنهما تركيبان لغويان ذواتا مدلولين نحويين, وبمعنى آخر أن دلالتهما على الاستغاثة أو الندبة مستنتجة من تركيبهما لا من المقام, حتى وإن دخلت الندبة أحيانا مع النداء إذا كانت الأداة (يا) فيتدخل المقام للفصل

---

[1] البيت لطرفة بن العبد وقد خرج سابقا

[2] البيت لامرئ القيس, ديوانه, ص49.

[3] البيت للفرزدق.في ديوانه ج1 ص419

[4] الشيخ عبد الواحد حسن ،مرجع سابق ص 101

[5] الحديث في البخاري ،باب فضل أصحاب النبي

[6] أحمد محمد فارس ،مرجع سابق ص163

بين الدلالتين, تبقى الندبة بأصالتها (وا) تركيبا نحويا مائزا عن التركيب الندائي, وعليه فالاستغاثة والندبة معنيان نحويان لا مقاميان, بالدرجة الأولى, ومن أمثلتهم على الاستغاثة قول الشاعر:[1]

يا للرجال ذوي الألباب من نفر   لا يبرح السفه المردي لهم دينا

أما على الندبة كقول المتنبي:[2]

وا حر قلباه ممن قلبه شبم   ومن بجسمي وحالي عنده سقم

وقول الآخر:[3]

فوا كبدا من حب لا يحبني   ومن عبرات ما لهن فناء

النوع الثالث: ويكون فيه فعلا خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخر، تفهم بمساعدة المقام والقرائن, وهذه المعاني، أو الدلالات المنقول إليها النداء ليست معاني نحوية, أقصد ليس لها تركيب لغوي خاص, تعرف به في الدرس النحوي, كالتراكيب المذكورة سابقا في النوع الثاني, إنما هي دلالات سياقية مقامية تفهم بمعونة المقام وقرائن الأحوال, والأقوال, ومنها:

1- **الإغراء:** كقول المتنبي:[4]

يا أعدل الناس إلا في معاملتي   فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

فالمتنبي في هذا البيت يقصد من ندائه إغراء سيف الدولة ليوقع بخصومه وحساده لا يطلب منه الإقبال عليه.

ومن الإغراء أيضا قولنا لمن يتردد في الدفاع عن وطنه: يا شجاع تقدم.

2- **الزجر:** ومنه قول الشاعر:[5]

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح   لما ارتميت, ولا اتقيت ملاما

---

[1] البيت خرج سابقا, وهو لا ينسب لقائل معين, الارتشاف, ج4, ص2211.

[2] البيت للمتنبي, ديوانه دار صادر بيروت, طبعة جديدة ومنقحة, سنة 2000م, ص212.

[3] البيت خرج سابقا, في مبحث الندبة, وهو ينسب لقيس العامري ،الارتشاف ج 5 ص 2215

[4] البيت للمتنبي, ديوانه, ص212.

[5] الشيخ عبد الواحد حسن ،مرجع سابق ص103

ومنه الزجر المرفوق بالملامة كقول الشاعر:[1]

أفـؤادي متى المتاب ألمــا   تصح والشيب فوق رأسي ألما

3- **التحسر:** ومن المعاني التي يخرج إليها النداء التحسر, كقول الشاعر:[2]

يا شبابي! وأين مني شبابي؟   آذنتني حباله بانقضاب

ومنه أيضا قوله تعالى: يا حسرةً علَى العِبادِ [3], وقوله أيضا على لسان الكافر يوم القيامة: يا لَيتَنِي كُنْتُ تُرابا [4].

4- **الحزن المرفوق بالحسرة:** ومنه ما ذكر سابقا كتحسر الكافر وحزنه يوم القيامة, ومنه نداء القبور والأطلال, والمنازل الدارسة كقول الشاعر:[5]

أيا قبر معنى كيف واريت جوده   وقد كان منه البر والبحر مترعا

فيه حسرة مرفوقة بحزن, أو حزن مرفوق بحسرة.

5- **التحير والتذكر:** ويقول عنه البلاغيون إنه يكثر أيضا في نداء الأطلال, والمنازل الدارسة, والمطايا ومنه قول الشاعر[6]:

أيا منازل سلمى أين سلماك   من أجل هذا بكيناها بكيناك

فالشاعر لا يقصد مناداة المنازل, لأنها لا تنادى, فهي لا تجيب ولا تقبل عليه, وإنما غرضه إبراز الذكرى, والتد له، والتذكر، والحيرة لما صارت إليه حال المنازل.

---

[1] المرجع نفسه ص102

[2] البيت لابن الرومي.في ديوانه شرح وتحقيق الدكتور عبد الأمير علي مهنا ،مكتبة الهلال بيروت ط1 1991م ج1 388

[3] سورة يس, آية 30.

[4] سورة النبأ, آية 30.

[5] الشيخ عبد الواحد حسن ،مرجع سابق ص102 ،والشيخ مصطفى المراغي،مرجع سابق ص94

[6] المراغي،المرجع نفسه ص94

6- الدعاء: يكثر خروج النداء إليه خاصة في القرآن الكريم, ومن شواهده القرآنية قوله تعالى: ربنَا اغْفِر لَنَا ولِإِخْوانِنَا الَذِين سبقُونَا بِالإِيمان [1], وقوله: ربِ اغْفِر لِي ولِوالِدي ولِمن دخَلَ بيتِي مؤْمِنًا [2] وغيره مما سنذكره في مبحثه, ومنه قول المؤمن اللهم اغفر لي وارحمني.

7- التعجب: يكون النداء دالا على التعجب في مثل قول الوالد لولده الصغير: يا صغيري, أو يا صغيرتي, أو يا بني, أو يا بنيتي بالتصغير لهما.

8- التحقير: من الأغراض البلاغية التي خرج إليها النداء, وأقرها البلاغيون, التحقير، كقولنا لمن اتصف بالبخل والشح: يا بخيل, يا ألأم الناس, وغيرها.

9- التلذذ: التلذذ هو أحد الأغراض التي يخرج إليها التركيب الندائي, ومن شواهدهم على هذا الغرض قولهم: (يا بردها على الفؤاد لو يقف).[3]

10- العتاب: وهو غرض بلاغي يكثر خروج النداء إليه خاصة في الشعر, ومن شواهدهم عليه قول المتنبي معاتبا سيف الدولة:[4]

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

11- التهديد والوعيد: وهو أيضا من الأغراض البلاغية التي خرج إليها التركيب الندائي, وهو موجود في الشعر, كما هو موجود في القرآن, وأحسن الشواهد الشعرية التي نراها على هذا الغرض قول عمرو بن كلثوم[5]

أبـا هند فلا تعجل علينا وانظرنـا نخبرك اليقينـا

12- الذم: ونعني به هنا الذم الذي لا يكون مستنتجا من التركيب النحوي لأسلوب الذم، والمدح المعروفين في الدرس النحوي، لأن هذا القسم كنت قد أدرجته في النوع الثاني, وإنما الذم هنا هو غرض مستوحى من المقام, كقولنا لمن اتصف بصفة البخل المذمومة: يا أبخل الناس, ويا فُسقُ, ويا خُبثُ.[6]

---

[1] سورة الحشر, آية 10.
[2] سورة نوح, آية 28.
[3] انظر القول في الصاحبي في فقه اللغة, لابن فارس, طبعة دار الكتب العلمية, بيروت, ط1, 1997, ص131.
[4] البيت للمتنبي, في ديوانه ص 212 وقد خرج سابقا.
[5] البيت لعمرو بن كلثوم, انظر ديوانه.شرح وتحقيق الدكتور رحاب عكاوي،دار الفكر العربي بيروت ط 1 سنة 1996م ص 73
[6], ابن الشجري, الامالي ج1, ص418.

ومنه قول الشاعر:[1]

أبو حازم جار لها وابن برثن   فيا الك جاري ذلة وصغار

13- التنبيه: هذا غرض كنا قد ذكرناه ضمن الغرض الأصلي للنداء, ونعيد ذكره هنا باعتبار التجرد للتنبيه المطلق, وهم يقرونه إذا كان حرف النداء غير متبوع بمنادى مذكور, وقد بينا هذا مفصلا في الفصل الأول نحويا من بحثنا هذا[2], ونذكره هنا بلاغيا, وعليه فالبلاغيون يقررون خروج النداء -في حالته النحوية هذه- عن غرضه الأصلي إلى مجرد التنبيه كقول الشاعر:[3]

يا شاعرا لا شاعر اليوم مثله   جرير ولكن في كليب تواضع

14- التضرع والخضوع: وهو غرض يلجأ إليه الإنسان عند شعوره بالضعف كما في قول المؤمن مناديا ربه تضرعا إليه: يا الله يا رحمن, يا رحيم.

15- الشكوى من الزمن: قد تنادي العرب في كلامها الأوقات تشكيا من طولها كقول امرئ القيس:[4]

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل   بصبح وما الإصباح منك بأمثل

16- التوجع: وهو غرض يلجأ إليه عند الإحساس بألم الزمان, وقد استعملت العرب في كلامها النداء بمعنى التوجع, ومنه قول الشاعر:[5]

وبعد غد يا لهف نفسي من غد   إذا راح أصحابي ولست برائح

17- التحذير: وقد خرج النداء عن أصله إلى التحذير, وخرج بعضهم عليه , قوله تعالى: يا حسرةً على العبادِ [6] فالآية فيها تحذير إلهي للعباد إلى قيام الساعة, مع الإشارة إلى أننا كنا قد استشهدنا بهذه الآية على معنى التحسر, وهو المعنى الظاهر من لفظ الحسرة في الآية.

---

[1] الصاحبي في فقة اللغة لابن فارس ص131, والبيت لم ينسبه لأحد من الشعراء

[2] انظر الفصل الأول من بحثنا هذا, ص32-33.

[3] البيت ينسب للصلتان العبدي في الخزانة للبغدادي ج 2 ص174 وفي شرح الرضي ج1 ص355.

[4] البيت لامرئ القيس, ديوانه, ص49.

[5] البيت ينسب لأبي الطمحان القيني،ابن الشجري،ج1 ص421

[6] سورة يس, آية 30.

18- التأكيد: وقد تسوق العرب في كلامها النداء لمجرد التوكيد, وذلك حين يكون المنادى مقبلا عليك, مستغنيا عن دعائك, فتسوقه إليه على جهة التوكيد, ومنه منادة الإنسان نفسه, أو قلبه.[1] كقول الشاعر:[2]

فيا نفس صبرا لست والله فاعلمي بأول نفس غاب عنها حبيبها

وقول الشاعر الآخر:[3]

فلو يا قلب كنت اليوم حرا زجرت النفس ويحك عن هواها

هذه أغراض شتى احتملها النداء, وإن كان في أصله وضع لتنبيه المدعو ونحن نلحظ أن هذه الأغراض المذكورة ليس لها تركيب لغوي نحوي تستقل به وتعرف به في الدرس النحوي, كالذي ذكرنا في النوع الثاني, فليس للزجر, والتحسر, والحزن, والتدله, والتحبب, والدعاء, والتهديد والوعيد,.. وغيرها مما ذكر تراكيب لغوية نحوية تعرف عند علماء النحو, ليس هناك تركيب نحوي يعرف عندهم باسم: التدله، أو التحسر, أو التهديد, أو الوعيد, كما هو في قولنا أسلوب المدح، أو الذم, ونعني بهما تركيبا نحويا مبدوءا بفعل المدح, أو الذم, (نعم), و(بئس), وإنما هي أغراض بلاغية مقامية ترتبط بخوالج النفس للمتواصلين, يمكن أن نستشفها من أي تركيب نحوي تضمن أداة نداء مذكورة أو ملحوظة.

ولا يفوتني أن أشير بالقول إن النداء لا ينحصر فيما ذكرناه من وجوه بلاغية وإنما الذي ذكرناه هو أهم الأغراض المتداولة عند البلاغيين, وإلا فيمكن الوقوف على أغراض أخرى لم نأت على ذكرها نحن, كما نشير إلى أن هذه الأغراض مرتبطة بالمشاعر النفسية للمتكلمين, ومشاعر الناس كثيرة, ومتنوعة, لذلك وجدنا الشاهد الواحد يخرج عندهم على غرضين، أو ثلاثة تبعا لفهم الباحث البلاغي الذي هو الآخر يخضع لعوامل نفسية، وثقافية، ودينية، وبيئية.

الاختصاص:

قبل أن نبرح دراستنا النظرية هذه بنوعيها, النحوية، والبلاغية, المتعلقة بالبنية الندائية, لابد من الوقوف عند شيء لا نرى واحدا من النحويين أو البلاغيين, عالج النداء ولم يتوقف عنده, وأعني به أسلوب

---

[1] انظر ابن الشجري, الآمالي, ج1, ص418.

[2] البيت لمجنون بن عامر.في ديوانه،انظر ابن الشجري،الآمالي ج1 ص 418

[3] البيت غير معروف قائله, انظر ابن الشجري, ج1, ص418.

الاختصاص, حيث درج النحويون والبلاغيون على السواء أن يضعوه في مدرج كلامهم تابعا لأسلوب النداء, بل وجدنا إمام النحاة سيبويه يضعه في صلب دراسته للتركيب الندائي متوسطا أبواب النداء المختلفة التي خصصها لكل ما يتعلق بأحكام النداء, وقد عالجه في بابين: أولهما عنون له بقوله: (هذا باب ما جرى على حرف النداء وصفا له)[1], والثاني عنون له بقوله: (هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء)[2]. وقد توسط البابان المذكوران بابين ندائيين هما: (باب الحروف التي ينبه بها المدعو) و(باب الترخيم).

وفضلنا نحن أن نؤخر معالجته إلى هذا الوقت بالذات متعمدين, وغايتنا هي أن نضعه بعد المعالجة اللسانية التامة (نحوية وبلاغية) للنداء, لأننا وجدناه تابعا له, ولأنه أيضا قد حظي بعناية النحويين والبلاغيين معا, فهو من المواضيع المشتركة بينهما والتي تكاملت فيها الأدوار بينهم. فماذا يعني اللسانيون (نحويون وبلاغيون) بأسلوب الاختصاص؟

تعريف الاختصاص:

عرف الاختصاص بأنه: (اسم ظاهر بعد ضمير متكلم يخصه أو يشاركه فيه)[3] وعرف أيضا بأنه: (قصر الحكم على بعض أفراد المذكور, وهو خبر كنداء أي جاء على صورة النداء لفظا توسعا)[4] وعرف كذلك بأنه: (تخصيص حكم علق بضمير لغير الغائب تأخر عنه باسم ظاهر معرفة معمول لأخص واجب الحذف)[5]. وهو عند سيبويه[6], والرضي[7], والسكاكي[8], وابن مالك[9]. ما أشبه النداء وليس بنداء, حيث أجري على مجراه قال الرضي: (ومما أصله النداء باب الاختصاص, وذلك أن تأتي بأي, وتجريه مجراه في النداء من ضمه, والمجيء بهاء التنبيه في مقام المضاف إليه, ووصف (أي) بذي اللام, وذلك بعد ضمير

---

[1] سيبويه الكتاب, ج2, ص231.
[2] المرجع نفسه, ص233.
[3] أبو حيان, الارتشاف, ج5, ص2247.
[4] الأشموني, ج2, ص478.
[5] عبد السلام هارون, مرجع سابق, ص24.
[6] سيبويه, الكتاب, ج2, ص231.
7 الرضي, شرح الكافية, ج1, ص428.
8 السكاكي, المفتاح, ص138.
[9] ابن مالك, الكافية الشافية,ج 3 ص1375.

المتكلم الخاص كأنا, وإني، أو المشارك فيه نحو: نحن وإننا)[1]. ومن التعاريف السابقة للاختصاص يتبين لنا أن النحاة والبلاغيين يجمعون على تعريفه بأنه تركيب لساني يشبه النداء, فهو مبني على إضمار نحوي مثله, حيث حذف فعله وفاعله, إلا أنه خالفه في الدلالة على الخبرية.

أركانه: الاختصاص تركيب نحوي يتكون من عناصر لسانية أربعة وهي:

1. ضمير لغير الغائب يتصف بالعمومية والإبهام.
2. اسم ظاهر معرف مدلوله الضمير, إلا أنه هو الذي يحدد المراد من ذلك الضمير، فيخصصه ويوضحه, ويزيل ما فيه من عمومية، وإبهام.
3. حكم معنوي واقع على ذلك الضمير الموصوف بالعمومية، والإبهام.
4. امتداد هذا الحكم المعنوي الواقع على الضمير بالأصالة, ليشمل الاسم الظاهر المعرف، لأنه يشرك الضمير في الدلالة, لذلك وجب أن يقع عليه الحكم الذي وقع لشريكه (الضمير) وهذا الاسم هو الذي سماه النحاة المختص أو المخصوص, وسمي بذلك لاختصاص المعنى به، ومما نتمثل به هنا قولنا: نحن الجزائريين قارعنا الاستعمار.

فالضمير المبهم هو (نحن) والاسم الظاهر المعرف هو: (الجزائريين) والحكم المعنوي الذي وقع على جملة (قارعنا الاستعمار) وقد خصص هذا الحكم ببعض الضمير (نحن) وهم (الجزائريين) فصارت المقارعة للاستعمار خاصة بالجزائريين دون غيرهم مما يشملهم الضمير (نحن) وهكذا مع سائر الأمثلة التي يمكن أن يتمثل بها النحاة لهذا الأسلوب.

أغراض الاختصاص البلاغية:

الغرض الأصلي: ينص النحويون، ومثلهم البلاغيون على أن الغرض الأصلي للاختصاص هو التخصيص والقصر, ذلك أن الاختصاص أصله على ما يذكر النحاة نداء تخصص, أي انتقل من دلالته الإنشائية إلى

---

[1] رضي الدين الأسترابادي, شرح الكافية, ج1, ص428.

دلالة خبرية هي تخصيص الاسم الواقع بعد الضمير, وقصر الحكم عليه أي بيان المقصود بذلك الضمير, وفي ذلك يقول الرضي: (لغرض بيان اختصاص مدلول ذلك الضمير من بين أمثاله بما نسب إليه)[1]

أغراضه البلاغية: أما أغراضه البلاغية فقد نص عليها هي الأخرى النحويون والبلاغيون على السواء, أما النحويون منهم الرضي الذي يقول في شرح الكافية: (وهو إما في معرض التفاخر نحو: أنا أكرم الضيف أيها الرجل, أي أنا أختص من بين الرجال بإكرام الضيف, أو في معرض التصاغر نحو: أنا المسكين أيها الرجل, أي مختصا بالمسكنة من بين الرجال)[2].

والغرضان أكدهما أبو حيان في الارتشاف بقوله: (والباعث على الاختصاص فخر، أو تواضع، أو زيادة بيان)[3] وهي الأغراض نفسها التي نص عليها البلاغيون في كتبهم كالسكاكي في المفتاح[4] وأحمد الهاشمي في جواهر البلاغة, الذي أكدها بعد أن عرف الاختصاص بقوله: (إما للتفاخر نحو: أنا أكرم الضيف أيها الرجل, وإما للتواضع نحو: أنا الفقير المسكين أيها الرجل).[5]

أحوال المخصوص, أو المختص:

تذكر كتب النحو أربعة أنواع للاسم المختص أو المخصوص, وهي[6]:

- النوع الأول: أن يكون لفظ (أي) المذكر, ولفظ (أية) المؤنث, ويجب أن تصل بهما هاء التنبيه في آخرهما, وأن يلتزم اللفظان صيغة واحدة في الإفراد، والتثنية، والجمع, ونعتهما واجب الرفع، وأن يكون محلى بـ (أل).
- النوع الثاني: أن يكون معرفا بأل, مثل قولنا: نحن العرب نكرم الضيف.
- النوع الثالث: أن يكون معرفا بالإضافة, كحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث).[7]

---

[1] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[2] الرضي, شرح الكافية, ج1, ص428.

[3] أبو حيان, الارتشاف, ج5, ص2247.

[4] السكاكي, المفتاح, ص138.

[5] أحمد الهاشمي, جواهر البلاغة, ص107.

[6] الأشموني, ج2, ص478-479, والنحو الوافي, ج4, ص 118

[7] الحديث خرج سابقا،وهو في البخاري في باب فضل أصحاب النبي

ومنه قول الشاعر:[1]

نحن بني ضبة أصحاب الجمل   ننعي ابن عفان بأطراف الأسلْ

- النوع الرابع: أن يكون علما, وهو قليل يقول الأشموني[2]. ومن شواهدهم عليه قولهم:[3]

بنا تميم يكشف الضباب   ....

وأجاز النحاة أن يلي المنصوب ضمير خطاب, ومثلوا له بقولهم: بك الله نرجو الفضل.[4]

حكمه: حكم الاسم المختص أو المخصوص البناء على الضم وجوبا إذا كان لفظ (أي) و(أية) أما الألفاظ الثلاثة الباقية فواجبة النصب. قال أبو حيان في الارتشاف: (وأي هذه مبنية على الضم كحالها في النداء, وليست منادى)[5] وهي في موضع نصب على الاختصاص عند الجمهور, وقد ذهب السيرافي إلى إعرابها في تقدير مبتدأ, أو خبر[6], كما ذهب الأخفش إلى اعتبارها منادى، لأن الإنسان يصح أن ينادي نفسه[7], والقولان ليس بالوجه.

حكم جملة أخص المقدرة: يقرر النحاة حالتين إعرابيتين لهذه الجملة:[8]

- أولاهما: النصب على الحال, لأن الضمير فيها يصلح أن يكون صاحب الحال.
- ثانيتهما: أنها اعتراضية لا محل لها من الإعراب, إذا توسطت بين المبتدأ والخبر.

عامله: وناصبه فعل واجب الحذف, تقديره أخص أو أعني.

التشابه والتخالف بين الاختصاص والنداء:

كنت قد ذكرت سابقا أن الاختصاص منقول من النداء لهذا الغرض الموسوم بالاختصاص, وبينت أيضا أن النحاة يجرونه على طريقة النداء لمشابهته إياه, ففيم يشبه الاختصاص النداء؟ وفيم يفارقه؟

---

[1] البيت هو الشاهد رقم 926 من شواهد ألا شموني ،انظر شرحه ج2 ص479

[2] الأشموني, ج2, ص472.

[3] الرجز لرؤبة ،سيبويه الكتاب ج 2 ص234

[4] الارتشاف, لأبي حيان, ج5, ص2248.

[5] أبو حيان, الارتشاف, ج5, ص2247, والأشموني, ج2, ص479.

[6] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[7] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[8] انظر الارتشاف لأبي حيان, ج5, ص2248, والأشموني, ج2, ص479, والقواعد الأساسية لأحمد الهاشمي, ص259.

يشبه الاختصاص النداء في:

1. كلاهما يفيد الاختصاص, حيث اختص الاختصاص بالمتكلم, والنداء بالمخاطب.

2. كلاهما للحاضر, أي المتكلم والمخاطب, وهما أمران حضوريان, ولا يكون أيا منهما لغير الغائب.

3. كلاهما يقوي المعنى ويؤكده, وقد بينا سابقا متى يكون النداء مؤكدا, وسنعود إليه لاحقا.

مفارقة الاختصاص للنداء:

ويفارق الاختصاص النداء من ناحيتين: مفارقة لفظية, ومفارقة معنوية.

المفارقة اللفظية: وأشهرها:

1- خلو المختص من حرف النداء بصفة مطلقة, لفظا أو بنية على تعبير الأشموني.[1]

2- لا يتصدر الاختصاص الجملة, وإنما يكون وسطها, أي لا يقع في أول الكلام.

3- يجب أن يسبقه اسم بمعناه.

4- يكون منصوبا دائما في لفظه, علما كان، أو غير علم.

5- يقل كونه علما ولكنه مع قلته جائز.

6- يكثر تصديره بـ(أل) بخلاف المنادى الذي لا يجوز اقترانه بها إلا لضرورة.

7- لا يكون المختص اسم إشارة, ولا اسم نكرة, ولا ضمير, ولا اسم موصول, بينما أجيزت هذه في النداء.

8- أي وأية لا توصفان هنا باسم الإشارة, خلاف النداء فإنها توصف به فيه.

9- تختص (أي) هنا بالمذكر بأنواعه مفردا، ومثنى، وجمعا, ولا تستعمل للمؤنث بخلافها في النداء.

10- لا يرخم في المذهب المختار, ولا يستغاث به, ولا يندب.

---

[1] الأشموني, ج2, ص478.

11- العامل هنا محذوف وجوبا مع فاعله بلا تعويض, عكس ما هو في النداء, فإن حرف النداء قد عوض العامل, وأن العامل هنا يقدر: بـ (أخص) أو (أعني), وهناك يقدر (أدعو) أو (أنادي) فهذه مفارقة.

المفارقة المعنوية:

أما المفارقة المعنوية فمحصورة في مفارقتين اثنتين:[1]

- أولاهما: أن الاختصاص يدرج بلاغيا ضمن الكلام الخبري, أما النداء فيدرج ضمن الكلام الإنشائي.
- ثانيتهما: أن الغرض الأصلي في الاختصاص هو قصر المعنى على الاسم المعرف, وتخصيصه من بين أمثاله على ما يقره النحويون، والبلاغيون. وقد ينتقل إلى الفخر، والتواضع, أما الغرض الأصلي في النداء، فهو طلب الإقبال على المنادي.

وقد لاحظ بعضهم تراجع أسلوب الاختصاص في التعابير حتى صار يقتصر على نصوص العرائض.[2]

كانت هذه وقفة ضرورية منهجيا، وعلميا، إذ بعد أن عالجنا النداء نحويا، وبلاغيا صار واجبا علينا أن نعالج قرينه، وهو الاختصاص, فعالجناه, وقد اتضح لنا أن المعالجة عند الفريقين كانت متشابهة مثل ما تشابهت في النداء, حيث وجدناها تتوحد تعريفا وأغراضا, واستشهادا, ولا تختلف إلا فيما يتعلق بالحكم النحوي الإعرابي للمخصوص, وبه نطوي الفصل الثاني من بحثنا هذا لنمر إلى الفصل الثالث, حيث تكون فيه الفرصة سانحة لاكتشاف نقاط التلاقي والاختلاف بين النحويين والبلاغيين.

---

[1] النحو الوافي, ج4, ص124.

[2] عبد القادر محمد مايو, المعتمد في الأساليب النحوية, دار القلم العربي, حلب، ط1, 1998م, ص82.

الفصل الثالث

النداء بين النحويين والبلاغيين

تمهيد:

رأينا في الفصل السابق أن علماء المعاني يقسمون الكلام إلى خبر، وإنشاء، ورأينا أيضا أنهم أدرجوا النداء في قسم الإنشاء الطلبي, وهذا الإدراج يدل على أن النداء كلام، أو جملة, ونحن لم نشر فيما سبق إلى مفهومي الكلام، والجملة مع العلم أن النحويين، والبلاغيين يقدرون النداء بجملة فعلية محذوفة الفعل والفاعل معا, لذلك ارتأينا أن نتوقف عند مصطلحي الكلام والجملة.

مفهوم الكلام:

أورد النحويون تعاريف متنوعة للكلام لعل أهمها وأجمعها في نظري هو قولهم عنه إنه: (اللفظ المركب المفيد بالوضع, المقصود لذاته)[1] وأقسامه ثلاثة: اسم وفعل، وحرف معنى, وعليه فالكلام يتكون من عناصر أربعة هي: اللفظ والتركيب, والإفادة, والوضع.

ونحن لا نعنى في هذا المقام بالتفصيل في هذه العناصر, لأنه ليس من شأن هذا البحث, غير أنه ونظرا لطبيعة هذه العناصر، ودورها في ما نحن مقدمون عليه يجعلنا نتوقف عندها بالإشارة الوجيزة.

اللفظ:

اللفظ عندهم هو الصوت الذي يشمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا[2], وقد يرادف القول[3], واعتبره البعض جنسا للكلمة, فيشمل الكلمة, والكلام, والكلم, كما يشمل المهمل, والمستعمل. وفيما سبق يقول أحد الباحثين المحدثين: (فاللفظ يعني عندهم مجموعة من الأصوات الإنسانية, أفادت، أم لم تفد, فإن لم يفد اللفظ, فهو مهمل)[4]. ويرى الحاج صالح أن هذا الدال يبقى من المفاهيم اللسانية الخطرة التي لم يتفطن إليها اللسانيون الغربيون المحدثون في تحليلاتهم للبنى اللسانية, والحد الإجرائي للفظة عند اللسانيين العرب أو الوحدة الإعلامية الإفادية هو أقل ما يمكن أن يلفظ به من الكلام, وتمتاز هذه القطعة بامتناع

---

[1] انظر ابن هشام, قطر الندى, ص50, والمكودي, ص06, وأحمد الهاشمي, القواعد الأساسية, ص09.

[2] محمد سمير نجيب اللبدي, معجم المصطلحات النحوية والصرفية, طبعة دار الثقافة, الجزائر, ص205.

[3] انظر الخصائص لابن جني, ج1, ص22.

[4] الدكتور نعمة رحيم العزاوي, كتاب المورد, دراسات في اللغة, دار الشؤون الثقافية العامة, وزارة الإعلام والثقافة مع مؤسسة الرسالة، بيروت، (د ت), العراق, ط1, سنة 1986, ص148.

الوقف على جزء منها, أي عدم إمكانية الفصل في داخلها, وهي تقبل الزيادة اللفظية على يمينها, وعلى يسارها دون أن تفقد صفتها الجوهرية.[1]

التركيب:

أما تركيب الكلام فهو ضم كلمة إلى أخرى بحيث يعقد بينهما الإسناد, وهو المعبر عنه أيضا بتعليق الكلم بعضها ببعضا, ومتى تم هذا التعليق وكان الإسناد, كان التركيب جملة, لذلك قيل: (إن الجملة تعد أفضل نمط للتركيب)[2] فالتركيب بهذا المعنى هو الجملة.

الإفادة:

أما الإفادة فيقصد بها هنا حسن السكوت, فهي شرط في الجملة التامة التي تعد كلاما, والإفادة أحد المعايير التي اعتمد عليها الدارسون في التفرقة بين الكلام والجملة.

الوضع:

أما المواضعة فيعنون بها تلك الرموز اللغوية التي تواضع عليها الناس, واصطلحوا على وضع هذه الكلمة لهذا المعنى, ولذا يقال إن الكلام هو نظام من الرموز مصطلح عليها, كما قيل في اللغة: هي نظام من الأدلة المتواضع عليها.

صور تأليف الكلام:

إذا كان النحاة قد عرفوا الكلام بأنه اللفظ المركب المقرون بالإفادة المكون من عناصر لسانية ثلاثة هي الاسم والفعل, وحرف المعنى, فإنهم بحثوا أيضا في ائتلاف هذه العناصر الثلاثة فوجدوها لا تخلو من إحدى الصور التالية وهي[3]:

الصورة الأولى: وتتألف من اسمين, مثل: الدين المعاملة, أنت حر.

الصورة الثانية: وتتألف من فعل واسم, مثل: استقم, ظهر الحق.

---

[1] انظر قول الحاج صالح في مقال له بعنوان: المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي, ص12-13.

[2] الدكتور عبد الجليل مرتاض, اللغة والتواصل,هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر (د ت) ص54.

[3] ابن هشام قطر الندى, ص50-51, وأحمد الهاشمي, القواعد الأساسية, ص09-10, وعبد السلام هارون, مرجع سابق, ص23-24.

الصورة الثالثة: وتتألف من فعل واسمين, مثل: كن صابرا.

الصورة الرابعة: وتتألف من فعل وثلاثة أسماء, مثل: اتخذ الله إبراهيم خليلا.

الصورة الخامسة: وتتألف من فعل وأربعة أسماء, مثل: اعلم الله العباد أيوب صبورا.

الصورة السادسة: وتتألف من اسم وجملة, مثل: الحق يعلو.

الصورة السابعة: وتتألف من ثلاثة أسماء, مثل: العدل أساس الملك.

الصورة الثامنة: وفيها يتألف الكلام من جملة الشرط, وجملة الجواب, مثل قوله تعالى: فَمن يعملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خَيرا يره, ومن يعملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شَرا يره .[1]

واختلاف في التركيب الندائي, فبعضهم تمسك بالظاهر فجعله مؤلفا من حرف واسم, وبعضهم الآخر – وهو الصحيح في نظرنا- أدرجه ضمن الجملة الفعلية, فكان تركيبه مؤلفا من فعل واسم والحقيقة أن التركيب الندائي يتكون من فعل واسمين, وهذا القول الأخير هو مذهب الأقدمين من النحاة كما بينا, والقول الأول هو مذهب بعض الدارسين المحدثين, ومعتمد هذه الصور التأليفية هو إمكانية الإسناد بين العناصر الثلاثة, وفي ذلك يقول الرضي في شرح الكافية ما نصه: (والتركيب العقلي الثنائي بين الثلاثة الأشياء, أعني الاسم والفعل والحرف لا يعدو ستة أقسام: الاسمان, والاسم مع الفعل أو الحرف, والفعل مع الفعل, أو الحرف, والحرفان, فالاسمان يكونان كلاما لكون أحدهما مسندا والآخر مسندا إليه, وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسندا والاسم مسندا إليه, والاسم مع الحرف لا يكون كلاما, إذ لو جعلت الاسم مسندا فلا مسند إليه ولو جعلته مسندا إليه فلا مسند, وأما نحو يا زيد, فلسد ياء مسد (دعوت) الإنشائي والفعل مع الفعل، أو الحرف لا يكون كلاما لعدم المسند إليه, وأما الحرف مع الحرف فلا مسند فيهما ولا مسند إليه).[2]

---

[1] سورة الزلزلة, آية 7-8.

[2] رضي الدين الأسترابادي, شرح الكافية, ج1, ص20.

تصنيف الكلام عند سيبويه:

ثم أن هذه الصور المؤلفة للكلام لا تكون صحيحة سليمة المبنى إلا إذا روعي فيها مبدآن اثنان هما: مبدأ السلامة النحوية, ومبدأ السلامة الإبلاغية أو البلاغية, واعتبارا لهذين المبدأين, فقد صنف سيبويه الكلام تصنيفا خماسيا[1] فقال: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه:

1/ مستقيم حسن ومثل له بقوله: أتيتك أمس, وسآتيك غدا.

2/ مستقيم محال, ويكون بنقض أول الكلام بآخره, ومثل له بقوله: أتيتك غدا وسآتيك أمس.

3/ مستقيم كذب, ومثل له بقوله: حملت الجبل, وشربت ماء البحر.

4/ مستقيم قبيح, ويكون بوضع اللفظ في غير موضعه, مثل: قد زيدا رأيت, وكي زيدا يأتيك.

5/ محال كذب, كقولنا: سوف أشرب ماء البحر أمس.

فهذا التصنيف من سيبويه للكلام يدل على نظرة علمية متطورة جدا في الدراسات اللسانية العربية, فقد اعتبر هذا التصنيف إحدى المبادئ الأساسية في اللسانيات المعاصرة, فمفهوم الاستقامة ،وما إليها، وما يترتب على ذلك من التفريق المطلق بين ما يرجع إلى اللفظ وبين ما هو خاص بالمعنى[2] مفهوم أساسي في المدرسة التحويلية التوليدية.[3]

كما يعتبر هذا التصنيف النموذج الذي يظهر من خلاله تضافر جهود النحويين والبلاغيين لدراسة الجملة العربية, كما يظهر منه مدى تلاحم العلمين وتكاملهما, فسيبويه في تصنيفه هذا راعى مستويين اثنين هما المستوى النحوي, أو الصحة النحوية, والمستوى الثاني هو المستوى البلاغي, أو مستوى السلامة الإبلاغية, فما وافق من الكلام الاعتبارين كان مستقيما حسنا, وما خالف أحدهما كان يوافق الصحة النحوية, ويخالف الصحة الإبلاغية كان مستقيما محالا أو مستقيما كذبا, أعني أنه مستقيم شكلا, ومحال أو

---

[1] سيبويه, الكتاب, ج1, ص32.

[2] انظر الحاج صالح عبد الرحمن, مقال المدرسة الخليلية الحديثة, ص13.

[3] انظر قول نوام شوسكي في كل الكتب التي تتناول مدرستهمنها كتاب، نحو نظرية أسلوبية لسانية لـ (فيلي سناندرس)، ترجمة د خالد محمود جمعة، المطبعة اعلعلميةن دمشق، مع دار الفكر بدمشق، ط1، 2003م، ص 113 وما بعدها.

كذب إبلاغا, أما ما خالف من الكلام الاستقامة النحوية الشكلية ووافق السلامة الإبلاغية فكان في نظره مستقيما معنى وقبيحا شكلا لخروجه على قوانين النحو وأصوله.

وقد اعتبر أستاذنا الجليل الحاج عبد الرحمن صالح أن سيبويه هو أول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ, والسلامة الخاصة بالمعنى[1], المتمثلة في التصنيف الثاني المستقيم المحال. فالكلام المستقيم المحال سليم شكلا أي لفظا, ومحال معنى أي إبلاغا. أما باقي التصانيف السيبويهية فقد أرجعها الأستاذ إلى السلامة التي يقتضيها القياس, ويعني به النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى, والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين, وهذا معنى الاستحسان, أي استحسان الناطقين, ومن ثم ميز الأستاذ التصانيف المتبقية بالكيفية التالية:

- مستقيم حسن = سليم في القياس والاستعمال.
- مستقيم قبيح = سليم في القياس وغير سليم في الاستعمال.
- محال = سليم في القياس والاستعمال غير سليم من حيث المعنى.

ومنه خاص الأستاذ إلى التفريق بين السلامة النحوية اللفظية, والسلامة المعنوية, ومن ثم أمكنه التمييز بين التحليل النحوي اللفظي, والتحليل المعنوي الدلالي، وهو يراهما ضروريين معاً, وأن الاكتفاء بأحدهما دون الآخر يعتبر خطأ علميا جسيما.[2]

إن حديثنا عن الكلام وأقسامه, وأصنافه, يجعلنا على صلة وثيقة بالجملة نظرا لتداخل المصطلحين وتشابههما إلى درجة أن بعضهم قد طابق بينهما.

مفهوم الجملة:

ليس الغرض هنا البحث في الخلاف القائم بين النحاة قديما واللسانيين حديثا حول تعريف الجملة[3] وإنما غرضنا الإشارة الموجزة لمفهوم الجملة, ومكوناتها, لذاك سنكتفي بالتعريف الذي يقول: (إن الجملة هي

---

[1] انظر الحاج عبد الرحمن صالح, المقال السابق, ص13.

[2] المرجع نفسه, ص نفسها

[3] عبد الجليل مرتاض, اللغة والتواصل, ص56.

مركب إسنادي أفاد أم لم يفد)[1] نقول هذا ونحن نعلم أن بعض الدارسين المحدثين يركزون في تعريفهم للجملة على معيار الإفادة, فعندهم كل ما أفيد فهو جملة, ولو كان خاليا من المسند والمسند إليه. يقول نعمة رحيم العزاوي: (أما اللغويون المحدثون, وبعض النحاة القدامى, فقد جعلوا المعنى الكامل المستقل بالفهم شرطا أساسيا للجملة, ولا عبرة بعد ذلك في أن تكون من ركن واحد أو ركنين)[2]. هذا ويرى النحاة والبلاغيون القدامى أن الجملة –خبرية أم إنشائية كانت- تتألف من ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه.

1. **المسند:** ويسمى المحكوم به, أو المخبر به, وقد يكون له متعلقات إذا كان فعلا, أو ما يشبهه في العمل كالمصدر, واسم الفاعل, ...

2. **المسند إليه:** ويسمى المحكوم عليه أو المخبر عنه.

وما زاد على ذلك فهو عندهم قيد, والقيود: هي المفاعيل, والحال, ...

الإسنـاد: أما العلاقة أو النسبة بين هذين الركنين فتسمى إسنادا.

العلاقة بين الكلام والجملة:

النحاة في تناولهم لمصطلح الجملة فريقان: فريق يرى أن الكلام هو الجملة, فهما في نظره مصطلحان مترادفان, ويعتمد هذا الفريق في رؤاه على مبدأين اثنين هما: الإسناد, والإفادة, ويتزعم هذا الفريق قديما ابن جني الذي يقول في خصائصه: (أما فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه, وهو الذي يسميه النحويون الجمل. نحو زيد أخوك وقام محمد, وضرب سعيد, وفي الدار أبوك, وصه, ومه, ...فكل لفظ استقل بنفسه, وجنيت منه ثمرة: معناه فهو كلام)[3]. وهو في هذا القول يتوافق مع قول المبرد الذي تذكر المصادر أنه أول من تحدث عن الجملة في باب الفاعل.[4] وقد تابع الكثير من الدارسين المحدثين ابن جني في قوله هذا

---

[1] أحمد الهاشمي, القواعد الأساسية, ص11.

[2] نعمة رحيم العزاوي, كتاب المورد, ص149.

[3] ابن جني, الخصائص, ج1, ص17.

[4] المبرد, المقتضب, تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة, طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, مصر, ط1, سنة 1386هـ, ج1, ص08.

فنجدهم يركزون في تعريفهم للجملة على الإفادة, وهم لا يفرقون في تعاريفهم بين الجملة والكلام. قال أحدهم في هذا الشأن: (ونحن نعتقد أن هذا الفهم للكلام والجملة هو فهم سليم, يوافق رأي اللغويين المحدثين).[1]

أما الفريق الثاني فيرى أن الكلام غير الجملة, ويتزعم هذا الفريق رضي الدين الأسترابادي حيث يقول في الكافية: (والفرق بين الجملة والكلام, أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها, أولا, كالجملة التي هي خبر المبتدأ, وسائر ما ذكر من الجمل .. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا لذاته, فكل كلام جملة ولا ينعكس)[2]. فمن قول هذا الأخير نستنتج أن الكلام والجملة غير متطابقين, فالجملة عند هذا الفريق ما توفر فيها عنصر الإسناد فقط, أما الكلام فهو ما توفر فيه الإسناد والإفادة, وعليه فالجملة أعم من الكلام, لأنها قد تفيد, وقد لا تفيد, والكلام أخص لأنه تركيب مقرون بالإفادة. وكيفما كان الأمر فنحن نرى كما يرى غيرنا من اللسانيين المحدثين أن الجملة تبقى هي النمط الأفضل للتركيب, وعليه فكل من الكلام والجملة تركيب إسنادي, فإن اقترن هذا التركيب بالإفادة كان كلاما وجملة, وإن انعدمت فيه الإفادة القصدية كان جملة فحسب.

ثم أن بعض اللسانيين المحدثين, وعند تناولهم لمصطلحي الكلام والجملة وجدناهم قد تخلوا عن فكرة الإسناد التي يؤمن بها القدامى إيمانا شديدا, لأنها في نظرهم قانون لغوي تنبني عليه كل اللغات, إذ لابد من توافر ركنين أساسيين حتى يكون الكلام.

وقد اعتبرهما سيبويه مما لا يستغني أحدهما عن الآخر[3] -مكتفين بالتركيب الظاهري للجملة- في بعض المواقف- دون اللجوء إلى التقدير والتأويل, وفي هذا الشأن يقول الباحث اللغوي إبراهيم أنيس: (إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه , سواء تركب هذا القدر

---

[1] رحمة العزاوي, المورد, ص148.

[2] رضي الدين الأسترابادي, شرح الكافية, ج1, ص19.

[3] انظر الكتاب لسيبويه,تحقيق عبد السلام محمد هارون، طبعة الخانجي, مصر, ط2, سنة 1988, ج1, ص23.

من كلمة واحدة أو أكثر)[1]. ومفاد هذا القول أنه يجمع بين الشكل والمضمون، ويجيز أن تكون الجملة مركبة من كلمة واحدة، ولا يرى حاجة لفكرة الإسناد ففي رأيه ورأي أتباعه أن الإسناد ليس لازما لتكوين الجمل، وقد أسعف هذا الفريق الحظ في أنهم وجدوا عددا من الكلمات في النظام اللغوي تستخدم معبرة عن جمل مثل قول المتحدث: تعال، صه، قف، وقولنا: مفيد،لمن سأل عن العلم ،فعندهم هذه كلمات كل منها أدى معنى مستقلا بنفسه اعتمادا على السياق اللغوي والمقامي، ومن ثم تعزز رأيهم الذي ينكرون فيه على القدامى اشتراطهم توفر ركني الإسناد لكل كلام ،أو جملة، غير أن النقد الذي وجه، ويمكن أن يوجه لنظريتهم هذه قلل من شأنها, فهم حينما يحتمون بالسياق, هذا اعتراف منهم بضرورة توفر ركني الإسناد, وبالتالي فهم يقرون بالحذف والتقدير, وعليه فهذا القول نراه حجة عليهم لا لهم, ثم أن هذا السياق لا يمكن له أن يحميهم في كل الظروف, ومن ثم فهناك مواقف لا يستطيع فيها هذا السياق أن يكون مرتكزا يرتكزون عليه.

ثم أنه ليس كل ما ذكروه يعتبر كلمات, فبعض مما ذكر سابقا من أفعال على أنه كلمات في حقيقته جمل, لأن الأفعال تتضمن فاعلين استترت, وعليه فنحن نرى أن رأي القدامى يبقى هو الأصوب, حيث يقدرون في المواقف السابقة, وما يماثلها عناصر لغوية محذوفة, بها يتوفر ركنا الإسناد في الجملة, وقد يكون الركن المقدر مسندا ،أو مسندا إليه, وقد أثبت أستاذنا الجليل :الحاج عبد الرحمن صالح في أبحاثه القيمة صحة نظرية القدامى في تقدير العوامل المحذوفة, باعتماده المنطق الرياضي الصارم الذي لا يرقى إليه الشك, حيث صاغ نظرية العامل صياغة رياضية.[2]

ثم أن الجملة عند اللسانيين المحدثين قد قسمت إلى أنواع عدة تبعا للمنطلقات التي ينطلق منها التقسيم[3], يهمنا منها المنطلق الوظيفي الذي قسمت على ضوئه الجملة إلى قسمين هما:

1- جملة خبرية أو إخبارية.

---

[1] الدكتور إبراهيم أنيس, من أسرار اللغة, المكتبة الأنجلو مصرية, ط6, سنة 1994, ص276-277.

[2] انظر رأي الأستاذ في مقال له بعنوان منطق اللغة ومنطق العلم الذي موضوعه اللغة, ص08.

[3] ينظر التقسيم كاملا في كتاب قصة الإعراب للأستاذ إبراهيم قلاتي, طبعة دار الهدى, عبن مليلة, الجزائر, سنة 2000, ج5, ص109.

2- جملة إنشائية.

والنداء الذي هو تركيب تام الاستقلال يصلح أن يكون كلاما, ويصلح أن يكون جملة يقع وظيفيا في قسم الجملة الإنشائية.

الجملة بين النحويين والبلاغيين:

كنا قد أوجزنا القول فيما سبق أن سيبويه في تصنيفه للكلام راعى مستويين اثنين, أحدهما المستوى النحوي، أو الصحة النحوية, وثانيهما المستوى البلاغي، أو الصحة البلاغية, وذكرنا حينذاك أن جهود الرجل تعتبر نموذجا يجب أن يحتذى في دراسة الجملة العربية, أو على الأصح في التحليل اللساني للكلام في اللسانيات العربية, وتبين لنا منه أن لدراسة الجملة علمين اثنين: أحدهما يعنى بصحة التركيب نحويا, وهو علم النحو, وثانيهما يعنى بما وراء هذه الصحة التركيبية من مطابقة الكلام لمقتضى الحال, وما تدل عليه القرائن من معان تفهم من السياق –وهي معان زائدة على المعنى النحوي- ويسمى علم المعاني.

والعلمان متكاملان, فلا يشك أحد في أن الجملة الصحيحة نحويا تضل مفتقرة إلى أحد أهم خصائص الصحة, تلك هي مطابقتها للمقام ولمقتضى الحال, وما يستفاد من القرائن حين خروج الكلام عن مقتضى الظاهر. وكتب علماء العربية المتقدمين منهم خير شاهد على تكامل هذين العلمين, وتضافرهما فجهود البلاغيين كانت مكملة لجهود النحويين, ووجدنا العالم الواحد في المؤلف الواحد ينظر إلى الجملة بهذين المنظورين معا, وهو ما رأيناه عند سيبويه الذي يمتلئ كتابه بالإشارات البلاغية, حتى أنها تسير جنبا إلى جنب مع القواعد النحوية والصرفية والصوتية, وعبد القاهر الجرجاني في نظريته المعروفة بنظرية النظم، والتي تنحصر كلها في احترام معاني النحو، وقوانينه التي ينتظم بها الكلام, قال عبد القاهر في دلائله: (واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو, وتعمل على قوانينه, وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها)[1], وقد أجهد عبد القاهر نفسه للتدليل على صحة نظريته التي أرجع فيها المزية إلى النظم, الذي هو وضع الكلام حسب مقتضيات علمي النحو والبلاغة, وعليه فالنحو

---

[1] عبد القاهر الجر جاني, دلائل الإعجاز,تقديم علي أبو زقية موفم للنشر الجزائر سنة 1991م ص94.

عنده هيكل عام تفرغ فيه الأبنية اللغوية المؤلفة, والبلاغة تقع في صلب هذا الهيكل, لأنها لا وجود لها خارج التركيب النحوي, كما أن هدفهما واحد هو خدمة السلامة اللغوية تحقيقا في النهاية للسلامة الإبلاغية ،لأن الهدف النهائي لأي عمل لغوي هو الدلالة, ومنه يظهر أن هناك ارتباطا وثيقا بين النحو والبلاغة.

وإذا كان عبد القاهر الجرجاني أول من عبر عن هذا الارتباط الوشيج بين العلمين بعد أن لاحظ انفصالهما في زمانه, فإن دراسات اللغويين المحدثين نجدها هي الأخرى تعبر عن هذا الارتباط نفسه, وهو ما نجده مجسدا عند الدكتور تمام حسان حين يجاهر بالقول: (... ومن هنا نشأت هذه الفكرة التي تتردد على الخواطر منذ زمن طويل أن النحو العربي أحوج ما يكون إلى أن يدعي لنفسه هذا القسم من أقسام البلاغة الذي يسمى علم المعاني حتى أنه ليحسن في رأيي أن علم المعاني قمة الدراسة النحوية أو فلسفتها إن صح هذا التعبير).[1]

وقبل أن ينفصلا, ظل العلمان ملتحمين متكاملين يثمران في الدرس اللغوي: (النحوي والبلاغي) إلى أن تم الفصل بينهما في العصور التي تلت عبد القاهر, فصار علم النحو علما جافا يفر منه الناس, وصار علم المعاني قواعد تجريدية تقدم للطلاب والراغبين دون جدوى, والنداء –باعتباره جملة إنشائية- حظي بجهود النحويين والبلاغيين معا, وقد التقت هذه الجهود في نقاط, واختلفت في نقاط أخر, ومن النقاط التي توافقت فيها جهود النحويين، والبلاغيين في هذا الشأن: تعريفهم للنداء.

لقد عرف النداء نحويا من منطلقين اثنين كما ذكرناه في موضعه, من منطلق حكمي إعرابي, ومن منطلق وظيفي, وقد تبنى البلاغيون التعريف الوظيفي للنداء, فكانت أقوالهم فيه متطابقة مبنى ومعنى مع أقوال إخوانهم النحويين.[2] ونظرة خاطفة في هذا التعريف تتركنا نكتشف أنهم متفقون, في معنى النداء بأنه تنبيه المدعو وطلب إصغائه وإقباله على الداعي, وأن العامل فيه محذوف نابت عنه أداة, وأن أدوات النداء محصورة عندهم عددا واستعمالا, مع مرونة تسمح لها بتبادل الأدوار في الاستعمال تبعا لمنزلة المنادى

---

[1] دكتور تمام حسان, اللغة العربية معناها ومبناها, البعثة المصرية العامة للكتاب, الطبعة الثانية, سنة 1979, ص18.

[2] انظر التعاريف في مختلف كتب النحويين والبلاغيين التي مرت بنا في المباحث السابقة, والتي لم تعتمد في البحث فهي كلها تشير إلى تعريفه.

في ذهن المنادي, تلك هي المعاني التي يجسدها تعريف النحاة والبلاغيين للنداء, أو على الأصح أحد قسمي تعريف النحاة للنداء, مع اتفاقهم على كونه جملة إنشائية طلبية أو منقوله إلى الإنشاء, فهم قد اصطلحوا على أن الجملة الندائية جملة فعلية محذوفة الفعل والفاعل معا, لأن ظهور هذا الفعل يجعلها جملة خبرية, وقولهم هذا جر لهم انتقادات عديدة قديما وحديثا, أما قديما فعلى لسان ابن مضاء القرطبي الأندلسي[1] الذي ذهب إلى القول إن هذا التقدير المزعوم مفسد للمعنى، لأنه يغير الجملة من جملة إنشائية طلبية إلى جملة خبرية, وهذا التقدير مناقض لمفهوم النداء.

وكان ابن مضاء قد قسم الجمل المحذوفة العناصر إلى ثلاثة أقسام:[2]

1. قسم إن أظهر فيه المحذوف صح الكلام, ولكن الحذف أوجز وأبلغ.
2. قسم إن أظهر فيه المحذوف, كان الكلام قبيحا.
3. قسم ثالث إن أظهر فيه المحذوف تغير المعنى من الإنشاء إلى الخبر, وهو النداء.

وأما حديثا, فهناك العديد من الباحثين من درج مدرج ابن مضاء, فأنكر هذا التقدير من النحاة لنفس الحجة التي تحجج بها ابن مضاء, ومنهم الدكتور محمد عيد في كتابه الموسوم بـ: (أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء, وضوء علم اللغة الحديث), والذي ساند فيه ابن مضاء فيما ذهب إليه مساندة مطلقة[3], ورأى فيه المنهج الذي يساير علم اللغة الحديث[4], وثار فيه على منهج النحاة القائلين بالتأويل والتقدير, ورأى أنه منهج يخالف المنهج العلمي الصحيح[5], وأن أصحابه قد أجهدوا النص اللغوي بالتقدير والتأويل[6], كما ندد بلا بدية سيبويه في المسند والمسند إليه.[7] ومنهم كذلك الدكتور عبده الراجحي

---

[1] ابن مضار القرطبي, الرد على النحاة, تحقيق الدكتور شرقي ضيف, دار الفكر العربي, القاهرة, مطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة 1947م, ط1, ص88-89-90-91-92-93.

[2] المرجع نفسه, ص88-89.

[3] الدكتور محمد عيد، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط6، سنة 1997م، ص188, ص231, وغيرها من الصفحات.

[4] المرجع نفسه، ص147.

[5] المرجع نفسه، ص 183.

[6] المرجع نفسه، ص182.

[7] المرجع نفسه، ص189.

الذي رأى في هذا التقدير تخيلا غير واقعي للغة على حد قوله، ورجح أن يكون حرف النداء هو العامل في المنادى[1]، وإذا كان الراجحي قد أعمل الحرف في المنادى، وهو رأي كان قد سبقه إليه ابن جني، وأستاذه أبو علي الفارسي كما بينا سابقا، فإن باحثا آخر، وهو الدكتور مهدي المخزومي رأى في حروف النداء مجرد أدوات للتنبيه ليس إلا[2]، فهي في نظره لا تعمل شيئا, وقد ذهب باحث ثالث[3] إلى نفي صفة الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية على التركيب الندائي كلية. فالنداء في نظر هذا الباحث يفتقر إلى العناصر المكونة للجملة، والتي هي ركنا الإسناد, وحجته في ذلك أن النداء يخالف من حيث التركيب الجملتين الفعلية والاسمية، مع استقلاله بتمام الفائدة.

وموقفنا نحن من هذه المسألة كنا قد أفصحنا عنه بداية هذا الفصل؛ ولكن المنهج يتطلب منا العودة إليه للتذكير به مجددا، ففيما يتعلق بقول ابن مضاء القرطبي فإن القدامى قد كفونا عناء الرد عليه، وعليه فسنكتفي هنا بالتذكير ببعض ردودهم مقرونة بردود المحدثين، وهي ردود في مجملها ترجع إلى عاملين اثنين هما:

- عامل ديني يتمثل في هدم الفقه المشرقي الذي كان ابن مضاء ثائرا عليه، ولذلك يرى بعض الباحثين[4] أن ابن مضاء لم يكن يقصد من كتابه هدم النحو العربي لذاته، وإنما يهدف إلى هدمه باعتباره وسيلة لفهم الفقه المشرقي، ولذلك رأى بعضهم أن دعوته كان ينقصها الإخلاص.[5]
- ثانيهما عامل سياسي: وهو أن ابن مضاء كان على صلة بالموحدين، والموحدون معروفون بثورتهم على المذاهب الإسلامية، والنزعة الظاهرية في ثنايا الكتاب دليل على صحة هذا الرأي، ثم أن التأثير الفلسفي كان واضحا أيضا في تعليل ابن مضاء لمعارضته لنظرية العامل، فكيف به

---

[1] عبده الراجحي, دروس في المذاهب النحوية.ص34

[2] الدكتور مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه.ص303

[3] الدكتور عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي.،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،سنة 1957م ص129

[4] انظر مقدمة كتاب الرد على النحاة لشوقي ضيف، ص58-59.

[5] انظر الدكتور أحمد ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم, دار المعرفة الجامعية، مصر، (د ت)، ص76.

يعمل المعدوم في الموجود على حد تعبير الدكتور الراجحي[1]. وزيادة على ذلك نذكر ردا للدكتور عبد الفتاح الدجني في كتابه الموسوم: (الجملة النحوية: نشأة وتطورا وإعرابا) حيث يصف فيه آراء ابن مضاء الإصلاحية، بأنها محاولة فاشلة مرة[2]، وقاسية مرة أخرى[3]، مما يجعل صاحبها متهما بالتجرؤ على هذا البناء الشامخ للنحو العربي, وخاص الرجل في النهاية –بعد عرض محاولات الإصلاح- القديمة والحديثة بأنها محاولات بعيدة عن الأصول النحوية العربية[4]، وأنها محاولات أهملت جهود العلماء القدامى التي لا تنكر، ومن ثم فأي إصلاح يقفز على هذه الجهود مآله الفشل، وأن نحونا ليس في حاجة إلى إصلاح.[5] ونحن مع كل ما قاله الدكتور في رده، وقد لا نكتفي به ولنا عودة للموضوع في الباب القادم من بحثنا هذا.

أما فيما يتعلق بقول الدكتور الراجحي في أن حرف النداء هو العامل، فنحن نرى أن هذا القول لا يحمل أي جديد، فالقول بعمل الحروف في النداء قول قديم قال به ابن جني، وأستاذه أبو علي الفارسي، والراجحي بصفته باحثا له الحق في أن يتبنى الرأي الذي يراه قويا، لكن ليس من حقه فرض ما يؤمن به على الآخرين.

أما الرأي الثاني الذي ذهب صاحبه فيه إلى القول إن أدوات النداء مجرد أدوات تنبيهية، فهو أيضا قول لا يحمل أية جدة، فالتنبيه أصل كل أداة نداء زيادة على العمل اللفظي في المنادى، وسيبويه خصص بابا بعنوان: (هذا باب الحروف التي ينبه بها المدعو)[6]. ثم أن القول إن هذه الأدوات مجرد أدوات تنبيهية يجعلنا أمام إشكالية مفادها هل النداء يعتبر من قبيل التركيب الإسنادي؟ أم من قبل المفرد؟ ونحن كنا قد فصلنا القول في هذه المسألة، وبينا رأي جمهرة النحاة والبلاغيين.

---

[1] الدكتور عبده الراجحي, المذاهب النحوية, ص227.

[2] الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني, الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا, مكتبة الفلاح, الكويت, ط2, 1987م, ص45.

[3] المرجع نفسه, ص47.

[4] المرجع نفسه, ص72.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[6] انظر قول سيبويه,في الكتاب ج2, ص229. وينظر الأصول لابن السراج، ج1، ص 329.

أما القول الثالث الذي ينفي صفة الجملة عن التركيب الندائي, ففي نظري أنه يحمل أجوبته في طياته حينما أقر بأن النداء يستقل بتمام الفائدة, إذ الذي يستقل بتمام الفائدة هو كلام, أو جملة, ذلك أن التراكيب الإضافية والمزجية والوصفية لا تستقل بتمام الفائدة, وعليه يتأكد لدينا مجددا مدى صحة نظرية النحاة القدامى في تقديرهم للعوامل المحذوفة, وكنت قد ذكرت سابقا تأكيد صحة نظرية العامل هذه على يد أستاذنا الكبير الحاج عبد الرحمن صالح, ولا نرى حاجة للعودة إليها مجددا.

ومن النقاط التي التقت فيها جهود النحويين والبلاغيين فكانت متفقة بعض الأغراض البلاغية التي خرج فيها النداء عن دلالته الأصلية, وهي الاستغاثة, والتعجب, والندبة, والاختصاص, والترخيم, والتوكيد, ومن شواهد النحويين على خروج النداء عن أصله للدلالة على الاستغاثة والتعجب قول الشاعر:[1]

يـ ـا لبكر انشروا لي كليبا   يـ ـا لبكر أين أين الفرار

قال عنه سيبويه:(وذلك في الاستغاثة والتعجب)[2] كما ضمن البيت معنى الوعيد والتهديد.

وأما التعجب فكقول الشاعر:[3]

لخطاب ليلى يا لبرثن منكم   أدل وأمضى من سليك المقانب

وقالوا يا للعجب! ويا للفليقة كأنهم رأوا أمرا عجبا فقالوا: يا لبرثن, أي مثلكم دعي للعظائم.[4]

ومن شواهدهم أيضا قولهم: يا للعجب! ويا للماء, لما رأوا عجبا, أو رأوا ماء كثيرا, كأنه يقول: تعال يا عجب أو تعال يا ماء. ومنه قولهم يا للدواهي[5]!

أما شواهدهم على خروج النداء للدلالة على الندبة فأكثر من أن تحصى, وقد ذكرنا منها عددا في موقعها في الفصل الأول من هذا البحث, ولا بأس أن ندعمها بشواهد أخرى هنا ومنها قول الشاعر:[6]

---

[1] البيت لمهلهل, انظر سيبويه, الكتاب, ج2, ص215.

[2] انظر الكتاب, ج2, ص215. وينظر الأصول لابن السراج، ج1، ص 329.

[3] البيت لفرار الأسدي, انظر الكتاب, ج2, ص217.

[4] المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

[5] المرجع نفسه, الصفحة نفسها, وانظر الكافية الشافية لابن مالك, ج3، ص1335-1336-1337.

[6] البيت للفرزدق, وقد خرج سابقا.

فوا عجبا! حتى كليب تسبني   كأن أباها نهشل ومجاشع

وقول الآخر:[1]

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص   ووا أسفا كم يظهر النقص فاضلُ

أما فيما يتعلق بدلالته على الاختصاص, فشواهدهم, وتمثيلاتهم عليه أيضا ليست بالقليلة, ومما تمثل به سيبويه قولهم: إنا معشر العرب نفعل كذا وكذا, وقول الشاعر[2]:

إنا بني منقر قوم ذوو نسب   فينا سراة بني سعد وناديها

وقول رؤبة:[3]

بنا تميما يكشف الضباب   ....

ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[4]

وفيما يتعلق بدلالته على التوكيد زيادة على المعنى الأصلي, والتي قد يتوافق فيها مع الاختصاص, كقولنا لمن هو مقبل علينا مصغ إلينا: إن الأمر يا فلان هو ما فصلته لك.

ثم نجد الترخيم الذي نراه هو الآخر ثمرة جهود مشتركة بين النحويين والبلاغيين, فهو كما عرف عند النحاة: حذف أواخر الأسماء تخفيفا لعلة هي كثرة دوران النداء في الكلام, والكلام إذا كثر خفف تسهيلا للمتكلمين, وهذه غاية يهدف إليها الدرس البلاغي أيضا, بل الحذف إلى الدرس البلاغي أقرب منه إلى الدرس النحوي, وعلماء اللغة من نحويين وبلاغيين يهدفون إلى غاية واحدة هي التبليغ بأقصر جهد لغوي, ومن ثم كان الحذف خاصية من خصائص اللغة العربية.

كانت هذه هي النقاط التي التقت فيها جهود النحويين والبلاغيين في معالجتهم للجملة الندائية, ووصلت إلى درجة التطابق التام فيما بينهم, وبقيت نقاط أخرى للمعالجة توزعت فيها الأدوار بين الفريقين لتتكامل

---

[1] البيت للمعري.في ديوانه اللزوميات ،تقيم وشرح،الدكتور:وحيد كبابة،والدكتور:حسن محمد،دار الكتاب العربي بيروت ط2004م المجلد 2 قافية اللام

[2] البيت لعمرو بن الأهم, وهو الشاهد رقم 327 عند سيبويه, ج2, ص233.

[3] البيت لرؤبة, انظر الكتاب لسيبويه, ج2 ص234, والأشموني, ج2، ص479.

[4] الحديث في البخاري.في باب فضل أصحاب النبي،وقد خرج سابقا

في النهاية, وتقدم دراسة شاملة للجملة الندائية شملت جوانبها المختلفة، لأن كل هذه الجهود في آخر المطاف تصب في مصب واحد هو الدلالة, أي الوظيفة الدلالية الإبلاغية للجملة الندائية داخل الخطاب الشفوي أو الكتابي.

طريقة المعالجة:

لقد اختلفت طريقة معالجتهم للنداء حسب نظرة كل فريق, إذ لكل فريق الزاوية التي ينظر منها للنداء, كما أن لكل علم موضوعاته، واهتماماته، وأهدافه.

طريقة معالجة النحاة للنداء:

عالج النحويون النداء معالجة شاملة، شملت كل جوانبه ابتداء من تعريفه، وذكر أدواته, ومواضع استعمالها, وحذفها, ثم تقسيمه تبعا لحكمه الإعرابي خمسة أقسام, ذكرت في موقعها, ولاعتبارات أخرى أيضا مع تبيان الحكم الإعرابي لكل قسم من هذه الأقسام، ثم ذكر توابع المنادى, وحكم كل تابع منها حسب نوعية التابع، وحكم ونوعية المتبوع (المنادى), ثم ذكر الأسماء التي لازمت النداء فلم تبرحه إلى غيره من الأساليب الأخرى. والأسماء التي لا تنادى, والتعليل على ذلك, ثم خروج النداء عن معناه الأصلي إلى معان أخر, كالتعجب والاستغاثة، والندبة, والاختصاص, والترخيم. وفي كل قسم من هذه الأقسام أو العناوين تفصيلات وتدقيقات, وخلافات بين النحاة مدعومة بالشواهد, والشواهد المضادة, كما تدل هي على نفسها في الفصل الأول من بحثنا هذا.

طريقة معالجة البلاغيين للنداء:

اختلف البلاغيون في طريقة المعالجة لموضوع النداء عن النحويين، نظرا لطبيعة النظرة التي ينظرون منها إلى النداء, وطبيعة درسهم البلاغي الذي يعنى بمقتضى الحال, والمقام, وما تشير إليه القرائن, لذلك لم يعنوا في معالجتهم بتقسيمات النحويين وتفصيلاتهم.

ووجدناهم بعد تعريف النداء, وذكر أدواته, ومواضع استعمالها, وحذفها ينتقلون إلى معالجة أغراضه البلاغية ضامين جهودهم إلى جانب جهود النحويين, فأثمرت عن كشف العديد من الأغراض التي تنتشر

وراء التركيب الندائي, لذلك وجدنا الفريقين يشيرون في معالجتهم للجملة الندائية إلى هذه الأغراض التي خرج فيها النداء عن أصله ليدل عليها, كالتعجب والاستغاثة والندبة, والاختصاص, والترخيم, وهي أغراض مشتركة بين النحويين والبلاغيين, إلا أننا فضلنا نحن أن ندرجها ضمن المعنى النحوي التركيبي كما ذكرنا سابقا, وقد بررنا موقفنا هناك بالقول إن النداء هنا منقول دلاليا بهيئته للدلالة على تركيب نحوي في الأصل, وعلى كل وكيفما كان الأمر فتبقى هذه الأغراض مشتركة بين الفريقين ،أما حين خروج التركيب الندائي دلاليا عن أصله للدلالة على أغراض أخرى, ليست تركيبية بالأصالة, فهنا يكون دور البلاغيين أقوى, فتظهر جهودهم وتتضافر مع جهود النحويين, إذ بعد أن تتوقف جهود النحاة عند دلالة التركيب تنطلق جهود البلاغيين للبحث فيما وراء التركيب من أحوال وهيئات ومقامات, فكانت النتيجة أن اكتشف البلاغيون أغراضا عديدة للتركيب الندائي وجد فيها الكتاب والشعراء والمبدعون متنفسا للتعبير, وقد ذكرنا منها عددا غير قليل فيما سبق, كالتحسر, والتذكر, والحزن, واللوم, والعتاب, والوعد, والوعيد, والتهديد, والذم, والمدح, والدعاء, والإغراء, والتحريض, وغيرها مما ذكرته في موقعه في الفصلين السابقين من هذا البحث, ومما لم أذكره, وقد لاحظنا تداخل هذه الأغراض وتعددها في الشاهد الواحد, مما يدل على أنها أغراض نفسية شعورية ترتبط بخوالج النفس البشرية, ومشاعرها الكامنة فيها, وعليه فهي معان مؤهلة بطبيعتها لأن تختلف حولها الأفهام. ولذلك صح عندنا قول من قال: (لا غنى للنحوي عن علوم البلاغة, ولا غنى للبلاغة عن علوم النحو واللغة, ومن هنا فقد اختلطت علوم البلاغة ومصطلحاتها وفنونها وأفنانها بعلم النحو ومصطلحاته لدى النحويين القدماء منذ الخليل، وسيبويه, مما يدعونا إلى القول إن النحو أصل البلاغة, وجوهرها, ومتم محاسنها, وبخاصة علم المعاني)[1] وما ذاك إلا لأن جذور هذين العلمين واحدة, ومبدأهما واحد, وعوامل وجودهما تكاد أن تكون واحدة.[2] ومن ثم فقد وجدناهما هنا في

---

[1] عزام عمر الشجراوي, الفكر البلاغي عند النحويين العرب, دار البشير, عمان الأردن, ط1, سنة 2002م, ص06.

[2] المرجع نفسه, ص07.

النداء علمين يكمل كل منهما الآخر, بحيث لا يستغني أحدهما عن الآخر, فالنحو من غير المعاني جفاف قاحل, والمعاني من غير النحو أحلام طافية هائمة.[1]

وخلاصة القول في كل ما سبق, بعد عرض جهود النحويين والبلاغيين في النداء اتضح لنا أن جهود العلماء العرب في دراسة الجملة العربية كانت قيمة خاصة في نظرية العامل التي ينبني عليها النحو العربي كله, إذ بفضلها تمكن النحاة العرب من بناء الجملة العربية بناء محكما –أساسه العلاقات الوشيجة بين الكلام المكونة للتركيب- وقد عبر سيبويه عن هذه الوشيجة في باب المسند والمسند إليه بقوله: (وهما مما لا يستغني أحدهما عن الآخر)[2]. ومن ثم صار هذا البناء نظرية علمية قائمة بذاتها لم تفلح جهود المحدثين في هدمها, وأنا أرى أن جهود اللسانيين المحدثين_ بمختلف مشاربهم الفكرية _ في دراسة الجملة العربية ما كان لها أن تحدث لنفسها موقعا في اللسانيات الحديثة لولا أنها وجدت مادة علمية ثرية عند القدماء يعيشون على فتاتها, فهم رغم اجتهاداتهم التي لا ننكر أن لها إيجابيات, إلا أن القراءة الواعية لنتائج معظمهم تثبت أنهم يعيشون على النقد لنظرية القدماء دون تقديم البديل, وإن كان لهم بديل يقدمونه فيما يزعمون, فهو لا يزيد على دعوتهم إلى تبني المنهج البنوي الوصفي الذي يصفون من خلاله البناء اللغوي وصفا شكليا ظاهريا,رأى الكثير من الباحثين المعاصرين عدم كفايته- ونحن معهم في رؤيتهم - خاصة أمام بعض الظواهر اللغوية الشاذة ،إن تبنيهم للمنهج الوصفي دون غيره جعلهم يكتفون بالوصف الشكلي للتركيب الندائي,فأخرجوه من دائرة الجملة، ونحن مع إقرارنا بفوائد هذا المنهج ،فإننا نرى أن منهجا واحدا لا يكفي لعلاج بعض الظواهر, ونضطر هنا للاستشهاد مجددا بآراء أستاذنا الحاج عبد الرحمن صالح لإثبات زعمنا هذا حيث يقول: إن اللجوء إلى الوصف المجرد من كل تعليل هو وحده يكفي لنجاح البحث هو رد فعل آخر للتعسفات الفلسفية,[3] وقد جرهم مذهبهم هذا إلى نبذ المعيارية وتجريدها من

---

[1] المرجع نفسه, ص07.

[2] انظر سيبويه, الكتاب, ج1, ص32.

[3] انظر مقال بعنوان مدخل إلى علم اللسان الحديث, مجلة اللسانيات عدد 1 المجلد الثاني, الجزائر, ص16.

من أية فائدة,[1] كما وصل بهم خطأهم المنهجي إلى رفض التقدير والتأويل,[2] وهو يعتبر هذا المذهب الجديد الذي لا يعترف بمبدأ العلية والسببية من الأوهام الشائعة في زماننا هذا,[3] ويثبت أن التعليل من مميزات المعرفة الإنسانية, ويخلص في النهاية إلى تخطئة أصحاب هذا المنهج لمجانبتهم الصواب, حيث يهملون أهم شيء في الظاهرة اللغوية وهي تعليلها وتفسيرها.[4]

ومنه نتأكد سلامة رؤيتنا فيما جاهرنا به غيرما مرة في هذا البحث من صحة فهم نحاتنا القدامى فيما ذهبوا إليه, وهم تبنوا المنهج الوصفي بصرامة, ثم استعانوا بالمنهج التعليلي التفسيري, لتفسير الظواهر اللغوية المعقدة, وعليه نجدد قولنا من أنه لابد من تعدد المناهج, وتعاونها على حل المشكلات اللغوية التي يعجز المنهج الواحد عن تفسيرها, ومن ثم صح لدينا القول إن لسانيينا نحوييهم وبلاغييهم, بذلوا جهودا علمية. جبارة مكنتهم من بناء نظرية كاملة للجملة العربية، فمتى انتهت جهود النحويين ابتدأت جهود البلاغيين, وعليه فجهود البلاغيين العرب لها مكانها وتقديرها في دراسة الجملة, وهي المكمل الطبيعي لجهود النحاة في هذا الميدان, ومن ثم صار للجملة الندائية موقعا متميزا عند اللسانيين, كما كان لها موقع متميز عند الكتاب والشعراء.

تلك هي جهود اللغويين العرب من نحويين وبلاغيين في معالجتهم للجملة الندائية، ونحن نأتي على ذكرها لا ندعي الإلمام بكل جوانبها, وهذا ليس غرضنا, لكننا نقول إن ما توصلنا إليه خلال معالجتنا للفصول الثلاثة يمكننا من أن ننطلق إلى البحث في الباب الثاني الذي هو غايتنا, ونحن نعتقد أن المعالجة النظرية هذه للجملة الندائية رسمت لنا المنهج, وعبدت لنا الطريق, وذللت لنا الصعاب, والمعوقات التي يتوقع أي بحث مواجهتها, بعد أن تعمقت عندنا النظرة المعرفية والفكرة المنهجية, وأن ما فاتنا من شيء يتعلق بالتركيب الندائي _ على قلته _ فهو لا يعدو أن يكون مسألة خلافية بين النحويين أحجمنا عن تناولها

---

[1] المرجع نفسه ص نفسها.

[2] المرجع نفسه, ص17.

[3] المرجع نفسه ص22 – 24.

[4] المرجع نفسه ص24.

خوفا من تشعب الحديث. أو قول لأحد النحاة يمثل رأيه في مسألة ما, وهي أمور لا نراها تنقص من سلامة نهجنا في البحث في الباب الموالي, كما أن وجود مسألة كهذه غير مشار إليها في بحثنا في قسمه النظري, لا يعني أننا أهملناها قصورا منا أو تقصيرا, وإنما لم نشر إليها كتابة فقط, وهي موجودة في ذاكرتنا, أو في كناشتنا, ومن ثم فهي مبرمجة في بحثنا, فقد نلجأ إليها عند حاجتنا إليها, فمع تقدم البحث تبرز معطيات.

الباب الثاني

النداء في القرآن الكريم

تمهيد:

فصلنا القول في الباب الأول من بحثنا هذا، المخصص للقسم النظري، في النداء، حيث ابتدأنا البحث فيه، منذ بداية نشأة الفكر النحوي، وتبين لنا من خلال تلك المعايشة، أن النداء لم يكن غائبا عن فكر أوائل النحاة، حيث لم تخل أقوالهم النحوية من الإشارة إلى مضمون النداء، وذلك لأهميته التواصلية، ثم زدنا الأمر تفصيلا لما أبرزنا موقعه في مدرستي البصرة والكوفة، وعمقناه أكثر لما تحدثنا عن قواعد النداء في النحو العربي، حيث عايشنا آراء النحاة ، بمختلف مشاربهم ، ومذاهبهم، وازداد الأمر عمقا، حين دعمنا دراستنا بآراء البلاغيين، فخرجنا من ذلك مقتنعين بان النداء قد حظي بعناية المفكرين من النحاة والبلاغيين ، والمفسرين ، والأصوليين، والمناطقة، وقد مكنتنا جولتنا النظرية هذه ، من معرفة كل القواعد النحوية والبلاغية، واللسانية المقننة لهذه البنية، الأمر الذي يساعدنا - ولا شك - على القيام بدراستنا التطبيقية هذه ، والمتمثلة في النداء القرآني بنجاح، فعلى ضوء المفاهيم النظرية المكتسبة عن النداء في الباب الأول تكون المعالجة في الباب الثاني الذي سنصف فيه و نحلل البنية الندائية القرآنية طبقا لمفاهيم الاتجاهات اللسانية الحديثة ، وظيفية، وتحويلية توليدية، ونحن نفعل ذلك لانقطع صلتنا بالمفاهيم الأصيلة الموروثة عن علمائنا، نحويين وبلاغيين ، ومفسرين ، وأصوليين، ومناطقة.

الفصل الأول

وصف بنية الجملة الندائية في القرآن الكريم

تمهيد:

إن مبحثنا هذا منصب على وصف البنية النحوية لإحدى الجمل العربية مجسدة في النص القرآني، والموسومة بلاغيا ونحويا بالإنشائية، ولسانيا بالبنية السطحية في مظهرها، والعميقة في باطنها، فالبنية محل الوصف والتصنيف، كانت محل توصيفات وتفسيرات وتأويلات مختلفة قديما وحديثا، فالوصفيون (الشكلانيون) الذين يقفون في دراستهم للغة عند الشكل أو البنية[1] وصفوها كما هي في مظهرها، وصنفوها ضمن أشباه الجمل بالنظر إلى مكوناتها الظاهرة أما العقليون، أو المعياريون على حد تعبير تمام حسان[2]، فلم يقفوا عند مكوناتها الظاهرة، بل دفعهم منهجهم العقلي الذين يؤمنون به إلى التحليل والتفسير فراحوا يفترضون ويقدرون، ويؤولون، وقد عرفنا رأيهم في دراستنا النظرية، الذي يجعل من البنية الندائية جملة مبنية على إضمار نحوي، ونحن وإن كنا نؤمن بالمنهج الوصفي ،وأهميته في الدرس اللغوي الحديث، فإننا لا نرى فيه المنهج الكامل الذي يملك القدرة الكافية لتفسير الظواهر اللغوية المختلفة، وعليه فالالتزام بهذا المنهج في موضوعنا هذا يفضي بنا إلى تصنيف البنية الندائية ضمن أشباه الجمل، وهذا يوقعنا في لبس مع التعريف الذي يقره النحاة لأشباه الجمل، لذلك اخترنا أن نلتزم المنهجين معا، وعليه فنحن سنصف ونصنف، ثم نحلل، ونفسر، ونؤول، ومن ثم صح لدراستنا هذه أن توصف بأنها وصفية تحليلية، وصفية لكونها ستصف كل البنى الندائية القرآنية بمختلف أشكالها، وتحليلية لأنها ستحلل هذه البنى للكشف عن بنيتها الباطنية، ومن ثم كانت دراستنا النحوية تقوم على التقيد بالمظهر التركيبي الواقعي لنماذج البنى الندائية المتواترة في القرآن كله، ويستدعي وصفها وتحليلها التعرف على ميدان إجرائها، أو مجراها، وهو النحو العربي الذي يعتبر الجملة وحدة الكلام، وقاعدة الحديث، فمن الجملة يتكون الكلام ويتشكل، ومنها تنشأ اللغة[3] ولذلك اتخذت المدارس اللسانية الحديثة الجملة وحدة لغوية مناسبة للدراسة ولم

---

[1] انظر: الدكتور حلمي خليل، مقدمة لدراسة علم اللغة، دار المعرفة الجامعية مصر، سنة 2004م، ص19، وانظر الدكتورة نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزاريطة، الاسكندرية 2002م، ص295.

[2] انظر تعبير تمام حسان في كتبه، منها كتابه الذي يحمل عنوان اللغة بنى المعيارية والوصفية، طبعة عالم الكتب مصر ط4،سنة 2001م، ص22-26-43-وغيرها.

[3] انظر المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية، منشورات كلية الأداب، تونس سنة 1991م، ص32.

تتعدها[1] والجملة وإن كانت عند المعاصرين مصطلحا صعب التحديد إلا أننا سنعتمد على مبدأ الاستقلالية وهو التعريف الذي نجده يقول: إن الجملة هي شكل لغوي مستقل[2]، وهو مفهوم لا نراه منعدما عند العلماء العرب، غير أن الجملة عند النحاة العرب نظام علاقات قائم على أحكام تركيبية مقيدة بنظرية جوهرية هي العامل النحوي الذي يولد علاقات تركيبية محورها العقد، والإسناد بين المركبات النحوية في التركيب :أي في الجمل، فالكلام لا يكون مستقيما شكلا سليما معنى محققا للإبلاغ بين المتكلم والسامع في مقام معين إلا بوجود الإسناد، الذي يتولد عنه الإعراب، وعليه فالإعراب بمعناه الواسع هو أحد المفاهيم الجوهرية في التعرف على بنية الجملة العربية، وذلك لقيام تحليل النحاة على المركبات الظاهرة على سطح الكلام، وغير الظاهرة فيه على أساس مبدأ العامل النحوي في مفهومه الشامل، والذي تتحقق من خلاله المقاصد الإبلاغية، إذ التركيب لا يستقيم إلا بالعامل، فإن لم يكن هذا العامل ظاهرا، كان مقدرا، وهذا العامل عندهم إما فعل أو اسم -على قلته- أو حرف،، ومعلوم أن الحرف كان من بين أقسام الكلام الثلاثة الوحيد الذي يتوضح معناه تركيبيا ،حيث أن معناه لا يكون إلا في غيره[3]، ومن هنا كان الحرف عاملا قويا في تكوين الجمل، والتراكيب، وإحداث المعاني، فهو لما افتقدها في نفسه أحدثها في غيره أي في قسيميه: الفعل، والاسم، فهو ضروري تارة في تعدية الفعل إلى المفعول، وأخرى في تبيينه لقيم دلالية تتميز بالإيجاز والاختصار، وهو معوض لمعنى الفعل في بناء العلاقات النحوية، حيث يتم الإسناد كما هو في باب النداء، حيث يعمل الحرف بالنيابة عن الفعل على ما هو مقرر عند بعض النحاة[4]، والجملة باعتبارها بنية متناسقة محتاجة إلى علامات دالة على معانيها واستقامتها الشكلية، والحروف أو الأدوات بتعبير الكوفيين[5]، موكول إليها هذا الدور ولا شك، لأنها وحدات نحوية دالة على وظيفة في غيرها من المركبات الأخرى في بنية الجملة، فالحروف هي مميز نحوي من مهامه إزالة اللبس والحيلولة دون

---

[1] انظر نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة الكويت،ط2، سنة1979م، ص286.

[2] المرجع نفسه، ص288.

[3] كل مصادر النحو العربي تذكر هذا المفهوم، سيبويه، الرضي، ابن هشام.

[4] قرر هذا أبو علي الفارسي وابن جني حيث ينصان على أن (يا) نابت عن الفعل في العمل، الخصائص، ج2، ص276-277-278.

[5] خالف الكوفيون البصريين فأطلقوا مصطلح الأداة على حروف المعاني انظر الإيضاح للزجاجي، ص82.

اختلاط المعاني، وفي وسعه تصنيف المفردة في بابها النحوي[1]، بل يرى ريمون طحان: أن الأدوات النحوية ذات قوة وفعالية ميكانيكية وآلية كبيرة ومنها أدوات النداء[2]، وهي رؤية نستشف منها أن الأدوات لها وظيفة أساسية لا تظهر إلا من خلال التركيب، بمعنى أن الأدوات تحمل أو تدل على الأسلوب، أو الجملة ،وهذا هو معناها الوظيفي[3]، وإذا كانت الجملة كيانا شكليا يقوم على شبكات من العلاقات النحوية في النظام اللغوي العربي، فإن انتقاء المركبات النحوية في نظام الجملة العربية يخضع لمقياس الوظيفة شكلا ومعنى، ونحونا العربي –فيما نرى- فيه من العمق النظري والمعرفي ما يمكننا من مراعاة العلاقات التركيبية للبنية اللسانية –أية بنية- حيث يسمح لنا هذا الجهاز بوصف البنى النحوية حسب نوع الإسناد فيها، وما تبدأ به شكليا، والجملة الفعلية في هذا النظام هي ما تضمنت مسندا فعلا ،وهي تقوم على المسند الفعل ،والمسند إليه الفاعل ،أو على شكل الفعل والفاعل والمفعول (الفضلات) ومن ثم يصبح الإسناد عندنا علاقة نحوية، ومبدأ أساسيا تصنف على ضوئه الجمل، وطبقا لنظام انتقاء المركبات في الجملة الفعلية فإن الواصف النحوي يسجل اتصال الفعل بالفاعل في نظامها، لأن الفعل مكون أساسي للجملة الفعلية، حيث هو محط الإسناد والاقتران الزماني والحدثي[4]، الأمر الذي يفتقده الواصف في البنية الندائية مظهريا ،غير أننا نسجل أثره في المركب (المفعول) المنادى، إذ النحاة يقررون أن المنادى مفعول به لفعل محذوف كما أن الفعل مركب نحوي دال على قيم صرفية نحوية دلالية تنتظم بإحكام مع سمات المركبات النحوية الأخرى في الجملة، أي الأسماء الدالة على الفاعلية ،أو المفعولية، والنصب طبقا لنظرية العامل علامة للمفعولية ،وملحقاتها، وإلى هذا يشير ريمون طحان بالقول: (العامل هو ما يؤثر في الاسم تأثيرا تنشأ عنه علامة ترمز إلى باب خاص من أبواب النحو)[5] وعليه فالنمط النحوي لبنية النداء

---

[1] ريمون طحان، الألسنة العربية، عدد2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، سنة 1972م، ص13.

[2] المرجع نفسه، ص20-21.

[3] انظر: حلمي خليل، مرجع سابق، ص98.

[4] المنصف عاشور، مرجع سابق، ص10.

[5] ريمون طحان، مرجع سابق، ص22.

أصلي في الإسناد الفعلي (الجملة الفعلية) ولقد أقر النحاة أنها تنبني على إضمار نحوي في بنيتها الباطنية –البنية العميقة- وعليه فنحن نصفها ونصنفها على هذا الأساس.

العلاقات التركيبية في نظام الجملة الندائية القرآنية:

تحتل المركبات الفعلية المرتبة الأولى في الجملة الفعلية، فالفعل مسند والمسند هو الذي يولد العلاقة النحوية قبل المسند إليه الفاعل في الحكم الإسنادي، والعلاقة الدلالية في هذا النمط الجملي، والمركب الأول (الفعل) في هذا النمط الجملي مفيد أيضا لتعيين النمط الجملي[1]. وإذا كانت الأحكام النحوية النظرية المتعلقة بالجملة الفعلية تبين أن الفعل مخصوص بالعمل النحوي، وبثقل معنوي كبير، حيث اعتبر عندهم أقوى العوامل[2]، فكان حرا في موقعه، فعمل متقدما ومتأخرا، فإن دوره في البنية الندائية يبقى قائما، إذ أعمل وهو مضمر (مقدر) غير مذكور، فنصب المنادى بعد أن رفع الفاعل المقدر بعده على ما يقول جمهور النحاة، ولسنا ملزمين بالآراء التي يقول فيها أصحابها إن البنية الندائية شبه جملة[3]، أو جملة غير إسنادية[4]، أو هو كلام مكتف بذاته ولا يرقى إلى مرتبة الجملة[5]، أو تركيب مكتف لا يصح تسميته جملة[6]، أو حالة تنبيهية والتنبيه لا يؤلف جملة مستقلة[7]، وغيرها من الآراء التي لا نرى فيها شيئا جديرا يغنينا عما قرره الأقدمون من النحاة، وعلى هذا نكون قد حسمنا موقفنا في أصل التركيب الندائي،وعلى إثره نشرع في تحليل البنى الندائية القرآنية طبقا للنظام النحوي العربي بهدف الكشف عن علاقاتها التركيبية، وعن نظامها النحوي، وقبل أن نكشف عن العلاقات التركيبية لهذه البنى وصف مكوناتها النحوية كنا أحصينا 540 بنية ندائية تواترت في69 سورة قرآنية.

---

[1] المنصف عاشور، مرجع سابق، ص93.

[2] كل المصادر النحوية تجعل من الفعل أقوى العوامل، انظر مثلا العوامل المائة لعبد القاهر الجر جاني،في كتاب إظهار الأسرار للبر كوي (لا ط و لا ت)ص481 وانظر الإيضاح للزجاجي، ص78.

[3] يذكر الدكتور شكري عياد أن النداء شبه جملة باتفاق ولسنا ندري متى حصل هذا الاتفاق؟ وبين من؟ انظر كتابه مدخل إلى علم الأسلوب طبعة أصدقاء الكتب،القاهرة،ط 3 سنة 1996م ص 103، ص103.

[4] انظر،الدكتور حماسة عبد اللطيف، العلامة الإعرابية، دار الفكر العربي القاهرة (دت)، ص33-97-98-106-107. حيث صرح في معرض رده على ابن هشام بالقول: ونحن لا نوافقه على هذا إنما هي جمل ندائية من أنواع غير الإسنادية.

[5] انظر برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح شارع حسن الأكبر، سنة 1929م، ص81.

[6] انظر المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، طبعة بيروت ط1، سنة 1964م، ص311.

[7] ريمون طحان، مرجع سابق، ص83.

والتزاما منا بالتقسيم المنهجي الذي اتبعناه في دراستنا النظرية، حيث قسمنا البنى الندائية باعتبار نوع المنادى، وحكمه الإعرابي إلى أقسام خمسة، وباعتبار ذكر الأداة، وحذفها إلى قسمين: مذكور الأداة، أو محذوف الأداة، فتبعا لذلك، ومجاراة لهذا المنهج قررنا أن نصنف البنى الندائية المتواترة في القرآن طبقا له، وتبعا لذلك فقد أحصينا النداء القرآني في جداول.

جدول رقم 01: يبين البنى الندائية القرآنية حسب نوع المنادى.

نوع المنادى	**تواتره في القرآن**
مفرد علم	75 مرة+4 أسماء إشارة 79.
نكرة مقصودة. .	158 مرة
المنادى المضاف.	302 مرة.
نكرة غير مقصودة.	01 مرة.

هذا بالنظر إلى نوع المنادى، وهو أحد مركباتها النحوية، أما إذا نظرنا إلى البنية الندائية من حيث مركباتها الكلية الظاهرة، فإن الإحصاء قد كشف أيضا عن وجود بنى ندائية محذوفة الأداة، وبنى ندائية محذوفة المنادى.

جدول رقم 02: يبين المركبات النحوية للبنى الندائية القرآنية.

- بنية ندائية تتكون من مركب أداتي مذكور +مركب اسمي =349.
- بنية ندائية تتكون من مركب أداتي ملحوظ، (محذوف) +مركب اسمي =178.
- بنية ندائية تتكون من مركب أداتي مذكور +مركب حرفي (أداتي ناسخ) =12 بنية.
- بنية ندائية تتكون من مركب أداتي مذكور+فعل مظهريا =01 بنية.

وعلى ضوء ما سبق من توصيف تتضح لنا المركبات النحوية المكونة للبنية الندائية القرآنية، حيث نستطيع أن نصفها اعتمادا على الجدول السابق، فهي بنى نحوية تتأسس من مركبات نحوية أداتية

مذكورة ،أو محذوفة هي (يا) دون غيرها من المركبات الأداتية الندائية التي يسمح بها النظام النحوي العربي زائد مركب اسمي عاكس المركب الأداتي في شكله، حيث جاء منوعا، مفردا، أو مركبا تركيبا إضافيا، أو وصفيا ،أو عطفيا، أو ، بدليا، وهو القسم الأكبر الذي وظفه النص القرآني، فالعلاقات التركيبية لهذا القسم من البنى الندائية تتكون من أداة+اسم، أي أن الاسم تعلق بالأداة ظاهريا أي سطحيا، ووصفنا في القسم الثاني بنية ندائية تتكون من مركب أداتي محذوف+مركب اسمي منادى، تنوع هو الآخر في شكله وأحصينا منه 178 بنية كما كشف لنا الوصف النحوي الإحصائي للبنى الندائية القرآنية وجود بنى ندائية ناقصة في مظهرها مكونة من مركب أداتي+مركب أداتي ناسخ، فضلنا أن نضعها في جدول خاص، حيث أحصينا اثنتي عشرة بنية في النص القرآني، ووصفنا كذلك بنية ندائية واحدة تأسست بنيتها ظاهريا من مركب أداتي+مركب فعلي على ما يذكر النحاة، ومفسرو القرآن الكريم، وعليه فإن أبرز خصائص نظام التركيب لهذه البنى الندائية القرآنية هو الشكل أداة+اسم في بنيتها الشكلية وتركيبها الاسنادي الإضماري الثلاثي الذي يمكن من ثبات المنادى في العملية الاسنادية، وأساسها في السياق، حتى وإن كان المنادى ليس من عنصري الإسناد، فهو ليس مسندا ،وليس مسندا إليه ،ومن الجوانب التي تستدعي اهتمام الواصف درجات التعقيد والبساطة لكل صنف من التراكيب الندائية الأربعة المتواترة في النص القرآني كله، ومدى العلاقات الممكنة التي تحدد بنية الجملة الندائية، ولعل ما يستدعي الانتباه أكثر هو وصف البنية الندائية القرآنية في مظهرها من أداة نداء: يا+أداة نسخ ليت، إذ أن وصف هذا النموذج يؤدي إلى التعمق أكثر في التجريد في البنية الإسنادية التي تزداد تعقيدا.

وصف المركبات النحوية للبنية الندائية القرآنية:

وصف الأداة:

إن توصيفنا لهذه البنى الندائية مكننا من معرفة المركبات النحوية المكونة لها، وأهمية كل مركب في هذه البنى، وقد خرجنا منه مقتنعين بأهمية المركب الأداتي الذي يصفه النحاة بأنه مبني تقسيمي يؤدي

معنى التعليق[1] له دور قوي في تحديد معاني التراكيب[2] ولقد عد تمام حسان، وغيره من الدارسين أدوات النداء بأنها مورفيمات نحوية تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الانفعالي الإنشائي التأثري[3] وهي لا تدل على معان معجمية، ولكنها تدل على معنى وظيفي عام هو التعليق[4]، ومن خصائصها الصدارة، والتضام، والتعليق، يقول تمام حسان: (الأدوات جميعا ذات افتقار متأصل إلى الضمائم إذ لا يكتمل معناها إلا بها)[5] ويقول معبرا عن خاصية التعليق التي تتميز بها:(المعاني التي تؤديها الأدوات جميعا هي من نوع التعبير عن علاقات في السياق، فلا بيئة للأدوات خارج السياق)[6] ولذلك وجدنا النحاة قد لاحظوا نوعا من التلازم في توزيع الأدوات، وحاول بعضها قبل الأسماء، وأدوات النداء قرائن لفظية تدل على أن كل ما يقبل ذلك يصح انتماؤه إلى صنف الأسماء[7]، ولقوته في تحديد معنى النداء عمل ظاهرا ومقدرا، وإن كان المركب الأداتي في النداء القرآني يغلب عليه الذكر لا الحذف إذ ذكره أكثر من حذفه، وإذا كانت الأداة على ما يقرره اللسانيون تتحكم في معاني التراكيب والجمل، وتعمل على تحديد أسلوبها النحوي، فهي تتحمله ملفوظة وملحوظة، وإليه يشير تمام حسان بالقول: (إن الأداة حين تحمل تلخيص أسلوب الجملة قد تحمله إيجابيا بوجودها أو سلبيا بعدمها حين تقوم القرينة على المعنى المراد مع حذف الأداة)[8] إلى أن يقول: (إن الحذف والاستتار هما طريقا الإفادة العدمية في اللغة العربية، وذلك ما تعبر عنه الدراسات اللغوية الحديثة بـ(Ziro morphème)[9] وأما عن التضام الذي هو خاصية أداتية فقال: (إن التلازم إما أن يكون بالمبنى الوجودي وهو المذكور، وإما أن يكون بالمبنى العدمي وهو لا يتحقق بعلامة، والملاحظ أن الأكثر في أمن اللبس أن يكون نتيجة الذكر فيكون الذكر قرينة على المعنى المراد)[10]وكان تمام حسان قد سبق وأن

---

[1] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، سنة 1977م، ص123.

[2] المرجع نفسه، ص36.

[3] المرجع نفسه، ص88-89.

[4] المرجع نفسه، ص125.

[5] المرجع نفسه، ص126.

[6] تمام حسان، المرجع السابق، ص127.

[7] حلمي خليل مرجع سابق، ص94.

[8] تمام حسان، المرجع السابق، ص128.

[9] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[10] المرجع نفسه، ص217.

قال بهذا القول أثناء تعريفه للتضام الذي فهمه على وجهين كما يذكر حيث صرح بالقول: (إن المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصرا آخر فيسمى التضام هنا التلازم...وعند ما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر، أو يدل عليه بمبنى عدمي على سبيل التقدير بسبب الإسناد أو الحذف)[1] والأدوات الندائية في النص القرآني كانت مشكلة من أداة واحدة هي (يا) والتي اتخذت شكلا وجوديا ،أو عدميا، وهي تدخل في انسجام تركيبي لتأدية بلاغها الذي يتصف باللهجة الانفعالية في معظم الأحيان.

وصف ما بعد الأداة من عناصر:

يلي المركب الأداتي (يا) اسم منادى ملفوظ+عملية إسنادية، وهو الأكثر في البنى الندائية القرآنية، وقد سجلنا وجود بنى ندائية غير متبوع المركب الاسمي (المنادى) فيها بعملية إسنادية، وذلك حين ترتبت البنية الندائية في آخر الكلام، كما في قوله تعالى: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [2] فالتركيب ا لندائي جاء هنا في نهاية الكلام بعد تمام المعنى، وما جاء بعده من بنى خطابية مستقلة عنه، ولعل ما يؤكد استقلاليته أن معربي القرآن قد نصوا على كونه استئنافا أو اعتراضا[3] وفي كلا الإعرابين تتأكد استقلاليته، ثم أن ما يؤكد هذه الاستقلالية أيضا هو الوقف عليه أثناء القراءة، والوقف دلالة على تمام المعنى، وقد أثبت لنا الوصف أن هذا المركب الاسمي (المنادى) يدخل في علاقة تضام مع المركب الأداتي (يا) مذكورا كان، أم محذوفا، والتضام على ما يقره اللسانيون إحدى خواص الاسم، والأداة معا قال تمام حسان: (أما التضام فهو تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في استعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى فياء النداء كلمة مستقلة وليست جزء من كلمة والعلاقة بينهما وبين المنادى علاقة التضام)[4] ثم قال:(...وللأسماء حالات من التضام لا يشاركها فيها غيرها إلا على التوسع، فمن ذلك مجيئها بعد أداة النداء)[5] ثم إن

---

[1] المرجع نفسه، ص217.

[2] طه آية:17.

[3] محمود صافي: الجدول في إعراب القرآن، وصرفه مع فوائد نحوية هامة، طبعة مزيدة إشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد بيروت، ودمشق، سنة 1990م، المجلد الرابع، ص356.

[4] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص94.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الوصف للمركبات المكونة للبنى الندائية القرآنية جعلنا نكتشف أن البنية الندائية القرآنية قد أجريت عليها تحويلات، تمت هذه التحويلات بالحذف للمركب الأداتي مرة وهو الأكثر، وحذف المركب الاسمي (المنادى) مرة أخرى، وهو قليل، ومن ثم أبرز لنا الوصف ملفوظا متواترا وهو (المنادى) الذي يؤلف وحدة أساسية في البنى الندائية القرآنية يصاحبه غالبا المتمم، وقد أقررنا بتواتر المركب الاسمي (المنادى) رغم حذفه في ثلاث عشرة بنية ندائية قرآنية ،لأننا لا نرى لهذا الحذف أهمية مقارنة بعدد البنى الندائية القرآنية المقررة المقدرة 540 بنية على ما يحدده الإحصاء الذي قمنا به، وقبل أن نغادر مبحثنا هذا الذي عملنا فيه على توصيف المركبات المكونة للبنية الندائية، نود أن نشير بالقول الوجيز إلى أن الوصف لا يجب أن يتوقف عند المركبات النحوية المكونة لتلك البنية فقط، بل يجب أن يتعداها ليشمل المركبات النحوية للبنى التي تواردت متواترة بعد البنية الندائية، لأنها غالبا ما تكون هي المقصودة دلاليا، وكذا وصف المتممات، وأعني بها المضاف إليه، والنعت، والعطف والبدل، لأن المتمم يرتبط ارتباطا وثيقا بالوحدة الإسنادية، فيصير حينذاك من أصول بنية التركيب الندائي لا يمكنه الانفصال عنه خاصة إذا كان هذا المتمم هو المقصود بالنداء، كما في الآيات التي يكون المنادى فيها اسما معرفا بأل مثل قوله تعالى: قُلْ يَا أَيهَا الكَافِرونَ [1] وقوله أيضا: يَا أَيهَا الإِنْسَان [2] وقوله: يَا أَيتُهَا النفْس المَطْمَئِنة [3]وغيرها، بل نرى من المفيد لمبحثنا أن يصف المركبات النحوية المكونة للبنى الخطابية السابقة على البنى الندائية في القرآن لما لها من أهمية في تحديد دلالتها، لذلك لم يتوقف جهدنا الإحصائي عند البنى الندائية القرآنية، بل تعداها إلى إحصاء، واستقصاء البنى النحوية التي كثر تواردها بعده في القرآن وهو الأمر الذي كان قد لاحظه العلماء ،وأطلقوا عبارة تداولتها كتبهم مفادها أن البنى الندائية القرآنية كثيرا ما تتبع بأسلوب الأمر، أو النهي قال الزركشي في البرهان عند تعريفه للنداء: (وهو طلب إقبال

---

[1] الكافرون آية01.

[2] الانفطار آية 06 والانشقاق آية06.

[3] الفجر آية 27.

المدعو إلى الداعي بحرف مخصوص وإنما يصحب في الأكثر الأمر والنهي)[1] وأنا باعتباري باحثا أنشد الحقيقة ،لم أكن لأطمئن لصحة هذا القول قبل التأكد منه، لذلك لجأت إلى الاستقصاء، حيث عملت جردا للمواقع الندائية القرآنية وخرجت منه بالنتائج التالية:

جدول رقم 03 يبين نوعية البنى النحوية التي أعقبت البنى الندائية القرآنية.

ورد النداء القرآني متبوعا بأمر في	178 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بتوكيد في	117 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا باستفهام في	56 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بنهي في	49 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بشرط في	28 موقعا
ورد النداء القرآني متبوعا بنفي في	17 موقعا

- والنداء القرآني متبوعا بأساليب متنوعة في المواقع المتبقية.

ونحن قبل التعليق على نتائج هذا الجدول الإحصائي نفضل مواصلة الوصف النحوي لهذه البنى، وعليه فقد كشف الوصف أن هذه البنى عبارة عن تركيب طلبي يتكون من ركنين هما: ركن التركيب الندائي الطلبي + ركن التركيب الجوابي، فقوله تعالى: ﴿يَا أَيهَا المدَثر قُم فَأَنْذِر﴾ [2] يتكون من الركن: يا أيها المدثر + قم فأنذر، فالركن الندائي الذي اتسم في النص القرآني بحرية الموقع يتطلب جوابا، ويفترض في جملة الجواب هذه أن تكون طلبية مكونة من فعل الطلب، غير أن الوصف قد سجل تنوعا أسلوبيا في هذه الجملة الجوابية، اعتبره الدارسون بدائل أسلوبية لمضارع التركيب الطلبي يؤتى بها للوفاء بأغراض دلالية لم يتمكن التركيب الطلبي في أصل وضعه من الوفاء بها دون التعبير عنها[3].

وقد وجدها الوصف تتكون من نمطين:

---

[1] الزركشي، البرهان، ج2، ص323.

[2] المدثر آية:01.

[3] الدكتور عبد المنعم عبد الحليم، علوم اللغة دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة كتاب دوري، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، سنة 2000م، المجلد3، عدد1، ص22.

النمط الأول: نداء + عدة أنماط جوابية.

النمط الثاني: دعاء + عدة أنماط جوابية.

النمط الأول: وقد تعددت جملته الجوابية فكانت كما يلي:

1- نداء+ فعل أمر كقوله تعالى: يَا أَبَتِ استأْجِره [1] وقوله أيضا: يَا أَبتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر [2] وقوله: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا استَعِينُوا بِالصبرِ وَالصلاَة [3].

2- نداء + نهي كقوله تعالى: يَا أيهَا الذينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا [4] وقوله: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تُبطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالمَن وَالأذَى [5] وقوله: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تُحِلُوا شَعَائِرَ اللهِ [6].

3- نداء + استفهام كقوله تعالى: قُلْ يَا أَهلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرونَ بِآيَاتِ اللهِ [7] وقوله: قُل يَا أَهلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجونَ [8].

4- نداء + جملة اسمية مؤكدة كقوله تعالى: قَالَ يَا موسَى إِني اصطَفَيْتُكَ عَلَى الناسِ [9] وقوله: قُلْ يَا أَيهَا الناس إِني رَسولُ اللهِ إِلَيكُم [10] وقوله: يَا أَيهَا النبِيء إِنا أَرسَلْنَاكَ شَاهِدا [11] وقوله: يَا نُوح إِنه لَيسَ مِن أَهلِكَ [12].

5- نداء + جملة اسمية غير مؤكدة كقوله تعالى: يَا أَيهَا الناس أَنْتُم الفُقَرَاء إِلَى اللهِ [13].

6- نداء + جملة اسمية منفية كقوله تعالى: يَا أَهلَ يَثْرِبَ لاَ مَقَامَ لَكُم [14].

---

[1] القصص آية 26.

[2] الصافات آية 102.

[3] البقرة آية 153.

[4] البقرة آية 104.

[5] البقرة آية 264.

[6] المائدة آية 02.

[7] آل عمران آية 70.

[8] آل عمران آية 65.

[9] الأعراف آية 144.

[10] الأعراف آية 158.

[11] الأحزاب آية 45.

[12] هود آية 46.

[13] فاطر آية 15.

[14] الأحزاب آية 13.

7- نداء + جملة فعلية كقوله تعالى: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيكُم الصِيَام [1].

8- نداء + جملة فعلية مؤكدة كقوله تعالى: يَا أَيهَا الناس قَد جَاءَكُم مَوعِظَةٌ مِن رَبكُم [2].

9- نداء + جملة فعلية منفية كقوله تعالى: يَا أَيهَا الكَافِرونَ لاَ أَعبد مَا تَعبدونَ [3].

تحليل مجموعة النمط الأول: المجموعة الأولى:

تحليل المجموعة الأولى: هذه المجموعة عبارة عن نداء، وجواب الطلب فيها تنوع، فكان في المجموعة الأولى التي هي عبارة عن نداء ثم أمر، وبالنظر إلى ظروف التركيب نجد أن الأمر هنا صادر من الصغير إلى الكبير، فقد صدر في الآية الأولى من بنت شعيب إلى أبيها، وفي الثانية من إسماعيل إلى أبيه إبراهيم، ولهذا فهو ليس أمرا على حقيقته من الإلزام وإنما هو يدل على الرغبة القوية في سرعة إنفاذ حدثه، وهي دلالة لا يؤديها المضارع أو غيره من أنواع الجواب، فلا يصلح لها إلا الأمر[4]، أما الآية الثالثة فكان الجواب فيها أمرا على حقيقته من الإلزام، لأنه صادر من الخالق إلى المؤمنين من عباده.

تحليل المجموعة الثانية: جواب الطلب (النداء) في هذه المجموعة عبارة عن نهي والنهي كما يقول البلاغيون: هو ترك الفعل على سبيل الوجوب، وهو أحد المعنيين اللذين تترتب عنهما الأحكام، فهي مبنية على افعل أو لا تفعل[5] والنهي هنا على حقيقته فهذا الخطاب القرآني فيه إرشاد إلى الخير، وإشارة إلى بعض جنايات اليهود، فالنهي موجه للمؤمنين لكي لا يقعوا فيما وقع فيه اليهود من إذاية قولية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن ثم كان النهي هنا على سبيل الوجوب، فهو نهاهم عن كلمة راعنا، وأرشدهم إلى كلمة انظرنا[6]، وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال لأحدهم: (إذا سمعت الله يقول يا أيها الذين آمنوا فأعرها سمعك، فإنه خير يؤمر به أو شر ينهى عنه)[7] وهو ما تجسده الآية هنا، فبعد النداء

---

[1] البقرة آية 183.

[2] يونس آية 57.

[3] الكافرون آية 01.

[4] الدكتور عبد المنعم عبد العليم، مرجع سابق، ص48.

[5] انظر الصاحبي،لابن فارس،حيث عرف الأمر بقوله(الأمر عند العرب ما إذا لم يفعله المأمور به سمي المأمور به عاصيا ،ويكون بلفظ (افعل)و(ليفعل)هذا الأصل وله معان أخر ص 138-139-141

[6] انظر كتب التفسير كلها تشير إلى هذا المعنى.تفسير القرطبي ،ج 2 ص 57

[7] السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، تحقيق محمد عبد الرحيم دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، سنة 2003م، ص162.

نهي عن شر مارسه اليهود ،وآذوا به نبي الله، ثم أمر المؤمنين بالتأدب مع نبي الله[1]، وفي الآية الثانية جاء بعد النداء نهي كان على حقيقته، وهي ترك الفعل لحرمته، فقد نهى الله عباده المؤمنين المتصدقين أن يبطلوا صدقاتهم بتعطيلها عن تزكية النفس وتطهيرها، وهو الغرض الذي فرضت من أجله الزكاة، وأكثر المبطلات والمعطلات لها هو المن، والمن كل ما يؤذي الإنسان المتصدق عليه في دينه وعرضه وكرامته لأنه تطاول على المتصدق، وإذلاله بالكلمة النابية التي تخدش سمعه ،وتجرح شعوره، وتوغل صدره، أما الآية الثالثة فكان النهي فيها أيضا على حقيقته في وجوب ترك الفعل المنتهي عنه لحرمته، ولا شك أن من أعظم ما حرمه الله هو انتهاك شعائره من سائر فرائضه وواجباته، وأوامره ،ونواهيه التي فرضها على عباده[2].

تحليل المجموعة الثالثة: جواب الطلب في هذه المجموعة كان استفهاما، وهذا الاستفهام لا يراد به حقيقته من طلب الإخبار، ولكن يقصد به استنكار معناه وهو الكفر بالآيات والصد عن سبيل الله[3].

تحليل المجموعة الرابعة: هذه المجموعة عبارة عن نداء، وجواب الطلب فيها جملة اسمية مؤكدة بإن، وذلك لأنها كلها تحمل خبرا إلى المخاطب في ظروف صعبة عليه لهذا ألزم تأكيد معنى التركيب، وتأكيد دلالته على الثبات والاستمرار.[4]

تحليل المجموعة الخامسة: هذه المجموعة كان الجواب فيها جملة اسمية غير مؤكدة ،ولكنها تؤكد احتياج الخلائق إلى الخالق في كل حركاتهم ،وسكاناتهم: ﴿أَنْتُم الفُقَرَاء إِلَى اللهِ﴾ [5] وهي تدل على الثبات، فحاجة الخلائق إلى الخالق أمر ثابت.

المجموعة السادسة: هي جمل ندائية مكونة من الركن الطلبي الندائي، والركن الجوابي، وكان الجواب جملة اسمية منفية زيادة في التوكيد.

---

[1] انظر كتب التفسير فهي تشير إلى هذا المعنى.منها القرطبي ج 2 ص57

[2] أبو بكر جابر الجزائري: نداءات الرحمن،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة مصر ط 2 2004م ص68.

[3] عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص48.

[4] المرجع نفسه، ص47.

[5] سورة فاطر، الآية 15.

المجموعة السابعة: كان جواب الطلب فيها جملة فعلية، فرض الله فيها على عباده المؤمنين فريضة الصيام وقد خفف الله مشقته على المؤمنين بإعلامهم أنه فرضه على من قبلهم من الأمم، وكان الجواب جملة فعلية مناسبا لدلالتها على التجدد، فتجددت فرضيته على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

المجموعة الثامنة: أيضا كان جواب الطلب فيها جملة فعلية مؤكدة: قُلْ يَا أَيهَا الناس قَد جَاءَتْكُم موعظةٌ [1]فالخطاب لقريش والوعظ هو القرآن، لأنه يحتوي على مواعظ وحكم على ما يقول المفسرون[2]، وكان الجواب فعليا للدلالة على التجدد، فمواعظ القرآن تتجدد في كل عصر وفي كل مصر.

المجموعة التاسعة: تضمنت المجموعة التاسعة بنية ندائية جاء الجواب فيها جملة فعلية منفية، والنفي هنا زيادة في التوكيد، اذ وصف المنادى عليهم بعنوان الكفر شيء يجعل النبي صلى الله عليه وسلم و-أتباعه من مؤمني هذه الأمة- ينفر من مشاركتهم في معبودهم، والنفي بعد ذلك تأكيد.

النمط الثاني: دعاء + أنواع متعددة من الجواب:

يخرج النداء القرآني عن حقيقته في طلب الإقبال إلى الدعاء كثيرا، فيكون إذ ذاك (دعاء + جواب) وقد تنوع هو الآخر جوابه فكان أنواعا متعددة:

1- دعاء + جملة اسمية كقوله تعالى: قَالَ رَب السجن أَحَب إِلَي مِما يَدعونَنِي إِلَيهِ [3] وقوله: قَالُوا رَبنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا [4].

2- إن + جملة اسمية مثل قوله تعالى: قَالَ رَب إِني وَهَنَ العَظْم مِني [5] وقوله: رَب إِني أَخَافُ أَن يكذبون [6] وقوله: قَالَ رَب إِن قَومِي كذبون [7] وقوله: قَالَتْ رَب إِني ظَلَمتُ نَفْسِي [8].

---

[1] يونس آية 57.

[2] كل كتب التفسير تشير إلى هذا المعنى

[3] يوسف آية 33.

[4] النحل آية 86.

[5] مريم آية 04.

[6] الشعراء آية 12.

[7] الشعراء آية 117.

[8] النمل آية 44.

3- دعاء + استفهام كقوله تعالى: قَالَ رَب أَنى يَكُون لِي غُلَام [1] وقوله: قَالَ رَب لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرا [2].

4- دعاء + أمر ومنه قوله تعالى: رَبنَا اصرِفْ عَنا عَذَابَ جَهَنمَ [3] وقوله: رَبنَا هَب لَنَا مِن أَزوَاجِنَا [4] وقوله: رَب اجعَلْ لِي آيَةً [5].

5- دعاء + نهي كقوله تعالى: رَبنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَسِينَا أَو أَخْطَأْنَا [6] وقوله: رَبنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذْ هَدَيتَنَا [7].

6- دعاء + جملة فعلية مثبتة كقوله تعالى: رَبنَا غَلَبَتْ عَلَينَا شِقْوَتُنَا [8].

7- دعاء + لولا+ جملة فعلية وهو قوله تعالى: فَيَقُولُوا رَبنَا لَولا أَرسَلْتَ إِلَينَا رَسولاً [9].

تحليل هذه الأنماط:

تحليل عناصر المجموعة الأولى: التركيب الندائي الدعائي جاء على لسان سيدنا يوسف عليه السلام، وهو في موقف اختيار عصيب بين أن يفعل ما يغضب الله، أو أن يسجن، فاختار السجن مرحبا، ولهذا اختار التعبير بالجملة الاسمية التي تعبر عن الثبات الدلالي حيث لا يصلح الفعل المضارع[10].

تحليل عناصر المجموعة الثانية: تراكيب هذه المجموعة عبارة عن نداء الله يحمل معنى الدعاء، ثم جملة اسمية مؤكدة بإن هي جواب الطلب استعطافا في الآية الأولى وتعبيرا عن ثقة المتكلم (الداعي) في الآيات الأخرى.[11]

---

[1] مريم آية 08.

[2] طه آية 125.

[3] الفرقان آية 65.

[4] الفرقان آية 74.

[5] مريم آية 10.

[6] البقرة آية 286.

[7] آل عمران آية 08.

[8] المؤمنون آية 106.

[9] القصص آية 47.

[10] عبد المنعم عبد الحليم، مرجع سابق، ص49.

[11] المرجع نفسه، ص49-50.

تحليل عناصر المجموعة الثالثة: جواب الطلب في هاتين الآيتين استفهام، وهو ليس على حقيقته من طلب الاستخبار، لأنه محمل بمغزى يفهم من مقام الكلام، وهو التعجب في التركيب الأول، لأن كل الظروف المحيطة تؤيد استحالة هذا إلا على الله سبحانه، وفي التركيب الثاني الاستفهام يحمل معنى الاستنكار لتحول حاله وهذان المعنيان (التعجب والاستنكار) لا يمكن أن يؤديهما سوى الاستفهام في هذا السياق.[1]

تحليل عناصر المجموعة الرابعة: تراكيب هذه المجموعة مكونة من ركن ندائي خرج إلى الدعاء، وركن جوابي كان بصيغة الأمر، بالنظر في مقام الكلام نجد أن فعل الأمر موجه إلى الله سبحانه، ولهذا فإن الفعل هنا منزوع الدلالة الإلزامية، ويبقى دالا على رغبة المتكلم الشديدة في إنفاذ حدث الأمر على سبيل الاستعطاف والدعاء، هذه الدلالة المحددة فرضها المقام[2].

تحليل عناصر المجموعة الخامسة: تراكيب هذه المجموعة هي الأخرى أيضا مكونة من ركنين أحدهما ندائي دعائي، وثانيهما جوابي جاء على صيغة النهي، ولكنه منزوع الدلالة الحقيقية للنهي لأنه صادر من المخلوق إلى خالقه، ومن ثم فهو يبقى دالا على التضرع والاستعطاف والاسترحام.

تحليل عناصر المجموعة السادسة: احتوت هذه المجموعة على وحدة تركيبية ندائية خرجت إلى الدعاء، وكان جوابها جملة فعلية مثبتة غلبت علينا شقوتنا ومعلوم بلاغيا أن الجملة الفعلية دالة على التجدد، ويبدو أنها مساقة هنا للتضرع والاسترحام.

تحليل عناصر المجموعة السابعة: أما المجموعة السابعة فضمت آية ندائية واحدة خرجت إلى الدعاء، وتتكون من الركن الندائي (ربنا) زائد الركن الجوابي(لولا..) الذي يتكون من لولا + جملة فعلية مثبتة.

كانت هذه وقفة وصفية تحليلية تعلقت بالبنى (الأساليب) التي أعقبت النداء القرآني، فكانت واقعة جوابا له، والتي اعتبرت بدائل أسلوبية للفعل المضارع الذي يكون جواب الطلب في الأصل، أما ما يتعلق بجدولنا الإحصائي السابق (رقم 03) الذي ركزنا فيه على تتبع ،واستقصاء معظم الأساليب النحوية التي أعقبت النداء القرآني، والذي تصبح عودتنا إليه الآن مبررة بعد الوصف والتحليل، فإنه وبالعودة إلى هذا الجدول

---

[1] المرجع نفسه ص50..

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وجمع أرقام هذه الأساليب النحوية المحددة التي أردفت النداء القرآني نحصل على مجموع أسلوبي تعداده 446 من مجموع 540 بنية ندائية في كل القرآن، الأمر الذي يمكننا من القول إن النداء باعتباره أسلوبا نحويا يكثر إردافه بأساليب نحوية أخرى[1]، وبالعودة إلى النتائج السابقة لفحصها وفحص الأدوات الأسلوبية المستعملة في الأسلوب الواحد تتضح لنا النتائج التالية:

أولا: أسلوب الأمر: فقد وقع النداء القرآني متبوعا بجملة أمرية في 178موقعا قرآنيا، وقد كان الأمر منوعا من حيث صيغته، بين صيغة فعل الأمر وهو الأكثر حيث بلغ عدده 172 صيغة، وصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر، وقد ورد في ثلاثة مواضع، ثم صيغة اسم فعل الأمر وقد وقع في موضعين، ومن أمثلة النداء القرآني المتبوع بأمر قوله تعالى: وَيَا ءَادَم اسكُن أَنْتَ وَزَوجكَ الجَنةَ [2] وقوله: يَا ءَادَم أَنْبِئْهم بِأَسمَائِهم [3] وقوله: يَا أَيهَا النبِيُّ اتق الله [4] وقوله: رَبنَا أَفْرِغْ عَلَينَا صَبرا [5] وغيرها من المواقع الندائية القرآنية.

ثانيا: أسلوب التوكيد: أما الأسلوب الثاني الأكثر تواردا بعد البنى الندائية القرآنية، فهو التوكيد، حيث أحصينا تواتره بعدها في 117 موقعا قرآنيا، وقد كان التوكيد منوعا من حيث أدواته، فمن مؤكدات الجملة الاسمية إن وأن وهما الأكثر تواردا، ثم أما وإما، ولام التوكيد، ومن مؤكدات الجملة الفعلية، نون التوكيد، وقد، ومن أمثلة النداء القرآني المتبوع بتوكيد قوله تعالى: يَا مَريَم إِن اللهَ يبَشركِ [6]و قوله: رَبنَا إِنكَ مَن تُدخِلِ النار فَقَد أَخْزَيتَه [7] وقوله: يَا مَعشَرَ الجِن قَدِ استَكْثَرتُم [8].

ثالثا: أسلوب الاستفهام: أما الأسلوب الثالث الذي يأتي من حيث وروده تابعا للنداء القرآني فهو الاستفهام، حيث كشف الاستقصاء أن النداء القرآني ورد متبوعا به في 56 موقعا، وقد كان الاستفهام هو

---

[1] لقد درس النحاة النداء والأمر والنهي والنفي والتوكيد والاستفهام... تحت عناوين واحدة هي الأساليب النحوية.

[2] البقرة آية 35.

[3] البقرة آية33.

[4] الأحزاب آية 01.

[5] البقرة آية250.

[6] آل عمران آية 45.

[7] آل عمران آية 192.

[8] الأنعام آية128.

الآخر منوعا من حيث أدواته فكان مرة بأدوات استفهامية اسمية، وأخرى بأدوات استفهام حرفية، ومن الأدوات الاسمية (أنّى) التي كثر تواردها، و(مَن وما وأي)، أما الأدوات الحرفية، فالهمزة ولم وهل، ومن أمثلته قوله تعالى: يا مريم أنى لك هذا؟ [1] وقوله على لسانها أيضا: قَالَتْ رَب أَنَى يَكُون لِي وَلَد [2] وقوله: رَبنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً [3] وقوله: يَا أَهلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسونَ الحَق بِالبَاطِل [4] وقوله: يَا وَيلَتَي آلِد وَأنَا عَجوز [5] وغيرها من المواقع.

رابعا: أسلوب النهي: أما الأسلوب الذي أتى رابعا من حيث وروده تابعا للنداء القرآني فهو النهي، فقد كشف الإحصاء تواتره في 49 موقعا قرآنيا، ومن أمثلته قوله تعالى: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدموا بَينَ يَدَي اللهِ وَرَسولِهِ [6] وقوله أيضا: يَا أَهلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُم [7] وغيرهما من المواقع.

خامسا: أسلوب الشرط: أما الأسلوب الخامس الذي كثر تواردة تابعا للنداء القرآني فهو أسلوب الشرط، حيث أثبت الإحصاء أن البنى الندائية القرآنية وردت متبوعة به في 28 موقعا، وقد تنوعت أدوات الشرط بين الاسمية والحرفية، وقد انحصرت في إذ وإذا، ومن ولو، ومن أمثلته قوله تعالى: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبينُوا [8] وقوله: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا طَلَقْتُم النسَاءَ فَطَلقُوهن لِعِدتّهن [9]، وقوله: يا أيها الذِينَ آمَنُوا مَن يَرتَدِد مِنْكُم عَن دِينِه [10] وقد كثر الشرط بإن، وإذا تابعا للنداء القرآني، حيث ورد بإن مرة، وبإذا مرة ولم يرد بمن إلا مرتين، و بلو مرة واحدة.

---

[1] آل عمران آية 37.

[2] آل عمران آية 47.

[3] آل عمران آية 191.

[4] هود آية72.

[5] آل عمران آية 71.

[6] الحجرات آية 01.

[7] النساء آية 77.

[8] الحجرات آية 06.

[9] الطلاق آية 01.

[10] النساء آية 54.

سادسا: أسلوب النفي: أما أسلوب النفي فكان سادسا، حيث سجلنا تواتره تابعا للنداء القرآني في 19 موضعا، مع تنوع أدواته، فكان بلن، وبما، وبليس، ولا، ومن أمثلته قوله تعالى: يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ [1] وقوله: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ [2] وغيرهما من المواقع.

وبناء على ما سبق من نتائج يتبين لنا أن قول الزركشي السابق كان صحيحا في جانبه المتعلق بتواتر الجملة الأمرية بعد النداء القرآني، حيث جاء في المقدمة، لكنه لم يكن صحيحا في الجانب الثاني المتعلق بالنهي، حيث أثبت الإحصاء أن الأسلوب الذي يأتي ثانيا بعد الأمر هو التوكيد، أما النهي فجاء رابعا من حيث تواتره بعد النداء القرآني، ويبدو أن الإمام الزركشي تتبع بعناية البنى الندائية في القرآن، والأساليب التي تتواتر بعدها، وقبلها، ولذلك أردف قوله السابق بقوله: (وربما تقدمت جملة الأمر جملة النداء)[3] واستشهد بعدة بنى ندائية قرآنية منها قوله تعالى: وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ [4] والحقيقة أن المستقصي للبنى الندائية القرآنية يجدها على علاقة وشيجة بالجملة الأمرية، فالأمر لا يكاد يفارق النداء في القرآن، فهو إذا لم يذكر مباشرة بعد البنية الندائية، فإنه يذكر بعد جملة خبرية تكون فاصلة بين النداء والأمر، وقد تنبه إلى هذا الأمر الزركشي فقال: (وإذا جاءت جملة الخبر بعد النداء تتبعها جملة الأمر)[5] وتابعه السيوطي في الإتقان حيث وجدناه يردد أقواله كما هي:(وقد يصحب الجملة الخبرية فتعقبها جملة الأمر نحو: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ [6]وقوله: ويا قومِ هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةً فَذَرُوهَا [7] وقد لا يعقبها نحو: يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عليكم اليومَ [8] وقوله: يا أيها الناس أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ... [9])[10].

---

[1] البقرة آية 61.

[2] النساء آية 68

[3] الزركشي،البرهان،ج2 ص 323.

[4] النور آية 31.

[5] الزركشي، البرهان، ج2، ص324.

[6] الحج آية 73.

[7] هود آية 64.

[8] الزخرف آية 68.

[9] فاطر آية 15.

[10] السيوطي، الإتقان، ج2، ص82.

ونحن بدورنا تتبعنا جملة الأمر واستقصيناها فوجدناها كثيرة المرافقة للبنى الندائية القرآنية فهي تذكر إما بعد النداء مباشرة، وهو الغالب، أو بعد النداء مفصولا بينهما بجملة خبرية، وقد تأتي قبل البنى الندائية كقوله تعالى: قل يا أيها الكافرون [1]وقوله: قل يا أهل الكتاب [2] وإذا عرفنا هذا نكون قد وضعنا مبحثنا هذا في عمقه المعرفي الذي نعمل في إطاره على وصف البنى الخطابية القرآنية، وتحديد موقعها داخل الخطاب القرآني كله وهي محاطة ببنى خطابية متعددة، تتشابك معها علائقيا ودلاليا، وبه يكون وصفنا الإحصائي قد كشف لنا عن نتائج مهمة تقع في صلب بحثنا، وهي إحدى الغايات التي يتغياها هذا البحث، وتتعلق بالبنى الندائية القرآنية نفسها، من حيث موقعها ،وعلاقتها بما قبلها، وما بعدها من البنى النحوية الأخرى، فالبحث لم يكتف بوصف البنية الندائية شكلا ،بل تجاوزها بعد أن أبرز مركباتها، وتحديد علاقة هذه المركبات فيما بينها، إلى تصنيفها وتحديد أشكالها، ذلك أن وصف بنية الجملة –أية جملة- هو وصف لمكوناتها، وتصنيف لأشكالها، وإبراز لعلاقاتها، وتحديد لموقعها داخل النص، والبنية الندائية القرآنية بصفتها بنية خطابية محاطة ببنى خطابية أخرى داخل الخطاب القرآني وجدها الوصف تتسم بحرية موقعية، فكانت أول الكلام، ووسطه، وآخره، فقد سجلنا افتتاح اثنتي عشرة سورة قرآنية بنداء[3]، وهي سورة النساء: يا أيها الناس اتقُوا رَبكُم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ [4] وسورة المائدة: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالعقُودِ [5] وسورة طه: طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى [6] وسورة الحج: يَا أَيهَا الناس اتقُوا رَبكُم إِن زَلْزَلَةَ الساعَةِ شَيء عَظِيم [7] وسورة الأحزاب: يَا أَيهَا النبِيء اتق اللهَ وَلا تُطِعِ الكَافِرِينَ [8] وسورة يس: يس والقرآن الحَكِيمِ إنكَ لَمِنَ المرسَلِينَ [9]وسورة الحجرات: يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لا تُقَدموا

---

[1] الكافرون آية 01.

[2] آل عمران آية 71-98-99.

[3] انظر: البرهان للزركشي، ج1، ص178.

[4] النساء آية 01.

[5] المائدة آية 01.

[6] طه آية 01.

[7] الحج آية 01.

[8] الأحزاب آية 01.

[9] يس آية 01.

بَينَ يَدَي اللهِ [1] وسورة الممتحنة: يَا أَيهَا الَذِينَ آمَنُوا لاَ تَتخِذُوا عَدوي وَعَدوكُم أَوِليَاءَ تُلْقُون إِلَيهِم بِالمَوَدةِ [2] وسورة الطلاق: يَا أَيهَا النَبِيء إِذَا طَلَقْتُم النسَاءَ فَطَلِقُوهن لِعِدتِهن [3] وسورة التحريم: يَا أَيهَا النَبِيء لِمَ تُحَرم مَا أَحَل اللهُ لَكَ تَبتَغِي مَرضَاتَ أَزوَاجِكَ واللهُ غَفُور رَحِيم [4] ثم سورة المزمل: يَا أَيهَا المزملُ قُمِ الليلَ إِلا قَلِيلاً نِصفَه [5] وأخيرا سورة المدثر: يَا أَيهَا المدَثر قُم فَأَنْذِر [6]، وقد اكتفى الزركشي بذكر عشر سور قرآنية وأسقط سورتي طه ويس، ونحن قد أدرجناهما ميلا منا للرأي الذي يعتبر كلمتي (طه) و(يس) منادين[7]، هذا ما ورد من البنى الندائية القرآنية المفتتح بها السور، وهناك بنى ندائية قرآنية وردت مفتتحا بها الكلام داخل السور القرآنية، وتشمل كل الجمل الندائية التي وقعت ابتدائية أو استئنافية كقوله تعالى: يَا بنَي أَقِمِ الصلاةَ [8]وقوله: يَا أَيهَا الَذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ [9]، ومن البنى الندائية القرآنية التي تصدرت الكلام قوله تعالى: يَا أَيهَا الناس اعبدوا رَبكُم [10] فهي بنية جاءت بعد اكتمال المعنى النحوي في الكلام الذي سبقها، حيث كان السياق القرآني يتحدث عن المنافقين ثم انتقل على سبيل الالتفات على ما يقره البلاغيون، ليوجه الخطاب إلى كافة الناس قال صاحب البحر المحيط: (خطاب لجميع من يعقل قاله ابن عباس أو اليهود خاصة قاله الحسن ومجاهد، أو لهم وللمنافقين)[11]،وهو القول الذي نفهم منه أن العلماء مختلفون فيمن وجه إليه الخطاب، وسبب خلافهم فقهي، وهو هل التكليف يشمل اليهود والنصارى أم لا، وكيفما كان الحال فإن الخطاب على ما يقول الزركشي في البرهان المراد به جنس الناس لا كل فرد وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب[12]، وكيفما كان الأمر أيضا

---

[1] الحجرات آية 01.

[2] الممتحنة آية 01.

[3] الطلاق آية 01.

[4] التحريم آية 01.

[5] المزمل آية 01.

[6] المدثر آية 01.

[7] انظر محمد فارس، النداء في اللغة والقرآن، ص130.

[8] لقمان آية 16.

[9] الصف آية 02.

[10] البقرة آية 21.

[11] البحر المحيط، تفسير سورة البقرة.، برامج شركة العريس مكتبة الفقه الإسلامي، قسم التفسير.

[12] الزركشي، البرهان، ج2، ص226.

فإن السياق القرآني قد انتقل من الحديث عن شريحة ذات مواصفات معينة إلى الحديث عن عامة الناس، ونحن وإن كنا نقر أن الخطاب هنا يشمل الشريحة السابقة لأنهم أناس مأمورون، إلى أننا نرى أن السياق اللغوي الذي جرى فيه هذا الخطاب الندائي منفصلا عن السياق السابق من حيث أن الكلام السابق قد اكتملت عناصره التركيبية، فالسياق الجديد مقطوع لغويا ودلاليا عن السياق السابق ولذلك عدها المعربون استئنافا[1]، ومثل هذا نجده منطبقا على البنية الندائية في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسرَائِيلَ اذْكُروا﴾ [2] جاءت في بداية الكلام لأنها ذكرت بعد اكتمال السياق النحوي في الكلام الذي سبقها، ومثل هذا نلمسه أيضا في البنية الندائية في قوله تعالى: ﴿يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ [3]، فهي جاءت في سياق يختلف تماما عن السياق الذي انساق فيه الكلام الذي سبقها، غير أنه يجب التنبيه هنا إلى أن تتبع المواقع السياقية الشاملة للبنى الندائية القرآنية أمر لا نعني به هنا ،لأنه متروك لمبحثه الخاص به، وإنما نقتصر هنا وبصفة عرضية على السياق اللغوي النحوي الذي تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخالصة[4] أي قواعد اللغة بمفهومها الشامل التي تخضع لها العناصر اللسانية أثناء الكلام، وإلا فإن ما ذكرناه من بنى ندائية على أنها بنى تتصدر الكلام لكونها منفصلة عما قبلها، أي مستقلة نحويا، ليس صحيحا لأن النص القرآني كله محكوم بسياق مقالي، ومقامي يجعل منه نصا متماسكا مترابطا يصعب على الدارس تجزئته إلى بنى مستقلة إلا إذا كان ذلك من أجل الدراسة، ثم أن استقراءنا لمواقع البنى الندائية في النص القرآني أظهر لنا أن معظم البنى الندائية التي تتصدر الكلام هي التي تتكون من المركبات التالية هي:

يا + أي، أو من أداة نداء محذوفة + لفظ (رب) وبتعبيرنا النحوي التقليدي هي ما كان المنادى فيها لفظ (أي) المبهم الذي يقر النحاة أنه ليس هو المقصود بالنداء، وإنما لما تعذر نداء ما فيه أل جيء (أي وأية) كأداتين يتوصل بهما إلى ما فيه (أل) تعرب منادى مبنيا على الضم وما بعدها يعرب تابعا من التوابع ولكون (أي) ليست هي المقصودة بالنداء اقترح بعضهم اعتبارها أداة نداء تضاف إلى أدوات النداء

---

[1] انظر: محمد صافي، الجدول في إعراب القرآني، مج1، ص71.

[2] البقرة آية 40.

[3] البقرة آية 104.

[4] سعد مصلوح،الأسلوب دراسة لغوية إحصائية،عالم الكتب القاهرة ط3 سنة1992م ص39.

الأخرى، وما بعدها هو المنادى[1]، وقد أثبت الاستقصاء أنها تتصدر الكلام القرآني في 154 موقعا أحصيناه في جميع القرآن، كان في كلها مذكرا إلا آية الفجر ويوسف كان فيهما اللفظ مؤنثا، ولقد أثبت الرصد توارد البنى الندائية متصدرة الكلام في عدد غير قليل من المواقع القرآنية، نكتفي هنا بما ذكرناه من مواقع على أن نعود إلى هذا الموضوع في مبحثنا الخاص بالدلالة النحوية للجملة الندائية في الفصل الثالث من هذا الباب.

أما وقوعها وسط الكلام فقد كشف الرصد أنه الموقع الأكثر تواترا للبنى الندائية القرآنية، إذ وجدناه يستحوذ على أكثر من نصف البنى الندائية المحصاة في كل القرآن، وما يلاحظ أيضا هو كثرة وقوعها بعد فعل القول ،أو ما في معناه، فقد أحصيت منه 270 موقعا، ومنه قوله تعالى: قَالَ يَا بنَي إِني أَرَى فِي المَنَامِ أَني أَذْبحكَ [2] وقوله: قَالَ يَا أَبتِ افْعَلْ مَا تُومَر سَتَجِدنِي إِن شَاءَ اللهُ مِنَ الصابِرِينَ [3] ولن نتوسع في التمثيل له هنا لأنه متروك للفصل الثالث من هذا الباب أنى ستكون لنا الفرصة لرصد كل البنى الندائية الواقعة بعد القول حسب وظيفتها الإعرابية.

وأما وقوعها آخر الكلام فكان قليلا، وهو مع قلته موجود، ومن أمثلته قوله تعالى: إِن يَشأْ يذْهِبكُم أَيهَا الناس وَيَأْتِ بآخَرِين [4] وقوله أيضا: فاتقُوا اللهَ يَا أُولِي الألبَابِ [5] وقوله: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا موسَى [6] وقوله في السورة نفسها أيضا: قَالَ أَلْقِهَا يَا موسَى [7] ونعني بوقوعها آخر الكلام أنه بعد ذكرها يتم الكلام تركيبيا، ودلاليا بحيث يحسن الوقف عليه، وهو ما تجسد في الآيات التي مثلنا بها سابقا، حيث كانت البنية الندائية فيها آخر ما يوقف عليه خاصة أنها كانت تمثل فواصل قرآنية، فهي إما محل وقف أثناء القراءة، وإما كانت آخر الآي، هذه الحرية الموقعية للبنى الندائية منحتها فضاء دلاليا كبيرا –نحويا

---

[1] عبد القار محمد مايو المعتمد في الأساليب النحوية، ص258.

[2] الصافات آية 102.

[3] الصافات آية 102.

[4] النساء آية 133.

[5] الطلاق آية 10.

[6] طه آية 17.

[7] طه آية 19.

وسياقيا- زيادة على الدلالة الأصلية للنداء المتمثلة في دعوة المخاطب وتنبيهه، ولن نغوص هنا أيضا في الكشف عن الفضاءات الدلالية الأوسع لأن ذلك متروك لموضعه في الفصل الثالث من هذا الباب، وإنما اكتفينا بالإشارة الموجزة تبعا للمنهج ،حيث عرضنا هنا موقعية البنى الندائية داخل الخطاب القرآني فكان لا بد من هذه الإشارة، وخلاصة لما سبق فإن المبحث وجد البنية الندائية في النص القرآني تتميز بحرية موقعية، أولا، ووسطا، وآخرا، إلا أنها حرية مقيدة بالسياق، وهي وإن تصدرت الكلام فإنه كثر اتباعها بكلام إنشائي في صيغتي الأمر، أو النهي، أو بكلام خبري يكثر أن يكون توكيدا أو نفيا أو شرطا، وأما إن توسطت فقد تقع بين كلامين أولهما خبري وثانيهما إنشائي، وهو الأكثر تواردا ،أو العكس أي أولهما إنشائي وثانيهما خبري وهو الأقل، أما إن كانت في آخر الكلام فتكون لضرب من التوسعة الدلالية، أي تكون بمثابة العنصر المكمل لمعنى الكلام وقد تسبق هنا بكلام خبري أو إنشائي، ومن أمثلته قوله تعالى:

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى [1] وقوله: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى [2] فهي في مثل هذه المواقع لا تظهر بمظهر الاستقلال عن الكلام السابق –حتى ولو أعربها المعربون استئنافا أو اعتراضا- لذلك تظهر وكأنها جزء متمم لما قبلها، لذلك قلنا إنها لضرب من التكملة الكلامية ،والتمام الدلالي، إذ لو وقفنا عند قوله تعالى: وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ [3] لكانت الدلالة ناقصة، ولا يعلم المخاطب إلا من خلال السياق العام، وتبقى الدلالة التنبيهية التصويتية التي جاءت بها البنية في آخر التركيب مفتقدة ،ومثل هذا يقال في السورة نفسها في قوله تعالى: وَمَا أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَا مُوسَى [4] وقوله أيضا: فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِي [5] إذ أن ذكر البنية الندائية في مثل هذه المواضع شيء ملح من الناحية الدلالية، وذلك أن بنية النداء جاءت في آخر التركيب الاستفهامي لتؤدي وظيفة دلالية تتمثل في التأكيد والتنبيه، كما أن علم التركيب الحديث يدرج الجمل الاستفهامية وجوابها ضمن الجمل المتلازمة، حيث أن هذه الجمل قائمة على تلازم نحوي

---

[1] طه آية 36.

[2] طه آية 17.

[3] طه، آية 17.

[4] طه آية 83.

[5] طه آية 95.

دلالي بين وضع السؤال وجوابه[1]، وعلى قدر السؤال يكون الجواب، وإذا صح كما يقول النحاة بأن الاستفهام علاقة نحوية قائمة على التعليق بين وحدتين متلازمتين واقعتين في سياق دلالي معين تتسم كل واحدة منهما بالاستقلال، إذا صح ذلك فإن البنية الندائية هنا جاءت في آخر الوحدة الأولى متممة لها ،ومؤكدة لوظيفة الإنشاء والتنبيه التي تؤديها الجمل الاستفهامية، فالنداء في مثل الآيات السابقة يكون غالبا تأكيدا للمخاطب المسؤول[2]، ومن ثم جاز لنا القول بأن النداء هنا تركيب يهدف إلى إثبات وتوكيد مضمون الجملة السؤال، كما جاز لنا القول بأن البنية الندائية القرآنية قد تقع من بين ما تقع بين المتلازمين نحويا ،ودلاليا كما هو هنا في الجمل الاستفهامية السابقة ،وغيرها من المواقع القرآنية التي سيكشف عنها البحث لاحقا، نقول هذا مع علمنا أن معربي القرآن الكريم قد أعربوا البنى الندائية السابقة استئنافا أو اعتراضا، وعلى الرغم من ذلك فإننا نعتبر هذه التراكيب الندائية هنا واقعة في آخر الكلام لأن العبرة هنا كانت لعلامات الوقف وللفواصل القرآنية، فكل البنى الندائية السابقة كانت محل وقف من علماء القراءات وقد ذهب كثير من الدارسين إلى القول بحجية القراءات على القاعدة النحوية، واعتبرت القراءات أحد المصادر التي استقى منها النحاة قواعدهم[3].

أشكال الجملة الندائية القرآنية: كنا قد بينا سابقا أن النحاة يقرون بأن النداء تركيب يبنى على إضمار نحوي، يتكون من إسناد تام في أسلوب خبري أنادي أو أدعو، أو أسلوب إنشائي ناديت أو دعوت على ما ذهب إليه بعضهم[4]، ومن ثم كانت البنية الندائية جملة ذات إسناد، وكانت جملة متعددة الأشكال بتعدد عناصر الإسناد، وهي المسند، والمسند إليه، والعنصر الذي وقع عليه الإسناد، وهو المنادى، وتتعرض هذه العناصر للذكر والحذف المعروفين في النظام النحوي العربي، غير أننا سنكتفي هنا بإبراز الأشكال الندائية الواردة في القرآن الكريم، ولا نتجاوزه إلى ذكر الأشكال الندائية الموصوفة في النحو العربي، وبالعودة إلى الجرد الراصد للبنى الندائية القرآنية نجده يتوافر على الأشكال التالية:

---

[1] المنصف عاشور، الجملة بين النظرية والتطبيق، ص205.

[2] المرجع نفسه ص208.

[3] الدكتور أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، مصر،ط6، سنة 1988م، ص17-19.

[4] انظر: رضي الدين الأسترا بادي: شرح الكافية، ج1، ص346.

الشكل الأول: ويتركب من أداة نداء ملفوظة + اسم مفرد (منادى) وهو المعروف عند النحاة بالعلم المفرد والنكرة المقصودة وغير المقصودة، والمضاف، وقد ورد هذا الشكل منه في القرآن 344 بنية، ومن أمثلته قوله تعالى: يَا ءَادَمُ أَنبِئْهُم [1] فهذا التركيب الندائي يقوم على مكونين اثنين: أداة نداء (يا) + المنادى (ءادم).

الشكل الثاني: ويقوم على أداة نداء ملحوظة (محذوفة) + اسم (منادى)، وقد ورد هذا الشكل في القرآن 178 بنية، ومن أمثلته قوله تعالى: يوسفُ أَعرض عَن هَذَا [2] فهذا التركيب قائم على أداة ملحوظة + يوسف (منادى).

الشكل الثالث: ويقوم فيه التركيب الندائي على: اسم لفظ الجلالة (الله) + حرف (م) مشددة يقول فيه النحاة إنه تعويض عن (يا) محذوفة، وقد ورد هذا التركيب في القرآن خمس مرات، ومنه قوله تعالى: قُل اللهم مَالِكَ المُلْكِ [3] فهو يتكون من لفظ (الله)+ (م) مشددة.

الشكل الرابع: ويقوم فيه التركيب الندائي على أداة نداء ملفوظة (يا)+ حرف ناسخ (ليت) وقد ورد ذكره في القرآن اثنتي عشرة مرة، ومنه قوله تعالى على لسان مريم عليها السلام: يَا لَيتَنِي مِت قَبلَ هَذَا [4] فهذا التركيب قائم على أداة نداء ملفوظة (يا) + أداة نسخ ملفوظة (ليت) في شكله الظاهري، على أن النحاة يقررون هنا منادى محذوفا، ومن ثم كان هذا التركيب عندهم مبنيا على إضمار نحوي، ويعرف عندهم بالنداء الناقص[5]، غير أن هذا كان محل خلاف شديد بينهم كنا قد ذكرناه في موضعه في القسم النظري من بحثنا هذا، وأبرزنا رأينا فيه[6].

---

[1] البقرة آية 33.

[2] يوسف آية 29.

[3] آل عمران آية 26.

[4] مريم آية 23.

[5] انظر عبد السلام محمد هارون، مرجع سابق، ص141.

[6] انظر الفصل الأول من بحثنا هذا ص37.

الشكل الخامس: وتتشكل فيه البنية الندائية من أداة نداء مذكورة (يا) + فعل (اسجدوا) وقد خرج عليه قوله تعالى: ﴿أَلا يَسجدوا﴾[1] في بعض القراءات، والنحاة يقررون منادى محذوفا في البنية الباطنية تقديره: ألا يا عباد الله اسجدوا[2].

كانت هذه هي الأشكال الندائية التي تواترت في القرآن أوجزناها إيجازا لأننا نرى ذكرها تحصيل حاصل، حيث كنا قد عالجنا هذه البنى في المبحث السابق، ووصفنا مركباتها، وسنعود إليها في مباحثنا اللاحقة لنعالجها من الزاوية المخصصة لها، فسيكون للفصل الثاني من هذا الباب من بحثنا هذا المخصص لتحليل الجملة الندائية في ضوء المدارس اللسانية دور في الكشف –ولا شك- عن وظائفها النحوية حيث سنعمد إلى تحليل مركبات هذه البنى بأشكالها المحددة سابقا، كما سيكون للفصل الثالث أيضا الذي خصصنا فيه مبحثا للدلالة النحوية أنى تكون الفرصة سانحة للكشف عن وظيفة البنية الندائية نحويا.

وقبل أن أختم فصلي هذا لا يفوتني أن أشير إلى جملة من القضايا والحقائق كشف عنها البحث وهي مقررة عند النحاة وتتعلق بالنداء، وهي أن التقصي والإحصاء الذين اعتمدت عليهما في هذا الفصل قد أفضيا بي أيضاالى مراعاة جملة من الحقائق المقررة عند النحاة فيما يتعلق النداء، حيث كشف التحري عن عدم وجود عدد من البنى الندائية ذات الأغراض الأخرى، وأعني بها الاستغاثة والندبة في تركيبيهما القواعدي المعروف، وهو: يا+اسم سمي مستغاثا له، فهذا الشكل لم يوظفه القرآن الكريم، أما خروج البنية الندائية في تركيبها الأصلي إلى الدلالة على الاستغاثة، فهذا أمر قد وظفه القرآن، وسنذكره في مبحثه في الفصل الأخير هذا أولا.

ثانيا: انعدام الندبة بشكلها التركيبي المنصوص عليه في قواعد النحو العربي، والمكون من الأداة (وا) +اسم مندوب، إذ لم نسجل له وجودا على الإطلاق في كل القرآن، أما بشكله (يا)+ اسم فقد خرجت عليه بعض البنى الندائية سنذكرها أيضا في مبحثنا.

---

[1] النمل آية 25.

[2] انظر: كل كتب النحو العربي وإعراب القرآن فإنها تشير إلى هذا، وكنا ذكرناها في فصولنا السابقة.

ثالثا: انعدام الترخيم رغم كثرة المنادى المفرد الذي تتوفر فيه شروط الترخيم إضافة إلى وفرة المنادى المضاف الذي أجاز الكوفيون ترخيمه، ومع ذلك لم نسجل له وجودا إلا ما ذكر عن بعضهم أنه قرأ قوله تعالى يا مالك [1] بالترخيم، وهي قراءة ليست من القراءات السبع.[2]

رابعا: انعدام المنادى الشبيه بالمضاف في القرآن، حيث لم يوظفه ولو مرة واحدة، ومعلوم أن هذا النوع من المنادى قليل دورانه على الألسنة مقارنة بأنواع المناديات الأخرى.

خامسا: قلة المنادى (النكرة غير المقصودة)، حيث لم نسجل أكثر من حالة واحدة وهي قوله تعالى: يَا حَسرَةً عَلَى العِبَادِ [3] في سورة يس ولم تعين النكرة هنا لضرب من المبالغة والتهويل لأن التنكير عادة ما يكون للمبالغة، وهنا نكرت الحسرة للمبالغة في التلهف على حالتهم على ما يقول البلاغيون وعلماء التفسير[4].

سادسا: انعدام أحرف النداء الأخرى كلية، واقتصر القرآن على توظيف الأداة (يا) وحدها ذكرا ولحظا، وبهذا أكد القرآن قول النحاة فيها بأنها أم الباب، فكانت مذكورة وملحوظة، ولا عبرة –في نظري- بمن يقول عن الهمزة في قوله تعالى: آمَن هوَ قَانِتٌ [5] إنها للنداء، فإن الصحيح الذي عليه الجمهور أنه لا نداء هنا[6]، ولكن يلاحظ علينا أننا كنا قد أدرجنا هذه البنية في إحصائنا ضمن البنى الندائية، فإننا نقول إننا توخينا في إحصائنا الشمولية والإلمام بكل البنى الندائية في القرآن.

أما آراؤنا حول بعض القضايا المتعلقة بالنداء فسيجدها القارئ مبينة في ثنايا البحث، وهناك فرق بين أن يسرد الباحث الظواهر اللغوية واللسانية كما هي عند أصحابها، أو في مظانها كما هي هنا في النص القرآني، وبين الرؤية والمعالجة النظرية للظاهرة التي يكون له فيها رأي تأييدي أو تفنيدي.

---

[1] الزخرف آية 77.

[2] انظر كتب القراءات والتفاسير منها الزمخشري،الكشاف،ج3، ص426، حيث ينسب القراءة إلىابن مسعود ولعلي كرم الله وجهه، وأبي السرار الغنوي.

[3] يس آية 30.

[4] انظر كتب التفسير، مثلا الجواهر الحسان للثعالبي، ج4، ص10.

[5] الزمر آية 08.

[6] نظر كتب إعراب القرآن الكريم منها: دروس في الإعراب للدكتور عبده الراجحي دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1964م، سورة الزمر، ومنها الجدول في إعراب القرآن.لمحمود صافي

كما نسجل خروج النداء القرآني في كثير من المواقع إلى الاختصاص كقوله تعالى: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت [1] وقوله: نَاقَةُ اللهِ وَسقْيَاهَا [2] فقد خرجت الآيتان على الاختصاص[3]، كما خرجت آية هود على النداء، ونحن إلى هذا الرأي الأخير أميل، ولذلك أدرجناها في جدولنا الراصد على أنها بنية ندائية.

كانت هذه خلاصة ملاحظات تتعلق بهذا الفصل ،كان لا بد وأن يشير إليها البحث إتماما لما ذكرناه سابقا، واكتمالا للصورة الوصفية العامة التي كونها البحث عن الجملة الندائية القرآنية، وباكتمال هذه الصورة يكون الطريق معبدا أمامنا للمرور إلى الفصل التالي من هذا الباب والمعنون بـ: تحليل الجملة الندائية القرآنية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة.

غير أنه وقبل الولوج في التحليل اللساني في الفصل الثاني هذا، وحتى تكون الرؤية مكتملة والصورة واضحة، نرى أنه من الواجب أن نقدم جدولا شاملا للبنى الندائية القرآنية، ثم الولوج بعده في النظريات اللسانية الحديثة، لأن ذكرنا للبنى الندائية القرآنية بشكل حصري لا نراه يفي بالغرض، ومن ثم نرى اللجوء إلى الإحصاء الشامل والدقيق شيء حتمي، وهو ما نفعله الآن.

ونحن نفعل ذلك لاندعي أننا نمارس المنهج الإحصائي بكل مقوماته ومواصفاته العلمية كما هي عند أصحابه،وإنما نكتفي بملامسة بعض مواصفاته بالقدر الذي نراه يحقق غرضنا.وهو الوقوف على الآيات القرآنية التي تضمنت بنى ندائية.

الجدول رقم 4: جدول راصد لكل البنى الندائية في كل القرآن حسب ورودها في السور القرآنية،وقد راعينا الترتيب التنازلي للسور:

---

[1] هود آية 73.

[2] الشمس آية 13.

[3] انظر الإتقان للسيوطي، ج2، ص82-83.

السورة	رقم الآية	نص الآية التي تواترت فيها البنية الندائية	التواتر
الفاتحة	04	مالِكِ يومِ الدينِ	01
البقرة	21	يا أيها الناس اعبدوا ربكُم	37
	33	قالَ يا آدم أنبِئْهم بِأسمائِهم	
	35	وقُلْنا يا آدم اسكُن أنت وزوجك الْجنةَ	
	40	يا بني إسرائيلَ اذْكُروا نعمتي التي أنعمت علَيكُم	
	47	يا بني إسرائيلَ اذْكُروا نعمتي التي أنعمت علَيكُم	
	54	وإِذْ قالَ موسى لِقَومِهِ يا قَومِ إنكُم ظَلَمتم أنفُسكُم	
	55	وإِذْ قُلْتم يا موسى لَن نؤمِن لَك حتى نرى الله جهرةً	
	61	وإِذْ قُلْتم يا موسى لَن نصبِر علَى طَعامٍ واحِدٍ	
	85	ثُم أنتم هؤلَاءِ تقْتلُونَ أنفُسكُم	
	104	يا أيها الذِين آمنوا لَا تقُولُوا راعِنا	
	122	يا بني إسرائيلَ اذْكُروا نعمتي التي أنعمت علَيكُم	
	126	وإِذْ قالَ إبراهِيم رب اجعلْ هذَا بلَدا آمِنا	
	127	وإِذْ يرفَع إبراهِيم الْقَواعِد مِن الْبيتِ وإسماعِيلُ ربنا تقَبلْ مِنا إنك أنت السمِيع الْعلِيم	
	128	ربنا واجعلْنا مسلِمين	
	129	ربنا وابعثْ فِيهم رسولًا	

	132	ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين	
	153	يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة	
	168	يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا	
	172	يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقْناكم	
	178	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص	
	179	ولكم في القصاص حياةٌ يا أولي الألباب لعلكم تتقونَ	
	183	يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام	
	197	واتقون يا أولي الألباب	
	200	فمن الناس من يقولُ ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق	
	201	ومنهم من يقولُ ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً	
	208	يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافةً	
	250	قالوا ربنا أفرغْ علينا صبرا	
	254	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقْناكم	
	260	وإذْ قالَ إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى	
	264	يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى	
	267	يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم	
	278	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا	
	282	يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى	
	285	وقالوا سمعنا وأطعنا غفْرانك ربنا وإليك المصير	
	286	ربنا لا تؤاخذْنا إنْ نسينا أو أخطأنا	

	286	ربنا ولَا تحمِلْ علَينا إِصرا	
	286	ربنا ولَا تحملْنا ما لَا طَاقَةَ لَنا بِهِ	
آل عمران	08	ربنا لَا تزِغْ قُلُوبنا	39
	09	ربنا إِنك جامِع الناسِ لِيومٍ لَا ريب فِيهِ	
	16	يقُولُونَ ربنا إِننا آمنا فَاغْفِر لَنا ذُنوبنا	
	26	قُلِ اللهم مالِك الْملْكِ	
	35	إِذْ قَالَتِ امرأَةُ عِمرانَ رب إِني نذَرت لَك ما فِي بطْنِي محررا	
	36	قَالَت رب إِني وضعتها أُنثَى	
	37	فَتقَبلَها ربها بِقَبولٍ حسنٍ	
	38	قَالَ رب هب لِي مِن لَدنك ذُريةً طَيبةً	
	40	قَالَ رب أَنى يكُونُ لِي غُلَام وقَد بلَغنِي الْكِبر	
	41	قَالَ رب اجعلْ لِي آيةً	
	42	وإِذْ قَالَتِ الْملَائِكَةُ يا مريم إِن الله اصطَفَاكِ	
	43	يا مريم اقْنتِي لِربكِ واسجدِي واركَعِي مع الراكِعِين	
	45	إِذْ قَالَتِ الْملَائِكَةُ يا مريم إِن الله يبشرك بِكَلِمةٍ مِنه	
	47	قَالَت رب أَنى يكُونُ لِي ولَد ولَم يمسسنِي بشر	
	53	ربنا آمنا بِما أَنزلْت واتبعنا الرسولَ	
	55	إِذْ قَالَ الله يا عِيسى إِني متوفِيك ورافِعك إِلَي	
	64	قُلْ يا أَهلَ الْكِتابِ تعالَوا إِلَى كَلِمةٍ سواءٍ بيننا وبينكُم	
	65	يا أَهلَ الْكِتابِ لِم تحاجونَ فِي إِبراهِيم	
	66	ها أَنتم هؤلَاءِ حاججتم فِيما لَكُم بِهِ عِلْم	
	70	يا أَهلَ الْكِتابِ لِم تكْفُرونَ بِآياتِ اللهِ	
	71	يا أَهلَ الْكِتابِ لِم تلْبِسونَ الْحق بِالْباطِلِ	

	98	قُلْ يا أهلَ الْكِتابِ لِم تكْفُرونَ بِآياتِ اللِهِ	
	99	قُلْ يا أهلَ الْكِتابِ لِم تصدونَ عن سبِيل اللهِ	
	100	يا أيها الذِين آمنوا إِنْ تطِيعوا فَرِيقًا	
	102	يا أيها الذِين آمنوا اتقُوا الله حق تقَاتِهِ	
	118	يا أيها الذِين آمنوا لَا تتخِذُوا بِطَانةً مِن دونِكُم	
	119	ها أنتم أُولَاءِ تحِبونهم ولَا يحِبونكُم	
	130	يا أيها الذِين آمنوا لَا تأْكُلُوا الربا أضعافًا مضاعفَةً	
	147	قَالُوا ربنا اغْفِر لَنا ذُنوبنا	
	149	يا أيها الذِين آمنوا إِنْ تطِيعوا الذِين كَفَروا يردوكُم علَى أعقَابِكُم	
	156	يا أيها الذِين آمنوا لَا تكُونوا كَالذِين كَفَروا	
	191	ويتفَكَرونَ فِي خلْقِ السماواتِ والْأَرضِ ربنا ما خلَقْت هذَا باطِلًا سبحانك	
	192	ربنا إِنك من تدخِلِ النار فَقَد أخزيته	
	193	ربنا إِننا سمِعنا منادِيا ينادِي لِلْإِيمان	
	193	ربنا فَاغْفِر لَنا ذُنوبنا وكَفر عنا سيئَاتِنا	
	194	ربنا وآتِنا ما وعدتنا علَى رسلِك ولَا تخزِنا	
	200	يا أيها الذِين آمنوا اصبِروا وصابِروا ورابِطُوا	
النساء	01	ياأيها الناس اتقُوا ربكُم	19
	19	يا أيها الذِين آمنوا لَا يحِل لَكُم أنْ ترِثُوا النساءَ كَرها	
	29	يا أيها الذِين آمنوا لَا تأْكُلُوا أموالَكُم بينكُم بِالْباطِلِ	
	43	يا أيها الذِين آمنوا لَا تقْربوا الصلَاةَ وأنتم سكَارى	

	47	يا أَيها الذِين أُوتوا الْكِتاب آمِنوا بِما نزلْنا مصدقًا	
	59	يا أَيها الذِين آمنوا أَطِيعوا الله وأَطِيعوا الرسولَ	
	71	يا أَيها الذِين آمنوا خذُوا حِذْركُم فَانفِروا ثُباتٍ	
	73	لَيقُولَن كَأَنْ لَم تكُن بينكُم وبينه مودةٌ يا لَيتِنِي كُنت معهم	
	75	الذِين يقُولُونَ ربنا أَخرِجنا مِن هذِهِ الْقَريةِ الظَّالِمِ أَهلُها	
	77	وقَالُوا ربنا لِم كَتبت علَينا الْقِتالَ	
	94	يا أَيها الذِين آمنوا إِذَا ضربتم فِي سبِيلِ اللهِ فَتبينوا	
	109	ها أَنتم هؤُلَاءِ جادلْتم عنهم فِي الْحياةِ الدنيا	
	133	إِنْ يشأْ يذْهِبكُم أَيها الناس ويأْتِ بِآخرِين	
	135	يا أَيها الذِين آمنوا كُونوا قَوامِين بِالْقِسطِ	
	136	يا أَيها الذِين آمنوا آمِنوا بِاللهِ ورسولِهِ والْكِتابِ	
	144	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تتخِذُوا الْكَافِرِين أَولِياءَ مِن دونِ الْمؤمِنِين	
	170	يا أَيها الناس قَد جاءَكُم الرسولُ بِالْحق	
	171	يا أَهلَ الْكِتابِ لَا تغلُوا فِي دِينِكُم	
	174	يا أَيها الناس قَد جاءَكُم برهانٌ مِن ربكُم	
المائدة	01	ياأَيها الذِين آمنوا أَوفُوا بِالْعقُودِ	38
	02	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تحِلوا شعائِر اللهِ	
	06	يا أَيها الذِين آمنوا إِذَا قُمتم إِلَى الصلَاةِ فَاغْسِلُوا وجوهكُم	
	08	يا أَيها الذِين آمنوا كُونوا قَوامِين لِلهِ	
	11	يا أَيها الذِين آمنوا اذْكُروا نِعمةَ اللهِ علَيكُم	
	15	يا أَهلَ الْكِتابِ قَد جاءَكُم رسولُنا يبين لَكُم كَثِيرا مِما كُنتم تخفُونَ	

	19	يا أَهلَ الْكِتابِ قَد جاءَكُم رسولُنا يبين لَكُم علَى فَترةٍ مِن الرسلِ	
	20	وإِذْ قَالَ موسى لِقَومِهِ يا قَومِ اذْكُروا نِعمةَ اللهِ علَيكُم	
	21	يا قَومِ ادخلُوا الْأَرض الْمقَدسةَ	
	22	قَالُوا يا موسى إِن فِيها قَوما جبارِين	
	24	قَالُوا يا موسى إِنا لَن ندخلَها أَبدا ما داموا فِيها	
	25	قَالَ رب إِني لَا أَملِك إِلا نفْسِي	
	31	قَالَ يا ويلَتا أَعجزت أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هذَا الْغرابِ	
	35	يا أَيها الذِين آمنوا اتقُوا الله وابتغوا إِلَيهِ الْوسِيلَةَ	
	41	يا أَيها الرسولُ لَا يحزنك الذِين يسارِعونَ فِي الْكُفْرِ	
	51	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تتخِذُوا الْيهود والنصارى أَولِياءَ	
	54	يا أَيها الذِين آمنوا من يرتد مِنكُم عن دِينِهِ	
	57	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تتخِذُوا الذِين اتخذُوا دِينكُم هزوا	
	59	قُلْ يا أَهلَ الْكِتابِ هلْ تنقِمونَ مِنا	
	67	يا أَيها الرسولُ بلغْ ما أُنزِلَ إِلَيك	
	68	قُلْ يا أَهلَ الْكِتابِ لَستم علَى شيءٍ	
	72	وقَالَ الْمسِيح يا بنِي إِسرائِيلَ اعبدوا الله ربي وربكُم	
	77	قُلْ يا أَهلَ الْكِتابِ لَا تغلُوا فِي دِينِكُم	
	83	يقُولُونَ ربنا آمنا فَاكْتبنا مع الشاهِدِين	
	87	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تحرموا طَيباتِ ما أَحل الله لَكُم	
	90	يا أَيها الذِين آمنوا إِنما الْخمر والْميسِر	
	94	يا أَيها الذِين آمنوا لَيبلُونكُم الله بِشيءٍ	
	95	يا أَيها الذِين آمنوا لَا تقْتلُوا الصيد وأَنتم حرم	

	100	فاتقُوا الله يا أُولي الْألْبابِ لَعلكُم تفْلِحونَ	
	101	يا أَيها الذِين آَمنوا لَا تسأَلُوا عن أَشياءَ	
	105	يا أَيها الذِين آَمنوا علَيكُم أَنفُسكُم	
	106	يا أَيها الذِين آَمنوا شهادةُ بينِكُم إِذَا حضر أَحدكُم الْموت	
	109	قَالُوا لَا عِلْم لَنا إِنك أَنت علام الْغيوبِ	
	110	إِذْ قَالَ الله يا عِيسى ابن مريم اذْكُر نِعمتِي علَيك	
	112	إِذْ قَالَ الْحوارِيونَ يا عِيسى ابن مريم هلْ يستطِيع ربك أَنْ ينزلَ	
	114	قَالَ عِيسى ابن مريم اللهم ربنا أَنزِلْ علَينا مائِدةً مِن السماءِ	
	114	قَالَ عِيسى ابن مريم اللهم ربنا أَنزِلْ علَينا مائِدةً مِن السماءِ	
	116	وإِذْ قَالَ الله يا عِيسى ابن مريم أَأَنت قُلْت لِلناسِ	
الأنعام	23	إِلا أَنْ قَالُوا واللهِ ربنا ما كُنا مشرِكِين	08
	27	فَقَالُوا يا لَيتنا نرد ولَا نكَذِّب بِآَياتِ ربنا	
	31	قَالُوا يا حسرتنا علَى ما فَرطْنا فِيها	
	78	قَالَ يا قَومِ إِني برِيءٌ مِما تشرِكُونَ	
	128	يا معشر الْجِن قَدِ استكْثَرتم مِن الْإِنسِ	
	128	وقَالَ أَولِياؤهم مِن الْإِنسِ ربنا استمتع بعضنا بِبعضٍ	
	130	يا معشر الْجِن والْإِنسِ أَلَم يأْتِكُم رسلٌ مِنكُم	
	135	قُلْ يا قَومِ اعملُوا علَى مكَانتِكُم	
الأعراف	19	ويا آَدم اسكُن أَنت وزوجك الْجنةَ	31
	23	قَالَا ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا	
	26	يا بنِي آَدم قَد أَنزلْنا علَيكُم لِباسا يوارِي سوآَتِكُم	
	27	يا بنِي آَدم لَا يفْتِننكُم الشيطَانُ	

	31	يا بني آدم خذُوا زينتكُم عِند كُل مسجِدٍ	
	35	يا بني آدم إما يأتينكم رسلٌ منكم	
	38	قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا	
	47	قالوا ربنا لا تجعلْنا مع القوم الظالمين	
	59	فقالَ يا قوم اعبدوا الله ما لكُم من إله غيره	
	61	قالَ يا قوم ليس بي ضلالةٌ	
	65	قالَ يا قوم اعبدوا الله ما لكُم من إله غيره	
	67	قالَ يا قوم ليس بي سفاهةٌ	
	73	قالَ يا قوم اعبدوا الله	
	77	وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا	
	79	وقالَ يا قوم لقد أبلغتكم رسالةَ ربي	
	85	قالَ يا قوم اعبدوا الله	
	88	لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا	
	89	ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق	
	93	وقالَ يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتِ ربي	
	104	وقالَ موسى يا فرعونُ إني رسولٌ من رب العالمين	
	115	قالوا يا موسى إما أنْ تلقي وإما أنْ نكونَ نحن الملقين	
	126	ربنا أفرغْ علينا صبرا وتوفنا مسلمين	
	134	قالوا يا موسى ادع لنا ربك	
	138	قالوا يا موسى اجعلْ لنا إلها كما لهم آلهةٌ	
	143	قالَ رب أرني أنظر إليك	
	144	قالَ يا موسى إني اصطفيتك على الناس	
	149	قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين	
	150	قالَ ابن أم إن القوم استضعفوني	

	151	قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك	
	155	قال رب لو شئت أهلكتهم	
	158	قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا	
الأنفال	15	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار	10
	20	يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله	
	24	يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم	
	27	يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول	
	29	يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا	
	32	وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا	
	45	يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا	
	64	يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين	
	65	يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال	
	70	يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله	
التوبة	23	يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء	07
	28	يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا	
	34	يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون	
	38	يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض	
	73	يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم	

	119	يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين	
	123	يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار	
يونس	10	دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام	
	23	يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا	
	57	يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم	
	71	إذْ قالَ لقومه يا قوم إنْ كانَ كبر عليكم مقامي	
	84	وقالَ موسى يا قوم إنْ كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا	11
	85	فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنةً للقوم الظالمين	
	88	وقالَ موسى ربنا إنك آتيت فرعونَ وملأه زينةً	10
	88	… ربنا ليضلوا عن سبيلك	
	88	… ربنا اطمس على أموالهم	
	104	قلْ يا أيها الناس إنْ كنتم في شك من ديني	
	108	قلْ يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم	
هود	28	قالَ يا قوم أرأيتم إنْ كنت على بينة من ربي	32
	29	ويا قوم لا أسألكم عليه مالًا	
	30	ويا قوم من ينصرني من الله إنْ طردتهم	
	32	قالوا يا نوح قد جادلتنا	
	42	ونادى نوح ابنه وكانَ في معزل يا بني اركب معنا	
	44	وقيلَ يا أرض ابلعي ماءك	
	44	ويا سماءُ أقلعي	
	45	فقالَ رب إن ابني من أهلي	
	46	قالَ يا نوح إنه ليس من أهلك	

	47	قالَ رب إِني أعوذُ بِك أنْ أسألك ما لَيس لِي بِهِ عِلْم	
	48	قِيلَ يا نوح اهبِطْ بِسلَامٍ مِنا	
	50	قالَ يا قَومِ اعبدوا الله	
	51	يا قَومِ لَا أسألُكم علَيهِ أجرا	
	52	ويا قَومِ استغفِروا ربكُم ثُم توبوا إِلَيهِ	
	53	قالُوا يا هود ما جِئْتنا بِبينةٍ	
	61	قالَ يا قَومِ اعبدوا الله ما لَكُم مِن إِلَهٍ عَيره	
	62	قالُوا يا صالِح قَد كُنت فِينا مرجوا	
	63	قالَ يا قَومِ أرأَيتم إِنْ كُنت علَى بينةٍ مِن ربي	
	64	ويا قَومِ هذِهِ ناقَةُ اللهِ لَكُم آيةً	
	72	قالَت يا ويلَتى أأَلِد وأنا عجوز	
	73	قالُوا أتعجبِين مِن أمرِ اللهِ رحمةُ اللهِ وبركَاته علَيكُم أهلَ الْبيتِ	
	76	يا إِبراهِيم أعرِض عن هذَا	
	78	قالَ يا قَومِ هؤلَاءِ بناتِي هن أطْهر لَكُم	
	81	قالُوا يا لُوطُ إِنا رسلُ ربك	
	84	قالَ يا قَومِ اعبدوا الله ما لَكُم مِن إِلَهٍ عَيره	
	85	ويا قَومِ أوفُوا الْمِكْيالَ والْمِيزانَ بِالْقِسطِ	
	87	قالُوا يا شعيب أصلَواتك تأْمرك	
	88	قالَ يا قَومِ أرأَيتم إِنْ كُنت علَى بينةٍ مِن ربي	
	89	ويا قَومِ لَا يجرِمنكُم شِقَاقِي	
	91	قالُوا يا شعيب ما نفْقَه كَثِيرا مِما تقُولُ	
	92	قالَ يا قَومِ أرهطِي أعز علَيكُم مِن اللهِ	
	93	ويا قَومِ اعملُوا علَى مكَانتِكُم إِني عامِلٌ	

يوسف	04	إِذْ قَالَ يوسف لِأَبِيهِ يا أبتِ إِني رأيت	25
	05	قَالَ يا بني لَا تقْصص رؤياك علَى إِخوتك	
	11	قَالُوا يا أبانا ما لَك لَا تأمنا علَى يوسف	
	17	قَالُوا يا أبانا إِنا ذَهبنا نستبِق	
	19	قَالَ يا بشرى هذَا غُلَام	
	29	يوسف أعرِض عن هذَا	
	33	قَالَ رب السجن أحب إِلَي	
	39	يا صاحِبي السجنِ أأرباب متفَرقُونَ خير أَمِ الله	
	41	يا صاحِبي السجنِ أما أحدكُما فَيسقِي ربه خمرا	
	43	يا أيها الْملأُ أفْتوني فِي رؤياي	
	46	يوسف أيها الصديق	
	46	أيها الصديق أفْتِنا	
	63	قَالُوا يا أبانا منِع مِنا الْكيلُ	
	65	قَالُوا يا أبانا ما نبغِي هذِهِ بِضاعتنا ردت إِلَينا	
	67	وقَالَ يا بنِي لَا تدخلُوا مِن بابٍ واحِدٍ	
	70	أذنَ مؤذنٌ أيتها الْعِير إِنكُم لَسارِقُونَ	
	78	قَالُوا يا أيها الْعزِيز إِن لَه أبا شيخا كَبِيرا	
	81	فَقُولُوا يا أبانا إِن ابنك سرق	
	84	وقَالَ يا أسفَى علَى يوسف وابيضت عيناه مِن الْحزن	
	87	يا بنِي اذْهبوا فَتحسسوا مِن يوسف وأَخِيهِ	
	88	قَالُوا يا أيها الْعزِيز	
	97	قَالُوا يا أبانا استغفِر لَنا ذُنوبنا	

	100	وقَالَ يا أبتِ هذَا تأْوِيلُ رؤياي مِن قَبلُ	
	101	رب قَد آتيتَنِي مِن الْملْكِ وعلمتَنِي	
	101	مِن تأْوِيل الْأحادِيثِ فَاطِر السماواتِ والْأرضِ	
الرعد	29	طُوبى لَهم وحسن مآبٍ	01
إبراهيم	35	وإِذْ قَالَ إِبراهِيم رب اجعلْ هذَا الْبلَد آمِنا	09
	36	رَب إِنهن أَضلَلْنَ كَثِيرا مِنَ الناسِ	
	37	رَبنَا إِني أَسكَنْتُ مِن ذُريتِي بِوَادٍ غَير ذِي زَرعٍ	
	37	رَبنَا لِيقِيموا الصلَاةَ	
	38	رَبنَا إِنكَ تَعلَم مَا نُخْفِي	
	40	رَب اجعَلْنِي مقِيمَ الصلَاةِ	
	40	رَبنَا وَتَقَبلْ دعَائِي	
	41	رَبنَا اغْفِر لِي وَلِوَالِدَي وَلِلْمؤْمِنِينَ	
	44	فَيقُولُ الَّذِينَ ظَلَموا رَبنَا أَخرنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	
الحجر	06	وَقَالُوا يَا أَيهَا الَّذِي نُزلَ عَلَيهِ الذكْر إِنكَ لَمَجنُون	05
	32	قَالَ يَا إِبلِيس مَا لَكَ أَلا تَكُونَ مَعَ الساجِدِينَ	
	36	قَالَ رَب فَأَنْظِرنِي إِلَى يَومِ يبعَثُونَ	
	39	قَالَ رَب بِمَا أَغْوَيتَنِي لَأُزَينَن لَهم فِي الْأَرضِ	
	57	قَالَ فَمَا خَطْبكُم أَيهَا الْمرسَلُونَ	
النحل	86	قَالُوا رَبنَا هَؤُلَاءِ شُركَاؤُنَا الَّذِينَ كُنا نَدعوا مِن دونِكَ	01
الإسراء	01	سبحَانَ الَّذِي أَسرَى بِعَبدِهِ	06
	03	ذُريةَ مَن حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ	

	24	وَقُلْ رَب ارحَمهمَا كمَا رَبيَانِي صَغِيرا	
	80	وَقُلْ رَب أَدخِلْنِي مدخَلَ صِدقٍ	
	101	إِني لَأَظُنكَ يَا موسَى مَسحورا	
	102	وَإِني لَأَظُنكَ يَا فِرعَون مَثْبورا	
الكهف	10	فَقَالُوا رَبنَا آَتِنَا مِن لَدنْكَ رَحمَةً	05
	42	وَيَقُولُ يَا لَيتَنِي لَم أُشْرِك بِرَبي أَحَدا	
	49	وَيَقُولُونَ يَا وَيلَتَنَا مَال هَذَا الْكِتَابِ	
	86	قُلْنَا يَا ذَا الْقَرنَين	
	94	قَالُوا يَا ذَا الْقَرنَين إِن يَأْجوجَ وَمَأْجوجَ مفْسِدونَ	
مريم	04	قَالَ رَب إِني وَهَنَ الْعَظْم مِني	15
	04	... وَلَم أَكُن بِدعَائِكَ رَب شَقِيا	
	06	وَاجعَلْه رَب رَضِيا	
	07	يَا زَكَريا إِنا نُبَشركَ بِغُلَامٍ اسمه يَحيَى	
	08	قَالَ رَب أَنى يَكُون لِي غُلَام	
	10	قَالَ رَب اجعَلْ لِي آَيةً	
	12	يَا يَحيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوةٍ	
	23	قَالَتْ يَا لَيتَنِي مِت قَبلَ هَذَا	
	27	قَالُوا يَا مَريَم لَقَد جِئْتِ شَيئًا فَريا	
	28	يَا أُخْتَ هَارونَ مَا كَانَ أَبوكِ امرأَ سَوءٍ	
	42	قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ لِمَ تَعبد	
	43	يَا أَبتِ إِني قَد جَاءَنِي	

	44	يَا أَبتِ لَا تَعبدِ الشيطَانَ	
	45	يَا أَبتِ إِني أَخَافُ أَن يَمَسكَ عَذَاب مِنَ الرحمَن	
	46	قَالَ أَرَاغِب أَنْتَ عَن آلِهَتِي يَا إِبرَاهِيم	
طه	01	طه	23
	11	نُودِيَ يَا موسَى	
	17	وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا موسَى	
	19	قَالَ أَلْقِهَا يَا موسَى	
	25	قَالَ رَب اشْرَح لِي صَدرِي	
	36	قَالَ قَد أُوتِيتَ سؤْلَكَ يَا موسَى	
	40	ثُم جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا موسَى	
	45	قَالَا رَبنَا إِننَا نَخَافُ أَن يَفْرطَ عَلَينَا	
	49	قَالَ فَمَن رَبكُمَا يَا موسَى	
	57	قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِن أَرضِنَا بِسِحرِكَ يَا موسَى	
	65	قَالُوا يَا موسَى إِما أَن تُلْقِيَ وَإِما أَن نَكُونَ	
	80	يَا بَنِي إِسرَائِيلَ قَد أَنْجَينَاكُم مِن عَدوكُم	
	83	وَمَا أَعجَلَكَ عَن قَومِكَ يَا موسَى	
	86	يَا قَومِ أَلَم يَعِدكُم رَبكُم	
	90	وَلَقَد قَالَ لَهم هَارون مِن قَبلُ يَا قَومِ إِنمَا فُتِنْتُم بِهِ	
	92	قَالَ يَا هَارون مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيتَهم ضَلوا	
	94	قَالَ يَا ابنَ أُم لَا تَأْخُذْ بِلِحيَتِي وَلَا بِرَأْسِي	

	95	قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِي	
	114	وَقُلْ رَب زِدنِي عِلْما	
	117	فَقُلْنَا يَا آدم إِن هَذَا عَدو لَكَ	
	120	قَالَ يَا آدم هَلْ أَدلكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ	
	125	قَالَ رَب لِمَ حَشَرتَنِي أَعمَى وَقَد كُنْتُ بَصِيرا	
	134	لَقَالُوا رَبنَا لَولَا أَرسَلْتَ إِلَينَا رَسولًا	
الأنبياء	04	قَالَ رَبي يَعلَم الْقَولَ فِي السمَاءِ وَالْأَرض	09
	14	قَالُوا يَاوَيلَنَا إِنا كُنا ظَالِمِينَ	
	46	لَيَقُولُن يَاوَيلَنَا إِنا كُنا ظَالِمِينَ	
	60	قَالُوا سَمِعنَا فَتًى يَذْكُرهم يقَالُ لَه إِبرَاهِيم	
	62	قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبرَاهِيم	
	69	قُلْنَا يَا نَار كُونِي بَردا وَسَلَاما عَلَى إِبرَاهِيمَ	
	89	وَزَكَرِيا إِذْ نَادَى رَبه رَب لَا تَذَرنِي فَردا	
	97	فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبصَار الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيلَنَا قَد كُنا فِي غَفْلَةٍ مِن هَذَا	
	112	قَالَ رَب احكُم بِالْحَق	
الحج	01	يَا أَيهَا الناس اتقُوا رَبكُم إِن زَلْزَلَةَ الساعَةِ شَيء عَظِيم	05
	05	يَا أَيهَا الناس إِن كُنْتُم فِي رَيبٍ مِنَ الْبعثِ	
	49	قُلْ يَا أَيهَا الناس إِنمَا أَنَا لَكُم نَذِير مبِين	

	73	يَا أَيهَا الناس ضربَ مَثَلٌ فاستَمِعوا له	
	77	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اركعوا وَاسجدوا وَاعبدوا رَبكُم	
المؤمنون	23	فقَالَ يَا قَومِ اعبدوا اللهَ مَا لكُم مِن إِلَهٍ غَيره	14
	26	قَالَ رَب انْصرنِي بِمَا كذبون	
	29	وَقُلْ رَب أَنْزلْنِي منْزَلًا مبارَكًا	
	39	قَالَ رَب انْصرنِي بِمَا كذبون	
	51	يَا أَيهَا الرسلُ كُلُوا مِنَ الطيبَاتِ	
	93	قُلْ رَب إِما تُرِيَني مَا يوعَدونَ	
	94	رَب فَلَا تجعَلْنِي فِي القَومِ الظالِمِينَ	
	97	وَقُلْ رَب أَعوذُ بِكَ مِن هَمَزَاتِ الشيَاطِين	
	98	وَأَعوذُ بِكَ رَب أَن يَحضرون	
	99	قَالَ رَب ارجِعون	
	106	قَالُوا رَبنَا غَلَبَتْ عَلَينَا شِقْوَتُنَا	
	107	رَبنَا أَخْرجنَا مِنْهَا فَإِن عدنَا فَإِنا ظَالِمونَ	
	109	يَقُولُونَ رَبنَا آمَنا فَاغْفِر لنَا وَارحَمنَا	
	118	وَقُلْ رَب اغفِر وَارحَم وَأَنْتَ خَير الراحِمِينَ	
النور	21	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتبِعوا خُطُوَاتِ الشيطَان	04
	27	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَدخُلُوا بيوتًا غَيرَ بيوتِكُم	
	31	وَتُوبوا إِلَى اللهِ جَمِيعا أَيهَا المُؤْمِنُونَ لَعَلكُم تُفْلِحونَ	
	58	أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لِيستَأْذِنْكُم الذِينَ مَلَكَتْ أَيمَانُكُم	

الفرقان	27	يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتخَذْتُ مَعَ الرسول سَبِيلًا	05
	28	يَا وَيلَتَى لَيتَنِي لَم أَتخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا	
	30	وَقَالَ الرسولُ يَا رَب إِن قَومِي اتخَذُوا هَذَا الْقُرآنَ مَهجورا	
	65	يَقُولُونَ رَبنَا اصرفْ عَنا عَذَابَ جَهَنمَ	
	74	يَقُولُونَ رَبنَا هَب لَنَا مِن أَزوَاجِنَا وَذُرياتِنَا قُرةَ أَعينٍ	
الشعراء	12	قَالَ رَب إِني أَخَافُ أَن يكَذبون	06
	83	رَب هَب لِي حكْما وَأَلْحِقْنِي بِالصالِحِينَ	
	116	قَالُوا لَئِن لَم تَنْتَهِ يَا نُوح لَتَكُونَن مِنَ الْمَرجومِينَ	
	117	قَالَ رَب إِن قَومِي كَذبون	
	167	قَالُوا لَئِن لَم تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَن مِنَ الْمخْرَجِينَ	
	169	رَب نَجنِي وَأَهلِي مِما يَعمَلُونَ	
النمل	09	يَا موسَى إِنه أَنَا الله الْعَزِيز الْحَكِيم	11
	10	يَا موسَى لَا تَخَفْ إِني لَا يَخَافُ لَدَي الْمرسَلُونَ	
	16	وَقَالَ يَا أَيهَا الناس علمنَا مَنْطِقَ الطير	
	18	قَالَتْ نَملَةٌ يَا أَيهَا النملُ ادخُلُوا مَسَاكِنَكُم	
	19	وَقَالَ رَب أَوزِعنِي أَن أَشْكُرَ نِعمَتَكَ	
	25	أَلا يَسجدوا لِلهِ الذِي يخْرِج الْخَبءَ	
	29	قَالت يَا أَيهَا الْمَلأ إِني أُلْقِيَ إِلَي كِتَاب كَرِيم	
	32	قَالَتْ يَا أَيهَا الْمَلأ أَفْتُونِي فِي أَمرِي	

	38	قالَ يَا أَيهَا الْمَلأُ أَيكُم يَأْتِينِي بِعَرشِهَا	
	44	قالَتْ رَب إِني ظَلَمتُ نَفْسِي وَأَسلَمتُ مَعَ سلَيمَانَ	
	46	قال يَا قَومِ لِمَ تَستَعجِلُونَ بِالسيئَةِ قَبلَ الْحَسَنَةِ	
القصص	16	قالَ رَب إِني ظَلَمتُ نَفْسِي فَاغْفِر لِي	15
	17	قالَ رَب بِمَا أَنْعَمتَ عَلَي فَلَن أَكُونَ ظَهِيرا لِلْمجرمِينَ	
	19	قالَ يَا موسَى أَتُرِيد أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسا بِالْأَمسِ	
	20	قالَ يَا موسَى إِن الْمَلأَ يَأْتَمِرونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ	
	21	قالَ رَب نَجنِي مِنَ الْقَومِ الظالِمِينَ	
	24	فَقَالَ رَب إِني لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَي مِن خَيرٍ فَقِير	
	26	قالَتْ إِحدَاهمَا يَا أَبتِ استَأْجِره	
	30	نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيمَنِ فِي الْبقْعَةِ الْمبارَكَةِ مِنَ الشجَرةِ أَن يَا موسَى إِني أَنَا الله رَب الْعَالَمِينَ	
	31	... يَا موسَى أَقْبِلْ ولَا تَخَفْ	
	33	قالَ رَب إِني قَتَلْتُ مِنْهم نَفْسا	
	38	وَقَالَ فِرعَون يَا أَيهَا الْمَلأُ مَا عَلِمتُ لَكُم مِن إِلَهٍ غَيرِي	
	38	فَأَوقِد لِي يَا هَامَان عَلَى الطين فَاجعَلْ لِي صَرحا	
	47	فَيقُولُوا ربنَا لَولَا أَرسَلْتَ إِلَينَا رسولًا	

	63	قَالَ الَذِينَ حَق عَلَيهِم الْقَولُ رَبنَا هَؤُلَاءِ الَذِينَ أَغْوَينَا أَغْوَينَاهم	
	79	قَالَ الَذِينَ يرِيدونَ الْحَيَاةَ الدنْيا يَا لَيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارون	
العنكبوت	30	قَالَ رَب انْصرنِي عَلَى الْقَومِ الْمفْسِدِينَ	03
	36	فَقَالَ يَا قَومِ اعبدوا اللهَ وَارجوا الْيومَ الْآخِرَ	
	56	يَا عِبَادِيَ الَذِينَ آمَنُوا إِن أَرضِي وَاسِعَةٌ فَإِيايَ فَاعبدون	
لقمان	13	وَإِذْ قَالَ لُقْمَان لِابنِهِ وَهوَ يَعِظُه يَا بنَي لَا تُشْرِك بِاللهِ	04
	16	يَا بنَي إِنهَا إِن تَك مِثْقَالَ حَبةٍ مِن خَردَلٍ	
	17	يَا بنَي أَقِمِ الصلَاةَ وَأْمر بِالْمَعروفِ	
	33	يَا أَيهَا الناس اتقُوا رَبكُم وَاخْشَوا يَوما	
السجدة	12	نَاكِسو رءوسِهِم عِنْدَ رَبهِم رَبنَا أَبصَرنَا وَسَمِعنَا فَارجِعنَا نَعمَلْ صَالِحا	01
الأحزاب	01	يَا أَيهَا النبِي اتقِ اللهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ	19
	09	يَا أَيهَا الَذِينَ آمَنُوا اذْكُروا نِعمَةَ اللهِ عَلَيكُم	
	13	وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهم يَا أَهلَ يَثْرِبَ لَا مقَامَ لَكُم	
	28	يَا أَيهَا النبِي قُلْ لِأَزوَاجِكَ إِن كُنْتُن تُرِدنَ الْحَيَاةَ الدنْيا	
	30	يَا نِسَاءَ النبِي مَن يَأْتِ مِنْكُن	
	32	يَا نِسَاءَ النبِي لَستُن كَأَحَدٍ مِنَ النسَاءِ	

	33	لِيذْهِبَ عَنْكُم الرجسَ أَهلَ الْبيتِ وَيطَهرَكُم تَطْهيرا	
	41	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا اذْكُروا اللهَ ذِكْرا كَثِيرا	
	45	يَا أَيهَا النبِي إِنا أَرسَلْنَاكَ شَاهِدا وَمبَشرا وَنَذِيرا	
	49	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَكَحتُم الْمؤْمِنَاتِ	
	50	يَا أَيهَا النبِي إِنا أَحلَلْنَا لَكَ أَزوَاجَكَ	
	53	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا لَا تَدخُلُوا بيوتَ النبِي	
	56	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا صَلوا عَلَيهِ وَسَلموا تَسلِيما	
	59	يَا أَيهَا النبِي قُلْ لِأَزوَاجِكَ	
	66	يَقُولُونَ يَا لَيتَنَا أَطَعنَا اللهَ وَأَطَعنَا الرسولَا	
	67	وَقَالُوا رَبنَا إِنا أَطَعنَا سَادَتَنَا	
	68	رَبنَا آَتِهِم ضِعفَينِ مِنَ الْعذَابِ	
	69	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالذِينَ آَذَوا موسَى	
	70	يَا أَيهَا الذِينَ آَمَنُوا اتقُوا اللهَ	
سبأ	10	وَلَقَد آَتَينَا دَاوودَ مِنا فَضلًا يَا جِبَالُ أَوبِي مَعَه وَالطيرَ	02
	19	فَقَالُوا رَبنَا بَاعِد بينَ أَسفَارِنَا	
فاطر	03	يَا أَيهَا الناس اذْكُروا نِعمَةَ اللهِ عَلَيكُم	04
	05	يَا أَيهَا الناس إِن وَعدَ اللهِ حَق	
	15	يَا أَيهَا الناس أَنْتُم الْفُقَرَاء إِلَى اللهِ	
	37	وَهم يَصطَرِخُونَ فِيهَا رَبنَا أَخْرِجنَا نَعمَلْ صَالِحا	

يس	01	يس وَالْقُرآن الْحَكِيم	07
	20	قَالَ يَا قَومِ اتبِعوا الْمرسَلِينَ	
	26	قَالَ يَا لَيتَ قَومِي يَعلَمونَ	
	30	يَا حَسرَةً عَلَى الْعِبَادِ	
	52	قَالُوا يَا وَيلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَرقَدِنَا	
	59	وَامتَازوا الْيَومَ أَيهَا الْمجرِمونَ	
	60	أَلَم أَعهَد إِلَيكُم يَا بَنِي آَدَمَ أَن لَا تَعبدوا الشيطَانَ	
الصافات	20	وَقَالُوا يَا وَيلَنَا هَذَا يَوم الدين	05
	100	رَب هَب لِي مِنَ الصالِحِينَ	
	102	قَالَ يَا بنَي إِني أَرَى فِي الْمَنَامِ	
	102	قَالَ يَا أَبتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَر	
	104	وَنَادَينَاه أَن يَا إِبرَاهِيم	
ص	16	وَقَالُوا رَبنَا عَجلْ لَنَا قِطنَا قَبلَ يَومِ الْحِسَابِ	06
	26	يَا دَاوود إِنا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرضِ	
	35	قَالَ رَب اغْفِر لِي وَهَب لِي ملْكًا	
	61	قَالُوا رَبنَا مَن قَدمَ لَنَا هَذَا فَزِده عَذَابا ضِعفًا	
	75	قَالَ يَا إِبلِيس مَا مَنَعَكَ أَن تَسجدَ	
	79	قَالَ رَب فَأَنْظِرنِي إِلَى يَومِ يبعَثُونَ	
الزمر	09	أَم مَن هوَ قَانِتٌ آَنَاءَ الليل سَاجِدا وَقَائِما	
	10	قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتقُوا رَبكُم	

	16	يخَوفُ الله بِهِ عِبَادَه يَا عِبَادِ فَاتقُون	10
	39	قُلْ يَا قَومِ اعمَلُوا عَلَى مَكانَتِكُم إني عَامِلٌ	
	46	قُل اللهم فَاطِرَ السمَاوَاتِ	
	46	قُل اللهم فَاطِرَ السمَاوَاتِ	
	46	عَالِمَ الْغَيبِ وَالشهَادَةِ أَنْتَ تَحكُم بَينَ عِبَادِكَ	
	53	قُلْ يَا عِبَادِيَ الذِينَ أَسرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِم لَا تَقْنَطُوا مِن رَحمَةِ اللهِ	
	56	أَن تَقُولَ نَفْس يَا حَسرَتَا عَلَى مَا فَرطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ	
	64	قُلْ أَفَغَيرَ اللهِ تَأْمرونِي أَعبد أَيهَا الْجَاهِلُونَ	
غافر	07	وَيَستَغْفِرونَ لِلذِينَ آَمَنُوا رَبنَا وَسِعتَ كُل شَيءٍ	11
	08	رَبنَا وَأَدخِلْهم جَناتِ عَدنٍ	
	11	قَالُوا رَبنَا أَمَتنَا اثْنَتَين	
	29	يَا قَومِ لَكُم الْملْك	
	30	وَقَالَ الذِي آَمَنَ يَا قَومِ إِني أَخَافُ عَلَيكُم	
	32	وَيَا قَومِ إِني أَخَافُ عَلَيكُم يَومَ التنَادِ	
	36	وَقَالَ فِرعَون يَا هَامَان ابن لِي صَرحا	
	38	وَقَالَ الذِي آَمَنَ يَا قَومِ اتبِعون	
	39	يَا قَومِ إِنمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدنيَا مَتَاع	
	41	وَيَا قَومِ مَا لِي أَدعوكُم إِلَى النجَاةِ وَتَدعونَنِي إِلَى	

	46	النار أَدخِلُوا آلَ فِرعَونَ أَشَد العُذَابِ	
فصلت	29	وَقَالَ الذِينَ كَفَرُوا رَبنَا أَرِنَا الذَين أَضَلانَا	01
الزخرف	38	قَالَ يَا لَيتَ بَينِي وَبَينَكَ بعدَ المَشْرِقَين فَبِئْسَ القَرِين	06
	49	وَقَالُوا يَا أَيهَا الساحِر ادع لَنَا رَبكَ	
	51	قَالَ يَا قَومِ أَلَيسَ لِي ملْك مِصرَ	
	68	يَا عِبَادِ لَا خَوفٌ عَلَيكُم اليَومَ وَلَا أَنْتُم تحزَنُونَ	
	77	وَنَادَوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَينَا رَبكَ	
	88	وَقِيلِهِ يَا رَب إِن هَؤُلَاءِ قَوم لَا يؤْمِنُونَ	
الدخان	12	رَبنَا اكْشِفْ عَنا العَذَابَ إِنا مؤْمِنُونَ	02
	18	أَن أَدوا إِلَي عِبَادَ اللهِ	
الأحقاف	15	قَالَ رَب أَوزِعنِي أَن أَشْكُرَ نِعمَتَكَ	03
	30	قَالُوا يَا قَومَنَا إِنا سَمِعنَا كِتَابا	
	31	قَومَنَا أَجِيبوا دَاعِيَ اللهِ	
محمد صلى الله عليه وسلم	07	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصروا اللهَ يَنْصركُم	03
	33	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا أَطِيعوا اللهَ وَأَطِيعوا الرسولَ	
	38	هَاأَنْتُم هَؤُلَاءِ تُدعَونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيل اللهِ	
الحجرات	01	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدموا بَينَ يَدَي اللهِ وَرَسولِهِ	
	02	أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَرفَعوا أَصوَاتَكُم فَوقَ صَوتِ النبِي	

	06	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُم فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبينُوا	06
	11	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا يَسخَر قَوم مِن قَومٍ	
	12	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اجتَنِبوا كَثِيرا مِنَ الظن	
	13	يَا أَيهَا الناس إِنا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنْثَى	
ق	27	قَالَ قَرِينُه رَبنَا مَا أَطْغَيتُه	01
الذاريات	31	قَالَ فَمَا خَطْبكُم أَيهَا الْمرسَلُونَ	01
الرحمن	31	سَنَفْرغُ لَكُم أَيهَا الثقَلَان	02
	33	يَا مَعشَرَ الْجِن وَالْإِنْسِ إِن استَطَعتُم أَن تَنْفُذُوا	
الواقعة	51	ثُم إِنكُم أَيهَا الضالونَ الْمكَذبونَ	01
الحديد	28	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسولِهِ	01
المجادلة	09	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيتُم	03
	11	يا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسحوا	
	12	يا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيتُم الرسولَ فَقَدموا	
الحشر	02	فَاعتَبِروا يَا أُولِي الْأَبصَار	04
	10	يَقُولُونَ رَبنَا اغْفِر لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَان	
	10	رَبنَا إِنكَ رَءوفٌ رَحِيم	
	18	أَيهَا الذِينَ آمَنُوا اتقُوا اللهَ	
الممتحنة	01	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تَتخِذُوا عَدوي وَعَدوكُم أَولِيَاءَ	
	04	رَبنَا عَلَيكَ تَوَكلنَا وَإِلَيكَ أَنَبنَا وَإِلَيكَ الْمَصِير	

	05	رَبنَا لَا تَجعَلْنَا فِتْنَةً لِلذِينَ كَفَروا	07
	05	وَاغْفِر لَنَا رَبنَا إِنكَ أَنْتَ الْعَزِيز الْحَكِيم	
	10	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُم الْمؤْمِنَاتُ مهَاجِرَاتٍ	
	12	يَا أَيهَا النبِي إِذَا جَاءَكَ الْمؤْمِنَاتُ يبَايِعنَكَ	
	13	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تتَوَلوا قَوما غَضِبَ الله عَلَيهِم	
الصف	02	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لِمَ تقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ	05
	05	وَإِذْ قَالَ موسَى لِقَومِهِ يَا قَومِ لِمَ تُؤْذُونَنِي	
	06	وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابن مَريَمَ يَا بَنِي إِسرَائِيلَ إِني رَسولُ اللهِ إِلَيكُم	
	10	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدلكُم عَلَى تِجَارَةٍ	
	14	أَيهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللهِ	
الجمعة	06	قُلْ يَا أَيهَا الذِينَ هَادوا إِن زَعَمتُم	02
	09	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصلَاةِ مِن يَومِ الْجمعَةِ	
المنافقون	09	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُم أَموَالُكُم	02
	10	فَيقُولَ رَب لَولَا أَخرتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ	
التغابن	14	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِن مِن أَزوَاجِكُم وَأَولَادِكُم	01
الطلاق	01	يَا أَيهَا النبِي إِذَا طَلَقْتُم النسَاءَ فَطَلقُوهن لِعِدتِهِن	02
	10	فَاتقُوا اللهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الذِينَ آمَنُوا قَد أَنْزَلَ الله إِلَيكُم ذِكْرا	
التحريم	01	يَا أَيهَا النبِي لِمَ تُحَرم مَا أَحَل الله لَكَ	

	06	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُم	07
	07	يَا أَيهَا الذِينَ كَفَرُوا لَا تَعتَذِروا اليَومَ	
	08	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا تُوبوا إِلَى اللهِ	
	08	يَقُولُونَ رَبنَا أَتْمِم لَنَا نُورَنَا	
	09	يَاأَيهَا النبِي جَاهِدِ الْكُفارَ وَالْمنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيهِم	
	11	إِذْ قَالَتْ رَب ابن لِي عِنْدَكَ بَيتًا فِي الْجَنةِ	
القلم	31	قَالُوا يَا وَيلَنَا إِنا كُنا طَاغِينَ	01
الحاقة	25	فَيَقُولُ يَا لَيتَنِي لَم أُوتَ كِتَابِيَه	02
	27	يَا لَيتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ	
نوح	02	قَالَ يَا قَومِ إِني لَكُم نَذِير مبِين	05
	05	قَالَ رَب إِني دَعَوتُ قَومِي لَيلًا وَنَهَارا	
	21	قَالَ نُوح رَب إِنهم عَصَونِي	
	26	وَقَالَ نُوح رَب لَا تَذَر عَلَى الْأَرضِ	
	28	رَب اغْفِر لِي وَلِوَالِدَي	
المزمل	01	يَا أَيهَا الْمزمِلُ	01
المدثر	01	يَاأَيهَا الْمدثر	01
النبأ	40	وَيَقُولُ الْكَافِر يَا لَيتَنِي كُنْتُ تُرَابا	01
الانفطار	06	يَا أَيهَا الْإِنْسَان مَا غَركَ بِرَبكَ الْكَرِيمِ	01
الانشقاق	06	يَا أَيهَا الْإِنْسَان إِنكَ كَادِح	01

الفجر	24 27	يَقُولُ يَا لَيتَنِي قَدمتُ لِحَيَاتِي يَا أَيتُهَا النفْس الْمطْمَئِنةُ	02
الكافرون	01	قُلْ يَا أَيهَا الْكَافِرونَ	01
المجموع			540 بنية

تعليق:

أخرنا هذا الجدول الراصد لنهاية هذا الفصل لأسباب منهجية بحتة، وإلا فالرصد كان أول شيء قمنا به في هذا الفصل، لأن دراستنا هذه نتائجها مترتبة عنه، ومتوقفة عليه، وجاء الجدول شاملا لكل البنى الندائية القرآنية، حتى تلك البنى التي كانت محل خلاف بين النحويين، لأن غايتنا منه كانت الإحاطة والشمول، وذلك لايكون الا برصد كل البنى الندائية القرآنية، الصريحة والمحتملة من جهة، واحترام آراء العلماء والقراء القائلين بندائية هذه البنى من جهة أخرى، لأن آراءهم هذه بمثابة أوجه إعرابية احتمالية للفظة القرآنية في السياق القرآني، بناء على معطيات السياق المقالي والمقامي، وقد قيل إن اللفظة القرآنية حمالة أوجه، وهي إمكانية متوافرة بقوة في النص القرآني،لأنه نص متعدد الأوجه والاحتمالات والدلالات، وهذه إحدى مبررات تعدد القراءات، وتنوع الأحكام، والتفسيرات عبر الأعصر والأزمنة، فهو نص تتجدد قراءاته بتجدد الأزمنة، ومن ثم كان من الإجحاف أن نهمل تلك الأداءات، ولا يكون لها وجود في دراستنا هذه، تحت أية حجة من الحجج كانت، فليس من حق أي كان باسم الموضوعية العلمية، أو المنهج العلمي اللغوي الحديث أو أي تبرير آخر أن يقصي هذه الآراء من دراسته، ومن ثم نرى أنه من الإنصاف أن يضم جدولنا الراصد هذه البنى، ولا يهملها، لأنها تمثل أوجها للفهم، وعليه فإقصاؤها يعني إقصاء جزء من فكر علمائنا، وفهمهم وتفسيرهم، وأوجه من الوجوه المحتملة للبنية اللسانية القرآنية، ومهما كانت المبررات فإن هذه البنى تمثل نظرة أعلام كبار لهم مكانتهم في القراءات القرآنية، وفهمهم

للنص القرآني، فكل البنى التي قررنا أن يشملها جدولنا قال بندائيتها نحاة كبار، وعلماء أخيار، لهم مكانتهم في الدرس النحوي، فالآية 85 من سورة البقرة ثُم أَنْتُم هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُم قال بندائيتها أعلام المدرسة الكوفية الذين يتأسس مذهبهم النحوي على إجازة مناداة أسماء الإشارة، والآيتان46/114 من سورتي آل عمران والزمر، وهما: قُل اللهم رَبنَا وقوله: قُل اللهم فَاطِرَ السمَوَاتِ قال بندائيتهما إمام النحاة سيبويه الذي يرفض أن يوصف لفظ الجلالة المنادى، والآيتان119، 66 من سورة آل عمران، والآية 109 من سورة النساء وهي قوله: هَا أَنْتُم هَؤُلاءِ ، والآية 38 من سورة محمد وهي قوله: هَا أَنْتُم هَؤُلاءِ ، قال بندائيتها بعض معربي القرآن الكريم، قدمائهم ومحدثيهم[1]، أما باقي البنى الندائية الأخرى التي شملها جدولنا، فقد قال بندائيتها قراء كبار، فقد ذكرت كتب القراءات أن حمزة والكسائي قد قرآ الآية 23 من سورة الأنعام وهي قوله تعالى: وَاللهِ رَبنَا مَا كُنا مشْرِكِينَ (ربنا) بالنصب على النداء[2]، كما تروي تلك المصادر أنهما قرآ أيضا الآية 149 من سورة الأعراف وهي قوله تعالى: قَالُوا لَئِن لَم يَرحَمنَا رَبنَا بنصب(ربنا) على النداء[3]، وهي قراءات مشهورة عنهما بأنها خالفت قراءات الجمهور، حيث يقرأ الجمهور آية الأنعام بالجر، وآية الأعراف بالضم، إلا أنها تبقى قراءة تمثل وجها معينا من أوجه العربية، وفهما معينا للآيتين لا يمكن أن نهمله أو نتجاوزه ومثل هذا الآية 37 من سورة آل عمران وهي قوله تعالى: فَتَقَبلَهَا رَبهَا بِقَبولٍ حَسَنٍ فقد روي عن مجاهد أنه قرأ(ربها) بالنصب على النداء[4]، ومثل ما سبق آية النمل: ألا يا اسجدوا [5] وهو الوجه الذي تورد كتب القراءات أن الكسائي كان يقرأ به، وغيرها من المواضع القرآنية التي أدرجناها في جدولنا على أنها بنى ندائية نص على ندائيتها أعلام القراءات القرآنية، ومن ثم صح لنا الجهر بهذا الإدراج، ومن الباحثين المحدثين من يرى أن القراءات مشهورها وشاذها من أعظم ما يعتمد عليه في دراسة اللغة العربية في مختلف مستوياتها قال

---

[1] عبد الصبور الشاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث،دار القلم القاهرة 1966م، ص07.

[2] ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق وتقويم الدكتور عبد الرحمن بن سليمان ط1، سنة 1992، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج1، ص153.

[3] المرجع نفسه، ص208.

[4] الأخفش، معاني القرآن، ج2، ص483.

[5] النمل، آية 25.

الباحث عبد الصبور شاهين:(ومن العلوم التي ينبغي الاعتماد عليها في دراسة العربية الفصحى علم القراءات القرآنية مشهورها وشاذها لأن روايتها هي من أوثق الشواهد)[1]، بل يرى هذا الباحث أن القراءات الشاذة تحتوي على كنوز لغوية تفتقدها القراءات المشهورة حيث يقول:(بل إن من الممكن القول بأن القراءات الشاذة هي أغنى مأثورات التراث بالمادة اللغوية)[2] ولا يكاد هذا الباحث يفرق بين القراءتين حتى يكاد يسوي بينهما، إن لم نره يفضل الشاذة على الصحيحة أحيانا حيث يقول:(ولقد تكون القراءة الشاذة في مستوى المشهورة من حيث الفصاحة، بل لقد تكون أفصح منها)[3] وقد رفض الكثير من الدارسين المحدثين أن تقصي هذه القراءات وتخطأ لمجرد مخالفتها لقواعد النحاة قال القطان في هذا الشأن:(ومن عجب أن يذهب بعض النحاة بعد ذلك إلى تخطئة القراءات الصحيحة التي تتوفر على الضوابط لمجرد مخالفتها لقواعدهم النحوية التي يقيسون عليها صحة اللغة، فإنه ينبغي أن نجعل القراءة الصحيحة حكما على القواعد اللغوية والنحوية لا أن نجعل هذه القواعد حكما على القرآن، إذ القرآن هو المصدر الأول الأصل لاقتباس قواعد اللغة)[4] هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الاختلاف في القراءات يؤدي إلى اختلاف الأحكام، ورفضنا لقراءة ما معناه رفض للحكم المترتب عنها كما يؤدي رفضنا لبعض هذه القراءات إلى رفض الحكمة منها، والتي هي: الدلالة على صيانة كتاب الله، وحفظه من التبديل والتحريف، والتخفيف على الأمة، وتسهيل القراءة[5]، ومن ثم حق لبعض العلماء إقرار القراءة الشاذة لأنها لا تخلو من حكمة قال أبو عبيدة: (المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها)[6] وعلى هذا فنحن لم نكن لنرفض قراءة من القراءات، حتى ولو لم يكن صاحبها من القراء السبعة،فما بالنا اذا كانت القراءة للكسائي،وهو أحد القراء السبعة وحمزة، كما لم نكن لنرفض تخريجا نحويا لأعلام نحاتنا، فليس باستطاعتنا أن نرفض الكوفيين ولا البصريين خاصة أن أقوالهم هذه في هذه الآيات بمثابة

---

[1] عبد الصبور شاهين: علم القراءات، ص07.

[2] عبد الصبور شاهين: علم القراءات، ص 07-08.

[3] المرجع نفسه، ص08.

[4] القطان،الشيخ مناع خليل ،مباحث في علوم القرآن،مؤسسة الرسالة بيروت ط 8 سنة 1981م ص177.

[5] المرجع نفسه، ص181.

[6] انظر: القول في الإتقان للسيوطي، ج1، ص82.

تخريج ثان أو ثالث، أو رابع، فهم حين قالوا بندائيتها لم يقصوا الأوجه الإعرابية الأخرى، بل ذكروا ذلك على سبيل الاحتمالات المختلفة التي تحتملها البنية.

كانت هذه وقفة أخرى وصفية تحليلية تكميلية فرضها علينا المنهج، إذ بعد أن ألحقنا فصلنا بهذا الجدول كان لا بد من التعليق على بعض نتائجه، وما ضمه الجدول من بنى محل خلاف بين النحويين قديما والدارسين حديثا، إذ معظم الدراسات الحديثة، وكذا كتب الإعراب القرآني قد أهملت هذه البنى ولم تدرجها ضمن البنى الندائية –بل أوجدت لها أوجها إعرابية أخرى- ووجدنا أنها تحصر البنى الندائية القرآنية في500بنية أو أقل من هذا، بعد أن أبعدت أكثر من 40 بنية ضافها بحثنا هذا[1]، مضافا إليها موقفنا من علمائنا الذي يتسم بالاحترام والتقدير والإجلاء لآرائهم ما لم تكن تلك الآراء متعارضة مع المنهج العلمي الصحيح، وهو أمر لا نرى آراء علمائنا القدماء تفتقد إليه، وما لم يكن موقف الدارس سلبيا، بحيث يجعل منه شخصا يردد أقوال السابقين وينظر إليها بعين القداسة، فلا يجرؤ على مناقشتها ونقدها، وهو ما ننفيه عن أنفسنا، فقد ناقشنا آراءهم فيما سبق في عدة مواضع، وكانت مناقشتنا لهم هناك غير متجاوزة حدود اللياقة والأدب، إذ كنا نشعر ونحن نبدي رأينا بالتصاغر أمامهم فلم نجرؤ على محاولة دحض آرائهم، فآراء علمائنا في النداء ،ومهما قيل فيها ،فإنها تتسم بالجدية ،والعمق، والإفادة بحيث يصعب على أي باحث في الحديث أن يتجاهلها ،أو يغض من شأنها، وهو الأمر الذي جعلنا نتصاغر أمامهم ،فلم نحاول دحض آرائهم فيه لأنها تبقى في نظرنا قائمة ما لم تتوافر معطيات علمية، ومنهجية جديدة تدحضها ،هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإننا نرى أنه من سيم الباحث التواضع، فتواضعنا أمامهم لم يسمح لنا بنقدهم كما فعل غيرنا[2] فالتواضع فريضة اجتماعية وعلمية قال عبد الصبور شاهين: (فإذا كان التواضع مستحبا في المستوى الاجتماعي فإنه من أعظم الفرائض في المستوى العلمي)[3] وبإضافتنا المقتضبة هذه التي جاءت عقب جدولنا الإحصائي الذي ضم كل البنى الندائية المحتملة في

---

[1] انظر مثلا: النداء في اللغة والقرآن، لأحمد محمد فارس ص130 .الذي يحصر الآيات التي حوت النداء في 479 آية

[2] انظر: محمد عيد الذي يوجه نقد لاذعا للنحاة القدماء.في مختلف كتبه منها كتابه أصول النحو العربي في نظر النحاة،المشار إليه سابقا

[3] انظر: عبد الصبور شاهين، علم القراءات، ص07.

النص القرآني تكون الصورة قد اكتملت، والرؤية قد اتضحت لدينا للمرور إلى الفصل الثاني المخصص للدراسة الحداثية.

الفصل الثاني

تحليل الجملة الشرطية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة

المدرسة الوظيفية:

تمهيد: قبل البدء في تنفيذ مقاربتنا اللسانية هذه، والمتمثلة في تحليل البنى الندائية القرآنية على ضوء المدارس اللسانية الحديثة (الوظيفية والتوليدية والتحويلية) يتوجب علينا البدء أولا بالتعريف بهذه المدارس، وبأهم المفاهيم، والأسس التي تنبني عليها.

التعريف بالمدرسة الوظيفية: ظهرت هذه المدرسة إلى الوجود على يد العالم اللغوي الفرنسي أندري مارتني(Andre Martinet) منطلقة من البنوية الأوروبية في صورتها الأولى، كما ظهرت في حلقة براغ، إذا فهذه المدرسة لم تنطلق من فراغ، بل هي صورة مطورة للمفاهيم التي ظهرت على يد علماء حلقة براغ، التي كان منطلقها الأول، كما هو بائن في كتابتها صوتيا (فونولوجيا) ومعلوم أن الصوت يمثل إطارا معرفيا (نظريا) في فرز العناصر المتشابهة، والمتباينة في سماتها الأساسية للنظام الصوتي ،ومن ثم كان هذا التطور طبيعيا.[1]

المفاهيم الأساسية للمدرسة الوظيفية:

المدرسة الوظيفية الفرنسية باعتبارها مدرسة مطورة عن البنوية الأوربية ممثلة في حلقة براغ قائمة على المنهج البنوي السوسيري الذي يتأسس على عدة مفاهيم أهمها:

- التفرقة الثنائية بين الكلام واللسان، والدراسة الوصفية الآنية للغة، والدراسة التاريخية التطورية.[2]
- تحديده للعلاقة بين الدال، والمدلول في الأذهان، وفي الأعيان، وبنى بذلك نظرية الدليل اللغوي.
- توضيحه لمعنى أن اللسان البشري نظام ترتبط فيه جميع الأجزاء.

هذه المفاهيم السوسيرية كان لها الأثر المباشر على المدرسة الوظيفية التي انبنت هي الأخرى على مفاهيم أهمها:

---

[1] أحمد حساني، مباحث في اللسانيات،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،سنة 1994 م، ص110.

[2] فردينان دسوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، منشورات المؤسسة الجزائرية للطباعة، سنة 1986، ص101. و saussure ferdinand. cours de linguistique.algérie.enac.2éme edition 1994 p. 30- 31- 37- 38 -39 -40.

1) وظيفة اللغة: يقرر مارتني أن الوظيفة الأساسية للغة البشرية هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد[1]، بوصفها مؤسسة إنسانية، وهو إذ يقرر هذه الوظيفة فإنه لا ينفي الوظائف الأخرى، يقول مارتني في هذا الصدد: (اننا لنحترز من أن ننسى أن اللغة تستعمل لوظائف أخرى غير تلك التي يتم بها التفاهم بين متكلميها)[2]، فهذه وظيفة ثانوية للغة البشرية يقرها مارتني، أما الوظيفة الجوهرية للغة فهي تتركز في الإبلاغ، والتفاهم، والاتصال، فاللغة عند مارتني لا تنسخ الأشياء كما هي في الطبيعة، بل هي تعبر عن الخبرة الإنسانية بتلك الأشياء، ومن ثم فاللغة هي تصبغ الخبرة بما فيها من تحليل للواقع، وإعادة تكييفه حسب نظرة المجتمع اللغوي لتلك الأشياء، يقول مارتني في هذا الشأن: (والواقع أنه ما من لسان إلا وله تنظيم خاص لمعطيات التجربة، وإن دراسة لسان ما لا تعني وضع موسومات جديدة على مواضع معروفة ،ولكنها تعني التعود على التحليل بطريقة مغايرة، وذلك ما يكون التبليغ اللساني)[3]

2) التقطيع المزدوج: يقرر مارتني أن أهم ميزة يتميز بها اللسان البشري عن غيره من النظم التبليغية الأخرى، هي خاصية التقطيع المزدوج[4]، وهي ميزة تخص كل اللغات البشرية، فكل الألسنة قابلة لهذا التقطيع الذي يكون في مستويين اثنين هما:

المستوى الأول: أي التقطيع الأول: وفيه يتم تحليل الخبرة اللغوية المنجزة، والمكونة من وحدات لسانية ذات معنى، فنحصل بهذا التقطيع على وحدات لسانية دالة غير قابلة لأن تتجزأ إلى وحدات أصغر ذات دلالة، يقول مارتني في هذا الشأن:(فالتقطيع الأول للغة هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها، أو كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها تحال إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية ومعنى)[5] ويضيف بعد التمثيل لما قال سابقا:

---

[1] اندري مارتني: مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة د. سعدي الزبير، دار الآفاق الجزائر (د.ت)، ص14-24.

[2] المرجع نفسه، ص14

[3] المرجع نفسه، ص 17.

[4] المرجع نفسه، ص 18.

[5] المرجع نفسه، ص نفسها.

(إن التقطيع الأول هو الطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة، وإنه لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه التجربة والتي تكون موقوفة بالضرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص)[1] أي أن هذا التقطيع الأول نحصل من خلاله على أصغر الوحدات الدالة وقد أطلق عليها مارتني مصطلح (Monemes) والتي تقبل التقطيع بدورها الى وحدات اصغر غير دالة ،ونمثل للوحدات الدالة هذه بالمتوالية التالية: (رأس مال الإنسان علمه) فإن هذه السلسلة الكلامية الناقلة لخبرة إنسانية في المجتمع العربي تقطع حسب المستوى الأول إلى ست وحدات دالة وهي: رأس.مال.أل.إنسان.علم.ه. هذه الوحدات الدالة لا تقبل التجزئة، (كل وحدة من وحدات هذا التقطيع الأول تمثل مثل ما رأينا معنى وصورة صوتية وأنه لا يمكن أن تحال إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى)[2]

المستوى الثاني: وفيه يتم تحليل الوحدات الدالة إلى وحدات صوتية دنيا غير دالة في ذاتها، ولكنها قادرة على تغيير المعنى، ومن ثم كانت لها وظيفة تمييزية، وقد يطلق عليها اسم الوحدات التمييزية، لأن بتغييرها يتغير المعنى ويتميز، فلترتيب الصويتات قيمة تمييزية تماما كقيمة اختيار هذا الصويت أو ذاك يقول مارتني.[3]

ثم أبرز مارتني الدور الاقتصادي للتقطيع المزدوج، فحسبه هو الذي يمكن من الحصول على أداة للتبليغ بأقل مجهود، ومن ثم حق له أن يكون ميزة كل الألسن، وفيه يقول: (إن نوع التنظيم الذي عرضناه سابقا يوجد في كل الألسن التي تم وضعها حتى اليوم، ويظهر أن هذا التنظيم قد فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى حاجات الإنسان وإمكانياته لا شيء غير الاقتصاد الناجم

---

[1] المرجع نفسه،ص نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص21-26.

عن التقطيعين، يمكن من الحصول على أداة للتبليغ، أداة ذات استعمال عام قادرة على إيصال المعلومات بمقدارو بجهد زهيد)[1]

3) مفهوم الجملة في المدرسة الوظيفية: يعرف مارتني الجملة بقوله: (هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إسنادي وحيد ،أو متعدد عن طريق الإلحاق)[2]، وهو التعريف الذي يركز فيه مارتني على الطبيعة التسلسلية للجملة، فهذا التعريف يتطابق مع التعريف الذي يقول: إن الجملة سلسلة من الكلمات تنتجها قواعد اللغة ويكون لها معنى حرفي مجرد من المقام[3].

4) مبادئ التحليل التركيبي عند مارتني: وهو المسمى النحو التركيبي الوظيفي:

لقد حدد مارتني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل نظام الجملة، والتعرف على وظيفتها في التبليغ، وتصنيفها في أصناف تركيبية معينة[4]

1- مفهوم الاستقلال التركيبي.

2- مفهوم الوحدات الوظيفية.

3- موقع الكلمة في التركيب.

وهو يرى أن العلاقات التي تربط بين هذه الوحدات أي اللفاظم، بوصفها وحدات دالة، هي علاقة السند، لذلك وجدناه يتشدد على وجود كلمة السند لكي يكون هناك خطاب، والسند عنده: الكلمة المركز التي لا يجوز التخلي عنها.

ولكن يجب إضافة عنصر تال إليها يسميه اجتعالا، يقول في هذا الشأن: (يليق بنا أن نجتعل الكلمة، وحتى يكون ذلك لا بد من سياق ،بمعنى لا بد على الأقل من كلمتين تحمل إحداهما خصيصا الخطاب وتعتبر الأخرى اجتعالا له)[5] ولذلك وجدناه يعرف الجملة بقوله: (إن القول الذي ترتبط فيه جميع العناصر بمخبر

---

[1] المرجع نفسه، ص21.

[2] أحمد حساني، مرجع سابق ص117.

[3] شاهر الحسن، علم الدلالة السماتيكية والبراغماتية في اللغة العربية ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن ط 1 سنة2001م ص18.

[4] د.خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات دار القصبة للنشر، الجزائر، سنة 2000م، ص101.

[5] آندري مارتني، مبادئ اللسانيات، ص112.

فريد، أو بعدة مخبرات معطوفة)[1] ولذلك كانت هذه الجملة باعتبارها سلسلة من العناصر اللسانية أبرز ما يتجلى فيها التقطيع المزدوج، حيث تكون الجملة مضبوطة بضوابط سياقية، وعليه فقد ترتب عن ذلك مجموعة من المفاهيم الأساسية ذكرها مارتني أهمها:

1- الوحدات المستقلة (les monè mes Autonomes) وتسمى عند بعضهم اللفاظم المكتفية بذاتها، وهي وحدات دالة تتضمن في بنيتها المستقلة دليل وظيفتها[2]، أي وحدات غير تابعة لتراكيب أخرى، بحيث تلزم مكانا واحدا مستقرا في الجملة، بمعنى وحدات مستقلة الرتبة لا تحتاج إلى وحدات أخرى لتحديد وظيفتها، وقد مثل لها مارتني بالملفوظ التالي (Fête au Hier il y avait vilage) أمس أقيم حفل في القرية فالوحدة الدالة (أمس) لها حرية الموقع، يمكننا وضعها في أول التركيب ،أو وسطه، أو آخره، فنقول: أقيم أمس حفل في القرية، أو أمس أقيم حفل في القرية، ونمثل له نحن بالتركيب القرآني التالي: هم اليوم مستَسلِمون [3] ففي غير القرآن يمكننا القول: اليوم هم مستسلمون، وهم مستسلمون اليوم.

2- الوحدات التابعة: أو غير المستقلة[4]: (Les unités nom autonomes) وهي الوحدات التي تقابل الوحدات السابقة، وهي دائما تكون تابعة لوحدات أخرى غالبا ما تكون وحدات إسنادية، وتحدد وظيفتها بواسطة الوحدات الوظيفية، ففي التركيب (الأولاد يلعبون في الحديقة)، (في الحديقة) وحدة تابعة للوحدة الاسنادية، الأولاد يلعبون.

3- الوحدات الوظيفية[5]: ويقصد بها اللفاظم التي تحدد وظيفة الوحدات الأخرى التي لا يمكن لها الاستقلال داخل التركيب الذي ترد فيه، فيكون دور الوحدات الوظيفية إذ ذاك هو ضبط العلاقة

---

[1] المرجع نفسه، ص 118.

[2] المرجع نفسه، ص 10-102، خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص102.

[3] الصافات آية26.

[4] مارتني المرجع السابق، ص102. خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص102

[5] مارتني المرجع السابق، ص96-100. خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص102

التركيبية لهذه العناصر اللسانية غير المستقلة مثل: au في الجملة الفرنسية السابقة ،ومثل حروف الجر في العربية، وكذا أدوات النداء، فهي وحدات وظيفية.

4- الركن المكتفي بذاته[1] (le syntagme autonome) ويعني به كل مؤلف من اللفاظم تكون العلاقة فيه وثيقة جدا، وأكثر من تلك العلاقة القائمة بين العناصر اللسانية الأخرى في التركيب، وهنا يكون للوحدات الوظيفية دور كبير في ربط هذا المؤلف ببقية عناصر التركيب، ويتألف الركن المكتفي بذاته من لفظين فأكثر[2]، نتمثل له بالتركيب القرآني التالي: وأشربوا في قلوبهم العجل [3] فالركن المكتفي بذاته (في قلوبهم) يتحدد علائقيا بوجود عنصر وظيفي مرتبط به وهو (في) فهو الذي يربطه ببقية العناصر الأخرى المكونة للتركيب، ويؤلفان معا ركنا مكتفيا ذاتيا[4].

5- الركن الإسنادي (Le syntagme prédicatif) ونعني به النواة التي ينبني حولها التركيب، وتعقد العناصر اللسانية روابطها به بطريقة مباشرة، أو لنقل هو النواة الأساسية للجملة، وأقل ما يمكن أن يكون عليه الكلام، وأقل ما يفيد[5].

ونمثل له بالفرنسية بالتركيب التالي:(les enfants du voisin jouent dans le jardin)، -يلعب أولاد الجار في البستان -فالتركيب المكون من (الأولاد يلعبون)، أو (يلعب الأولاد) (les enfants jouent) هو النواة لهذا التركيب الإسنادي الذي يشكل أساس الجملة لا يمكن زواله، فزواله يعني زوال الجملة ،وبقية العناصر تعتبر فضلات[6]، نتمثل له بالتركيب القرآني التالي: اليوم نَخْتِم علَى أَفْواهِهم [7] الذي يتكون من لفظة مستقلة، أي مكتفية ذاتيا، وهي (اليوم) وركن مكتف بذاته هو (على أفواههم) وبعدهما يبقى الركن (نختم) وهو عنصر لساني يملك القدرة على إنشاء رسالة ذات دلالة

---

[1] أحمد حساني، مرجع سابق ص114.

[2] مارتني، مرجع سابق، ص102.

[3] سورة البقرة: آية 93.

[4] أحمد حساني، مرجع سابق ص 115.

[5] مارتني، مرجع سابق، ص 112-113.

[6] انظر: خولة طالب الإبراهيمي: مرجع سابق، ص101.

[7] يس، آية 65.

دون حاجة إلى العناصر الأخرى، ومن ثم فهو ركن مستقل بذاته، وهو ركن إسنادي، أو نواة إسنادية على تعبير أندري مارتني[1]، الذي يؤكد على وجوده الإجباري في معظم الأقوال، وتميزه عن الفضلات، حيث يقول عنه: (ولكن الذي يمكن من تحديده كسند وتمييزه عن الفضلات هو وجوده الإجباري في ضرب معين من الأقوال)[2] وكل ما يضاف إلى النواة الإسنادية اعتبره مارتني من الناحية التركيبية إلحاقا، وهو مفهوم يعادل في النحو العربي مفهوم الفضلة، فعندهم أن ما يضاف إلى العمدة (المسند والمسند إليه) يعد فضلة بحيث يستقيم الكلام من دونه من الناحية الوظيفية، فهي فضلات تصاغ لتحديد الزمان والمكان ولتخصيص أحد عناصر الإسناد، فإذا حذفناها لا تختل الجملة، إذ أن الوقف ممكن بعد التركيب الإسنادي[3]، وهذه الفضلات يسميها مارتني الإلحاق، فالعناصر الملحقة المضافة إلى التركيب الإسنادي لا تغير العلاقات بين العناصر المكونة لهذا التركيب، والإلحاق عند مارتني نوعان:

1. إلحاق بالعطف (Cordination) وفيه يبقى الكلام مطابقا في بنيته للجملة النواة إذا حذفنا العنصر اللساني المعطوف عليه، ففي التركيب القرآني التالي: يا َأيها الذِين آمنُوا َأطِيعوا اللَّه وَأطِيعوا الرسولَ [4] يمكن حذف العنصر المعطوف عليه، فتصبح يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الرسول. وهي بنية مطابقة للبنية السابقة، أي أن البنية الثانية مطابقة للبنية التركيبية للمعطوف عليه، ويسمي مارتني هذا بسطا، فالبسط عنده هو كل ما هو غير ضروري، أي كل ما أضيف إلى قول ولم يغير العلاقات المتبادلة بين عناصره الموجودة مسبقا كما لا يغير وظائفها[5]، والبسط بالعطف يكون عندما تتطابق وظيفة العنصر المضاف مع وظيفة العنصر السابق الوجود في

---

[1] مارتني، مرجع سابق ص113، وحساني مرجع سابق ص115-115.

[2] المرجع نفسه ص113.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص101.

[4] محمد آية 33.

[5] مارتني،مرجع سابق،ص115.

النطاق نفسه، بحيث يمكن استعادة بناء القول الأصلي إن نحن أسقطنا العنصر الموجود[1]، وهو ما وجدناه في التركيب القرآني السابق الذي تمثلنا به.

2. الإلحاق بالتبعية: يقول عنه أحمد حساني: (إنه يختلف عن الإلحاق بالعطف من حيث التطابق الوظيفي للعناصر الملحقة، ففي الإلحاق بالتبعية يتميز العنصر الملحق بوظيفة تختلف عن وظيفة العنصر المتبوع)[2] مثال ذلك قولنا: فأمر له بجائزة عظيمة من المال: فلو حذفنا العنصر (جائزة) لصار التركيب، فأمر له بعظيمة من المال، وهو غير مطابق للتركيب الأصلي، وكان سيبويه قد أشار إلى هذا ووصف مثل هذا التركيب بالقبيح والملبس[3] هذا وهناك مفاهيم أخرى كان قد أشار إليها مارتني أثناء تحدثه عن تقطيع اللسان البشري، وهي في الأصل تعود إلى دوسوسير ونعني بها:

1. العلاقات الاستبدالية:[4](Raport paradigmatique) أو العلاقات التركيبية (Raports associatifs) فهذا المفهوم السوسيري صار من المفاهيم الأساسية في المدرسة الوظيفية.
2. العلاقات الركنية:[5] (Raport syntagmatique) ويقصد بها الارتباط العضوي الناتج عن التأليف بين الوحدات اللسانية لتطويل الكلام، ويتكون من عنصرين لسانيين فأكثر، ويسمى هذا أيضا بالمحور الركني.

ومن المفاهيم التي جاءت بها الوظيفية أيضا مفهوم الوحدات التركيبية، وهي أنواع:

1- اللفظة الملغمة أو الدال الممزوج: وتتحقق حين يكون الدال منطويا على مدلولين أو أكثر، ولا يمكن فصلهما من الناحية الشكلية كما هو الشأن مثلا في صيغة جمع التكسير في العربية، ففي لفظة

---

[1] المرجع نفسه، ص116.

[2] أحمد حساني، مرجع سابق، ص117.

[3] سيبويه، الكتاب، ج1، ص25-26. في باب الاستقامة، والإحالة من الكلام

[4] دسوسير، مرجع سابق، ص149 وما بعدها.

[5] المرجع نفسه، ص155 وما بعدها.

(أصحاب) نجد مدلولين اثنين أحدهما يرمز إلى المضمون المعنوي للمفرد، وثانيهما يرمز إلى معنى الجمعية، ويتعذر التمييز بين المفهومين خطيا.

2- اللفظة المفروقة أو الدال المتقطع: وتظهر حينما يتحدد المدلول الواحد في اللسان بمقطعين موجودين في نقطتين متباعدتين في المدرج الصوتي ففي قولنا: فهمت الطالبة درسها: يظهر أن مفهوم التأنيث تدل عليه ثلاث علامات وهي (ت) في فهمت و(ة) في الطالبة، و(ها) في درسها، في حين أن المضمون المعنوي للفظة المفروقة واحد.

3- اللفظة المشتركة: وهي عبارة عن دال واحد يتقاسمه مدلولان، أو أكثر، ويمكن للفظة المشتركة أن تستقل بمدلول واحد من هذه المدلولات يتحدد من السياق الذي ترد فيه، مثال ذلك صيغة المضارع (أ) المخاطب المفرد، والغائب المفرد، والمؤنث، أنت تقرأ، هي تقرأ.

4- اللفظة العدمية أو الدال العدمي (Ziro morphemes) انعدام علامة التأنيث في العربية دلالة على أن الاسم مذكر، فعدم العلامة علامة، ويرمز له بالرمز Ø مجموعة خالية.

5- الصيغة الاتحادية: وهي عبارة عن وحدة:أي لفظة مكونة من عدة لفظات (مونيمات) معجمية، لكنها تعمل كوحدة تركيبية دنيا مثل: جواز السفر، أم كلثوم، في العربية وفي الفرنسية مثل كلمة: Désirable.

6- الصيغة التركيبية: هي عند مارتني مجموع لفظات لكل واحدة منها وظيفة خاصة لها مثل: في السنة الماضية، بعد الظهر، فهذه الصيغ التركيبية كل لفظة فيها لها وظيفة، بينما التركيب كله يؤدي وظيفة.

تلك هي أم المفاهيم اللسانية، والأسس المعرفية التي تأسست عليها المدرسة الوظيفية، والتي تشكل الإطار النظري الأمثل في نظر أصحابها، فهي صالحة لأن تحلل على ضوئها كل التراكيب للغات البشرية، ومن ثم اعتبرت الوظيفية في نظر الكثير من اللسانيين المحدثين العرب إطارا نظريا معرفيا كاملا صالحا لدراسة الجملة العربية، الأمر الذي يجعل مبحثنا هذا مبررا على الأقل من الناحية

النظرية، غير أن العقبة التي قد تعترضنا هي أن ما نحن مقدمون على تحليله في هذا الإطار –وهو البنية الندائية القرآنية- لا يمكن أن تصنف في مظهرها السطحي ضمن الجمل –اسمية أو فعلية- إلا إذا لجأنا إلى التقدير والتأويل، وهو أمر تأباه المدرسة الوظيفية التي تأسست في أحضان المنهج الوصفي الذي يرفض أصحابه مبدئيا الافتراض، والتقدير، والتأويل، لكن على الرغم من ذلك فإننا نرى أنه من الممكن أن نجري مقاربتنا هذه إذا ما أحسنا استثمار مفاهيم الوظيفية، فلقد ذكرنا سابقا جملة من المفاهيم نرى وأنها تصلح أن تكون أدوات مقاربتية لمقاربتنا هذه، منها مفهوم الوحدة الوظيفية، ومفهوم المخصص، وهما المفهومان اللذان يمكن الاعتماد عليهما في تحليل البنى الندائية، حيث يمكن اعتبار الأدوات الندائية وحدات وظيفية مخصصة، فأداة النداء (يا) التي وظفها النص القرآني مذكورة وملحوظة بمثابة (أل) التعريف التي تدخل على الأسماء فتخصصها، ولقد أكد اللسانيون دور الأدوات المهم في تكوين الجمل، خاصة الجمل الإنشائية في اللغة العربية، كأدوات الاستفهام، والتعجب، والنداء، وقد أعطى مارتيني أهمية قصوى في نحوه الوظيفي للأداة، ومن ثم رأينا هذا الذي اعتمدناه، والمتعلق بأدوات النداء يجد مبرره أيضا، فيكون رأينا هذا مقبولا على الأقل في البنى الندائية الموفورة الأداة، ومن ثمة يكون ما قلناه، وما سنقوله عن الأداة أمر مسلم به، فأداة النداء (يا) وفي كل المواضع القرآنية المحصاة تؤدي دور المخصص، فالتركيب الندائي القرآني: يا مريم اقْنُتِي لِربك [1] لم يكن ليحتل هذه الدلالة لو لم تدخل عليه الأداة، فالأداة (يا) تكون هنا قد خصصت التركيب الندائي، ونقلته دلاليا من الإخبار إلى الإنشاء، فهذا تخصيص دلالي، ولذلك قال اللسانيون عن اللغة إنها نظام يتألف من مجموعة من عناصر، كل عنصر يؤدي دوره أو وظيفته داخل النظام، وكل عنصر يدل على العنصر الآخر، فأداة النداء تدل على وجود منادى، قال ريمون طحان: (يتألف التنظيم اللغوي من أجزاء يقوم كل منها بوظيفة حيوية، لا وجود لمميز دون وجود وظيفة ولا وظيفة دون وجود هيكل يتألف من جملة، ومن

---

[1] آل عمران الآية 43.

عناصر مسؤولة عن تأمين العمل وفق اختصاصها)[1] ، هذا ما تعلق بالمخصص (الأداة) أما ما تعلق بالمخصص (المنادى) فإنه وكما هو مقرر عندهم فإنه قد يكون مفردا، أو مركبا، وأعني بالمفرد هنا ألا يكون مضافا أو شبيها به، وألا يكون متبوعا، أي أن تتشكل البنية الندائية من أداة+اسم غير مضاف وغير متبوع، وبتعبير الوظيفيين أن يكون التركيب الندائي مشكلا من نواة إسنادية (أداة+اسم)خاليا من اللواحق ،العطف أو التبعية، أو يتركب من أداة +اسم منادى مركب، وأعني بالمنادى المركب هنا أن يكون مضافا أو متبوعا بالعطف بنوعيه، النسقي ،والبياني أو النعت، غير أنه وإذا تقيد الباحث بصرامة المنهج الوصفي الذي يتشدد فيه أصحابه ،ويضيقون الخناق على الباحث في أن يخرج عن الظاهرة اللغوية في بنيتها السطحية إلى محاولة إعمال الفكر للخوض في بنيتها الباطنية فإنه سيقف عاجزا في معالجة جزء من البنى الندائية التي أحصاها بحثنا هذا اعتمادا على المنهج العقلي، ويتعلق الأمر بكل البنى الندائية المحذوفة الأداة، غير أن الأمل وجدناه في المنهج الوصفي نفسه الذي تشير مدرسته الوظيفية التي تتبناه منهجا وحيدا للبحث اللغوي إلى مفهوم، وأعني به النغم أو النغمية التي يشير إليها مارتني بقوله: (تصنف داخل النغمية كل الظواهر الكلامية التي لا تدخل في إطار دراسة تحليل الأصوات ،أي تلك التي لا تخضع بطريقة ،أو بأخرى إلى التقطيع الثاني من الناحية الفيزيائية، وبصفة عامة يتعلق الأمر بظواهر صوتية موجودة بالضرورة في كل قول منطوق)[2]، إن النغمية هذه أو النبر مصطلحان لا وجود لهما خطيا ،ولكنهما موجودان صوتيا، أي نغميا، وهما يشتركان في صفة فيزيائية ولهما وظيفة تمييزية، وإليهما يشير مارتني بالقول: (وظيفة النغمات من الأساس تمييزية.... ووظيفة النبرة من الأساس تمييزية أي أنها تساهم في اللفظ أو الوحدة التي تخصصها بالنسبة للوحدات الأخرى من نفس الضرب الموجودة في نفس القول)[3] إن ظاهرة النغم هذه موجودة في معظم اللغات البشرية،

---

[1] ريمون طحان،الألسنية العربية،دار الكتاب اللبناني،بيروت ط 2 سنة 1981م ج 1، ص14.

[2] مارتني، مرجع سابق، ص77.

[3] المرجع نفسه،ص84.

ومنها لغتنا العربية، فنطقنا للتركيب الندائي القرآني التالي: يوسفُ أَعرض عن هذَا [1] يستدل على ندائيته بالنبرة التي تنطق بها الجملة، ومثله التركيب ربنَا ما خَلَقْتَ هذَا باطِلاً [2] فإن النبرة الدعائية للتركيب هي التي حددت دلالتها الندائية، وغيرها من المواضع الندائية المحذوفة الأداة، وعلى ضوء هذا يمكن تخريج جل البنى الندائية المحذوفة الأداة، فهي جمل منبورة بمعنى أن للنبر فيها دورا لتحديد دلالتها الندائية، ومن ثم وصفها ضمن البنى الندائية خاصة الجمل الندائية الدعائية، وهي التي يكثر فيها حذف الأداة، ومن ثم صح القول بأنه كان للنبر الدور الحاسم في وصف عدد من الظواهر اللغوية في لغتنا العربية رغم ما يقال من أن علماءنا لم يعتنوا بظاهرة النبر والنغم[3] اعتناءهم بالظواهر اللغوية الأخرى المشكلة للنظام اللغوي العربي، وهو قول وجيه، لكن الإقرار بوجاهته لا يمنعنا من قول ما قلناه، ولا يجعلنا نوافق الرجل تمام الموافقة، فهو قول وجيه لأن الإشارات العابرة من علمائنا لظاهرتي النغم والنبر المبثوثة في كتبهم لا تعني شيئا مقارنة بما تحلوا به من عمق نظري، ومعرفي أثناء علاجهم للظواهر اللغوية الأخرى، وعليه جاز لنا تكرار القول إن الإقرار بوجاهة القول لا يمنعنا من القول الذي قلناه، ولا يمنعنا أيضا من القول مع عبد السلام المسدي، ولا غرو فإن النبر في بعض اللغات يعتبر سرا من أسرارها ،لأنها لغات قائمة على بنية من النبر والنغم، والإيقاع، بحيث تؤدي من الوظائف الدلالية ،وتدقق بها من المعاني، وظلال المعاني ما لا تؤديه اللغات التي تخالها لغات حضارية راقية[4].

إذن باستثمارنالبعض المفاهيم التي وفرتها المدرسة الوظيفية، وطبقا لما ينص عليه المنهج الوصفي الذي يوجب التعامل مع الظاهرة اللغوية كما هي في بنيتها السطحية، فوظيفة الباحث الوصفي عندهم هي تحليل الواقع اللغوي كما هو، لا تأويل ،ولا تقدير، ولا تصويب مع تحديده لمستوى الدراسة هذا

---

[1] يوسف آية 29.

[2] سورة آل عمران آية 191.

[3] تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص228.

[4] عبد السلام المسدي، ما وراء اللغة، مؤسسة عبد الكريم عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، سنة 1994، ص129.

المنهج الذي تعتبره الوظيفية المنهج المفضل، عملنا في ضوئه على تصنيف البنى الندائية القرآنية، وتحليلها، أما التصنيف من حيث المركب الأداتي فقد أثبتناه سابقا ،ولا بأس بإعادة ذكره حصرا هنا تعميقا للفائدة، وأما التصنيف من حيث المركب الاسمي فقد ذكرنا تصنيفنا له أيضا، وسنعود إليه هنا مجددا بالنظر هذه المرة إلى بنيته، فبالنظر إلى بنية هذا المركب الاسمي تصنف البنى الندائية القرآنية ثلاثة أصناف أو أشكال.

الصنف الأول: بنية ندائية مكونة من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+مركب ا سمي في بنية إفرادية، وبالترميز: أداة+اسم مفرد، وقد أحصينا منه عدد غير قليل في القرآن.

الصنف الثاني: بنية ندائية مكونة من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ +مركب اسمي مكون من تركيب إضافي: مضاف ومضاف إليه، وبالترميز: أداة+مركب اسمي (منادى) +مكمل وقد أحصينا منه في القرآن عدد غير قليل أيضا.

الصنف الثالث: بنية ندائية مكونة من مركب أداتي+مركب اسمي مكون من متبوع+ تابع، وبالترميز: أداة+منادى+مكمل بالتبعية (عطف بنوعيه، بدل، توكيد، نعت) وقد أحصينا منه هو الآخر عددا غير قليل، والأشكال تتداخل بمعنى قد يكون النوع الأول والثاني متبوعين أيضا.

التحليل:

أفرز تصنيفنا السابق مجموعة من البنى الندائية القرآنية أدت فيها العناصر اللسانية المكونة لها وظيفتها بإحكام ،وبنظام، وذلك أمر مسلم به عندنا، ذلك أن كل بنية نظام منسق، وإذا كان اللسانيون يقولون عن البنية بأنها عبارة عن جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه،فإن هذا الوصف ينطبق على بنانا التي نحللها، فالبنية الندائية أظهرها التحليل منسقة منظمة محكمة، وهي عالم مكتف بذاته،فهذه البنى ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعها جامع، فالعناصر المكونة للبنية –أي بنية- والنداء بنية، إنما هي كل متكامل مشكلة ظواهر متضامنة، بحيث أن كل جزء منها يرتبط ارتباطا عضويا ببقية الظواهر، ولا قيمة له إلا في العلاقة التي تربطه بها، فالبنية لا تحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر

وإذا استطعنا أن نقنع القارئ بهذا فإننا نقول: إن الجملة الندائية القرآنية بنية لسانية أدت فيها العناصر المكونة لها وظائفها بإحكام، حيث تدخل عناصرها في علاقة ترابطية تلازمية متينة، بحيث يصير العنصر الأول موحيا بوجود العنصر الثاني، عن طريق التضام، فصارت أدوات النداء ملازمة للمنادى دالة عليه موحية إليه، وقد تفطن النحاة إلى هذه العلاقة فجسدوها بقولهم عن الاسم.[1]

بالجر والتنوين والندا،وأل: ومسند للاسم تمييز حصل

إن هذا الترابط العضوي بين الأداة، والاسم جعل من الأداة مميزا نحويا له القدرة على تحديد وظيفة المعجمة التي تأتي بعده نحويا،و دلاليا، وفي الحقيقة كل اللغات تتألف من بنى، ولغتنا العربية تتألف من بنى لسانية، منها هذه البنى التي هي محل التحليل مجسدة في نص مثالي –هو القرآن- هذه هي مواصفاتها ومميزاتها، ونحن إذا استطعنا لحد الآن تصنيف البنى الندائية لغويا، وقرآنيا، ورصدنا مركباتها وظيفيا، فإنه يتوجب علينا تحليل هذه البنى، لأنه هو غرضنا، والتحليل يكون بفحص أجزائها، والبحث عن عناصرها المكونة لها ،وتفكيكها قطعة قطعة، وجزءا جزءا ،بحيث نستطيع أن نعيدها على ما كانت عليه باتباع قواعد ضم معينة، وسنن مألوف ،إذا بعدنا عنه تداعى التركيب،وصار غير قادر على أداء عمله ،فالبنية تقوم على قواعد متبعة، والبنى الندائية الموصوفة محل التحليل وجدها الوصف والتحليل تتكون في جزئياتها من مركب أداتي (يا) مذكور أو ملحوظ، وهو العنصر الوحيد الذي يتسم بالثبات في البنى الندائية القرآنية، فهو غير قابل للاستبدال ،فهو إما حاضر فيأخذ شكله الثابت (يا) وإما غائب فيأخذ شكله الرامز له Ø مجموعة خالية، أما المركب الاسمي (المنادى) فقد اتخذ أشكالا ثلاثة:

الشكل الأول: اتخذ فيه مظهر المركب البسيط، وقد أحصينا منه 55 شاهدا.

---

[1] الأزهري خالد بن عبد الله، إعراب الألفية المسمى تمرين الطلاب في صناعة الإعراب وبهامشه شرح الشيخ خالد المسمى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للعلامة ابن هشام الأنصاري، المكتبة الشعبية، بيروت، (د ت)، ص 06.

الشكل الثاني: أما الشكل الثاني فتكون من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+مركب اسمي في شكل تركيب إضافي، مكون من مضاف ومضاف إليه ،والإضافة هي صلة معنوية بين المضاف والمضاف إليه[1]. والمضاف هو اللفظ الذي يسبق المضاف إليه، والذي يأتي ليقيده وليحدد مدلوله.

وصف المضاف إليه: هو زيادة لفظية تفضي إلى زيادة معنوية جزئية، أو فرعية لا يغير حذفها معنى التركيب الأساس، فالمضاف إليه هو أيضا من الفضلات ،أو من المكملات، أو هو التكملة الجزئية ،أو الفضلة التي تلازم الجر دائما[2]، وقد أحصينا منه في كل القرآن 302 بنية ندائية.

الشكل الثالث: أما الشكل الثالث: فقد أثبت التحليل لمكوناته التركيبية بأنها تتكون من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ + مركب اسمي مكون من تركيب وصفي، أي من تابع ومتبوع، والتوابع عند الوظيفيين هي من المكملات، أو الفضلات التي تكسب عناصر التركيب الرئيسية أو الفرعية معنى جزئيا.[3]

وقد يلاحظ القارئ أننا اقتصرنا في تحليلنا الوظيفي هذا على ثلاثة أشكال ندائية، بينما ذكرنا ووصفنا خمسة أشكال في فصلنا السابق، ولعله يدرك الأشكال التي لم يشملها تحليلنا هنا دون عناء، ولعله يدرك أيضا سبب إهمالنا ، إياها أو على الأصح إبعادها عن التحليل، والأمر يتعلق بالشكل: أداة نداء (يا) +أداة نسخ (ليت) والشكل المكون من أداة نداء (يا) +فعل، وسواء أدرك القارئ أم لم يدرك سبب إبعادنا لهما، فنحن سنعفيه من عناء العودة إلى الفصل السابق لمعرفة ذلك بإجابتنا، بأننا لم نحلل هنا هذه البنى الندائية طبقا للمنهج الوظيفي الذي يرفض وسم تلك البنى بسمة بنى ندائية، وقد يلومنا القارئ ،أو يدخل معنا في جدال حول قبول هذا المنهج للبنى الندائية المحذوفة الأداة، ورفضه البنى الأخرى المحذوفة المنادى، فالبنى المحذوفة الأداة هي الأخرى يمكن للمنهج الوصفي رفضها، والجواب كنا قد أفصحنا عنه سابقا أثناء معالجتنا لها، أما الأشكال المبعدة من التحليل هنا فإننا لم نجد لها ما يبررها في هذا

---

[1] ريمون طحان، مرجع سابق، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص75.

[3] المرجع نفسه، ص77.

المنهج الوصفي، ومن ثم أبعدت من التحليل الوظيفي، وهي أشكال رفضت ندائيتها حتى من قبل نحاتنا القدامى الموصوفين بالعقليين والمعياريين، وبعض الذين قالوا منهم بندائيتها، ربطوا ذلك بشروط[1]، فما بالنا بالوظيفيين.

هذه هي المبررات التي جعلتنا نحجم عن المجازفة في تحليل تلك البنى تحليلا وظيفيا، هذا ولا نرى لتحليلنا الوظيفي الاكتمال، إلا إذا دعمناه بنماذج محللة لأشكال بنى ندائية قرآنية، وهو ما نعمل على فعله الآن.

نماذج تحليلية:

نكتفي هنا بتحليل نماذج تكون ممثلة لكل شكل من أشكال النداء السابقة.

الشكل الأول: ويكون فيه المنادى مفردا بسيطا في تركيبه يشكل مع أداته ركنا إسناديا وورد منه 55 بنية، ونتمثل له بالبنى القرآنية التالية:

1- يا آدم أَنْبِئْهم بِأسمائِهم .[2]

2- يا جِبالُ أَوِبي معه .[3]

3- يا حسرةً علَى العِبادِ .[4]

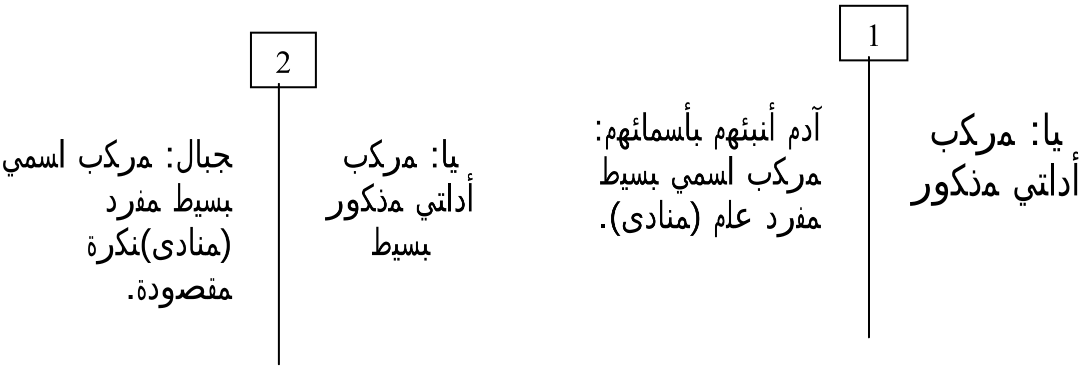
1
يا: مركب أداتي مذكور
آدم أنبئهم بأسمائهم: مركب اسمي بسيط مفرد علم (منادى).
2
يا: مركب أداتي مذكور بسيط
جبال: مركب اسمي بسيط مفرد (منادى)نكرة مقصودة.

---

[1] ينظرقول: ابن مالك الذي يشترط أن يكون بعد الدعاء.في تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ص179

[2] البقرة، آية33.

[3] سبأ آية 10.

[4] يس آية30.

3

يا: مركب أداتي مذكور	حسرة:مركب اسمي بسيط مفرد نكرة غير مقصودة

الشكل الثاني: ويتكون من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ + مركب اسمي مركب تركيبا إضافيا، وقد أحصينا منه في القرآن 303 بنية.

ومنه قوله تعالى: يا نِساء النِبيءِ لَستُن كَأحدٍ مِن النساءِ [1]

يا: مركب أداتي مذكور	نساء: مركب اسمي مضاف.	النبيء: مركب اسمي مضاف إليه

وقوله أيضا: قُلْ يا أَهلَ الكِتابِ لَستُم علَى شَيءٍ [2]

يا: مركب أداتي مذكور	أهل: مركب اسمي مضاف منادى	الكتاب:مركب اسمي مضاف إليه تكميلي.

وقوله أيضا: وقِيلِه يا ربِ إِن هؤُلاَءِ قَوم لاَ يؤْمِنُون [3]

يا: مركب أداتي مذكور	رب: مركب اسمي مضاف. منادى	Ø رمز مركب اسمي تكميلي مضاف إليه، محذوف لأن أصله ربي.

---

[1] الأحزاب آية 32.

[2] المائدة آية 68.

[3] الزخرف آية 88.

وقوله أيضا: رب أَرِني كَيفَ تُحيِي الموتَى [1]

Ø رمز مركب أداتي محذوف	رب: مركب اسمي مضاف منادى	Øرمز مركب اسمي مضاف إليه محذوف مكمل.

الشكل الثالث: ويتكون فيه التركيب الندائي من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+مركب اسمي منادى ألحق بالتبعية ،أو بالعطف بنوعيه ،أو البدلية وسنمثل لكل حالة من هذه الحالات بنماذج ونحللها.

الحالة الأولى: الملحق بالنعت: ومنه قوله تعالى: يا أَيها المزمل [2]وقوله: يا أيها المدثر [3]

يا: مركب أداتي مذكور	أيها:مركب اسمي منادى	المزمل: مركب اسمي ملحق بالتبعية (نعت)	يا مركب أداتي	أيها مركب اسمي منادى	المدثر:مركب اسمي ملحق بالتبعية النعت

ينص النحاة في هذا الصدد على أن كل ما كان مشتقا بعد لفظ (أي) فهو نعت.

الحالة الثانية: ويتركب فيها النداء من أداة+منادى متبوع بمركب اسمي،أي بتعبير الوظيفيين ألحق بالتبعية، في جانبها العطفي البياني أو البدلي، ومثاله قوله تعالى: يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم [4] وقوله: يا أَيها الإِنْسان ما غَرك بِربك الكَرِيمِ [5].

يا: مركب أداتي مذكور	أيها: مركب اسمي منادى	الناس: مركب اسمي ملحق مكمل،عطف بيان أو بدل	يا مركب أداتي مذكور	أيها:مركب اسمي منادى	الإنسان: مركب اسمي ملحق بدل أو عطف بيان

---

[1] البقرة آية 260.

[2] المزمل آية 01.

[3] المدثر آية01.

[4] الحج آية 01.

[5] الانفطار آية 06.

والنحاة ينصون في هذا المجال على أن كل ما كان بعد (أي) جامدا يعرب عطف، بيان، أو بدل.

الحالة الثالثة: يتكون التركيب الندائي فيها من أداة+منادى مفرد أو مركب+مكمل أو ملحق، والإلحاق هنا يكون بحرف النسق، وهو قليل في القرآن، ومع قلته فهو موجود، ومنه قوله تعالى: يا جبالُ أوبي معه والطير [1]

يا	جبال	أوبي معه	و حرف نسقي	الطير
مركب أداتي مذكور	مركب اسمي مفرد منادى	مركب فعلي طلبي جواب النداء		مركب اسمي معطوف على الجبال محلا أو لفظا

والنحاة ينصون على أنه معطوف على المحل في (جبال) في قراءة النصب وعلى الشكل في قراءة الرفع.

كانت هذه نماذج للتحليل الوظيفي عملنا من خلالها على تحليل أنموذج، أو أنموذجين لكل شكل من أشكال البنى الندائية القرآنية حسب تصنيفنا لها، واستكمالا لتحليلنا هذا ،وبناء على ما تنص عليه الوظيفية من مفاهيم تتعلق بالتحليل العمودي، حيث يعتبر الاستبدال أحد المفاهيم السوسيرية التي وظفتها المدرسة الوظيفية بقوة، حيث يقرر الوظيفيون أهميته في التحليل وهو (عبارة عن مجموعة من الألفاظ التي يمكن لمستعمل اللغة أن يأتي بها في كل لفظة سلسلة الكلام)[2]

ومن ثم فهو إمكانية للاختيار، والتوظيف يمنحها النظام اللغوي، ولذلك سماه بعضهم محور الاختيار[3]، ثم هو باب من أبواب التكافؤ، من حيث أنه يجمع كل العناصر التي يمكن أن يستبدل بعضها ببعض في سياق معين[4]، والعلاقات الاستبدالية علاقات غيابية[5]، وإدراكا منا أن ما قمنا به من تحليل شمل المحور الأفقي السياقي للجملة الندائية، ولم يشمل المحور العمودي الاستبدالي، لعدم وجود أدوات ندائية أخرى غير (يا)

---

[1] سبأ آية10.

[2] نور الهدى لوشن، مرجع سابق،ص312.

[3] المرجع نفسه، ص313.

[4] المرجع نفسه، الصفة نفسها.

[5] المرجع نفسه، الصفة نفسها.

في النص القرآني، وبناء على ما يقدمه النحو العربي من قواعد ندائية ،حيث ينص من خلالها النحاة على أن أدواته ثمان أدوات، وتأسيسا على ما سبق قوله عند حديثنا عن خاصية التقطيع المزدوج، وما تمنحه هذه الخاصية من جهد معرفي حيث وجدنا أن اللغة تسير في محورين أحدهما أفقي، والآخر عمودي استبدالي، فتأسيسا على كل ما سبق يمكن أن يقع التحليل –وفي غير القرآن- في المحور الاستبدالي فيكون بإمكاننا آنذاك –واستثنائيا- خارج النص القرآني الذي هو موضوع بحثنا أن نستبدل الهمزة مثلا بيا،أو أي، أو وا، أو هيا، أو آي،أو،أي أداة من أدوات النداء الثمانية، حيث يمكن تحليل قوله تعالى: يا موسى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ أموسى أقبل، أو واموساه، عند الندبة، أو أي موسى، أقول إن هذا الأمر استثنائي خارج النص القرآني، حيث لم يوظف القرآن الكريم من أدوات النداء غير (يا) ونحن وإن كنا مقيدين في هذا المبحث بالبنى الندائية المتواترة في القرآن، فإن ذلك لا يمنعنا من الخروج عنه إلى ما هو منصوص عليه قواعديا، وممارس فعليا في تراثنا العربي ،لأن غايتنا هي تعميم المنهج ليس إلا، وقبل مغادرة مبحثنا هذا نود أن نعود إلى موضوع كنا قد سميناه عقبة يمكن أن تعترض مقاربتنا هذه، ويتعلق الأمر بتوظيف النص القرآني لبنى ندائية تخلو في بنيتها المظهرية من النص على الأداة لفظا، وكنا قد عالجناها في حينها، ولكن شعورنا بنقصان المعالجة هناك ،وعدم كفايتها أجبرنا على العودة إليها مجددا، والقرآن في هذا الأمر نراه يجسد النظام اللساني العربي الذي أنزل به، والذي يتضمن في نظامه هذه البنى المحذوفة الأداة، ونحن كنا قد أعطينا هذا الموضوع ما يستحقه من عناية في القسم النظري، قبل الوصول به إلى النص القرآني الذي تفرض منهجيتنا معالجته في ضوء المدرسة الوظيفية، ولنا في تطويع مفاهيم الوظيفية إمكانية التحليل والتطويع حيث تنص هذه المدرسة على أهمية الأداة في تكوين الجمل، وإثراء دلالتها إلى جانب نصها على أدوات غير منصوص عليها خطا سماها اللسانيون الوظيفيون ما فوق لغوية، أو ظواهر ما فوق التقطيع، ومنها النبر والتنغيم وفيهما تقول الدكتورة خولة طالب الإبراهيمي: (هناك من الظواهر اللغوية ما لم يظهر على مستوى مدرج الكلام، فقد يختفي عن الظهور ماديا ويبقى معناه وجوديا)[1] ثم

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي،مرجع سابق، ص82.

تقول:(قد يكون له وجود مادي صوتي، ولكنه ليس ظاهرا بالكيفية التي تظهر بها الحروف، والأصوات عند تركيبها ضمن التقطيع، وسميت هذه الظواهر في المصطلح اللساني ظواهر ما فوق التقطيع)[1] فالتنغيم الذي هو تغير في شدة الصوت يحصل على مستوى الجملة ،حيث نجده يثبت في الجمل الخبرية، ويعلو في الجمل الإنشائية، والنداء كما نعلم جملة إنشائية كثيرا ما يعلو فيها التنغيم ،وقد يعلو أكثر حين تحذف الأداة، كما في قوله تعالى: يوسفُ أَعرض عن هذَا [2] فإن طبيعة النطق الذي تنطق به الجملة تحدد دلالتها للنداء.

ونحن وإن كنا لا نستطيع القول إن كل البنى الندائية المحذوفة الأداة في النص القرآني تعود لأسباب نغمية –ومن ثم يمكن تفسيرها ،وتحليلها بناء على المفهوم الوظيفي- فإنه يمكننا الجهر بالقول إن المدرسة الوظيفية تقر بوجود هذه التراكيب التي تتجاوز التقطيع المزدوج الذي جاءت به، وعممته على كل الألسنة البشرية ،وهو أمر لا نراه يقلل من شأن مبحثنا المخصص لهذا الغرض، إذ يكفي لهذا المبحث أنه وجد الأرضية صالحة لتحليل كل التراكيب الندائية الموفورة الأداة، وهي القسم الأكبر من البنى الندائية المتواترة في النص القرآني، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن ما تبقى من بنى ندائية محذوفة الأداة يمكن الارتكاز في تحليلها على التنغيم، والنبر اللذين تنصان عليهما الوظيفية –وقد ذكرناهما سابقا- وما استعصى تحليله بعد ذلك، فإنه يبقى ضمن النظام اللغوي العربي المؤسس على الحذف والتقدير، والتأويل، ونحن لم ندع أن الوظيفية تشكل إطارا مثاليا لتحليل كل الظواهر اللغوية في العربية، فلقد صرحنا بداية هنا الفصل بأننا واجدون لا محالة عقبات في طريقنا أرجعناها حينذاك إلى طبيعة موضوع بحثنا، ثم من قال إن الوظيفية كمدرسة قادرة على أن تجعل من نفسها نظرية مثالية تحال على ضوئها كل التراكيب اللغوية في النظم اللسانية العالمية، فهي وإن نجحت إلى حد كبير في هذا المضمار فإنه تبقى أمامها عقبات[3] نظرا لتعقد الأنظمة اللسانية بدرجة كبيرة جدا، حيث اعتبرت أعقد الأنظمة، ونظرا لطبيعة المنهج

---

[1] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

[2] يوسف، آية 29.

[3] من ذلك مثلا عجزها عن تحليل جمع التكسير في العربية، انظر محاضرات الحاج صالح.

الذي تبنى عليه هذه المدرسة، وهو المنهج الوصفي المجرد من أي تعليل، أو تأويل، ومن ثم فسحت المجال لمدرسة أخرى راهن عليها أصحابها وأتباعها، ونراهن عليها نحن في تحليل الظواهر اللغوية المستعصية، ومنها البنى الندائية، ونعني بها المدرسة التحويلية والتوليدية.

تحليل الجملة الندائية القرآنية على ضوء المدرسة التحويلية التوليدية:

تمهيد: قبل محاولة تبيان مدى قبول هذه النظرية لتحليل البنى الندائية في النظام اللساني العربي ممثلا في النص القرآني، يكون مفيدا التذكير بأهم المفاهيم التي أسست لهذه النظرية حتى جعلت منها النظرية المعيار على حد تعبير اللسانيين[1].

التعريف بهذه المدرسة: رائد هذه المدرسة ومؤسسها هو العالم اللغوي الأمريكي نوام شومسكي (No chomsky) وقد أقام نظريته على أنقاض المدرسة السلوكية التوزيعية التي كانت سائدة في أمريكا على غرار البنوية الأروبية، وقد انطلق شومسكي من رفضه الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي ،وذلك كما يقول مازن الوعر: (لأن التحليل اللغوي لا ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون، وإنما شرح وتعليل للعمليات الذهنية التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة)[2] ومن ثم استطاعت هذه النظرية التعريج بالبحث اللساني من منهج سلوكي إلى منهج عقلي همه إماطة اللثام عن القدرة الكامنة وراء الفعل اللساني، ومن ثمة تعليله وتفسيره بدلا من وصفه وصفا شكليا، وقد سارت هذه المدرسة سيرا متدرجا، فقد حافظت في بداية أمرها على المنهجية الوصفية التي تتميز بها البنوية الأمريكية، نلمس هذه المحافظة في ظهور الكتاب الأول لشومسكي (البنى التركيبية) سنة 1957م حيث اكتفى فيه بعرض الإطار النظري لهذا التوجه اللساني الجديد دون القفز كلية على المنهج الوصفي السائد، وإن كان الرجل قد عرض أفكاره الجديدة بوضوح في هذا الكتاب المبنية على الوصف، والتعليل للظواهر اللغوية، وبظهور كتابه الثاني المسمى (أوجه النظرية التركيبية) أعطى لنظريته بعدها الحقيقي الذي جعل

---

[1] مازن الوعر، النظريات النحوية والدلالية في اللسانيات التحويلية والتوليدية مجلة اللسانيات، عدد 6، الجزائر، سنة 1982، ص23.

[2]

منها نظرية علمية مبنية على الوصف أولا ،والتعليل للظواهر اللغوية ثانيا، وبهذا يكون شومسكي قد تجاوز الوصف إلى التعليل، والتحليل، والتفسير، وأصبح الهدف المتوخى من البحث اللساني هو استكشاف البنى التركيبية مع تعليل الآلية الضمنية الكامنة وراء بناء التراكيب اللسانية[1] وقد مرت هذه المدرسة بأربع مراحل نوجزها فيما يلي:

المرحلة الأولى: ويطلق عليها مرحلة النظرية الكلاسيكية ،ويجسدها كتابه الأول الصادر سنة 1957م والمعنون بـ (البنى التركيبية)، وسميت بالكلاسيكية لأن الرجل لم يقطع علاقته كلية بالمنهج البنوي الوصفي السلوكي الذي كان سائدا، ومع ذلك فقد أحدث كتابه هذا ثورة حقيقية في الدرس اللساني، حيث قدم من خلاله شومسكي نقدا لاذعا للمذهب السلوكي الذي كان سائدا في أمريكا آنذاك، واعتبره منهجا قاصرا لا يفرق بين السلوك الإنساني ،والسلوك الحيواني[2] كما انتقد البنوية التي اكتفت في رأيه بوصف التراكيب اللغوية، وتحليلها بطريقة شكلية متجاهلة بذلك الدور الذي يلعبه المعنى على مستوى اللغات، ولم تحاول تحديد القواعد التي يلجأ إليها المتكلم عند تكوين جمل غير محدودة، ومن ثم لم تعر أي اهتمام للكفاءة اللغوية[3]، ولم تتمكن بذلك من وضع قوانين شاملة، وتعميمات عميقة[4]، ثم هي تحصر وصفها في مدونة محدودة لا تمثل بأي حال من الأحوال حقيقة اللغة، زيادة على سكونيتها، وعدم اهتمامها بما وراء الظواهر المحسوسة، ومن ثم فهي قاصر.[5]

المرحلة الثانية: وتسمى مرحلة النظرية النموذجية، وترتبط بظهور كتابه الثاني الصادر في سنة 1965م والموسوم(بمظاهر النظرية التركيبية) وفيها أعاد الاعتبار للجانب الدلالي الذي أهمله في المرحلة الأولى، وقد ظهر في هذه المرحلة عدد من المفاهيم، منها مفهوم الكفاءة والأداء، والبنية السطحية، والبنية العميقة،

---

[1] أحمد حساني، مرجع سابق، ص119.

[2] الدكتورعبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، دار النهضة العربية بيروت سنة 1986م ص112.

[3] أحمد مومن،اللسانيات،النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 2002م، ص204.

[4] المرجع نفسه ،الصفحة نفسها

[5] نور الهدى لوشن، مرجع سابق، ص334.

والنحوية، والمقبولية، وإدراج المعجم في المكون الأساس، كما قدم في هذه المرحلة تصورا للقواعد التوليدية.

المرحلة الثالثة: مرحلة النظرية النموذجية الموسعة: وترتبط بظهور مؤلفه: (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية) الصادر عام 1972م والذي يعرف بالنظرية النموذجية الموسعة، وجاءت هذه النظرية بعد مرحلة اقتنع فيها شومسكي، ورفقاؤه من الباحثين في الحقل اللساني بأن النظرية السابقة لا يمكنها توليد كل التراكيب اللغوية بطريقة مقبولة، ومن ثم عمد إلى تطويرها مركزا اهتمامه بالمكون الدلالي، والبنية العميقة باعتبارها المفسر الدلالي للجمل.

المرحلة الرابعة: نظرية البرنامج الأدنوي: وترتبط بكتابه الصادر سنة1977م والمعنون بـ: (مقالات في الشكل والتفسير)، وقد طغى عليها استخدام المنطق والرياضيات والبيولوجيا، بهدف وضع قواعد كلية، وطورها فيما بعد إلى ما أسماه نظرية العامل والربط الإحالي، والتي ركز فيها على إبراز العلاقة القائمة بين اللسانيات والبيولوجيا، ولعل أهم الأفكار التي تميز هذه المرحلة هي: البرنامج الأدنوي الذي يعتبر آخر التطورات النظرية[1]الصادر سنة 1993م، والذي يقصد به مقاربة جديدة للقواعد ضمن مدرسة القواعد التوليدية، وهو برنامج يمثل تقدما إلى الأمام، وليس تغيرا في القواعد التوليدية، وهو برنامج لا يمثل إطلاقا ما سبقه[2]، بل هو استمرار في تبسيط القواعد اللسانية وتعميمها، وهو هدف المدرسة منذ الستينات، ومن ثم كان جوهر هذا الاتجاه الجديد يكمن في التقليل من الوسائل، والأدوات والعناصر الوصفية إلى حدها الأدنى، ولهذا فهو استمرار للتقليد النظري في مدرسة القواعد التوليدية في سعيها لطرح مقولات بسيطة ،وعامة أي كلية حول اللغة البشرية[3]، غير أن ما يلاحظ على هذا التطوير النظري لهذه المدرسة في مرحلتها الأدنوية أنه قد أهمل بعض المفاهيم الأساسية، بدعوى عدم حاجة الآلية النحوية إليها، وهو ما أشار إليه مرتضي جواد باقر بقوله: (وقد ذهب ضحية هذا الاتجاه العام للأدنوية مفاهيم، وتصورات

---

[1] الدكتور: مقتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، سنة 2003م، ص189.

[2] المرجع نفسه ص 190 .

[3] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

نظرية أساسية قام على بعضها البناء النظري للقواعد التوليدية منذ نشأتها ،فقد جرى التخلي عن مستويات البنية النحوية، والبنية العميقة، والبنية السطحية، والحجة في ذلك أنه لا حاجة للآلية النحوية بهما، واكتفى بالمستويين: مستوى التمثيل الصوتي والتمثيل المنطقي)[1]، غير أن ما تجب الإشارة إليه هنا هو أننا في مقاربتنا هذه قد لا نجاري النظرية التوليدية في مختلف مراحل تطورها، وإنما نتعامل معها بمبدأ الانتقائية الانتفاعية، فنجاريها في بعض المفاهيم التي تتماشى مع موضوعنا ،ونخالفها في غيرها، ومن ثم فلا يعترض علينا إذا تعاملنا مع مفاهيم توليدية كانت في مرحلة النشأة ،وأهملنا مفاهيم أخرى كانت في آخر مراحل التطور للمدرسة.

المفاهيم الأساسية للمدرسة التوليدية التحويلية:

قلنا سابقا إن المدرسة التوليدية التحويلية جاءت على أنقاض البنوية، بعد أن وصفتها بالعجز والقصور، حيث حصرت البنوية نفسها بحثيا في المستوى الشكلي السطحي، ولم تتجاوز إلى الغوص في البنى الباطنية للغة وفيما وراء الظواهر اللغوية، ومن ثم قدمت التوليدية نفسها كنظرية بديلة جاءت لتسد فراغا منهجيا رهيبا، وقد أحدث هذا المنهج الجديد ثورة في العقل الإنساني نحو اللغة البشرية[2]، وهي ككل منهج تأسست على مجموعة من المبادئ والمفاهيم، والتصورات سنوجزها فيما يلي:

1. مفهوم الكفاية اللغوية: أو الملكة اللغوية: وهي عند شومسكي: القدرة الراسخة لدى المتكلم على أن يحدث ويشخص ويحدد ويعرف، ويحقق سلسلة صوتية لها بنية تركيبية ومعنى[3]، ومن ثمة صح القول عنها إنها عبارة عن مجموعة من القواعد المكتسبة ،والمشتركة بين متكلمي لغة معينة تمكن صاحبها من فهم ،وإنتاج عدد غير محدود من الجمل، وهي تتميز بطابع اللاشعور، فهي المعرفة اللاواعية والضمنية بقواعد اللغة.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص238.

[2] الدكتور شرف الدين الراجحي: وسامي عياد حنا، علم اللسانيات الحديث،تقديم دكتور عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية مصر 2003م ص116.

[3] خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص104.

[4] شفيقة العلوي،محاضرات في المدارس اللسانية ط1، بيروت، سنة 2004م، ص44.

2. مفهوم الأداء أو التأدية: إذا كانت الملكة هي المعرفة الضمنية الباطنية لقواعد اللغة، فإن الأداء هو الإنجاز الفعلي لهذه الملكة، أو بتعبير شفيقة العلوي: (هو الممارسة الفعلية والآنية لهذه الملكة، وإخراج لنظامها اللغوي الضمني من حيزه اللاشعوري إلى الحيز يتكاملان الإدراكي الفعال في ظروف مادية متنوعة)[1] ومن ثمة فإن الملكة والأداء وجهان من أجل إنجاز الفعل اللساني، فالكفاءة هي المحرك الفعلي لفعل الكلام، أو هي نظام عقلي تحتي قابع خلف السلوك الفعلي، والسلوك الفعلي هو الأداء، أي الاستعمال الفعلي للغة.

3. مفهوم البنية السطحية: يفترض شومسكي لكل جملة بنيتين إحداهما سطحية والأخرى عميقة، والبنية السطحية تتمثل في التركيب التسلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة[2]، أي هي التفسير الصوتي للجملة ،أي تمثل الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل[3].

4. مفهوم البنية العميقة: أما البنية العميقة فهي التركيب الباطني المجرد الموجود في ذهن المتكلم وجودا فطريا، وهي أول مرحلة من عملية الإنتاج الدلالي للجملة، إنها التركيب المستتر الذي يحمل عناصر التفسير الدلالي[4]، أي هي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، ويمثل التفسير الدلالي تشتق منه البنية السطحية[5]، فالبنية العميقة بهذا المفهوم هي القواعد التي أوجدت هذا التتابع، أو البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة[6]، ويفهم من هذا أن البنية العميقة لها وجود تقديري يقدره اللغوي من خلال تصور معين للنظام اللغوي[7].

5. مفهوم التوليد: لعل أهم المفاهيم التي تبنى عليها هذه المدرسة هو مفهوم التوليد، ومن ثم فهو يمثل لبها، فالتوليد يقصد به القدرة على الإنتاج غير المحدد للجمل انطلاقا من العدد المحدود من القواعد –

---

[1] شفيقة العلوي، المرجع السابق، ص 44.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] أحمد مومن، مرجع سابق، ص212.

[4] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص52-32.

[5] أحمد مومن، مرجع سابق، ص212

[6] ميشال زكرياء، مرجع سابق، ص163.

[7] خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 146

في كل لغة- وفهمها ثم تمييزها كما هو سليم نحويا[1]، وهو كذلك القدرة على التمييز بين ما هو نحوي وغيره، وطرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة[2]، ومن ثمة فهو عملية إبداعية تميز الإنسان أبله كان أو ذكيا عن بقية المخلوقات الحيوانية، ولتسقط عنه صفة الآلية[3]، ومهمته موكولة للمكون التركيبي حيث يولد مجموعة غير متناهية من البنى التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي يستمد من المكون الدلالي، وعلى تمثيل صوتي يستمد من المكون الفونولوجي[4].

6. مفهوم التحويل: وهو أحد المفاهيم الأساسية لهذه النظرية، ومعناه انتقال البنية اللسانية من حالة إلى أخرى، وهو يشمل مجموعة من القواعد التحويلية مهمتها تنظيم العلاقة بين البنية العميقة والبنية السطحية، فالتحويل هو الذي يقوم بتحويل البنية العميقة المجردة إلى بنية سطحية، ويتم ذلك عبر مرحلتين هما:

مرحلة الوصف البنوي، ومرحلة التغير البنوي، وفي الأولى يتم ضبط المتغيرات بالرموز، وفي الثانية يتم تنفيذ التحويل بالحذف ،والزيادة، والتوسيع ،والإحلال، والاختصار، وإعادة الترتيب.

7. مفهوم السلامة النحوية: هذا المفهوم شديد الاتصال بالبنية التركيبية، حيث أنه يشترط في الجملة أن تكون سليمة من حيث تركيبها النحوي متماشية مع القياس، أما الاستحسان فهو أن تكون الجملة مقبولة من الناحية الدلالية، أي أن تكون مناسبة لمدلولات اللغة المعنية[5]، فشومسكي يرى بأنه قد تكون العبارة صحيحة سليمة نحويا،أي تركيبيا فاسدة دلاليا، ومثل لذلك بجملته المشهورة (الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بغضب) فهي صحيحة نحويا وفاسدة دلاليا وهذا يدل على أن للغة مكونين: الأول،هو مكون اللفظي والثاني هو مكون المعنى[6].

---

[1] شفيقة العلوي، ص41-42.

[2] المرجع نفسه، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص48.

[4] ميتشال زكرياء، مرجع سابق، ص160.

[5] ينظر كتاب صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة، ص52، وينظر أيضا: عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، ص115-116.

[6] صالح بلعيد، المرجع السابق، ص154.

8. الحدس: هو أحد المفاهيم المشكلة لهذه النظرية، فدوره قد لا يقل عن أدوار المفاهيم السابقة، فالحدس اللغوي جزء من الكفاية اللغوية للإنسان، فبه نميز بين الجمل السليمة، وغير السليمة[1].

9. مفهوم النحو الشكلي: من المسلم به أن غاية شومسكي من نظريته كانت تهدف إلى إنتاج قواعد تجريدية كلية للألسنة البشرية، ومن ثم اجتهد في صياغة قواعده صياغة رياضية، فطبق المفاهيم الرياضية، كالاحتواء ،والتقاطع، واللوغاريتم.

قواعد النظرية التحويلية التوليدية:

قدمت هذه النظرية على لسان مؤسسها في مرحلتها التأسيسية ثلاثة نماذج من القواعد تعاونت فيما بينها من حيث القدرة على إنتاج وتفسير كافيين للتراكيب اللسانية وهي:

1- القواعد ذات الحالات المحدودة:(Etats Finis) ويسمى الأنموذج الماركوفي (module du markouv) نسبة إلى العالم الروسي(markouv) وهو عبارة عن سلسلة من الاختيارات يجريها اللساني في السياق الخطي للكلام، وتبنى على أن كل اختيار لاحق يحدده اختيار العناصر السابقة، ولذلك فهي تتكون من حالات أولية، وحالات نهائية متلاحقة، وينعت هذا التلاحق في نهايته بالجملة، وتسمى هذه التراكيب المولدة بلغات محدودة الحالات، ولذلك سميت القواعد المنتجة لها بقواعد ذات الحالات المحدودة، وقد اعترف شومسكي بقصور هذا الأنموذج عن بناء قواعد اللغة الطبيعية لعدم ملاءمته البحث، لقيامه على الافتراض، توليد الجمل يتم عبر توليد الكلمة بعد الكلمة، ومن ثم فهو لا يملك القدرة على التفاعل مع بنى لغوية معقدة من اللغات الإنسانية[2].

2- القواعد الركنية: (Les Règles syntagmatique) وتنعت أيضا بالأنموذج الركني نظرا لقصور الأنموذج الماركوفي عن توليد عدد غير محدود من البنى.

---

[1] عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص118.

[2] ميشال زكرياء، مرجع سابق، ص127-129، وحساني مرجع سابق ص120-121-122.

اقترح شومسكي الأنموذج الركني الذي يرى أنه يملك القدرة على توليد كل الجمل التي يولدها الأنموذج الماركوفي، وزيادة، وهو يوصف بأنه أكثر تعقيدا، ويعتمد هذا الأنموذج على تحليل البنى إلى مؤلفات مباشرة، وهذا يعني أنه يتبع طريقة التوزيعيين، معتمدا على قواعد توليدية تعرف بقواعد إعادة الكتابة، وهي عبارة عن مجموعة من التفريع والتوليد[1]، حيث يرمز إلى الجملة وركنيها بالرموز التالية:

ج ← جملة

م س ← مركب اسمي

م ف ← مركب فعلي

وتكتب رياضيا هكذا: ج ← م س+ م ف.

ثم يعاد كتابة كل ركن اسمي، أو فعلي على حدة بواسطة القواعد السابقة إلى أن يتمكن المحال من توليد الجملة، وقد تنبه شومسكي إلى بعض النقائص في هذه القواعد، حيث عجزت هذه القواعد عن معالجة بعض الظواهر الهامة في التراكيب اللسانية البشرية فلجأ إلى إدخال مفهوم إجرائي آخر في تحليله ونعني به التحويل.

3- القواعد التحويلية: أو الأنموذج التحويلي: هذا المفهوم الذي كنا قد توقفنا عنده سابقا، وبينا دوره في إنتاج الجمل في شكلها النهائي، وهو لا يلغي عمل الأنموذج الركني، بل يكمل ما عجز عنه هذا الأنموذج ،لكونه يملك القدرة على تفريع الجمل بتفسيره للقواعد السابقة، وفي حدود قواعد اللغة المعينة، وتقسم القواعد التحويلية إلى قسمين: قواعد تحويلية وجوبية وقواعد تحويلية جوازية[2]، والوجوب والجواز ظاهرتان موجودتان في النظام النحوي العربي، وخلاصة الأمر أن تحليل البنية التركيبية للجمل العربية وفق معطيات النظرية التوليدية التحويلية حتما سيمر عبر تطبيق القواعد الركنية، ثم المرور إلى القواعد

1-noam chomsky.structures syntaxiques.traduit de l'nglais par michel brandeau. Editions du seuil 1969 p 15-

[2] أحمد حساني، مرجع سابق، ص124.

التحويلية بأشكالها التي ذكرناها، وصولا في النهايةإلى تطبيق قواعد مورفو فونولوجية (صرفية صوتية) وبهذه المراحل يتم توليد الجملة في شكلها النهائي.

مكونات النظرية التحويلية التوليدية أو شكل القواعد التحويلية التوليدية:

تهيئ المدرسة التحويلية التوليدية مجموعة من القواعد في مقدورها توليد و تعداد جمل اللغة، وهي تنحصر في ثلاثة مكونات: المكون التركيبي، والمكون الدلالي، والمكون الفونولجي تتيح هذه المكونات تحليل اللغة ،وتساعد على تقديم وصف دقيق واضح للبنى اللغوية بمختلف مستوياتها.[1]

1- المكون التركيبي: وهو المكون التوليدي الوحيد الذي يصف بنية الجمل العميقة، ويعدد عناصرها، كما يولد هذا المكون مجموعة بنى تركيبية غير متناهية ويتم على مرحلتين: مرحلة إعادة الكتابة، ثم مرحلة قواعد التفريع[2]، ويتكون هذا المكون التركيبي من مكونين هما: مكون الأساس: وهو الذي ينتج المشيرات الركنية، ثانيهما المكون التحويلي وبه يتم تحويل البنية العميقة المولدة بواسطة قواعد إعادة الكتابة إلى بنية سطحية[3].

2- المكون الفونولوجي: ودوره يتمثل في تحديد الشكل الصوتي للجملة المولدة في المكون التركيبي ويفسرها فونولوجيا[4].

3- المكون الدلالي: لم تضع هذه النظرية في مرحلتها التأسيسية هذا المكون في الحسبان، ثم تفطنت له في المرحلة اللاحقة، نظرا لأهميته في تفسير البنى التركيبية دلاليا، وذلك عن طريق قواعد الإسقاط، حيث يتم فيها عقد قران بين الوحدات المعجمية، والبنى التركيبية التي يولدها المكون الأساس، وبهذا يتم تحديد مدلول الجملة، وخلاصته أن المكون الدلالي يقوم بتخصيص معنى لكل تركيب لغوي انطلاقا من المعاني الفردية العائدة إلى المورفيمات التي تؤلفه.[5]

---

[1] ميشال زكرياء، ص137.

[2] المرجع نفسه، ص157-158.

[3] أحمد حساني، مرجع سابق، ص130.

[4] المرجع نفسه، ص130. و ميشال زكرياء، ص160.

[5] ميشال زكرياء، المرجع السابق، ص159.

المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة:

أوجزنا القول في المفاهيم التي جاءت بها هذه المدرسة، وقد قصرنا قولنا فيها على أهمها، ونوجز الآن القول في المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة وهي:

1. أنها ميزت بين الوصف المجرد الذي كان سائدا عند البنويين، وبين التحليل ،والتفسير، فتجاوزت الوصف القاصر إلى التعمق في التحليل، والتفسير.
2. تجاوزت خاصية التقطيع المزدوج، وتشخيص الوحدات اللسانية فلم تكتف بهما.
3. ميلها إلى النزعة الفلسفية الإيجابية (pozytusmes).
4. صاغت القواعد التي جاءت بها صياغة رياضية محضة.
5. أقرت أن أغبى الناس يتعلم اللغة، ولا يتعلمها أمهر القردة ،لأن اللغة فطرية في الإنسان، والإنسان كما هو معلوم مزود بأجهزة دماغية تمكنه من اكتساب قواعد اللغة، ومن توليد جميع الجمل الممكنة.[1]

تلك هي أهم المفاهيم والمبادئ التي قامت عليها النظرية التحويلية التوليدية ذكرناها موجزة، وغايتنا هي المرور عبرها إلى تطبيق تلك المفاهيم –أو على الأصح ما يتلاءم منها- على الجملة العربية، ومنذ البداية يمكننا التصريح بالقول بأن هذه المفاهيم وجدت فيها الجملة العربية أرضية صالحة للوصف والتحليل والتفسير، خاصة وأن الجملة العربية قد عانت من شطط الدارسين الوصفيين الذين يكتفون بالوصف الشكلي الظاهري لها دون التفسير والتحليل، ومعلوم أن النحو العربي ممثلا في الجملة ينبني في أساسه على التحليل، والتفسير، والتعليل، والتأويل، والحذف والإضمار، لذلك لم يكن في مقدور المنهج الوصفي وحده دراسة الجملة العربية، ومن ثم وجدت الجملة العربية الحديثة نفسها ضمن مفاهيم التحويلية التوليدية التي مكنت اللسانيين المحدثين من دراسة مختلف البنى التراكيبية في العربية، فقد صرح غير واحد بملاءمتها، وتقارب مفاهيمها مع النظرية العربية قال أحدهم عنها بعد أن بين قصور المنهج الوصفي: (وحاولت أن أبين ثانيا أن هناك نظرية لغوية قادرة على تفسير هذه الظواهر، أعني النظرية

---

[1] صالح بلعيد، مرجع سابق، ص52.

التوليدية التحويلية، وهي تقوم على افتراض بنى عميقة مختلفة عن ظاهرة اللفظ...)[1] ثم قال: (وقد لاحظنا أن النظرية التوليدية التحويلية لا تختلف في جوهرها عن آراء اللغويين العرب القدماء...)[2] وهو ما نراه نحن كذلك، حيث يسمح لنا هذا التقارب المفاهيمي بين النظريتين بأن نجري مقاربتنا باطمئنان، خاصة أن موضوعنا المتمثل في البنية الندائية التي توسم بأنها بنية مبنية على الإضمار، والحذف، والتأويل، والتقدير، فالجهاز النحوي التحويلي التوليدي، وبما يوفره من مفاهيم مفيد، ولا شك في بحثنا هذا حول الجملة الندائية العربية، فنحن سنستفيد من الوصف الشكلاني النظري للجملة من جهة البنية السطحية، والبنية العميقة، والجملة العربية انطلاقا من أبنيتها الأساسية تتكون من أشكال مطردة متواترة يمكن كتابتها رياضيا كما يلي:

ج ← م إ+ م، أي الجملة تتكون من مسند إليه + مسند، وهو نظام الجملة الاسمية.

ج ← م+م إ، أي الجملة هنا تتكون من مسند فعل+مسند إليه (فاعل) وهو نظام الجملة الفعلية

ويتفرع نظام الجملة الفعلية إلى الأشكال التالية:

1. ج ← م+م إ +م به: فعل+فاعل+مفعول به:ج ف ← م ف+م فاعل+ م مفعول.
2. ج ← م+ م إ : فعل +فاعل ج ف ← م ف+ م فاعل.
3. ج ← م+ م إ : فعل+ نائب فاعل ج ف ← م ف+م إ نائب فاعل.
4. ج ← م+م إ : فعل+فاعل+فضلة غير مفعول به ج ف ← م ف+م إ+م إ فضلة

فهذه الأشكال تكون ضربا من القواعد الثابتة المميزة لبنية الجملة العربية، وقد أهملنا أشكالا أخرى يسمح بها النظام النحوي العربي، لأنها أشكال فرعية غير أصلية، ولأننا اكتفينا بذكر ما يخدم موضوعنا ،أو غرضنا، والوصف الشكلاني المجرد كما هو معلوم يتم حسب وسم الجملة وتواترها وتناسق مركباتها، وسياقات مكوناتها المباشرة، غايته التعرف على مختلف أصناف العلاقات بين المركبات النحوية في نظام

---

[1] الدكتور داودعبده، الدراسات الصوتية في اللغة العربية بين الوصف والتفسير، ندوة تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، أفريل 1987م، الرباط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، سنة 1991م، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص72.

الجملة ،وتحديد وظائف المركبات في البناء النحوي التام للجمل الندائية، ونحن نتوخى في هذا البحث تحليل المركبات لنحوية والعلاقات بينها حسب النظرية العربية، والنظرية التوليدية التحويلية، وهنا لا بد من الاستعانة باللسانيات الرياضية التي تمكننا من رصد المكونات المباشرة للتركيب الندائي، والغاية من كتابة الجملة رياضيا هي اللجوء إلى التجريد عن طريق التغيير المفرع حسب المركبات، ويقابل حد الشجرة المكون النحوي الأعلى (المكون المباشر)[1] وقد صرح شومسكي بهذا الهدف حيث قال: (إن الهدف من التركيب الباطني المشجر هو رسم تجريدي يمثل البنية التركيبية للجملة)[2]

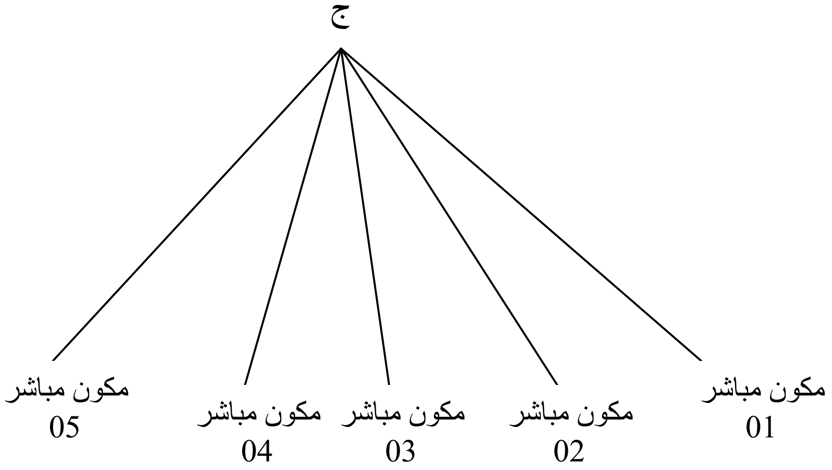

فهذا الرسم التشجيري يمكننا من اكتشاف طرق الوصل بين المركبات، واحتياج بعضها إلى بعض، والتوسعة التي تكون بإضافة عناصر لسانية تلعب دور المكمل التركيبي لضرب من الإضافة الدلالية، ثم يفيدنا الوصف في كتابة الجملة كتابة رياضية على الشكل التالي: س ← ع.

1. قاعدة تركيبية :ج ← م س (مركب اسمي)+م ف (مركب فعلي) إذا كان التركيب اسميا، أي جملة اسمية.
2. قاعدة تركيبية: ج ← م ف (مركب فعلي)+ م س (مركب اسمي) إذا كان التركيب فعليا أي جملة فعلية.

ق ت: قاعدة تركيبية.

---

[1] المنصف عاشور، مرجع سابق، ص43.

[2] انظر: قول شومسكي، في مجلة اللسانيات، عدد6، ص31.

ج ←—— جملة

م س ←—— مركب اسمي

م ف ←—— مركب فعلي

وطبقا للقواعد المجردة الثابتة هذه، فإن الجملة الندائية يجب أن تجد نفسها ضمن تلك القواعد، غير أنه واكتفاء بالمنهج الوصفي الشكلاني الظاهري فإنها تتكون من أداة + اسم في بنيتها السطحية، ومن ثم كان اللجوء إلى البنية العميقة أكثر من ضروري لإعطاء تفسير دلالي للبنية الندائية، ومن ثم إعادة صياغتها من جديد وما ذاك إلا لأن البنية الندائية هي بنية سطحية محولة من بنية عميقة، وقد قرر التوليديون الذين تبنينا مفاهيمهم هنا أن البنية العميقة هي المنتج الفعلي للبنى السطحية، وهي المفسر الدلالي للجمل الموصوفة، وأن كل بنية سطحية أي كل جملة مولدة تمثل عندهم بمؤشرين نسقيين: مؤشر نسقي أولي هو البنية العميقة، فهي أول عنصر ينتج عن عملية اشتقاق الجملة، ويقال عنها إنها تضم كافة المعطيات الدلالية، كما أنها عالمية[1]، وهي هنا تمثلها القاعدة الثابتة لنظام الجملة الفعلية في العربية المكونة من فعل +فاعل+مفعول، ثم بإدخال المكون التحويلي المتعدد الأشكال نحصل على البنية السطحية (الندائية) التي تتكون من (أداة+اسم) في بنيتها الأساسية –ظاهريا- ومن ثم صرح شومسكي بقوله: (إن البنية العميقة هي السلسلة الناتجة عن المؤشر النسقي للقاعدة، والبنية السطحية تنتج من خلال تحويل هذه البنية العميقة بواسطة التحويلات إلى بنية سطحية)[2] ولعل القيمة الأساسية للنحو التحويلي التوليدي تكمن في قدرته ،وعن طريق مكونه التحويلي على تحليل الجملة الواحدة على مستويين، مستوى البنية العميقة، ومستوى البنية السطحية، وإذا كان قد تقرر لدينا أن البنية العميقة هي المفهوم التحتي الباطني الثابت، والذي يمكن تمثيله نمطيا بهذا الشكل: (م+م إ+م به) فإن تمثيل البنية الندائية (السطحية) يكون على النمط التالي:

م+م إ + منادى ← يا ءادم، ويكون التمثيل الشكلي للبنيتين كما يلي:

Ø

---

[1] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص53.

[2] المرجع نفسه، ص54.

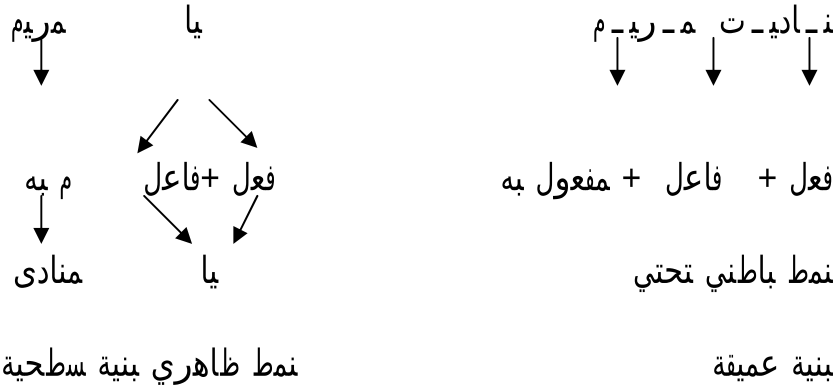

ومن ثم فقد يكون للمكون التحويلي دور حاسم في الربط بين تمثيلين، تمثيل أولي مجرد هو البنية العميقة، والتي لا تظهر على السطح (ناديت مريم) وتمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية الندائية (يا مريم) إن الوصول إلى المرحلة الأخيرة من هذا التحليل يمر حتما كما بينا على مرحلتين، مرحلة أولى طبقنا فيها القواعد النسقية، وهي المعروفة بقواعد إعادة الكتابة حتى حصلنا على تمثيلها المجرد (فعل+فاعل+ م به) وهو تمثيل نمطي أساسي في الجملة الفعلية العربية، ثم فعل + فاعل =Ø (مجموعة خالية) +م به (منادى) بعد ذلك أدخلنا القواعد التحويلية التي أعطتنا الشكل النهائي الفيزيائي للجملة الندائية، ومن المفاهيم التوليدية التي وجدت هنا، مفهوم الأثر الذي ظهر عند التحليل فقد اختفى عنصران حين الانتقال من تمثيل البنية الأصلية (الفعلية) هما: الفعل والفاعل، فلم يظهرا في البنية الندائية (السطحية) لقد عرف شومسكي الأثر بقوله: (إنه عنصر معدوم من الوجهة الصوتية، غير أنه يشير إلى الموقع الأصلى الذي كان يحتله في البنية العميقة عنصر معين،كان قد تم حذفه أو إزاحته بواسطة تحويل معين...)[1] وقال في موقع آخر: (إن الاثر هو نوع من الذاكرة أو الحافظة للبنية العميقة في البنية السطحية)[2]

وبناء عليه تقول العلوي: (فالأثر عنصر فارغ صوتيا ومعجميا ولكنه يبقى محتفظا بالوظيفة النحوية لكلمة مشيرا إليها بعد حذفها كما أنه يساعد على تحديد العلاقات المحورية القائمة بين الكلمات

---

[1] شفيقة العلوي، مرجع سابق، ص91.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

المتجاورة في المستوى السطحي للجملة)[1]، والأثر كما هو معلوم أحد المفاهيم الأساسية في النظام النحوي العربي، غير أنه لا يعرف بهذا الاسم، وإنما يعرف باسم الحذف، والإضمار، والتقدير، وهي كلها مفاهيم مرتبطة أشد الارتباط بمفهومي الأصالة والفرعية، وهما المفهومان اللذان شغلا نحاة العربية منذ مرحلة النشأة فعندهم: (نظرية الأصل والفرع منهج في رد كل مجموعة متجانسة إلى شيء واحد)[2] فالأصل عندهم يمثل العلامة الثابتة والمعنى القار الذي ترجع إليه كل الأشكال الفرعية، وهو الذي يحفظ للغة تماسكها، ومن ثم يبقى الأصل شجرة ثابتة تتشبث بها الفروع مهما علت وطالت، إن فكرة الأصل في النحو العربي تجري جريان الدم من الإنسان، إذ نظر النحاة في اللغة العربية فبنوا القواعد على الأكثر، ثم حددوا أصولا نظرية شدوا فيها من أزر القواعد، فجعلوا لكل باب نحوي أصلا عاما لينظم ظواهره كافة[3]، فعندهم المذكر أصل والمؤنث فرع عليه، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرعان عليه، والنكرة أصل والمعرفة فرع عليها، وجرهم هذا إلى تحديد مفهومي الأصل والفرع، فالأصل عندهم ما بني عليه غيره، أو ما لم يفتقر إلى غيره، والفرع هو مابني على غيره، أو الفرع هو الأصل زائد شيء[4]، ومن ثم الأصل عندهم في عناصر الجملة الذكر، فإذا عدل عنه إلى الحذف وجب تقدير المحذوف من ركني الجملة[5]، والأصل الإظهار فإذا أضمر أحد الركنين وجب تفسيره[6]، ثم إن النحاة لم يجوزواالعدول عن هذه الأصول إلا لفائدة، وبشروط ،لذلك فقد اشترطوا للعدول عن أصل من هذه الأصول أن يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة، ومن هنا لا يكون الحذف إلا مع وجود الدليل، ولا يكون الإضمار إلا عند وجود المفسر[7]، مما سبق ذكره من أقوال وغيرها من أقوال النحاة، وما أكثرها والتي لم يسعنا المقام لذكرها يتضح لنا مدى تقارب المدرستين العربية،

---

[1] المرجع نفسه، ص91.

[2] الدكتور حسن خميس الملخ، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، دار النشر الأردن،سنة 2001م، ص13-14.

[3] المرجع نفسه،ص25.

[4] انظر عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، ص30.

[5] تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب،عالم الكتب القاهرة 2004م ص121.

[6] المرجع نفسه، ص121.

[7] المرجع نفسه، ص122-131.

والتوليدية والتحويلية، كما تتضح لنا أن الجملة العربية في شكليها الفعلي والاسمي في أصل وضعها تشتمل على أصول لا بد من توفرها منها الذكر، والإظهار، والوصل ،والتضام، والربط إلى جانب الرتبة، والعامل، فتلك حزمة من الأصول التي تتضافر فيتكون منها وضع الجملة[1] ويمكن للعدول عن أصل وضع الجملة أن يكون بالعدول عن أي أصل من هذه الأصول بواسطة الحذف أو الإضمار...وهذا العدول قد يكون مطردا أو غير مطرد، وهو الأمر الذي نجده في بنيتها الندائية هذه التي اتخذناها مبحثا فهي جملة محولة أي معدولة بالحذف والإضمار...وهو عدول مطرد بدليل أنه لا يمكن تكوين بنية ندائية إلا عن طريق العدول أي الحذف المطرد لركني الجملة الفعلية (الفعل والفاعل) وسواء اعتبرنا أداة النداء عوضا عن الفعل أم لا فإن الفعل يبقى عنصرا فارغا صوتيا، ومعجميا يدل عليه المفعول (المنادى) ومما يدل على طردية هذا الأمر استطاعة نحاتنا تفسير المحذوف دون لبس كما أثبتناه سابقا في مواضعه، وكما تأكد هنا ثبوته مع التوليديين، إن ما قمنا به من ممارسات تحليلية مع التحويليين التوليديين لحد الآن أثبت أن الجملة الندائية بنية محولة ،وهو الأمر الذي سنواصل وصفه وتحليله للكشف عن نسقه ونظامه، فالبنية وإن كانت كلمة فضفاضة لا تكاد تعني شيئا لأنها تعني كل شيء فهي كلمة سحرية تحوي من المعاني ما لا حصر له[2]، على حد تعبير الأستاذ خالد عبد الرزاق السيد، فهي في العربية تشير إلى أن بنية الشيء هو تكوينه[3] وكيفيته. والبنية بهذا المعنى تحمل معنى المجموع أو الكل المؤلف من ظواهر متعددة ومتماسكة يتوقف كل منها على ما عداها، ويتحدد من خلال علاقتها بما عداها، ومن ثم صح القول فيها بإنها النظام الذي وضعت عليه أجزاء المجموعة اللفظية[4]، ومن ثم فالبنية هي التي تتحكم في صميم العلاقات الباطنية للأشياء، ومن ثم فإن كل بنية لا بد أن تكون بنية تحتية[5]، ونصل بهذا إلى وصف البنية بأنها القانون

---

[1] المرجع نفسه، ص130.

[2] خالد عبد الرزاق السيد، اللغة بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للكتاب سمة 2003م، ص163.

[3] المرجع نفسه، ص164.

[4] الحاج عبد الرحمن صالح، مقال:مفهوم الصورة، ص01.

[5] خالد عبد الرزاق السيد، مرجع سابق، ص166.

الذي يفسر تكوين الشيء ومعقوليته، إنها نسق من التحولات له قوانينه الخاصة باعتباره نسقا يتميز بثلاث خصائص: الكلية، والتحولات، والتنظيم الذاتي، أي أن كل تحول في أحد عناصر البنية يحدث تحولا في باقي العناصر الأخرى[1]، بعد هذه الوقفة مع التحويليين التوليديين في مفاهيمهم النظرية التي حاولنا تطبيقها على البنية الندائية العربية في النص القرآني، ننتقل الآن إلى التمثيل الشكلي التحليلي التشجيري، وقد نلجأ إلى تشجير الجملة الفعلية في أنماطها الثلاثة الأساسية لبيان تركيبها النمطي قبل الانتقال إلى الجملة الندائية التي اعتبرت جملة فعلية، فللجملة الفعلية ثلاثة أنماط أساسية هي:

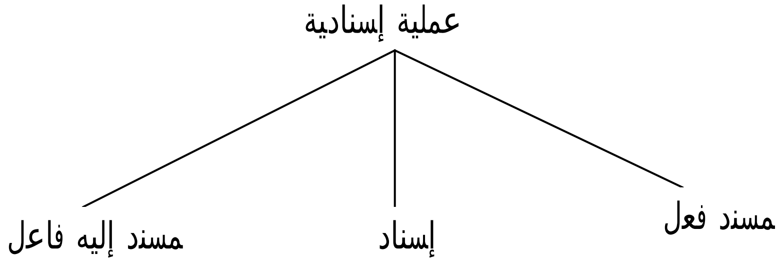
عملية إسنادية
مسند فعل
إسناد
مسند إليه فاعل

النمط الأول: فعل +فاعل أو نائب فاعل.

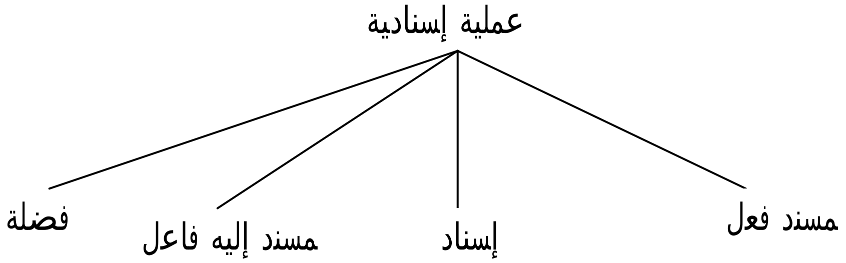
عملية إسنادية
مسند فعل
إسناد
مسند إليه فاعل
فضلة

النمط الثاني: فعل+فاعل+فضلة جار ومجرور أو ظرف.

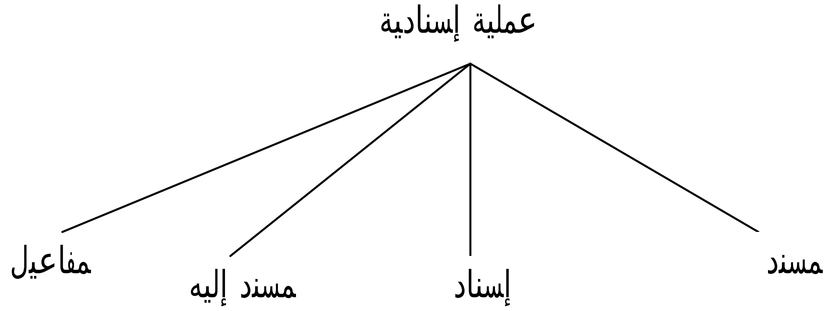
عملية إسنادية
مسند
إسناد
مسند إليه
مفاعيل

النمط الثالث: فعل+فاعل+مفعول.

---

[1] المرجع نفسه، ص67.

نماذج التحليل النحوي للجملة الندائية القرآنية:

كنا قد أثبتنا أشكال الجملة الندائية حسب مكوناتها المباشرة الأساسية ،والتكميلية في فصلنا الأول في بابنا هذا، وفي مبحثنا الأول من فصلنا هذا أيضا، فهي حسب مكوناتها المباشرة الأساسية خمسة أشكال، وحسب مكوناتها الأساسية والتكميلية ثلاثة أشكال، وتحليلنا هنا سيشمل القسمين:

القسم الأول: تمثيل البنية الندائية بحسب مكوناتها المباشرة الأساسية: ويضم خمسة أشكال هي:

الشكل الأول: وله (55) مثالا: أي بنية ندائية: نكتفي منها بقوله تعالى: أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم [1]

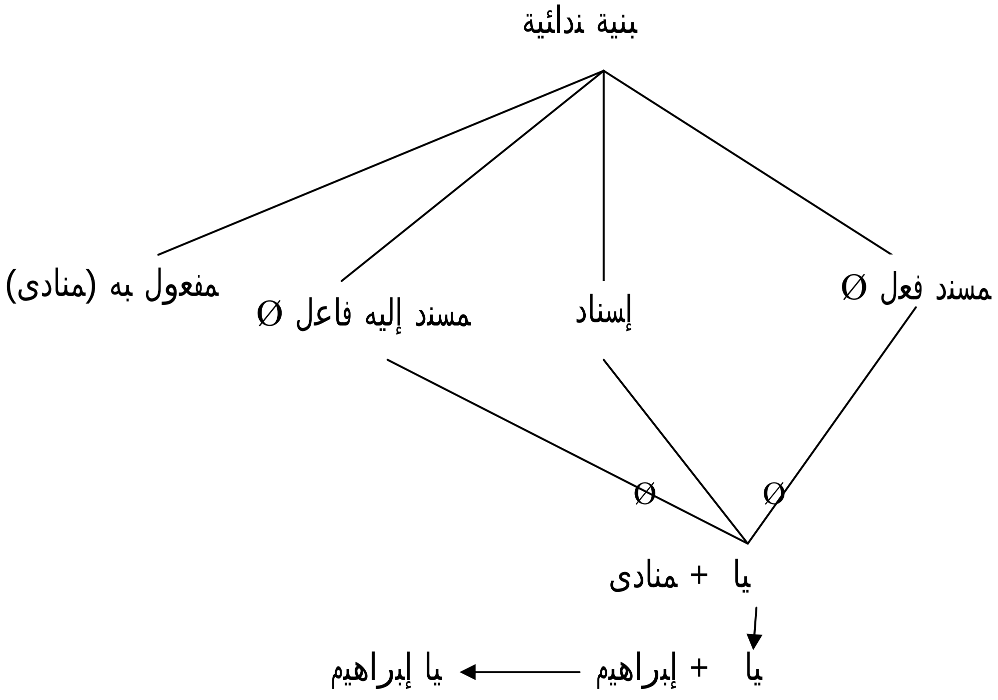
بنية ندائية
مسند فعل Ø
إسناد
مسند إليه فاعل Ø
مفعول به (منادى)
Ø
Ø
يا + منادى
يا + إبراهيم
يا إبراهيم

فقد بين التحليل هنا أن الجملة الندائية ذات تركيب إسنادي إضماري ثلاثي الذي يمكن من ثبات المنادى في العملية الإسنادية التي هي مقررة هنا، كما قررناه سابقا من أن النداء جملة فعلية في أصل وضعه الإسنادي محولة إلى بنية سطحية، ومن ثم فالعلاقة هنا بين العناصر المقدرة والمذكورة علاقة بناء لا

---

[1] مريم آية 46.

وصل، لأن المعمول الأول الذي هو الفاعل جزء من الزوج المرتب (ع ← م) أي أن العامل الذي هو الفعل محمول عليه المعمول الأول تابع له في الترتيب اللفظي والتقديري معا[1].

الشكل الثاني: ونتمثل له بالبنية الندائية القرآنية التالية: ربنَا ما خَلَقْتَ هذَا باطِلاً [2]

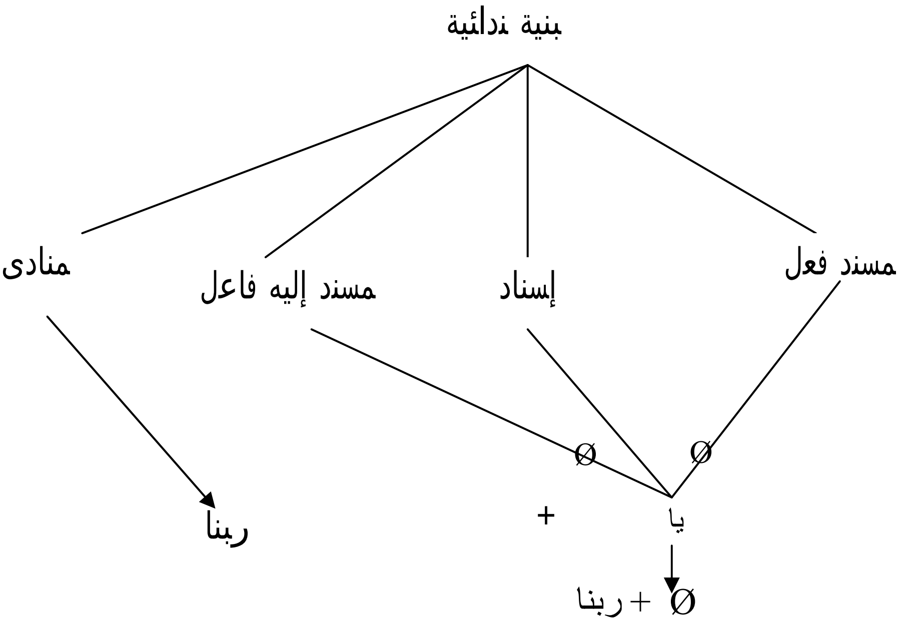

ربنا ما خلقت هذا باطلا

ويبين التحليل الشجري هنا أيضا أن البنية الندائية مبنية دائما على إسناد إضماري ثلاثي، كما يؤكد أيضا ثبات العنصر (المنادى) وما تجدر ملاحظته هنا أيضا هو اختفاء عنصر الأداة من التركيب الندائي في بنيته السطحية المحول إليها، فهذا العنصر المعوض للفعل حسب بعض النحويين صار عنصرا فارغا صوتيا، ومعجميا، وهو ما جعل البنية في شكلها السطحي تتكون من المركب الاسمي (المنادى) فقط، ويضم هذا الشكل 175 مثالا في كل القرآن.

الشكل الثالث: ونتمثل له بقوله تعالى: قل اللهم فَاطِر السموات والأرض [3]

---

[1] الدكتور الحاج عبد الرحمان صالح، مقال: منطق اللغة ومنطق العلم الذي اسمه اللغة ص07.

[2] آل عمران آية191.

[3] الزمر آية 46.

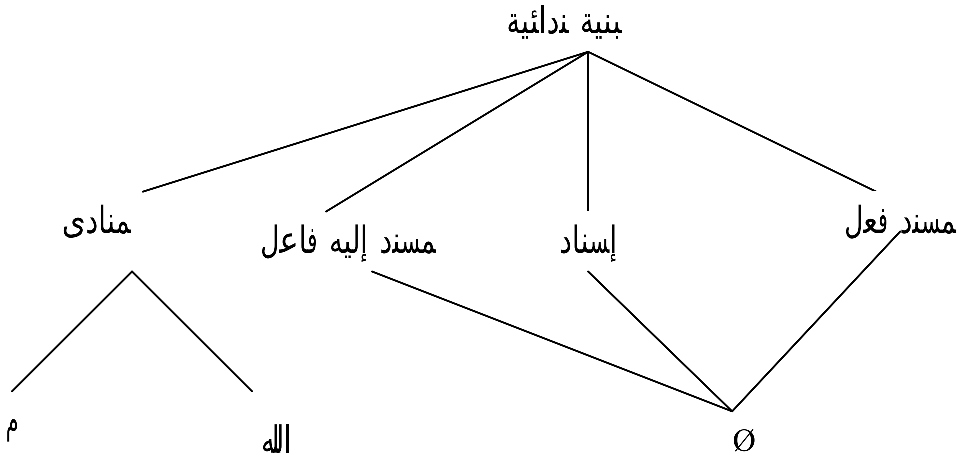
بنية ندائية
مسند فعل
إسناد
مسند إليه فاعل
منادى
م
الله
Ø

كشف التحليل الشجري هنا أيضا أن هذا الشكل الندائي ينبني على إسناد إضماري ثلاثي أكد أيضا على ثبات عنصر (المنادى) زيادة على العنصر الجديد الذي تمثل هنا في حرف (م) الذي يقول عنه النحاة أنه عوض أداة النداء المحذوفة، وقد ضم هذا الشكل خمسة أشكال في القرآن.

الشكل الرابع: ونتمثل له بقوله تعالى: يا لَيتَنِي مِت قَبلَ هذَا [1]

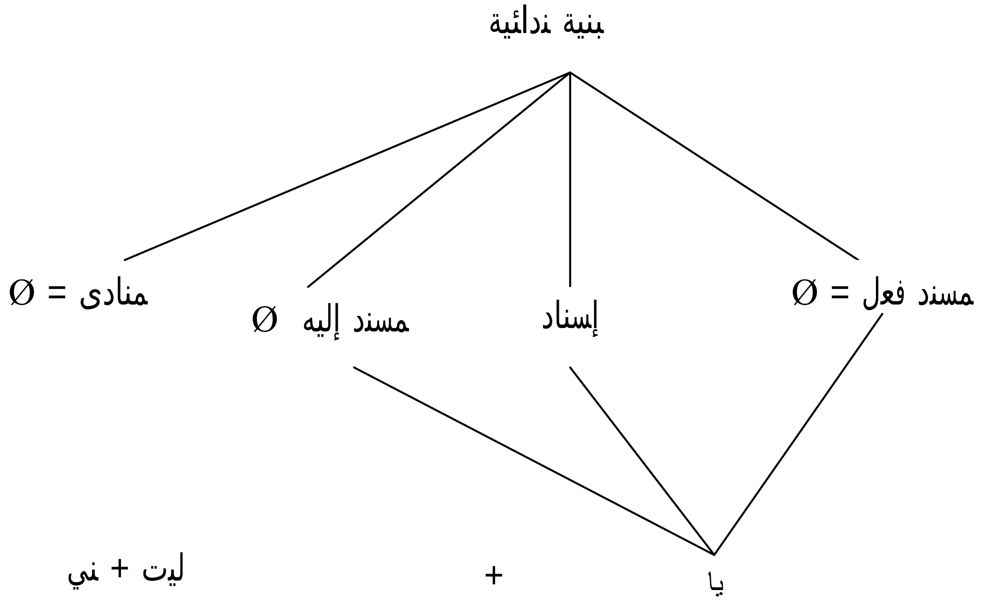
بنية ندائية
مسند فعل = Ø
إسناد
مسند إليه Ø
منادى = Ø
يا
+
ليت + ني

يا ليتني مت قبل هذا

كشف التحليل الشجري لهذه البنية في مظهرها السطحي عن غياب عنصر كان في الأشكال السابقة موصوفا بالثبات، وأعني به(المنادى) الأمر الذي جعل بعض النحاة يرفض تصنيفها ضمن البنى

---

[1] مريم، آية 23.

الندائية، ونحن كنا قد أبرزنا رأينا فيه سابقا، ومن ثم فنحن نرى أن هذه البنية تتضمن إسنادا إضماريا ثنائيا، ويعرف عندهم بالتركيب الناقص، وقد ضم هذا الشكل 12 مثالا في كل القرآن.

الشكل الخامس: ويضم هذا الشكل حالة واحدة في كل القرآن الكريم، وهي قوله تعالى: ﴿ألا يسجدوا﴾[1]

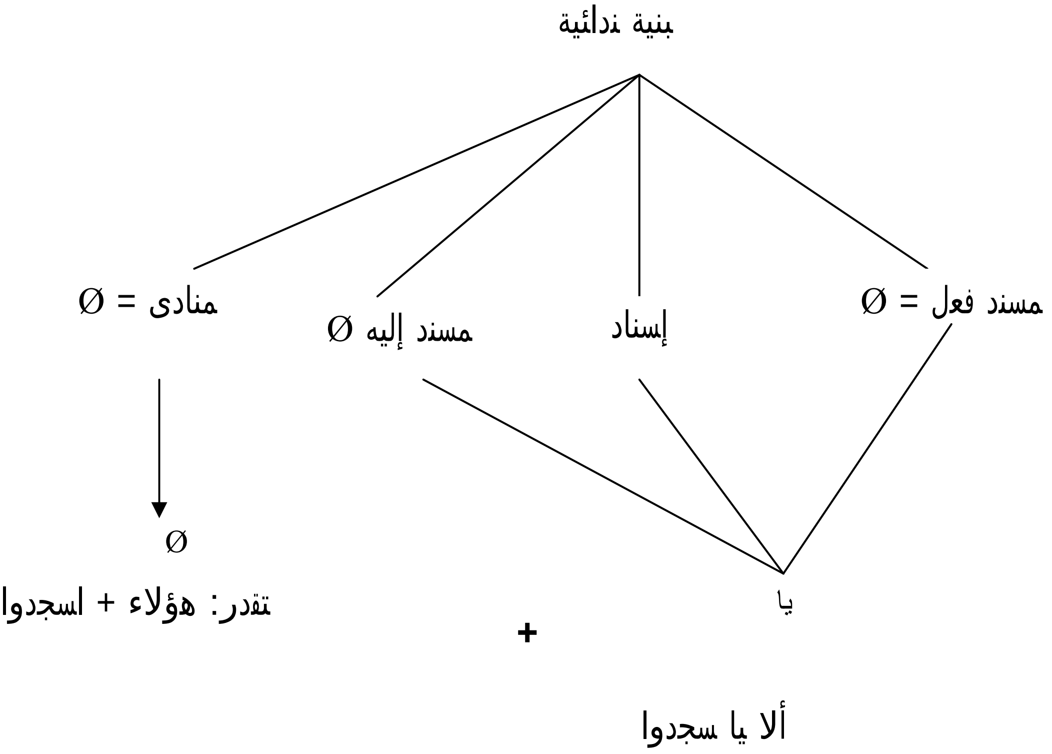
بنية ندائية
منادى = Ø
مسند إليه Ø
إسناد
مسند فعل = Ø
Ø
تقدر: هؤلاء + اسجدوا
يا
+
ألا يا سجدوا

القسم الثاني: أشكال البنى الندائية القرآنية حسب مركباتها الأساسية والتكميلية:

وهي ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: يتكون من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+مركب اسمي ذي بنية إفرادية، وقد ورد منه 55 بنية.

الشكل الثاني: يتكون من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+ مركب اسمي ركب تركيبا إضافيا وقد ورد منه 303 بنية.

الشكل الثالث: يتكون أيضا من مركب أداتي مذكور أو ملحوظ+ مركب اسمي مركب تركيبا وصفيا ،أو بيانيا ،أو عطفيا، أي متبوع+تابع، أي مكمل بالتبعية، وقد ورد منه عدد غير قليل في القرآن.

---

[1] النمل، آية 25.

يمكن صياغة الشكلين الآخيرين كما يلي: م إ+م س (منادى)+ مكمل. ونتمثل للأشكال السابقة تشجيريا بالبنى التالية:

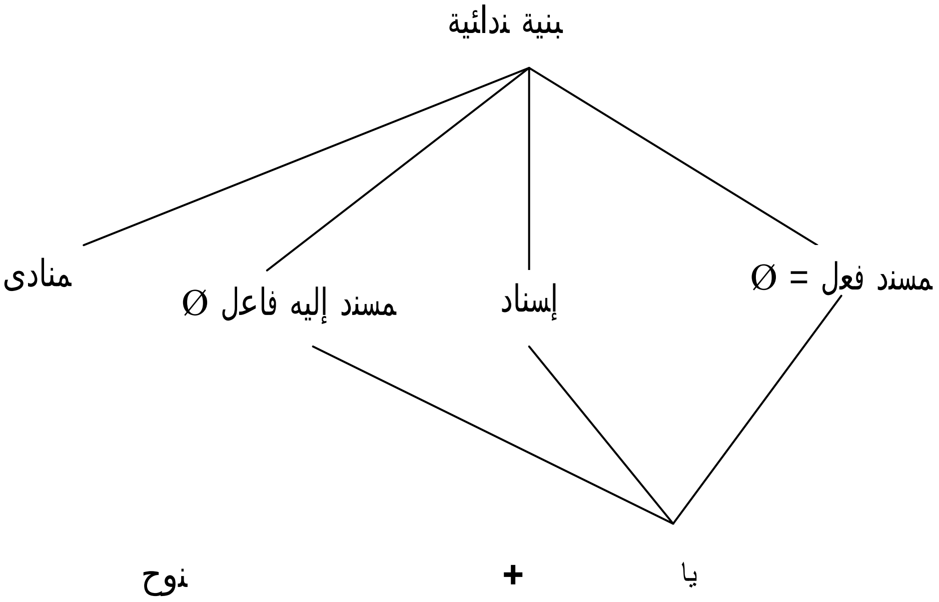
بنية ندائية
مسند فعل = Ø
إسناد
مسند إليه فاعل Ø
منادى
يا
+
نوح

يا نوح قد جادلتنا [1]

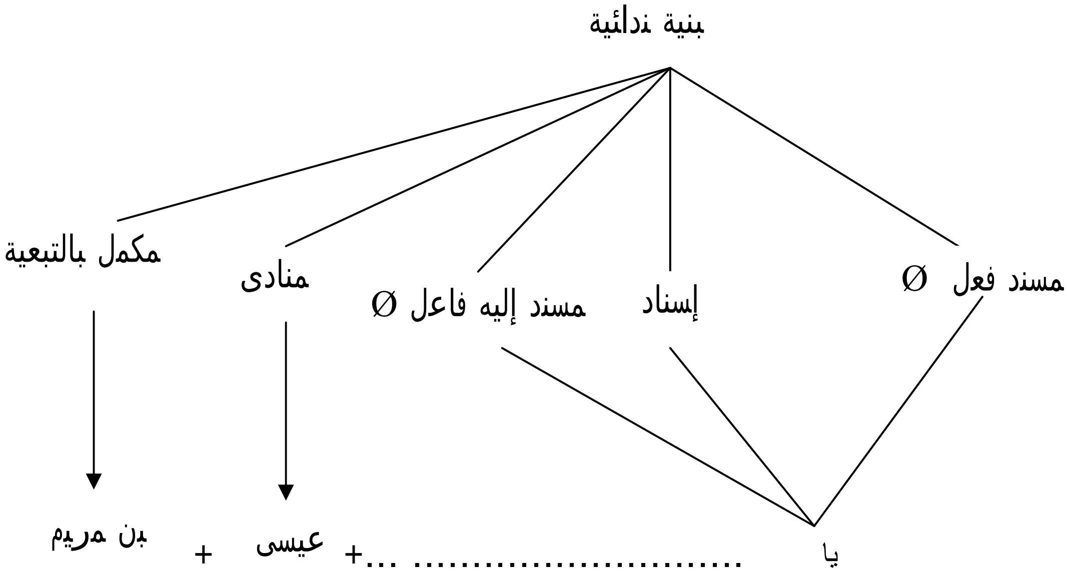
بنية ندائية
مسند فعل Ø
إسناد
مسند إليه فاعل Ø
منادى
مكمل بالتبعية
يا
...............................+
عيسى
+
بن مريم

يا عِيسى بن مريم أنت قُلْتَ لِلْناس [2]

---

[1] هود، آية 32.

[2] المائدة، آية 116.

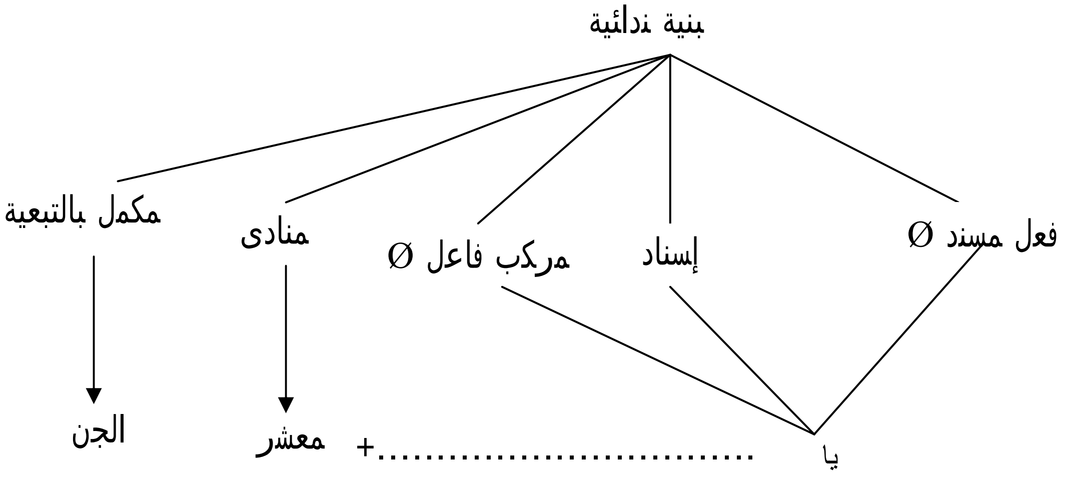

يا معشَر الجِن والإِنْسِ[1]

وصف وتحليل بنية المركبات النحوية في الجملة الندائية القرآنية في ضوء القواعد التحويلية التوليدية:

إن المنهج الوصفي الذي تقوم عليه الدراسات اللسانية الحديثة ضروري في دراستنا هذه، لأنه يمكننا من وصف المكونات المباشرة للتراكيب الندائية، وهو أمر ضروري منهجيا ،غير أن هذا الوصف الشكلاني أظهر حاجته إلى منهج آخر يساعده في وصف وتفسير، وتحليل العلاقات التركيبية لهذه البنى، ومن ثم وصف مكوناتها، وهو ما نلمسه في المدرسة التوليدية التي لم تكتف بالمنهج الوصفي لأنها رأته غير كاف في الدراسة اللسانية، لذلك عملنا نحن على تجاوزه إلى المنهج التحليلي التفسيري الذي نراه يملك القدرة على تجاوز عقبات البنى الندائية التي أخرجها المنهج الوصفي من دائرة الجمل.

تمثيل البنى الندائية في ضوء القواعد التحويلية التوليدية:

لتمثيل البنى الندائية القرآنية تمثيلا تحليليا تحويليا توليديا يجب أن نأخذ في الحسبان المفاهيم التي ركزت عليها هذه النظرية، حيث ركزت في تحليلها على مستويين في دراسة التراكيب اللسانية، فميزت بين مستوى البنية السطحية الظاهرة عبر تتابع الكلام، ومستوى البنية العميقة القابعة تحته

---

[1] الرحمن، آية 33.

وهي القواعد التي أوجدت هذا التتابع أو لنقل البنى الأساسية التي يمكن تحويلها لتكون جمل اللغة، وهي هنا البنى الندائية، إن التراكيب الندائية بأشكالها الخمسة المرصودة في النص القرآني تمثل بنى سطحية من هذا المنظور التحويلي التوليدي محولة من بنية عميقة، ومن ثم يمكننا القول إن البنية العميقة وإن لم تكن ظاهرة في مدرج الكلام فهي أساسية إلى حد كبير في تفهمه ولإعطائه التفسير الدلالي، وهذه البنية ضمنيا موجودة في ذهن المتكلم، فهي حقيقة قائمة، يعكسها التتابع الكلامي المنطوق الذي يكون البنية السطحية، وإذا كانت البنية السطحية للتركيب الندائي ترتبط بالأصوات اللغوية المتتابعة، فإن البنية العميقة هي التي أنتجتها اعتمادا على قواعد التحويل، فالجمل الندائية مثلا: يوسفُ أَعرِض عن هذَا [1] و يا أَيها الملأُ افْتُونِي فِي أَمرِي [2] و يا عِبادِ فَاتقُونِ [3] وغيرها من البنى المحصاة، هي بنى سطحية محولة من بنى عميقة (أدعو أو أنادي) أو (دعوت أو،ناديت) غير أن التحويل قد يتم بنقل عنصر لساني من موقع إلى آخر، وقد يتم بحذف عنصر لساني، أو أكثر بغرض توليد جمل محولة بدلالات مقصودة في مقام معين، وما يهمنا هنا هو التحويل بالتقدير، والتقدير مفهوم أصيل في النحو العربي يرتبط ارتباطا شديدا بمفهومي الأصالة والفرعية، ومن ثم فهو مفهوم تتقارب فيه المدرستان العربية الأصيلة، والتحويلية التوليدية، ولذلك فالتقدير ضرورة لتفسير الأبنية، والتراكيب التي تعتريها التحولات في سعة الكلام ونظمه[4]، وكان قد اتضح لدينا أن التقدير يرتبط بالتحويل، وأن التحويل مفهوم مركزي في الدراسة التوليدية التحويلية تنبه إليه شومسكي، وأعاد له الاعتبار، قال الأستاذ الحاج عبد الرحمان صالح منوها بهذا التنبه: (ثم أرجع لمفهومي التحويل (Transformation) قيمته ودوره، وقد كانت اللسانيات التاريخية ثم البنوية قد نفته تماما من البحث اللغوي، إلا أن النظرية التوليدية التحويلية في الوضع الذي كانت عليه في بداية

---

[1] يوسف آية 29.

[2] يوسف آية 32.

[3] الزمر آية16.

[4] الحاج صالح، مجلة اللسانيات، العدد 2 ص59-71.

السبعينات تختلف عن أشياء كثيرة في النظرية العربية القديمة (الأصلية فقط) ذلك كمفهوم التحويل فإن المدرسة التوليدية في النظرية (standard) لا تعرف إلا نوعا واحدا من التحويل وهو الذي يربط ما يسمونه بالبنية العميقة والبنية السطحية، فهذا نظيره في النظرية العربية هو التحويل التقديري، فكل كلام يحتمل أكثر من معنى –في أصل الوضع- فإن النحاة يقدرون لكل معنى لفظا وهذا يحصل خاصة عندما يحاولون تفسير الكثير من الأبنية الملبسة أو التي وقع فيها الحذف)[1]ثم واصل الأستاذ الحاج عبد الرحمان صالح شرحه لحقيقة هذا التحويل فقال: (وهذا التحويل لا يغير المعنى لأنه مجرد تمثيل(similation) لما يترتب من التغير اللفظي إذا حمل ظاهر اللفظ على أصله الذي يقتضيه القياس)[2]ثم خاص الأستاذ إلى القول بإنه لابد من تقدير الأصل إذا لم يوجد، وقد توصل في آخر كلامه إلى القول بأنه لا بد من تقدير الأصل إذا لم يوجد[3]، كما توصل في آخر كلامه إلى أن التحويل عند النحاة العرب يشبه التحويل الذي كان سائدا عند شومسكي في كتابه (البنى التركيبية) وهو عبارة عن تفريع بعض العبارات عن عبارات أخرى تعتبر أبسط منها، وبالتالي أصولا لها[4]. إن ما فهمناه من كلام أستاذنا الحاج صالح الذي اقتبسناه سابقا من تقارب منهجي بين المدرستين العربية والتوليدية يزيدنا إصرارا على مواصلة تنفيذ مقاربتنا التحليلية هذه معتمدين على توظيف كل المفاهيم الممكنة وأهمها التحويل كما فهمناه في المدرستين، فالتركيب الندائي القرآني: قُلْنَا يا نَار كُوني برْدًا وسلاَمًا [5] يحلل بالكيفية التالية:

- المكون التركيبي: لكل بنية سطحية بنية عميقة تفسرها.
- البنية العميقة: هي المشير الركني الذي يحتوي على العناصر الأولية التي تكونها قواعد إعادة الكتابة، وهذا المشير هو الذي تجرى عليه التحويلات لبناء البنية السطحية، فالبنية الندائية السابقة، بنية

---

[1] الحاج صالح مقال: المدرسة الخليلية الحديثة،سنة 1987، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص11.

[4] المرجع نفسه، ص12.

[5] الأنبياء آية69.

سطحية، بنيتها العميقة هي: نادى الله نارا، والبنية العميقة كما هو معلوم تحتوي على مكون الأساس، وهو بدوره يحتوي على قواعد إعادة الكتابة:

- ج ← ركن الإسناد+ركن التكملة.
- ركن الإسناد ← ركن فعلي+ركن اسمي ← أنادي أو أدعو، أو ناديت، أو دعوت على ما يذكره النحاة.
- ركن التكملة ← ركن اسمي ← نارا. فهو هنا مفعول والمفعول فضلة.

وقد قفزنا هنا مباشرة إلى مرحلة إدخال المفردات المعجمية المناسبة دون المرور على مرحلة الرسم المستعار، ويواصل التوليديون تحليلهم لأركان الجملة كما يلي:

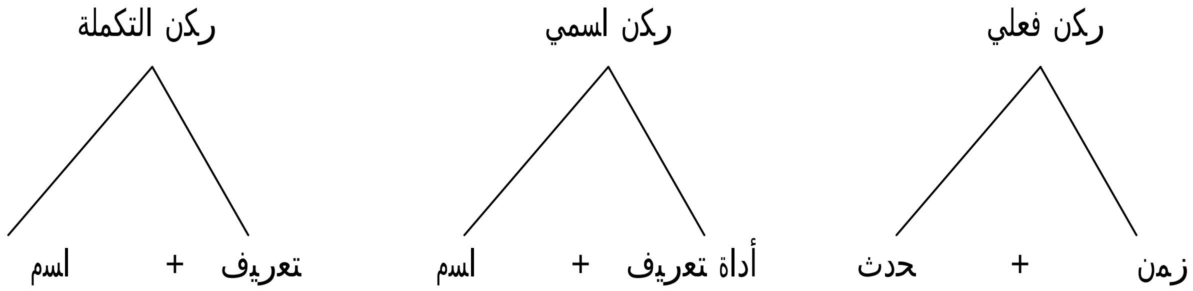

إن هذه البنية المحللة توليديا لا بد أن تكون قد مرت على المكون التحويلي لتستقر على هيئتها هذه التي هي عليها، فهو المكون الوحيد الذي له القدرة على صياغة الجمل في مرحلتها النهائية.

عمل المكون التحويلي: وفيه يتم العمل بقواعد تحويلية على البنية العميقة عن طريق إعادة الكتابة للحصول على بنية سطحية، ويكون بالحذف ،أو الزيادة، أو التقديم ،والتأخير، والذي نعتمد عليه هنا هو التقدير، حيث يحذف العنصر اللساني أدعو أو أنادي، ويترك مكانه فارغا، أي علامة عدمية، والعلامة العدمية مفهوم اقتبس من مفهوم المجموعة الفارغة في الرياضيات إلا أنه مفهوم قديم حيث استعمل في التراث العربي والهندي، وهو مفهوم يعني أن الكلمة موجودة بمعناها، ولكنها مختفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس، ويظهر ذلك عند مقابلتها بغيرها، حيث يظل موقعها فارغا يرمز له بالعلامة

العدمية[1]Ø وهذا المفهوم الذي نراه يتجسد في مبحثنا هذا حيث يظهر الدال العدمي عند تحليل البنية الندائية: يا موسى، مثلا: فهي بنية تتكون من يا+موسى مظهريا، أما عمقيا فتتكون من فعل أنادي+أنا فاعل+منادى(موسى) غير أن الفعل والفاعل اختفيا وصار التركيب Ø+موسى⟵ يا موسى.

ومن ثم فالتركيب الندائي القرآني السابق: يا نَار كُونِي بردًا [2]، والتركيب: يا موسى، صورة منجزة أي محولة، وهو يمثل التركيب الندائي في صورته الفونولوجية النهائية السطحية، ولكي نحلل التركيب السابق تحليلا كاملا على ضوء هذه النظرية لا بد من إدخال المكون الثالث، وأعني به المكون الدلالي، ودوره تفسيري، حيث يضفي على الجملة طابعها الدلالي النهائي، وهذا العمل من مهمة البنية العميقة، ويتبدى دوره في مجالين هما: مجال المعجم حيث يسند المعجم لكل كلمة معنى، والآخر مجال قواعد الإسقاط ،ويتم اقتران الوحدة المعجمية بالتركيب، وبالعودة إلى التركيب الندائي السابق نجده في بنيته العميقة: نادى الله نارا.

- نادى: فعل+تام+متعدي.
- الله: اسم+مفرد+علم+حي+ناطق+خالق+آمر.
- نارا: اسم+طبيعي+مؤنث+سامع.

وبالمزج بين قواعد الإسقاط والمؤشرات الدلالية في هذا التركيب نلاحظ:

1. التوافق التام بين الفعل (نادى) والفاعل(الله) حيث من خصائص الفعل نادى أنه متعدي.
2. العلاقة الانتقائية بين الركن الفعلي (نادى) والركن الاسمي (نار) حيث أن الفعل+متعدي+منادى عليه والفاعل +حي+عاقل، فنلاحظ عدم توافق بين الفاعل والمنادى، حيث أن الملفوظ (نار) لا يسمع النداء، ليس من سمته السماع، ولذلك لا يكون التركيب هنا سليما بلاغيا إلا بتدخل مفهوم آخر له دوره التفسيري، وأعني به مفهوم المجاز الذي يكون بالحذف على سبيل التوسع الدلالي، على أنه يمكن

---

[1] خولة طالب الإبراهيمي، مرجع سابق، ص 92

[2] الأنبياء، آية 69.

استبدال التركيب السابق بتراكيب ندائية عديدة لم تخرج عن حقيقته، مثل: يا آدم أَنْبِئْهم [1] و يا مريم اقْنُتي [2] يا موسى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ [3] وغيرها.

إن تحليلنا السابق للجملة الندائية (يا نار) في بنيتها الأصلية (العميقة) والذي أثبت لنا أن العنصر اللساني (المنادى) لا يتواءم دلاليا مع العنصر اللساني (المنادي) إلا في إطار العلاقة المجازية يدل دلالة قاطعة في نظرنا على سلامة تحليلنا التوليدي التحويلي، حيث أن هذه البنية في مظهرها السطحي لا تعتبر صحيحة نحويا ودلاليا إلا في إطار المجاز أيضا، وهو أمر نراه ينطبق على كل البنى الندائية القرآنية، وهو أمر يؤكد ما قاله أستاذنا الحاج صالح من أن هذا التحويل هو مجرد تمثيل علمي لا يغير المعني.

تمثيل التركيب الندائي التالي بالمشجر: ربنَا اغْفِر لَنَا [4]

هذا البناء التركيبي محول أو مولد من بنية عميقة هي على التالي:

يدعوا المؤمنون ربهم بالمغفرة أو ندعوربنا بالمغفرة.

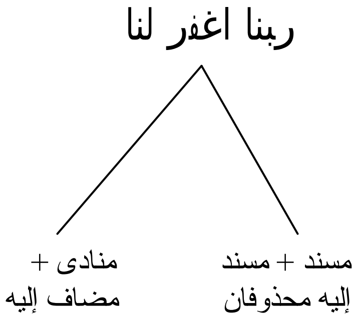

وتم التحويل بحذف العنصرين اللسانيين (المسند والمسند إليه) فصار التركيب السطحي (ربنا) ونحن إذا حللنا البنية العميقة لسانيا طبقا للسمات التركيبية لكل عنصر لساني وجدناها متطابقة.

- يدعو: فعل+تام+متعدي.
- المؤمنون: فاعل-اسم+ناطق+حي+ مؤمن + جمع مذكر+فقير إلى الخالق.
- ربهم: مفعول+اسم+حي+سميع+مجيب+خالق+غني+مدعو.

ثم لما أجري عليها التحويل بالحذف صارت (ربنا)

---

[1] البقرة آية 33.

[2] آل عمران آية 43.

[3] القصص آية 31.

[4] الحشر آية 10.

تمثيل التركيب الندائي التالي بالمشجر: اللهم مالِك الملْكِ [1]

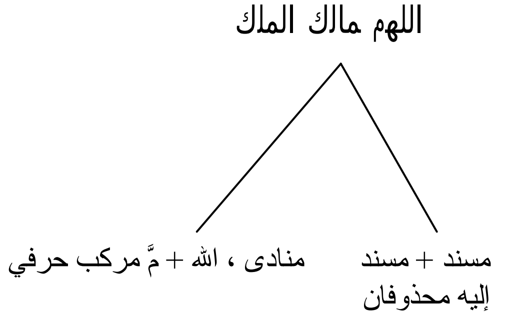
اللهم مالك الملك
مسند + مسند إليه محذوفان
منادى ، الله + مَّ مركب حرفي

بنيته العميقة هي: دعوت الله، أو دعا المؤمن الله، والعناصر اللسانية المكونة لهذا التركيب في بنيته العميقة تتطابق دلاليا، معنى ذلك أن كل عنصر يحمل سمات انتقائية غير متنافرة مع العنصر الذي يليه في المحور التركيبي، ولا داعي للتكرار.. غير أنه يجب أن نشير إلى دور المركب الحرفي التعويضي الذي جاء في آخر التركيب، حيث يقر النحاة أنه عوض (يا) لأن المنادى جاء معرفا بأل، وهو يفيد ضربا من التوكيد في التركيب، والنداء هنا بنية سطحية محولة بالحذف والزيادة.

تمثيل التركيب التالي بالمشجر: يا لَيتَ لَنَا مِثْلَ ما أُوتِي قَارون [2]

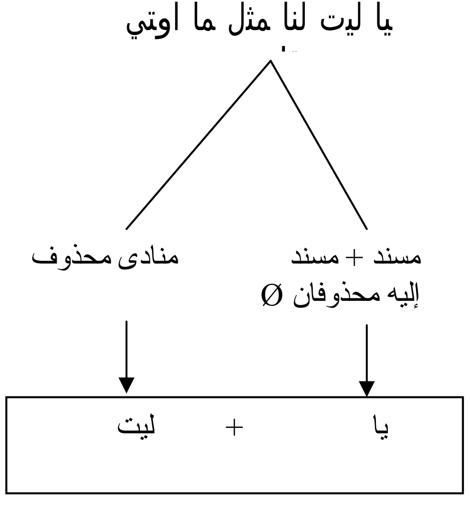
يا ليت لنا مثل ما أوتي
مسند + مسند إليه محذوفان Ø
منادى محذوف
يا + ليت

ويعرف هذا في النحو العربي بالنداء الناقص، وكنا قد عالجناه في مواضعه سابقا، وبينا رأي النحاة فيه، وكيفما كانت أقوالهم فهو بنية سطحية محولة عن بنية عميقة، غير أنه من الصعب إيجاد بنيته

---

[1] آل عمران آية 26.

[2] القصص آية 79.

العميقة هذه وتمثيلها، حيث يصعب علينا تمثيلها، لذلك وجدنا عددا غير قليل من النحاة ينكرون ندائية هذه البنى، فهي عندهم لمجرد التنبيه، والذين أجازوا ندائيتها اشترطوا أن تكون في مقام الدعاء، أما نحن فقد أدرجنا هذه البنى الواردة في القرآن على أنها نداء التزاما منا بالمنهج الوصفي الإحصائي الذي سلكناه، وتفضيلا منا للرأي القائل بندائيتها، أما فيما يتعلق بتحليلها على ضوء الاتجاه التحويلي التوليدي فإننا وبالرغم من صعوبته لا نرى أن ذلك مستحيل في ظل ما توفره هذه النظرية بقواعدها التركيبية التحويلية، حيث يوفر الركن التحويلي طرقا عدة تتمثل في الحذف، والنقل، والقلب، والتبديل لإنتاج الجمل، ومن ثم يمكن تمثيلها بـ: نادى القوم حظ قارون، أو غناه، أو مأتاه.

كانت هذه وقفات للدرس، والوصف، والرصد، والتعليل، والتحليل، ونحن وإن زعمنا أن تحليلنا للبنى الندائية القرآنية على ضوء الاتجاه التحويلي التوليدي مكننا من إعطاء تحليل سليم يتوافق مع النظرية النحوية العربية العامة، فإننا لا نعتبر أن هذا الأمر يجعلنا نخرج عن المنهج الوصفي الذي يصف الظاهرة اللغوية كما هي، فنحن نعتبر أنفسنا في هذا العمل وصفنا البنى اللغوية الندائية ،وفسرناها، وحللناها كما هي في مظهرها، وربطناها بما هو في أذهان متكلميها، وأعني به البنى المجردة –العميقة- إذ لا يختلف اثنان في أن البنية الندائية: يا موسى، مثلا حقيقتها أدعو موسى أو أنادي موسى فهذه البنية غير الظاهرة على مدرج الكلام، وعلى الألسنة هي موجودة في الأذهان، يقر بوجودها الذهن العربي المستعمل للغة العربية أقصد-المتكلم المستمع المثالي- في المجتمع العربي، أعني به صاحب الملكة أو الكفاية اللغوية العربية، ولذا قيل إن البنية العميقة لغة كل الناس[1]. ولعل ما يزيد تفسيرنا هذا صحة، وتدليلا هو القرآن نفسه حين وجدناه يوظف بنية كانت عميقة في الأصل وَنَادَى نُوحٌ ابنَه وكَان فِي معزِلٍ [2] ثم يذكر بعدها البنية الندائية يا بني اركَب معَنَا [3] إن النظام النحوي العربي لا يسمي البنية (ونادى نوح ابنه) نداء، ولكنه يسمي البنية السطحية (يا بني اركب معنا) نداء لأن البنية العميقة تفسر الفعل الذي فعله نوح عليه

---

[1] الدكتور منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية،منشورات اتحاد الكتاب العرب سوريا سنة 1990م ص101.

[2] هود آية 42.

[3] هود آية42.

السلام، بينما البنية السطحية تنقل حقيقة الفعل الندائي كما هو ممارس بصوته، وصراخه ولا شك أن نوحا عليه السلام قد صرخ: (يا بني اركب معنا) في هذا الموقف المرعب المفزع، وكله خشية وشفقة على فلذة كبده قال صاحب التحرير والتنوير: (وجملة يا بني اركب) بيان لجملة (نادى) وهي إرشاد ورفق به وبني تصغير شفقة)[1] إذن فنحن أحصينا، ووصفنا ،وحللنا ،وهذه هي خصائص المنهج الوصفي، ولم نصدر أحكاما، ولم نقدم افتراضات وهمية، بل نرى أنفسنا أننا قدمنا وصفا تحليليا منطقيا يتماشى مع حقيقة اللغة التي تتسم بأنظمتها المعقدة ،ولعلنا بجمعنا بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي نكون قد وفقنا من الوقوع في محاذير المنهج الواحد، ذلك أن من محاذير المنهج الوصفي أنه منهج قاصر، فليس في مقدوره تفسير كل الظواهر اللغوية، لقد قومه أستاذنا الحاج صالح بقوله: (فإنه لم يخرجهم أبدا من النزعة التشخيصية الساذجة)[2] وقال عنه في موضع آخر: (وهي نظرة قاصرة لأنها لا تعرف إلا التحديد بالجنس والفصل)[3] ولذلك إذا صيغ هذا التحليل البنوي صياغة رياضية فإنه لا يتعدى التحليل التصنيفي[4]، ومن ثم كان هذا المنهج قاصرا عن تحليل العديد من البنى اللغوية تحليلا سليما، قال الحاج عبد الرحمان صالح: (إن النزعة التقطيعية الساذجة لا يمكنها أن تحلل بكيفية مرضية، وعلمية الكلم العربية، بل الكثير من الدوال في عدد كبير من اللغات)[5] إن اكتفاء الباحث اللغوي بالوصف الظاهري المجرد، دون محاولة تفسير تلك الظواهر هو أحد محاذير هذا المنهج التي يجب على الباحث تجنبها، والحقيقة أن المنهج الوصفي هذا الذي ينادي به الوصفيون العرب –إن صح التعبير- بتطبيقه على اللغة العربية أثناء دراسة أية ظاهرة من ظواهرها، كان قد طبقه اللسانيون العرب الأوائل، هؤلاء الذين بنوا النظرية النحوية العربية العامة التي ثار ويثور عليها بعضهم اليوم، فلقد رصد اللغويون العرب القدماء الظواهر اللغوية صوتيا، وصرفيا، ونحويا، ولغويا، ودلاليا في إطار زماني ومكاني محددين بصرامة،وعلى ضوء هذا الرصد وصفوا اللغة

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية مع المكتبة الوطنية للكتاب، ج13، ص 76.

[2] الحاج صالح، مقال المدرسة الخليلية الحديثة، ص04-05.

[3] المرجع نفسه، ص05.

[4] المرجع نفسه، ص05.

[5] المرجع نفسه، ص07.

واستنتجوا القواعد العامة لها[1]. فعلماؤنا جمعوا العربية وهي منطوقة حية، ثم دونت مخارج أصواتها، وطرق تركب الكلمات منها، ووقوع الجمل فيها، ومن ثم نستطيع القول إن لسانيينا القدماء كانوا ملتزمين بالمنهج الوصفي إلى أبعد الحدود ،وهو المنهج الذي مكنهم من ملاحظة الاختلافات الصوتية في اللهجات العربية، ومكنهم أيضا من تناول المفردات اللغوية وظيفيا ونوعيا، حيث صنفوا الكلمة إلى أنواع، (اسم، صفة، ضمير، فعل،بنائه وزمنه...الخ) بل مكنهم هذا المنهج من رصد حتى السوابق، واللواحق في الكلمات حسب مصطلح اللسانيات الحديثة: (من، سوف، قد، أن، إن)، ثم ملاحظة التركيب اللساني من حيث سلامته النحوية، واستقامته الدلالية، وعلى العموم إنهم وصفوا اللغة، وفحصوا ظواهرها، ومظاهرها ،الصوتية والإفرادية، والصرفية ،والنحوية والدلالية، وبنوا على كل ذلك نظرية نحوية عامة اتصفت بالدقة والشمول، وحين صادفتهم ظواهر لغوية تتجاوز الوصف إلى التعليل والتفسير، استعانوا بالمنهج التحليلي التفسيري، فحللوا، وعللوا، وفسروا تلك الظواهر، فكان أن قدروا ،وحذفوا، وأضافوا حرصا منهم على تقديم نظرية نحوية كاملة قادرة على تفسير كل الظواهر اللغوية وتعليلها، ومن هنا كانت معالجتهم للتركيب الندائي حيث لاحظوا أن التركيب في العربية إما أن يكون إسناديا وإما غير ذلك، كالتراكيب الإضافية والمزجية والوصفية ولما لاحظوا أن التركيب الندائي يبتعد في مظهره عن التراكيب غير الإسنادية قرروا له الإسناد المضمر تساوقا مع القاعدة العامة للجمل حيث يشترط فيها الإسناد خاصة وأن الضمير المستتر يسود معظم الجمل الفعلية في العربية، كما أن أصل الجمل عندهم هي الجمل الفعلية[2] هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد بحث النحاة أصل وضع التركيب بناء على أن التركيب جملة وجردوا للجملة أصلا يتكون من ركنين هما المسند والمسند إليه، والنداء تركيب يكون للجملة الفعلية أقرب لذلك قدروا له الإسناد الفعلي، وذلك لأن أصل الوضع الجملة لا التركيب، لذلك كل تركيب لا بد أن يرد إلى

---

[1] انظر في ذلك الدراسة التي قام بها الأستاذ سليمان ياقوت بعنوان: ملامح المنهج الوصفي عند سيبويه في كتابه دراسات في اللغة والنحو، حيث يترصد الظواهر الوصفية في كتاب سيبويه، والدراسة رغم جديتها فإنها لم تأت على كل مظاهر الوصف عند سيبويه، وقد عبر عن يقينه بإدراك سيبويه للمنهج الوصفي حيث قال: (والذي نظنه أن سيبويه كان مدركا المنهج الوصفي لا من حيث اسمه أو من حيث هو اصطلاح بل إنه كان مدركا إياه من حيث كنهه وكيانه وملامحه وسماته)، ص204.

- وانظر مقال الحاج صالح المدرسة الخليلية، ص8-9، حيث يثبت هذا المنهج للعرب.

[2] الدكتور حسن خميس الملح، مرجع سابق ص81.

الأصل، وأصل الجملة واحد كما عرفنا وهو الإسناد، فوحدة التركيب هي الإسناد، فللجملة كما نعلم أصل مجرد واحد يربط أجزاءها[1] ، ثم إن النحاة مجمعون على أن كثرة الاستعمال، وسعة التصرف عماد تأصيل أصل الباب، وأن الكثرة في الجمل الفعلية هي الجمل ذات الإسناد ،ومن ثم حملوا عليها النداء من باب حمل القلة على الكثرة، ولقد قال ابن خروف (إن الكثرة دليل الأصالة)[2] وإذا كان الوصفيون العرب قد ثاروا على هذا التقدير قديما وحديثا، حيث ثار قديما ابن مضاء القرطبي وعمل على إبطال نظرية العامل التي ينبني عليها النحو العربي، ومعها فكرة التقدير التي تؤدي إلى عم التمسك بحرفية القرآن في نظره[3]،ثم تابعه عدد من الدارسين المحدثين الذين لم تخرج مقترحاتهم عن إلغاء نظرية العامل هذه التي حملوها سبب ضعف مستوى النحو لدى العامة والخاصة، غير أن الدارس حين يتفحص دعوات هؤلاء الحداثيين ومقترحاتهم –المغالين منهم والمعتدلين- لا يجدها تقدم نظرية بديلة يمكنها أن تتقدم بالدرس النحوي خطوات إلى الأمام فجل مقترحات الإصلاحيين تتركز في الدعوة إلى:[4]

1. إلغاء المتعلق العام للمجرورات والظروف.
2. اختصار أبواب النحو العربي وحصرها في ثلاثة أبواب، وهي باب الإسناد، باب الإضافة، باب التكملة.

وهي مقترحات لا نراها أتت بجديد يذكر لهؤلاء ،وكل ما أتوا به يدخل ضمن المقترحات التنظيمية للقواعد النحوية في الإطار التربوي.

أما دعوات المغالين منهم –غير البريئة- والتي تحمل ضمن سطورها أفكارا هدامة، فهي ما نجده في دعواتهم الصريحة والتي وإن اختلفت في المظهر فإنها قد اتفقت في المخبر، لأنها كلها دعوات مقوضة

---

[1] المرجع نفسه، ص131.

[2] ينظر قول ابن خروف في كتاب نظرية الأصل والفرع لخميس الملخ، ص85.

[3] ابن مضاء القرطبي، كتاب الرد على النحاة، ص85، وما بعدها، وانظر طيبة سعيد تدريس النحو العربي ص42.

[4] طيبة سعيد، ص49.

لأهم ركن من أركان اللغة العربية، وهو النحو ومنها دعوة الأستاذ لطفي السيد التي جاء فيها الدعوة إلى:[1]

1- إلغاء الألف والنون من المثنى والواو والنون من جمع المذكر السالم.

2- إلغاء التصغير.

3- إلغاء جمع التكسير كله والاكتفاء بالألف والتاء لغير المذكر السالم.

4- إلغاء الإعراب والاكتفاء بتسكين آخر الكلمات.

5- إيجاد حرف كبير عند ابتداء الجمل.

6- استعمال جميع الألفاظ العامية.

7- عدم ترجمة الألفاظ الأوروبية والاكتفاء بتعريبها حرفيا.

ومنها كذلك دعوة الأستاذ حسن الشريف التي جاء فيها الدعوة إلى:[2]

1- إلغاء الممنوع من الصرف.

2- إلغاء قواعد العدد.

3- بقاء نائب الفاعل منصوبا.

4- النظر في مشكلة جمع التكسير.

5- تحديد أوزان المجرد الثلاثي تحديدا يجنب اللحن في القراءة.

6- الحد من أوجه الإعراب المختلفة للمنادى والمستثنى.

ثم دعوة سلامة موسى التي جاء فيها ما يلي:[3]

1- الدعوة إلى العامية والابتعاد عن الفصحى، لصعوبتها حيث نتعلم بلغة فصحى ونستعمل لغة أخرى.

2- صعوبة ضبط اللغة الفصحى، لتعدد القواعد النحوية ،وكثرة الاستثناءات.

---

[1] انظر الاقتراحات في كتاب ظاهرة الإعراب لياقوت سليمان، ص39.

[2] انظر أيضا في المرجع نفسه، ص40.

[3] المرجع نفسه، ص39، وظبية سعيد مرجع سابق، ص45-46.

3- عدم استقرارها على قاعدة واحدة في إعراب الكلمات، فمرة تكون مرفوعة ،ومرة منصوبة ،ومرة أخرى مجرورة.

4- الدعوة إلى إلغاء الإعراب كلية ،لأنه يعيق الرقي.

وغيرها من الدعوات المقوضة كان لها العلماء بالمرصاد، حيث بينوا فسادها، وكشفوا عيوبها، وما تنطوي عليه نفوس أصحابها من صدق الرؤية، أو زيفها قديما وحديثا، أما قديما فقد عرفنا أن دعوة ابن مضاء لم تجد صدى لدى الأوساط العلمية المتخصصة، رغم صدق الرؤية ،وجدية الطرح-في نظري- لأن هناك من يرى عدم صدق الرؤية عند ابن مضاء، ويرى في طرحه فكرا دينيا تعصبيا، ولذلك لم يكتب لها النجاح، وأما حديثا فلقد تصدى عدد غير قليل من علماء الأمة لهذه الدعوات ،يناصرون النظرية النحوية العامة، ويدافعون عنها، وعن صحتها، وسلامة منهجها، مرجعين سبب ضعف المستوى النحوي عند المتعلمين، وعزوفهم عنه إلى حالة الضعف العام التي تتواجد عليها الأمة في كل الميادين، وإلى ضعف طرق التعليم المتبعة، ومناهجه التي فصلت النحو عن النص، فصار النحو قاعدة جافة، وغيرها من الأسباب الحقيقية التي يمكن للمتخصصين في حقل التربية كشفها لا إلى القواعد النحوية ذاتها، ومن العلماء الذين يرون هذا الرأي الدكتور صابر بكر أبو السعود في كتابه (في نقد النحو العربي) حيث يقول: (انقسم الذين ضاقوا بالنحو، فمنهم من طالب بإحياء النحو الذي تصوره جثة هامدة أو كائنا لا حراك فيه، فأراد أن يستلهم الأساليب لإحيائه)[1] وذكر من الدارسين الذين ثاروا على النحو العربي، وضاقوا به ،وهاجموه صنفا تلقى تكوينا علميا غربيا حيث قال: (وممن ضاقوا بهذا العلم ،وهاجموه هجوما شديدا هؤلاء الذين درسوا العربية بمناهج الغرب، فتأثروا بهذه المناهج، واعتبروا النحو العربي قيدا على اللغة وليس قانونها)[2] وهو يرى أن النحو العربي كان أكثر العلوم تعرضا للنقد والتهجم، ولم يكن هذا النقد منصفا، وعادلا، ولم يراع فيه أصحابه الجهود المتميزة التي بذلها النحاة في مراحل مختلفة[3]، ومثله

---

[1] صابر بكر أبو السعود، في نقد النحو العربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع مصر،1988م ص29.

[2] المرجع نفسه، ص30.

[3] المرجع نفسه، ص03، وص125.

الدكتور عبده الراجحي الذي نجد فكرة الانتصار للقدماء تتردد في كتبه، فكان بذلك أحد الذين ينظرون بعين الإنصاف لنحاتنا، فنجده يمدح آراءهم الثاقبة، وتحليلاتهم الدقيقة، ولا يتغاضى عن ذكر مغالاتهم في بعض الآراء التي لا تخلو منها أية نظرية في نظرنا، وكان مما قاله قوله: (لم يكثر حديث عن قضية من قضايا النحو العربي كما كثر عن قضية العامل، والأغلب أن يتجه رأي الوصفيين خاصة إلى رفض فكرة العامل من أساسها)[1] ثم قال بعد ذلك: (فإن العامل كان، ولا يزال حجر الزاوية في النحو العربي)[2]، وبعد حديث عن تبني التحويليين التوليديين للعامل خاص الأستاذ إلى القول: (والحق أن قضية العامل في أساسها صحيحة في التحليل اللغوي، وقد عادت الآن في المنهج التحويلي على صورة لا تبتعد كثيرا عن الصورة التي جاءت في النحو العربي، والتعليل النحوي عند التحويليين يكاد يتجه إلى تصنيف العناصر النظمية وفقا لوقوعها تحت تأثير عوامل معينة ينبغي على الدارس أن يعرفها ابتداء، وتكاد المصطلحات التي يستعملها التحويليون لا تختلف عن كلام العرب القدماء)[3] ونحن نرى أن دعوات المحدثين –المعتدلين منهم أو المغالين- مآلها هو مآل دعوة ابن مضاء قبلها، حيث لم تجد هذه الدعوات صدى لدى الدوائر العلمية الرسمية، فبقيت مجرد دعوات في بطون الكتب تشهد على عدم جديتها، وجدارتها في أن تكون نظرية لسانية بديلة للنظرية النحوية العربية العامة، وتشهد في الوقت نفسه على قوة النظرية اللسانية العربية، وصحتها، والتي تستحق التنويه، وقد نوه بها غير واحد من اللسانيين المحدثين نذكر منهم أستاذنا الجليل الحاج عبد الرحمن صالح الذي تترد تنويهاته في كتاباته منها قوله: (سبق أن قلنا بأن نظريات النحاة العرب الأولين تكتسي أهمية كبيرة، وهذا لا من حيث أنها ما تزال ذات قيمة كبيرة من الناحية العلمية، بل من حيث أنها يمكن أن تستغل مفاهيمها في الميدان التطبيقي كالعلاج الآلي للنصوص ،وتركيب الكلام الاصطناعي وعلاج المصابين بالحبسة...)[4] وغيرها من الأقوال التي تتوزع مجموعة مقالاته المنشورة

---

[1] الدكتور عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، ص147.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص48.

[4] الأستاذ الدكتور الحاج عبد الرحمن صالح، مقال المدرسة الخليلية الحديثة، ص03.

والتي تجسد آراءه العلمية المتميزة بأصالتها، وتبين في الآن ذاته عمق النظرية النحوية العربية، وأصالتها في القرون الأربعة الأولى للهجرة، ومثله الأستاذ عبد الجليل مرتاض الذي نوه هو الآخر بها حيث يقول: (...لما بذلوه من تحقيق أعمال لسانية ميدانية تعتمد على اللغة وواقعها وطاقاتها، ووظيفيتها، لا على سطحيتها فقط، وقد أيد أعمالهم الميدانية تلك القائمة على أعماق اللغة،اللسانيون المعاصرون من خلال نظرياتهم وإنجازاتهم بشكل، أو بآخر، ولم تأت نظرية لسانية بعدهم استطاعت أن تقوض أركان ما نظروه وطبقوه)[1] ولعل من الدارسين المحدثين الذين دافعوا عن النحو العربي ممثلا في أهم ركن من أركانه – وهي نظرية العامل- الأستاذ عباس حسن في كتبه، ومنها كتابه(النحو الوافي) حيث يقول ما نصه: (ولم نر بين المتكلمين من راعي جانب الاعتدال والإنصاف)[2] ثم ذكر جملا من التحاليل المقنعة لإثبات جدوى نظرية العامل مفادها أنها نظرية تساير النظريات الحديثة في تدريس اللغة، وضبط قواعدها، وتيسيرها، وأنها تساعد على الاختصار، والإيجاز والحركات الإعرابية الناتجة عن العامل، اختصار المعاني النحوية التي كان يجب أن نعبر عنها بجمل، أو بكلمات عديدة لإبرازها وإذاعتها، فالعلامة الإعرابية اختصرتها ودلت عليها[3]، ومن الباحثين المحدثين الذين رافعوا عن نظرية العامل، ورفضوا أصلا فكرة الإصلاح، أو التطوير التي نادى بها بعض الإصلاحيين الثائرين على النحو العربي، الدكتور السيد رزق الطويل في كتابه الموسوم بـ:(اللسان العربي والإسلام) حيث يأخذ الكاتب على عاتقه الدفاع عن نظرية العامل، وعن النظرية النحوية العامة، فبعد أن يتعرض لآراء دعاة الإصلاح أو التطوير[4]، يخرج بخلاصة، يرفض فيها فكرة التطوير هذه ،ويراها تنطوي على نظرة خبيثة حيث يقول: (إن القواعد النحوية في تقديري ليست في حاجة إلى تطوير كما يزعم بعض الناس، إنها تراث ضخم وعظيم قام على قواعد ثابتة، وقوانين راسخة، ومناهج علمية سديدة أثبتت صلاحيتها على مدى ألف عام)[5] وهو يرى أن العلل النحوية، والعوامل مفيدة

---

[1] عبد الجليل مرتاض، العربية ين الطبع والتطبيع ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،سنة 1993م، ص32.

[2] عباس حسن، النحو الوافي، ج1، ص73.

[3] المرجع نفسه، ص73-74.

[4] السيد رزق الطويل، اللسان العربي والإسلام،المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة 1988م ص113 وما بعدها.

[5] المرجع نفسه، ص116.

جدا يمكن استثمارهما على اعتبار انهما وسائل تربوية لتثبيت القواعد في أذهان الناشئة[1]، والحقيقة كما يقول الدكتور بكر صابر أبو السعود: إن الجملة العربية وشيجة واحدة مترابطة الكلام تسلم كل كلمة لأخرى دلالتها وتأثيرها حتى يتكون المعنى الإجمالي العام، فإلغاء التأثير والتأثر إلغاء لدلالة الترابط بين كلمة وأخرى داخل الجملة[2]، ومن ثم كانت الدعوة إلى إلغاء العامل في نظرنا تعتبر ضربا من الترف الفكري، دعوة لا مسوغ لها ،أما تقدير الفعل والفاعل في التركيب الندائي فهو أمر لا مراء فيه عند النحاة فقد انتهوا إلى أن المنادى مفعول وأن المنادي بكسر الدال (الفاعل) مستتر في الكلام، وأن العرب أرادت أن تصوت على المنادى بفتح الدال (المفعول) فاختارت صوتا خفيفا بديلا عن الفعل (أدعو) أو (أنادي) على سبيل التشبيه، وهم فعلوا هذا كما قلنا سابقا تساوقا للقاعدة النحوية في بناء الجمل، حيث لاحظوا أن التراكيب الاسنادية هي الأكثر و الأعم، فألحقوا النداء –الذي هو أقل- بالأكثر، وكان هذا من باب إلحاق الفرع بالأصل، فالنداء فرع والتراكيب الفعلية الاسنادية أصل، وقدروا له فعلا وفاعلا، ثم أننا نرى أن هذا التقدير غير بعيد عن واقع اللغة، وعن حقيقتها في أذهان متكلميها، فكل الناطقين بها يدركون أن النداء تصويت في بنيته السطحية محول عن بنية عميقة هي: أنادي أو أدعو، ومما يدل على أنهم فعلوا ذلك تعميقا للقاعدة، وتعميما لها لسائر التراكيب هو إقرارهم بأنهم فعلوه على سبيل التقريب والمشابهة[3]، وهذا الأمر نجده تجسده أحدث نظرية لسانية نقوم بتحليل التركيب الندائي على ضوئها، وقد رأينا أنها تتقارب في مفاهيمها ومبادئها مع النظرية العربية، وأعني بها التحويلية التوليدية، حيث حللنا على ضوئها النداء وأثبتنا أنه تركيب سطحي محول عن تركيب باطني، والتركيب الباطني هو الأصل، والتركيب السطحي هو الفرع، فقد اشترط التوليديون صفات خمسا للجمل الأساسية وهي:[4] أن تكون بسيطة، وأن تكون تامة، وأن تكون صريحة، وأن تكون معلومة، وأن تكون إيجابية، وهي صفات تفتقد في الجملة الندائية مما يؤكد

---

[1] المرجع نفسه، ص117.

[2] الدكتور صابر أبو السعود، مرجع سابق، ص58.

[3] ينظر كتاب في نقد النحو العربي للدكتور صابر أبي السعود، ص 26-27.

[4] مازن الوعر، النظريات النحوية، مجلة اللسانيات عدد06 ، ص43.

فرعيتها، كما عرفت التوليدية الجملة الأساسية من جهة أخرى بأنها الجملة التي يحتوي تفريعها على قواعد تحويلية وجوبية[1]، وعرفت الجملة المفرعة بأنها (جملة تنقصها خاصية واحدة من الخصائص التي تتمتع بها الجملة الأساسية)[2] ومنه يتبين لنا أن البنية الندائية يصح وصفها توليديا ضمن الجمل الفرعية لأنها غير تامة[3].

فالجملة التامة عندهم تصبح غير تامة بتطبيق القواعد التحويلية للحذف[4]، ومعلوم عند نحاتنا أن الأصل هو ما يبنى عليه غيره، أو هو عبارة عما يفتقر إليه غيره، ولا يفتقر هو إلى غيره[5]، ثم أن القول بالإضمار النحوي في التركيب الندائي لا يجعل اللغة تتضرر، بل نرى أن القول به مفيد، مساوقة للقاعدة النحوية في بناء الجمل، ثم إن الإضمار لا يعني زوال الأثر، بل حذفه مع بقاء أثره، قال عنه الشريف الجرجاني: (هو إسقاط الشيء لا معنى)[6] أو هو (ترك الشيء مع بقاء أثره)[7] وهو مفهوم يتطابق مع ما رأيناه عند شومسكي.

كانت هذه مساحة للحداثة اللسانية وفرها لنا بحثنا في إطار منهجيته المقترحة، حيث يخصص فيها جزء للبحث اللساني الحداثي، ونحن نقدم على تنفيذ مقاربتنا الحداثية هذه لا نزعم أننا توصلنا فيها إلى المعالجة المثلى للبنى الندائية القرآنية على ضوء مفاهيمها، الا أننا نجزم القول بأن هذه المدارس قد وفرت العديد من المفاهيم نراها تشكل إطارا للوصف والتعليل فإذا كانت الوظيفية قد مكنتنا من معالجة البنى الندائية، حيث يمكن أن تحال مركباتها المكونة لها، وأن توصف، وأم تقطع وتستبدل، وهو ما فعلناه في موضعه، فإن التوليدية وبمفاهيمها المتقاربة جدا مع مفاهيم النحو العربي، وجدنا فيها الإطار الأمثل لتنفيذ مقاربتنا هذه، وذلك بفضل التحويل والتوليد، والتقدير، والتأويل، والحذف، الذي توفره هذه النظرية، ومن ثم صح

---

[1] المرجع نفسه، ص نفسها.

[2] المرجع نفسه، ص نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص نفسها.

[4] المرجع نفسه، ص44.

[5] الجرجاني،الشريف علي بن محمد، التعريفات،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة 1938م ص22.

[6] المرجع نفسه، ص نفسها.

[7] المرجع نفسه، ص23.

القول بأن ما قمنا به في هذا الفصل بأنه مساحة حداثية فعلا غير أنه يجب أن نشير بالقول إلى أننا لم نكن بعيدين أو منقطعين عن الأصالة، ونحن نجري التحاليل اللسانية للبنى الندائية القرآنية، حيث كنا نقوم بالتحليل في حدود ما تسمح به قواعد اللسان العربي، لأنه حتى وإن كانت هذه المفاهيم الحداثية عالمية كما يقول أصحابها إلا أن اللسانيات تقر أن لكل لغة نظامها الخاص بها، وهذا ما رعيناه نحن أثناء التنفيذ لهذه المقاربة.

وخلاصة القول في هذا الفصل ،كانت هذه وقفة لسانية ضمن المساحة الحداثية التي وفرت لنا في إطار بحثنا مكنتنا من النظر إلى بنية لسانية عربية ممثلة في نص نموذجي، هو النص القرآني، برؤية لسانية حداثية، فكانت معالجتنا للبنية المذكورة وصفية، تحليلية، وكانت نتيجتها أن البنية اللسانية العربية الندائية، وباعتبارها وحدة قاعدية في الخطاب (القرآني) وجدت مساحة للوصف، والتحليل ،والدراسة في ضوء هذه الحداثة مع الاحترام الصارم لقواعد اللسان العربي في قضايا تفرده، ومن ثم كانت هذه الوقفة أصيلة ،وحديثة ،أصيلة من حيث عدم خروجها عن النظرية العامة للسانيات العربية، وحداثية لكونها وصفت وحللت على ضوء مفاهيم الحداثة، ومنه نستنتج أن النظام اللساني العربي بنظريته اللسانية العامة يعتبر مدرسة حداثية بكل مقاييس الحداثة، وقد قال الناقد عبد العزيز حمودة في كتابه:

(المرايا المقعرة)في فصل النظرية اللغوية العربية، ما يفيد هذا المعنى: (كل ما أردنا إثباته بهذه الوقفة المطولة والنماذج العديدة، أن كل معطيات علم اللغة كما طوره سوسير لم تكن فتحا جديدا، وكان يجب ألا تكون كذلك بالنسبة للمثقف العربي لو أنه في حماسته للتحديث وانبهاره بمنجزات العقل الغربي لم يتجاهل تراثه العربي)[1] وقال في موضع آخر من الفصل نفسه: (وكل ما نفعله طوال الوقت هو التوقف عند بعض العلامات البارزة في التراث العربي تكفي لإقناع الآخرين بأن العقل العربي قدم ما كان يكفي لتطوير نظرية لغوية ونظرية نقدية متكاملتين)[2] وكان هذا الرجل قد بين في الصفحات السابقة من هذا الفصل أثناء تحدثه عن الدال اللغوي، وما وصلت إليه النظرية اللغوية العربية من نضج حيث قال: (لقد استغرق العقل

---

[1] عبد العزيز حمودة، المرايا المقعرة عالم المعرفة الكويت، سنة 2001م، ص257.

[2] المرجع نفسه، ص261.

الغربي الذي أبهرتنا إنجازاته الحداثية ما يقرب من اثني عشر قرنا لينتج هذه الصيغة التي أدرنا لها ظهورنا بدلا من تطويرها)[1] وهي أقوال تجعلنا نسجل باعتزاز العمق المعرفي، والنظري الذي مكن نظريتنا النحوية من أن تتفاعل إيجابيا مع كثير من المفاهيم اللسانية الحديثة، خاصة مفاهيم التوليدية التحويلية، وعليه نستطيع القول إن لغتنا العربية لها من المواصفات ما يجعلها لغة عالمية مسايرة لأحدث اللغات العالمية، ولا ينقصها –في نظرنا- إلا الاستعمال الفعلي لها، وفي كل المجالات، فنحن نعتقد أن التأخر الذي توسم به لغتنا عن مواكبة الحضارة الحديثة سببه هو إبعادها عن اقتحام هذه المجالات، وإذا كانت هذه هي النتائج التي توصل إليها بحثنا في فصله هذا، وكانت هذه هي مواصفات لغتنا، مجسدة في إحدى أبنيتها التركيبية الأكثر تداولا، فإن هذا يجعل عبورنا إلى الفصل الثالث المعنون بـ(الأوجه الدلالية للجملة الندائية القرآنية)مبررا، بعد أن أوجد هذا الفصل لهذه البنية نظرية لسانية شاسعة، حللت على ضوئها، ولأن البحث اللساني لا يتوقف عند الوصف والتحليل للكشف عن مباني التراكيب، فهذا ليس هدفه النهائي، بل هدفه النهائي هو الدلالة، وهو ما نعمل على معالجته في الفصل الموالي.

---

[1] المرجع نفسه، ص234.

الفصل الثالث

الأوجه الدلالية للجملة الندائية القرآنية

الجملة النّدائية القرآنية والدلالة النحوية.

كنّا قد أومأنا سابقا في بداية بحثنا هذا أن الجملة النّدائية القرآنية تتمتع بحرية الموقع داخل الخطاب القرآني، فقد تصدرت الكلام، وتوسطته، وذيلته، وهذه الحرية الموقعية داخل النّص القرآني هي التي أضفت عليها القدرة لتتحمل عدة وظائف نحوية داخل التركيب الذي كانت عنصرا من عناصره المشكلة له، أي قامت مقام عنصر من عناصر الجملة، بمعنى آخر أدت وظيفة نحوية معينة، وهو ما يعرف بالدلالة النّحوية التي يمثلها نظام الجملة الذي يفهم من خلاله وظائف العناصر المشكلة للجملة النحوية، وإذا كانت الدلالة النّحوية تظهر من جانبين: الأول موقع الكلمة في الجملة، والثاني حركات الإعراب، فإن بحثنا هذا منصب على موقع البنية النّدائية في الجملة باعتبارها وحدة دلالية أدت وظيفة نحوية داخل جملة كبيرة، أو تركيب أكبر، ومعرفة العلاقات في البنية التحتية العميقة ضروري هنا أيضا لتفسير الجملة تفسيرا دلاليا، ولذلك فتحديدنا للوظيفة النّحوية للجملة الكبيرة التي وقعت فيها البنية النّدائية في النّص القرآني بصفتها عنصرا من عناصرها، ضروري لتحديد دلالتها، فالدلالة النّحوية كما يقول النّحاة: (هي المعنى المستفاد من تركيب العبارة أو حركات الإعراب)[1] وهو قول نفهم منه أن المعنى النّحوي وليد التركيب، فهو غير ظاهر ما لم يكن هناك إسناد، أي إيقاع علاقة بين اسم وفعل، أو بين اسم واسم، أو تعلق حرف بهما، فالتركيب أقله من جزئين، والعقد إسناد أحدهما إلى الآخر، فلو ظهر أحدهما وتعذّر الآخر لفات المعنى، وبطل الإعراب، هذه المعاني التي تنشأ من تعلق اسم باسم، أو اسم بفعل، أو تعلق حرف بهما هي معاني النّحو وأحكامه فالتّعليق والإسناد يفهمان من النّحو لا من شيء آخر، ومن ثم قال بعضهم: (تعانق النّحو والدلالة تعانقا حميما بحيث يكون الفهم الصحيح للأساس الدلالي)[2] وهو قول نفهم منه وثوق العلاقة بين النحو والدلالة، إذا التعليق بين الكلمات هو الذي يكسب الجملة معناها لذلك كانت الكلمة الحرة المستقلة من الفعل والاسم لا تكون ذات فائدة دلالية ما لم تدخل في علاقة إيقاعية مع كلمة أخرى، وهو المسمى

---

[1] الدكتور محمد التونجي، والأستاذ راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم اللغة (الألسنيات) مراجعة الدكتور اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 سنة 2001م ص 311. وانظر أيضا التعريف نفسه في المعجم المفصل في علوم البلاغة، للدكتورة إنعام فوال عكاوي، مراجعة أحمد شمس الدين طبعة جديدة منقّحة، دار الكتب العلمية بيروت ط2 سنة 1996م ص 569.

[2] الدكتورة حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشروق مصر، ط1 سنة 2000م ص 10.

عندهم التعليق، ومن هنا كان التعليق النحوي دوره مهما في نقد التركيب، وكان هو المنطلق لتناول الكلام في تراثنا النّحوي، فالمعنى لا يحصل من الكلمات المستقلة أو الكلمات الحرة، بل يجنى من الكلام، لأن الكلام إنّما وضع للفائدة[1] على حدّ تعبير نحاتنا. وهو الأمر الذي عناه عبد القاهر الجرجاني بقوله: (ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على ذكر أنّه لا يتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلمات أفرادا مجردة من معاني فلا يقوم في وهم، ولا يصح في عقل أن يتفكر متفكر في معنى (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم) ولا أن يتفكر في معنى (اسم) من غير أن يريد إعمال (فعل) فيه وجعله فاعلا له أو مفعولا..)[2] وقال في موضع آخر من كتابه (دلائل الإعجاز): (واعلم أنّك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنبي بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل، ولا يخفى على أحد من النّاس)[3] وهما القولان اللذان نفهم منهما أيضا أن هناك تفاعلا قائما مستمرا بين الوظيفة النّحوية، والدلالة المعجمية للفرد الذي يشغل هذه الوظيفة ويشكل هذا التّفاعل بينهما، مع الموقف المعين الذي تجري فيه الجملة ، المعنى الدلالي للجملة كلّها،[4] فليس معنى الجملة مجموع المفردات، التي تتألف منها، بل هو حصيلة تركيب يكون مرهونا بجدولين، جدول اختيار المفردات، وجدول النّظام النّحوي، فأحيانا يكون وجود كلمات بعينها في الجملة دالا على تحديد وظيفتها النّحوية، فكلمة معينة قد تقبل الدخول في علاقة المفعولية مثلا مع فعل معين، ولا تقبل مع فعل آخر إلاّ على سبيل المجاز الذي تتكسر فيه قواعد اللغة كما نعلم، ونحن نقصد هنا بالدلالة التركيبية، أو الدلالة النحوية الوظيفة النحوية التي تشغلها البنية الندائية داخل التركيب القرآني، لأن اختلاف الوظيفة النحوية يؤدي ضرورة إلى اختلاف الدلالة المرادة من البنية المذكورة في الجملة ، وإذا كان معروفا عن الكلمة أنّها تتفاعل مع وظيفتها تفاعلا خاصا يكسبها معنى خاصا، ومعروفا أيضا قدرة الوظيفة النحوية على التفاعل مع كل كلمة قدرة هائلة ، لأن هناك عنصرا يتفاعل معها هو عنصر الموقف والسياق، فإن الوظائف النحوية

---

[1] انظر المصادر النّحوية المختلفة.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر سنة 1991م ص 369.

[3] المرجع نفسه ص 69.

[4] الدكتور حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، ص 19 20.

محدودة،والوظائف النحوية التي أسندت إلى البنية الندائية في القرآن كانت أكثر محدودية،ومع ذلك ونظرا لحرية الموقع الذي تميزت به هذه البنية في النص القرآني،فقد حظيت بتأدية عدد من الوظائف النحوية حصرها الوصف في:

1) وظيفة المفعول به في 205بنية
2) وظيفة نائب الفاعل في 06بنى
3) وظيفة الجملة الابتدائية والاستئنافية في 197بنية
4) وظيفة الجملة الاعتراضية في 78بنية
5) وظيفة الجملة التفسيرية في 03بنى

وهذه الوظائف النحوية للبنية الندائية ناتجة عن علاقة إسنادية أدت فيها البنية المذكورة دور الكلمة المفردة التي أسند إليها،أو وقع عليها الإسناد حين أدت دور نائب الفاعل،أو المفعول به،وقد تجاوزت هذه الأدوار النحوية الأساسية إلى أدوار نحوية بيانية لعبتها هذه البنية في سياقاتها القرآنية المختلفة،وأهمها دور الجملة الابتدائية،والاستئنافية التي أسندت إليها 197 مرة على ما أحصيناه في كل القرآن،والتي يقر النحاة أنّها لا محل لها من الإعراب،وكذا الجملة الاعتراضية التي أحصينا منها عددا كان له دوره الدلالي البياني التوكيدي في السياق النحوي،ومثلها الجملة التفسيرية التي أدت هي الأخرى دورها البياني النحوي في سياقها رغم قلتها،إن وضوح المعنى الوظيفي للجملة الندائية هنا ناتج عن النسب أو العلاقات القائمة بينها، باعتبارها وحدة دلالية قامت مقام عنصر في الجملة الكبرى، وبين الوحدات اللسانية المفرداتية التي تشابكت معها علائقيا،وقد قيل إن وضوح المعنى الوظيفي هو الثمرة الطبيعية لنجاح عملية التعليق[1].إن المعاني الوظيفية النحوية المذكورة حصرا للجملة الندائية في النص القرآني هي من صميم المعنى النحوي،ذلك أن هذه الوظائف مرتبطة أشد الارتباط بالدرس النحوي، وقد قيل إن الدرس الحديث ينزع

---

[1] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها ص 182.

إلى عدم التفرقة بين الجانب النحوي والجانب الدلالي[1] ،ولذلك كان التفسير الدلالي النحوي مركبا من المعنى الأساسي،وهو معنى العلاقات بين الوظائف النحوية بشروطها،ومن اختيار هذه المفردات التي تشغل هذه الوظائف معا،وهناك قوانين تنظم هذا الاختيار يكون كل متكلم مزودا بها[2] إن هذا الاختيار الواعي للوحدات اللغوية تترتب عنه مقبولية الجملة نحويا، ودلاليا وكلما كانت الصحة عالية كانت الدلالة أبلغ،وكنا قد أومأنا في موضع سابق من بحثنا هذا إلى ما سماه سيبويه باب الاستقامة والاستحالة من الكلام، وبينا أهميته نحويا وبلاغيا،ونعود إليه هذه المرة بلسان الدكتور حماسةعبد اللطيف الذي كانت له وقفة كلها إعجاب حيث قال:(لقد كانت اللغة التي ألمح إليها سيبويه في مطالع (الكتاب) لغة فذة،وقد جاءت ومضة فريدة لمعت في إشارة خاطفة عن الاستقامة من الكلام والإحالة في نص موجز دال.في هذا النص القصير تكمن بذور نظرية نحوية دلالية،حيث تندمج في تواؤم حميم قوانين النحو مع قوانين الدلالة،أو بعبارة أخرى قوانين المعنى النحوي الأول وتمثله الوظائف النحوية المختلفة مع قوانين دلالة المفردات الأولية، وتمثلها الدلالة المعجمية للكلمة وتمتزج فيهما:يمكن أن:يسمى(المعنى النحوي الدلالي)[3]،نجد هنا إذن العنصر النحوي يقوم بدور مهم في تحديد الدلالة بحيث تبدو الدلالة الأولية للمفردة متحركة غير ثابتة، وقابلة للتشكل والصياغة في كل جملة، بحسب العلاقات النحوية،ونجد أيضا أن اختيار الكلمة من مجال معين يؤدي إلى ما يمكن أن يسمى تداعي المجالات، وعليه فإذا جئنا إلى التعامل نحويا ودلاليا مع التراكيب أو الجمل المتداخلة التي وقعت فيها الجملة الندائية مؤدية وظيفة عنصر من عناصرها كما بينا ،وحاولنا تحديد الوظائف النحوية التي أسندت إلى البنى الندائية القرآنية والتي حدتها حصرا سابقا وجدناها حتما ترتبط بجدول الاختيار،فقد يتحدد مجال المفردات نفسه في تحديد الهيئة التركيبية التي تقبل أن تدخل في علاقة نحوية مع مكوناتها الأخرى،فقد تكون الألفاظ مختارة من حقول دلالية تتآلف بينها على سبيل الحقيقة اللغوية،وهنا تكون التراكيب معبرة عن الحقيقة اللغوية،أما إذا لم تكن تقبل التآلف الدلالي فيما بينها

---

[1] الدكتور حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة ص 46.45.

[2] المرجع نفسه ص 47.46.

[3] حماسة عبد اللطيف،النحو والدلالة ص 65.

فهنا لا بد من تداخل مسوغات وقرائن تجعل التآلف ممكنا ،ويكون التركيب هنا على سبيل المجاز، وهو ما يسمى عندهم بالتجاوز في إيقاع العلاقات النحوية بين ما لا تقع فيه عادة أو إن شئنا قلنا كسر قانون الاختيار بين المفردات بالطريقة المسموح بها،وهذا القانون يبدو هو السائد في إيقاع العلاقات النحوية بين العناصر اللسانية السابقة على البنية الندائية،أي الواقعة في جدول الاختيار،والبنية الندائية باعتبارها قامت مقام عنصر داخل الجملة المتداخلة،وطبقا للعلاقات التركيبية التجريدية الخاصة في النظام اللغوي العربي،حيث تتكون الجملة الفعلية في تركيبها الأساس من فعل+فاعل+مفعول به أو فعل +فاعل.بحسب السمات الدلالية الذاتية للفعل ،حيث يسمح هذا النظام نفسه بأن يكون العنصر الثاني (الفاعل) أو الثالث(المفعول به) بناء مفردا أو على شكل جملة تحتل موقع المسند إليه، أو موقع الذي وقع عليه الإسناد،وقد سجلنا وقوع الجملة الندائية القرآنية في مكان المفعول 274 مرة بعد فعل القول،أو ما في معناه كما في قوله تعالى: قَالاَ ربنَا ظَلَمنَا أَنْفُسنَا [1].

قالا **ربنا** **ظلمنا أنفسنا**

فعل+فاعل + م به

طلب **جواب الطلب**

فبالنظر إلى البنية الأساسية للجملة الفعلية هنا نجدها تتركب من الفعل(قال)الذي من سمته أنّه يفرع تركيبيا سياقيا إلى زمرتين[2]:زمرة ترتبط بفاعل حقيقي، وزمرة أخرى يكون الفاعل فيها محولا وقال:هنا أسند إليه فاعل حقيقي، وجاء الفاعل هنا في شكل مورفيم (مضمر) والفعل(قال) من سمته الذاتية أيضا أنّه فعل تام، أي يدل على حدث تام، وزائد متعدي وذلك أن النّظام القواعدي العربي يقوم على أنساق تفريعية تركيبية وفق سمات انتقائية يقتضيها السياق، وجاء مفعوله في شكل جملة ندائية ،لأن من سمة هذا الفعل أن يكون مفعوله حقيقيا أو محولا أي جملة.ومثلها أيضا قوله تعالى: قَالَ يا أَيها الساحِر ادع لَنَا ربك [3]

---

[1] الأعراف آية 23.

[2] أحمد حساني،السمات التفريعية للفعل،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 ص128.

[3] سورة الزخرف آية 49.

قال   يا أيها الساحر   ادع لنا ربك

فعل+فاعل+م به   طلب   جواب الطلب

فنلاحظ أيضا أن البنية الأساسية لهذه الجملة تضمنت فعلا قوليا الذي من سمته الذاتية+تام+متعد+فاعل قائل +مفعول به في شكل جملة ندائية، قامت مقام المفعول به المفرد، فإيقاع العلاقات النحوية هنا كان بين الفعل (قال) والفاعل(ضمير مستتر)وجملة النداء، إن هذه العلاقة النحوية تبين مدى قوة المفردات في تحديد الهيئة التركيبية للجملة، حيث يشترط أن تقبل هذه المفردات الدخول في علاقة مع مكونات التركيب الأخرى كما ذكرنا سابقا، ومثل التركيبين السابقين، التركيب القرآني التالي:[1]

ويقول الكافر   يا ليتني   كنت ترابا

فعل+فاعل   بنية ندائية   خبر ليت

م به

يبين هذا التركيب القرآني مدى تواؤم العناصر اللسانية التي دخلت في علاقات نحوية مفيدة، فالفعل(قال) يتطلب قائلا من سماته النطق وهو الإنسان، ويتطلب مفعولا به، وهو الجملة المقولة، وكانت بنية ندائية مكونة من (يا+ليت) في بنيتها السطحية، ويا+منادى محذوف في بنيتها العميقة، ومثل الفعل (قال) الفعل(نادى) كما في قوله تعالى: ونَادى نُوح ابنه وكان فِي معزلِ يا بِني اركَب معنَا [2].

ونادى نوح ابنه   وكان في معزل   يا بني   اركب معنا

فعل+فاعل+م به   بنية ندائية   جواب الطلب

م به للفعل نادى

طلب

---

[1] النّبأ آية 40.

[2] هود آية 42.

ولما كانت العناصر اللسانية المكونة للبنية الأساسية للجملة الفعلية هنا مكتملة حيث ذكر مفعول الفعل(نادى) ثم أعيد ذكر الجملة المناداة أي التي قيلت كما هي على لسان نوح، اعتبرت بيانا، وتفسيرا للجملة الأولى على ما يقول البيانيون،فهي هنا تفسيرية[1]، ومن الوظائف النحوية التي أسندت إلى البنية الندائية القرآنية،على قلتها وظيفة نائب الفاعل،كما في قوله تعالى: وقيل يا أرض ابلَعِي ماءكِ،ويا سماء أقْلِعِي [2].

وقيل **يا أرض** **ابلعي ماءك**

فعل بني لما لم يسم فاعله **بنية ندائية مقول قول**

نائب فاعل

طلب **جواب طلب**

وبالتحليل اللساني للوحدات اللسانية المكونة لهذا التركيب الفعلي في بنيته العميقة، نجده يتكون من الفعل(قال) الذي يتواءم دلاليا تركيبيا مع الفاعل وهو(الله) وأخفي لأن البنية محولة من قال الله يا أرض ابلعي ماءك،غير أنّنا نسجل أن العنصر اللساني المفعول به (أرض) لا يتواءم دلاليا مع الفعل والفاعل،فالأرض ليس من سمتها السماع هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تم الوصول إلى هذه البنية السطحية بالمرور على قواعد تحويلية،أو على الأصح قاعدتين تحويليتين، إحداهما قاعدة مورفوفونولوجية للثنائية (قال،قيل)تمت:بالتحويل بتغيير الصوائت ،حيث تم تغيير الصائت الأول الملحق بالصامت الأول أي القاف من الفتح إلى الكسر ثم تحويل بالقلب أو الإبدال.حيث قلب الألف ياء لتناسب الكسرة وقد يلاحظ علينا القارئ أنّنا قد أهملنا مرحلة بناء الفعل لما لم يسم فاعله(قول) بضم أوله وكسر ثانيه، وقفزنا إلى المرحلة النهائية التي يتواجد عليها الفعل الأجوف المبني على هذه الصيغة.

- أما القاعدة التركيبية للفعل(قال) و(قيل) فتتم:بالتحويل بالحذف حيث تم حذف المسند إليه الحقيقي،وهو(الله)وتحويل بتغيير الوظيفة،أي تغيير وظيفة العنصر الثاني من المفعولية إلى

---

[1] تنظر كتب الإعراب القرآني منها تفسير التحرير والتنوير مج 12 ص 76.

[2] هود آية 44.

الإسناد، حيث حل محل المسند إليه الحقيقي رتبة ووظيفة، والإسناد إلى المفعول يعد سمة تركيبية انتقائية لفئة الفعل في النظام اللساني العربي[1] وما تجدر ملاحظته هنا أيضا وإن كنت قد أشرت إلى هذا سابقا، هو أن المفعول الذي يجب أن يتوجه إليه بالقول يشترط فيه أن يتصف بسمة السماع، والأرض تحمل سمة- سماع، ومن ثم نسجل خرقا للقاعدة النحوية، إذ لا يصح هذا التركيب إلا في إطار ما يعرف في اللغة العربية بالمجاز، وهو التفسير الذي نراه قريبا من منطق اللغة، وإن كان التفسير الآخر الذي يقره بعضهم والمتمثل في أن الخالق قد أحدث في الأرض قوة السماع، ومن ثم صح مناداتها، لأنّها تصير تسمع النّداء ،هو الآخر نراه مقبولا إلا أنّه يبقى تفسيرا عقيديا ،لا لغويا وعليه نفضل التعبير المجازي[2] ومثله التركيب القرآني التالي:[3]

نودي	**يا موسى**	**إنّي أنا ربك**
فعل مبني لما لم يسم فاعله	**بنية ندائية**	**جملة اسمية منسوخة**
	طلب	**جواب الطلب**

والنداء وجوابه نائب فاعل

وهي بنية محولة أيضا من بنية عميقة هي: نادى الله موسى(فعل+فاعل+م به) والتحليل اللساني هنا يبين أن العناصر اللسانية المكونة لهذا التركيب في بنيته العميقة متوائمة دلاليا فالفعل نادى من سمته+تام+متعد ويطلب فاعلا حيا قادرا على الكلام وهو (الله) أما العنصر اللساني الثالث(موسى) فمن سمته الدلالية+سماع، ومن ثم فهو يصلح أن يكون في موقعه هذا في بنيته العميقة وبنيته السطحية ،وقد تم الوصول أيضا إلى البنية السطحية بالمرور على قاعدتين تحويليتين إحداهما قاعدة مورفوفولونوجية والأخرى قاعدة تركيبية، أما فونولوجيا فقد تم بتغيير الصائت الأول من الفتح إلى الضم، ثم بقلب الألف واوا لمناسبتها الضم فصار الفعل (نادى) نودي، أما القاعدة التركيبية فان الفعل (نادى)من سمته التركيبية

---

[1] أحمد حساني، السمات التفريعية للفعل ص 130

[2] وقد أورد الزركشي، قولا لابن عطية ينتصر فيه للرأي الأول لأنه لا شيء يدفعه والعبرة فيه أتم و القدرة فيه أظهر كما يقول، البرهان ج 2 ص 246.

[3] طه آية 12.11.

الانتقائية+تام+متعد+مسند إليه مفعول،وهذه السمة الأخيرة تتلاءم مع السمة الذاتية +متعد،فهما سمتان تركيبيتان متلازمتان في النظام النحوي العربي،فالجملة الندائية القرآنية في الموضعين السابقين أدت وظيفة نحوية هي نائب الفاعل،ومن ثم هي قامت مقام عنصر أساسي في البنية الأساسية للجملة الفعلية الموسعة.ولقد ذكر النحاة في أبحاثهم أن الجملة تقع موقع المفعول به،إلا أنهم قيدوا ذلك بشروط اشترطوها في الفعل ،فليس كل فعل صالح لأن يكون علاقة نحوية يكون مفعولها جملة،فلقد أقر النحاة أن الأفعال التي تكون مفعولاتها جملة يجب أن تكون فعل القول، أو مرادفه، كنادى،وأذن،وأوصى..وكذا أفعال الظن ،وهناك أفعال في النظام النحوي العربي لا تكون مفعولاتها جملة إطلاقا،وقد تجسدت هذه القاعدة في القرآن بحيث أن الجملة الندائية وقعت مفعولا به في205 جملة كما بينا سابقا مضافا إليها الجملة الندائية التي وقعت نائبة فاعل ،ففعلها أيضا كان من هذا الباب لأن نائب الفاعل أصله مفعول به كما هو معلوم على أن ما يجب الإشارة إليه هنا أيضا هو أن الجملة الجملة الندائية قد وقعت معمولة(مفعولية،أو بنيابة الفاعلية) لفعل القول هذا ومرادفه،مذكورا أو ملحوظا،أي محذوفا،فلقد سجل الإحصاء حذفه في عدد غير قليل من المواقع منها قوله تعالى:[1]

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا

التقدير يقولان Ø بنية ندائية،مقول

قول محذوف م به

طلب جواب الطلب

النداء وجوابه مقول القول المحذوف

فلقد أقر النحاة، ومعربو القرآن الكريم عاملا محذوفا،وقدروه ب:يقولان[2] هذا وقد أعرب الكثير من معربي القرآن الكريم المواقع الندائية السابقة التي تمثلنا بها نحن على أنها نائب فاعل،أو على أنها تفسيرية وإذا صح هذا منهم فتكون تلك البنى الندائية جملا تفسيرية لا محل لها من الإعراب.ما ذكرناه من

---

[1] البقرة آية 127.

[2] تنظر كتب الإعراب القرآني مثلا،معاني القرآن للفراء ج1 ص78

نماذج لحد الآن يتعلق بوظيفة البنية الندائية الواقعة مفعولا به على كثرته،والواقعة نائب فاعل على قلته،والنائب عن الفاعل كما هو مقرر أصله مفعول به،ومن ثم وجدنا كل المواقع التي أدت فيها الجملة الندائية وظيفة نائب فاعل كان الفعل فيها من جنس القول أو مرادفه، مما يدل على مفعوليتها بالأصالة،ويدل أيضا على أن الجملة الندائية في القرآن لا تؤدي وظيفة المفعول إلا بعد فعل القول أو ما في معناه مثل (نادى،وصى،صرخ،أذن) وإذا ثبت لدينا من خلال ما سبق أن البنية الندائية في القرآن قد أدت أدوارا دلالية ووظيفية نحوية أساسية،فإن هذا يكون توسعا دلاليا،وقد قصده ريمون طحان بقوله:(التوسع هو من عمليات الإقحام إذ يقوم مقطع جملي بكامله مقام كلمة واحدة كالمصدر المؤول)[1]وهذا ما عنيناه نحن في بحثنا هذا،حيث كشفنا عن البنى الندائية التي قامت مقام كلمة مفردة فأخذت وظيفتها النحوية، أو المفعولية ونيابة الفاعلية،وهذا في رأينا توسعا دلاليا وإذ عرفنا هذا يكون جديرا بنا أن ننتقل إلى الحديث عن الوظائف النحوية الأخرى التي نزعم أن البنية الندائية قد أدتها في القرآن، فلقد أسلفنا القول بأن البنية الندائية القرآنية تتميز بحرية موقعية،وذكرنا أنّها تقدمت الكلام وتوسطته وتأخرت عنه،ومن ثم صح لنا القول في هذه الجملة الندائية القرآنية المبتدأ بها الكلام بأن نحدد لها وظيفة نحوية إعرابية ،إذ من المسلم به أن النظام النحوي العربي يعطي للجملة المبتدأ بها الكلام وظيفة الابتداء أو الاستئناف، وقد أدت الجملة الندائية هذه الوظيفة في القرآن في 197 موقعا.

وظيفة الجملة الابتدائية أوالاستئنافية أو تأدية الجملة الندائية لوظيفة الابتداء أو الاستئناف.

والجملة الابتدائية عند النحاة هي التي تقع في ابتداء الكلام، أو في أثناء الكلام منقطعة عما قبلها،أما الاستئنافية فهي المنقطعة عما قبلها إعرابا لا معنى،[2]أما الابتدائية فلقد ذكرنا عددا من البنى الندائية التي تصدرت السور القرآنية،فهي كلها جمل ابتدائية لا محل لها من الإعراب كقوله تعالى[3]:

يا أيها الناس	**اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم**

---

[1] ريمون طحان،الألسنيات عد 2 ص 88

[2] الطونجي وراجي الأسمر،مرجع سابق ص 233.

[3] الحج آية 1

بنية ندائية **جواب النداء**

طلب **جواب الطلب لا محل لها**

ابتدائية لا محل لها

وقوله أيضا:[1]

يا أهل الكتاب **لم تكفرون بآيات الله**

بنية ندائية مستأنفة لا محل لها **جواب النداء**

ومثلها الآية الواحدة والسبعون من سورة آل عمران وهي قوله: يا أَهلَ الكِتَابِ لِم تَلْبِسون الحق بِالباطِل فهي كلام مستأنف مسوق للإنكار على الذين يكفرون بآيات الله ويخلطون الحق بالباطل [2] ومثلهما الآيتان: الخامسة والستون من السورة نفسها وهي قوله تعالى: يا أَهلَ الكِتَابِ لِم تُحاجون فِي إِبراهِيم والآية المائة: يا أَيها الذِين آمنُوا إِن تُطِيعوا فَرِيقًا فهي كلها بنى ندائية مسوقة للاستئناف على ما يقول المعربون[3] ومثلها الآية التاسعة عشرة بعد المائة من السورة نفسها وهي قوله: ها أَنْتُم أَولاَءِ فهي جملة مستأنفة مسوقة لبيان تنبيه المؤمنين على خطئهم في موالاة اليهود وغيرها مما أحصيناه في مواضعه كثير.

وظيفة الجملة الاعتراضية أو تأدية الجملة الندائية لوظيفة الاعتراض

والاعتراض في اللغة من قولهم اعترض الشيء بمعنى حال دونه،[4] ومن هذا المعنى أخذ النحاة الجملة الاعتراضية، فهي عندهم تقع حائلة بين الشيئين المتلازمين كالفعل وفاعله، والفعل ومفعوله، والمبتدأ وخبره، وهي تأتي لغرض بلاغي كإفادة الكلام تقوية وتسديدا أو تحسينا،[5] ويقر النحاة أن الجملة الاعتراضية لا محل لها من الإعراب والجملة الندائية في القرآن أدت هذا رغم قلته مقارنة بوظيفتي

---

[1] آل عمران آية 70.

[2] انظر إعراب القرآن وبيانه، محمد محي الدين الدرويش، مؤسسة الإيمان حمص، سوريا ط2 1963م مع دار المعارف للطباعة والنشر ن22 ص 05.

[3] المرجع نفسه ص 04.

[4] إبن منظور لسان العرب دار صادر بيروت، طبعة جديدة محققة ط1 سنة 2000 المجلد 10 ص 100

[5] الدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، الجملة النحوية ص 106.

المفعولية والاستئناف فلقد سجلنا ورودها معترضة في مواقع عدة منها قوله تعالى: ولَم أَكُن بِدعائِك رب شَقِيا [1].

ولم أكن بدعائك	**رب**	**شقيا**
جملة منسوخة	**بنية ندائية معترضة**	**خبر أكن**
مكونة من فعل+اسم	**لا محل لها**	

فقد توسطت البنية الندائية هنا بين اسم أكن المستتر، وخبرها، وهما متلازمان أو متكاملان

واجعله	**رب**	**رضيا**
فعل وفاعل وم به1	**بنية ندائية معترضة**	**م به ثان**
	بين الفعل والمفعول	
	به الثاني	

ومثله قوله تعالى واجعلْه رب رضِيا [2] فقد توسطت البنية الندائية هنا أيضا بين الفعل(واجعل) ومفعوله الثاني وهما متلازمان أيضا، وقد ذكرنا سابقا أن النحاة يقررون أنّها تتوسط المتلازمين وهي أينما كانت واقعة بين أي شكلين من المتلازمين فإنها تكون لتأدية غرض بلاغي يفتقده السياق القرآني بانعدامها، فهي في الآية السابقة من سورة مريم اعتراض لتأكيد الاسترحام على ما يقول المعربون[3] وهي في الآية17 من سورة طه اعتراض لتأكيد النداء، وهي في الآية14 من سورة الأنبياء للتحسر[4]، وفي الآية 46 من السورة نفسها للدعاء، وفي الآية 94 من سورة المؤمنون لتأكيد الدعاء أيضا...وهو ما نفهم منه أن اعتراضها لا يعني زيادتها، بل نراها تؤدي أغراضا بلاغية ودلالية عظيمة في كل مواقعها القرآنية.

---

[1] مريم آية 04.

[2] مريم آية 06.

[3] انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه، لمحمود صافي ع 4 ص 271،272.

[4] المرجع نفسه مج9 ص 12

وظيفة الجملة التفسيرية أو تأدية الجملة الندائية لوظيفة التفسير:

التفسير في اللغة من الفسر بمعنى البيان، يقولون فسر الشيء يفسره بالكسر والضم، وتخفيف السين بمعنى أبانه[1]، والتفسير مثله، أما في الاصطلاح فإن الجملة التفسيرية عند النحاة هي: (الفضلة الكاشفة لحقيقة ما تليه)[2]، ومعنى الفضلة لا محل لها من الإعراب، وهي عندهم ثلاثة أقسام[3]:

1 - مجرد من حرف التفسير.

2- مقرونة بأي

3- مقرونة بأن التفسيرية.

1) **المجردة من حرف التفسير:** وهي التي تفسر ما يسبقها دون واسطة حرف التفسير، وهي تعتمد على المعنى كقوله تعالى: يا أَيها الَذِين آمنُوا هلْ أَدلكُم علَى تِجارةٍ تُنْجِيكُم مِن عذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُون بِاللهِ ورسولِهِ [4] فجملة(تؤمنون) تفسير للتجارة على ما يقول المفسرون والمعربون[5].

2) **الجملة التفسيرية المقرونة بأي:** ويشترط فيها أن يكون ما قبلها جملة تامة مستغنية بنفسها واقعة بعدها جملة أخرى تامة أيضا، وهي المقصودة بالمعنى ومفسرة للأولى.[6]

3) **الجملة التفسيرية المقرونة بأن:** وهي لا تأتي إلا بعد فعل القول، أو ما في معناه دون حروفه على ما يقرر النحاة في كتبهم[7] كقوله تعالى: ما قُلْتُ لَهم إِلا ما أَمرتَنِي بِهِ أَن اعبدوا اللهَ ربي وربكُم [8] فقد قرر النحاة أن: (أن) هنا تفسيرية وأن الجملة بعدها مفسرة لجملة: (أمرتني به)[9].

---

[1] ابن منظور اللسان. باب الفاء

[2] ابن هشام، المغني ج2 ص 446

[3] المرجع نفسه الصفحة 447

[4] الصف آية 10.

[5] ينظر إملاء ما من به الرحمان للعكبري ص 556.

[6] انظر فتحي عبد الفتاح، الدجني، الجملة النحوية ص 118.

[7] ابن هشام، قطر الندى ص69

[8] المائدة آية 117.

[9] ينظر إعراب القرآن للزجاج ج3 ص 796.

ومما خرج من الجمل الندائية القرآنية على أنّها تفسيرية ما كنّا ذكرناه سابقا في باب وظيفة نيابة الفاعلية، ونبهنا عليه في حينه بالقول أن بعضهم قد خرجه على التفسيرية وهو قوله تعالى: نُودِي يا موسى ۝إني أَنَا ربك [1] فقد قال المعربون إنّها تفسيرية، فقد ورد عن العكبري قوله:(نودي يا موسى المفعول القائم مقام الفاعل مضمر:أي نودي موسى، وقيل هو المصدر:أي نودي النداء وما بعده مفسر له...)[2] كما خرج قوله تعالى : يا جِبالُ أَوِّبِي معه [3] على أنّها تفسيرية، قال العكبري: (ويجوز أن يكون تفسيرا للفصل كما خرج عليه قوله تعالى: وقِيلَ يا نُوح قَد جادلْتَنَا [4] فقد قيل القائم مقام الفاعل مضمر، والنداء مفسر له أي قيل قول أو قيل هو يا نوح)[5]، وخرجت عليه آية النمل أيضا في بعض احتمالاتها، وهي قوله تعالى: نُودِي يا موسى ۝إنه أَنَا الله [6] فقد قال العكبري:(والثالث المصدر مضمر أي نودي النداء ثم فسر بما بعده)[7] فتكون على هذا الوجه الثالث تفسيرية لا محل لها أما آية القصص وهي قوله تعالى: فَلَما أَتَاها نُودِي مِن شَاطِئ الوادِ الايمن فِي البقْعةِ المباركةِ مِن الشجرةِ أن يا موسى [8] فإن تفسيرية بنيتها الندائية واضحة قد نص على هذا العكبري أيضا في إملائه بقوله:(أن مفسرة لأن النداء قول،والتقدير:أي يا موسى.هذه بعض النماذج الندائية التي خرجت على أنّها جمل تفسيرية من بعض المعربين،غير أن ما تجب ملاحظته هنا هو أن هذه التخريجات كانت على سبيل الحذر، أي الاحتمال لا على سبيل الجزم بتفسيريتها أوردناها هنا لتكون شواهد على ما ادعيناه،وإلاّ فقد ذكرنا لها أوجها إعرابية أخرى يذكرها المعربون،ولعل الأمر الذي يجب تفسيره هنا بالإشارة الوجيزة إليه هو قلة البنى الندائية القرآنية التي أدت هذه الوظيفة بحيث لم يتجاوز عددها حصرا 5 بنى في كل القرآن.وإذا صح ما قلناه أو ما ادعيناه –على الأصح-لحد الآن من وظائف نحوية للبنية الندائية القرآنية فإنه يكون قد أسندت إليها

---

[1] طه آية 11.

[2] العكبري إملاء ما من به الرحمان ص 415.

[3] سبأ، آية 10.

[4] المرجع نفسه ص 491.

[5] هود آية 48.

[6] العكبري إملائه 146 ص 336.

[7] النمل آية 08.

[8] القصص، آية 30.

خمسة وظائف في كل القرآن لا بأس أن نعيدها موجزة وهي وظيفة المفعول به ثم وظيفة الابتداء، أو الاستئناف، فوظيفة الاعتراض، ثم نائب الفاعل ثم الوظيفة التفسيرية.ويمكن أن نضيف وظيفة سادسة، وهي وظيفة التبعية،حيث وردت الجملة الندائية في القرآن تابعة لجملة قبلها في عدة مواضع منها قوله تعالى: يا أرض ابلَعِي ماءكِ ويا سماء اقلِعِي فجملة(يا سماء) تابعة في الوظيفة لما قبلها،غير أن الوظيفة النحوية الأكثر تواردا هي وظيفة المفعول به،حيث تواترت في205 موقعا من مجموع البنى الندائية المحصاة في كل القرآن، والمقدرة ب 540 بنية،والتعليل الذي يمكن أن نقدمه هنا هو أن البنى الندائية القرآنية تتوارد بكثرة في السياق القصصي القرآني، كقصص موسى، ونوح ،ويوسف وإبراهيم،وإسماعيل، ويحي، ولوط،ومريم...ومعلوم أن القصص تكثر فيه المحاورات بفعل القول ،حيث ينقل القرآن الحوارات التي تجري على ألسنة المتحاورين سواء كان حوار بين هؤلاء الأنبياء، وأقوامهم أو بين الأنبياء، وبين خالقهم على شكل تشكي، وتظلم من أقوامهم الجاحدين إلى خالقهم كما هو في قصة نوح،وهود،ولوط،عليهم السلام، وغيرهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى،فإن هذه الكثرة التواترية تبين مدى توظيف القرآن لهذه البنية على غرار ما هو مجسد في كلام العرب الذي تنزل القرآن على قوانينه، ومما هو جدير هنا بالإشارة أيضا هو أن تواترها بعد فعل القول لم يجعل منها تؤدي وظيفة المفعولية وحدها دائما وأبدا دون النظر إلى معناها النحوي السياقي النصي، وإلا فإن عددا من البنى الندائية التي وقعت بعد فعل القول أعربت عندهم مستأنفة، أو معترضة،حيث كثيرا ما ينص المعربون بقولهم إن البنية كذا استئنافية، وأن البنية كذا اعتراضية، من ذلك مثلا قولهم في الآية السابعة والثلاثين من سورة إبراهيم وهي قوله تعالى: ربنَا إني أسكنْتُ مِن ذُريتي استئناف في حيز القول[1] وقولهم في الآية السابع عشرة من سورة يوسف وهي قوله تعالى: قَالُوا يا أبانَا إنا ذَهبنَا نَستَبِقُ بأنها اعتراض[2] وغيرهما كثير مما هو ممحص في دراستنا ،لكن على الرغم من هذا فإن هذا الإعراب كما تشهد به أقوالهم لم نره قد أخرجها من حيز القول،ومن ثم تبقى وظيفة المفعولية للبنية الندائية هنا متصدرة الترتيب حتى ولو أخرجنا عدد

---

[1] الجدول في إعراب القرآن لمحمود صافي مج 7 ص 198.

[2] المرجع نفسه.

البنى المعربة:مستأنفة ،أو معترضة، حيث تحتل وظيفة المفعول الصدارة ب (205) بنية ثم تليها وظيفة الاستئناف ب (197) بنية ثم وظيفة الاعتراض ب(78) بنية،ثم وظيفة التفسير بـ(03) بنى، ثم وظيفة نائب الفاعل ب(06) بنى. ثم ما يجب التنبيه إليه بالقول الوجيز أيضا هو أن تحديدنا للوظائف النحوية التي أدتها هذه البنى أمر ترجيحي، حيث لا يستطيع الباحث الجزم بقول ويقصي الأقوال الأخرى،وإلا فإن عددا من البنى الندائية كانت محل تخريج وتأويل نتج عنهما عدة أوجه إعرابية، فقد تعرب البنية الواحدة،مستأنفة مرة، ومعترضة أخرى، وسادة مسد المفعول مرة ثالثة، ومن ثم ننبه قارئنا إلى أنه لا يجب أن يؤاخذنا إن نحن رجحنا هذا الوجه على آخر ولم يرقه هذا الترجيح لسبب من الأسباب، كأن يكون لا يتماشى مع منهجه اللغوي مثلا.

كانت هذه وقفة مع المعنى النحوي ومع الدلالة النحوية التركيبية للجملة الندائية القرآنية، وقد يلاحظ علينا القارئ أنّنا لم نكن نقصد غير الوظائف النحوية التي أسندت إلى البنية الندائية، حيث اعتبرت وحدة دلالية قامت مقام عنصر أساسي، أو تكميلي في التركيب النحوي،فلقد أدت دور نائب الفاعل وهي وظيفة نحوية أساسية،وأدت دور المفعولية، وهي وظيفة أساسية أيضا، وأدت دور الجملة المبتدأة، أو المستأنفة، ثم المعترضة، ثم المفسرة، وهي كلها أدوار نحوية بلاغية، فلئن كان الدوران الأولان نحويين بالأساس، فإن الأدوار الثلاثة الأخرى لعبت فيها الجملة الندائية دورا بيانيا تفسيريا تأكيديا تحسينيا، فأبانت في التفسير والاستئناف، وأكدت وحسنت في الاعتراض، وبهذا نكون قد بينا الدلالة النحوية التي أدتها الجملة الندائية في القرآن، ولعلها لا تخرج عما ذكرناه من وظائف الفاعل، والمفعول، والتفسير والاستئناف، والاعتراض، وإذا عرفنا هذا وفهمناه، فسننتقل إلى البحث الموالي:النداء والتوسع الدلالي.

النداء والتوسع الدلالي:

لقد أوجزنا القول فيما سبق في الدلالة النحوية للبنية الندائية القرآنية، وحاولنا أن نبين مفهوم الدلالة النحوية لتلك البنية، وقد حصرناها في الدلالة الأصلية للبنية، والتي ينص عليها النحاة في كتبهم، وهي التنبيه والطلب، والاستحضار، وزدنا عليها الوظيفة النحوية التي أدتها الجملة الندائية في النص

القرآني حين أدت دور الكلمة المفردة، ودخلت في علاقة تركيبية مع العناصر اللسانية الأخرى الواقعة على محور الاختيار، فأسند إليها مرة، ووقع عليها الإسناد مرة ثانية، فأدت أدوار وظيفية نحوية أساسية مرة وتكميلية (فضلة) مرة أخرى، وقد استوفيناها في موضعها، وربما كانت دراستنا هناك قد أفضت بنا إلى ما نحن مقبلون علي معالجته الآن، وهو التوسع الدلالي للبنية المعالجة، فلقد رأينا الخروقات النحوية لتلك البنية حين مرقت عن النظام النحوي، وصارت مسندا إليها، وهو ما سميناه انزياحا تركيبيا، وما يعبر عنه بالمجاز غير أننا هنا لا نقف عند هذا الحد، حتى وإن كانت المواضع التي وقع فيها انزياح تركيبي للبنية الندائية القرآنية شيئا غير قليل، إذ ليس هذا هو كل ما يتعلق بالتوسع الدلالي، ومن ثم العودة إلى العناصر اللسانية المكونة للبنية الندائية في بنيتها العميقة، والسطحية ستكون أكثر من ضرورية هنا، حتى نرى العلائق التركيبية بينهما هل هي متوافقة دلاليا أم لا، إن اللسانيين كانوا قد ألموا بالفعل وهو العنصر النحوي الأساس في البنية المعالجة، وحددوا سماته الذاتية والانتقائية، ومن ثم فنحن نرى أنّه لا مفر لنا من التعامل معها، باعتبارها سمات أساسية لعناصر أساسية تمكننا من التحليل السليم للبنية الندائية،فعلى ضوئها يتم تحديد نوعية العلاقات القائمة بين العناصر اللسانية المشكلة للبنية الندائية في مظهرها السطحي،وفي بنائها العمقي،فإذا كانت هذه العناصر(الفعل، الفاعل، والمفعول (المنادى) تتواءم دلاليا كان ذلك هو المعنى الأصلي للبنية، وإذا كانت العناصر لا تتواءم دلاليا الا إذا خرقت القاعدة النحوية،وهو ما نسميه بالمجاز، كان ذلك من باب التوسع الدلالي،ولقد سجلنا عددا غير قليل من البنى الندائية في القرآن كانت على سبيل المجاز والتوسع،ولعله من المفيد لنا الآن أن نشرع في سرد المواضع التي خرج إليها النداء القرآني عن أصله،كما فهمناها من خلال دراستنا النظرية ،والتطبيقية منذ بداية البحث وإلى الآن،مع الشرح والتحليل والتمثيل لها،وهي كما نراها:

أولا:الدعاء:دلالة الجملة الندائية على الدعاء أمر كنّا قد أكدناه في عدة مواضع من هذا البحث،وعليه فكل المواضع الندائية التي خرجت إلى الدعاء كما في قوله تعالى من سورة البقرة: رب اجعلْ هذَا بلَدا

آمِنًا [1] وقوله من السورة نفسها: ربنَا تَقَبّلْ مِنا إنك أنْتَ السمِيع العلِيم ربنَا واجعلْنَا مسلِمِين لَك [2] وقوله في السورة نفسها ربنَا آتِنَا فِي الدنْيا حسنَةً [3] وقوله: ربنَا أفْرِغْ علَينَا صبرا [4] وقوله: ربنَا وإلَيْك المصِير [5] وقوله: ربنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا [6] وقوله: ربنَا ولاَ تَحمِلْ علَينَا إصرا [7] وقوله: ربنَا ولاَ تُحملْنَا [8] ومثلها في آل عمران قوله: ربنَا لاَ تُزِغْ [9] وقوله في السورة نفسها: ربنَا اغْفِر لَنَا [10] وقوله: ربنَا آتِنَا ما وعدتَنَا [11] وغيرها من النداءات التي جاءت في سياق الدعاء والتضرع إلى الخالق كانت كلها على سبيل التوسع الدلالي، إذ خرج فيها النداء عن دلالته الأصلية التي هي التنبيه ،أو طلب الإقبال والاستحضار إلى هذه المعاني الجديدة، من تضرع، واستعطاف، واسترحام والتماس، والتي هي معان سياقية مقامية، نفضل أن نتركها للبحث اللاحق والمخصص للدلالة السياقية،هذا وقبل أن نغادر عنصرنا هذا المتعلق بدلالة النداء على الدعاء نود أن نلفت إلى حقيقة، وهي أن الدعاء ليس غريبا عن النداء.إذ معظم أدعية الناس تتصدر بالنداء قال صاحب التحرير والتنوير:(لأن الدعاء يصدر بالنداء غالبا)[12].

ثانيا: التعجب: دلالة النداء على التعجب هو الآخر أمر كنّا قد أثبتناه سابقا ،وأكدنا عليه في أكثر من موقع من بحثنا هذا،وعودتنا إليه الآن تجعلنا نؤكد على أن كل المواضع الندائية القرآنية التي خرجت إلى التعجب كانت على سبيل التوسع الدلالي، وهو معنى سياقي كذلك،وقد خرجت عدد من البنى الندائية في القرآن للدلالة على التعجب منها قوله تعالى: يا حسرةً علَى العِبادِ [13] فقد قال الفراء بشأنها:فيا لها من

---

[1] البقرة آية 126.

[2] البقرة آية 127،128،129.

[3] البقرة آية 201.

[4] البقرة آية 250.

[5] البقرة آية 285.

[6] البقرة آية 186.

[7] البقرة آية 286.

[8] البقرة آية 286.

[9] آل عمران آية 08.

[10] آل عمران آية 147.

[11] آل عمران آية 194.

[12] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير 127 ص84

[13] يس، آية 30.

حسرة والحسرة في اللغة أشد الندم،لأن القلب يبقى حسيرا[1]، فيما يقول الزركشي في البرهان: (وحكى أبو الحسين بن خالويه في كتاب(المبتدأ) عن البصريين أن هذه أصعب مسألة في القرآن،لأن الحسرة لا تنادى،وإنما تنادى الأشخاص،لأن فائدته التنبيه،ولكن المعنى على التعجب، كقوله: يا عجبا لم فعلت! يا حسرة لما فرطت [2]وهو أبلغ من قولك:العجب. قيل فكأن التقدير يا عجبا احضر،يا حسرة احضري! وقرأ الحسن يا حسرةَ العِبادِ [3]. ومنهم من قال:الأصل (يا حسرتاه) ثم أسقطوا الهاء تخفيفا)[4] ثم أورد قول ابن جني في المسألة حيث قال:(معناه أنّه لو كانت الحسرة مما يصح نداؤه لكان هذا وقتها)[5] ومثل هذا أيضا قوله تعالى: يا بشْراى [6]فقالوا معنى النداء فيما لا يعقل تنبيه المخاطب،وتوكيد القصة،فإذا قلت يا عجبا! فكأنك قلت:اعجبوا،فكأنه قال:يا قوم أبشروا[7]كانت هذه تخريجات لبعض الآيات التي تضمنت نداء خرج عن أصله إلى دلالة التعجب التي تفهم من خلال السياق،وهناك آيات عدة غير التي ذكرتها.

ثالثا:الإستغاثة:كنّا قد أومأنا سابقا إلى أن أسلوب الاستغاثة الذي يخرج إليه النداء غير واردفي القرآن الكريم،ونعود لنؤكد ذلك بالقول بأن الأسلوب غير الوارد هو أسلوب الاستغاثة بعناصره اللسانية المكونة له التي هي المستغاث،والمستغاث منه أوله،والأداة،فهذا الأسلوب في الحقيقة غير وارد،أما خروج التركيب الندائي في صورته المعروفة للدلالة على الاستغاثة، فهو أمر موجود في القرآن، وقد خرج العلماء عددا من البنى الندائية القرآنية على هذا المعنى،منها قوله تعالى: قَالَ رب ارجِعون [8] فقد أورد الزركشي في البرهان عدة أقوال أحدها أنها استغاثة[9]وإذا صح منهم هذا التخريج، وهو ما نؤمن به نحن جازمين،فيكون هذا توسعا دلاليا للبنية الندائية،حيث خرجت عن أصلها في صيغتها إلى الدلالة على الاستغاثة التي هي في

---

[1] الزركشي البرهان ج3 ص 353.

[2] الزمر آية 56.

[3] يسن آية 30.

[4] الزركشي البرهان ج3ص 353.

[5] المرجع نفسه ص نفسها.

[6] يوسف آية 84.

[7] الزركشي،البرهان ج3 ص 353.

[8] المؤمنون آية 99.

[9] الزركشي، البرهان ج2 ص 235.

أصلها صيغة نحوية لها تركيبها الخاص بها، كنا قد عرفناه في موضعه من هذا البحث،وهو ما لا يتوافر في هذا التركيب الندائي الذي حافظ على تركيبه،وخرج للدلالة على الاستغاثة.

رابعا:الندبة:هذا الأسلوب هو الآخر لم نعثر عليه في القرآن الكريم بصيغته النحوية المعروفة:أداة ندب+مندوب.إلاّ أنّنا سجلنا تخريج بعض الآيات النّدائية القرآنية على معناه منها قوله تعالى: يا ويلَتَنَا مال هذَا الكِتَابِ [1]فقد خرج الطاهر بن عاشور دلالتها للندبة والتوجع حيث قال:(ونداء الويل ندبة للتوجع من الويل،وأصله نداء استعمل مجازا بتنزيل ما لا ينادى منزلة ما ينادى لقصد حضوره،كأنّه يقول:هذا وقتك فاحضري،ثم شاع ذلك فصار لمجرد الغرض من النداء وهو التوجع ونحوه،والويلة تأنيث الويل للمبالغة، وهو سوء الحال والهلاك)[2]ويمكن تخريج آيات ندائية قرآنية أخرى على هذا المعنى،غير التي ذكرت.

خامسا:الاختصاص:أثبت الاستقراء للمواضع الندائية القرآنية،أن بعضا مما أدرجناه ضمن إحصائنا يمكن تخريجه على أنّه اختصاص،ومما خرج على هذا الوجه قوله تعالى: أهلَ البيتِ [3] فقد أورد المفسرون هذا الوجه الإعرابي له في كتبهم[4] ونحن لا نمانع ذلك خاصة، وأن الاختصاص ضرب من النداء ينبني أيضا على إضمار نحوي مثله، ولا يكاد يفارقه إلا في بعض الأوجه التي كنّا نبهنا إليها في دراستنا النّظرية[5] وإذا صح هذا التخريج منهم، فيكون هذا من باب التوسع الدلالي للجملة الندائية القرآنية، ولقد أورد السيوطي في إتقانه أن من المجاز خروج النداء إلى الاختصاص والتحذير والإغراء[6]، وخرج عليه قوله تعالى: هذِهِ نَاقَةُ اللهِ وسقْياها [7]وعليه فهذا توسع دلالي من هذه الناحية تم بالانتقال من حالة أسلوبية نحوية إلى حالة أسلوبية نحوية أخرى.

---

[1] الكهف آية 49.

[2] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير،الجزء 15 ص338.

[3] هود آية 73.

[4] السيوطي، الإتقان ، ج2 ص 83.82.

[5] أنظر الفصل الثاني من الباب الأول من بحثنا هذا، ص 99-100.

[6] السيوطي،الإتقان ج2 ص 83.82.

[7] الشمس آية 13.

سادسا:مناداة ما لا ينادى:أو المنادى المجاز:لعل أبرز ما يظهر فيه التوسع الدلالي للجملة الندائية القرآنية،هو هذا الضرب من النداء الذي كان فيه المنادى متنافرا دلاليا مع العناصر اللسانية الواقعة على محور الاختيار، والمشكلة لبنيته السطحية أو العميقة وطبيعي أنّه قبل أن نتناول هذه البنى المناداة بالدراسة، والتحليل لا بد أن نحصيها، وبالعودة إلى جدولنا الراصد للبنى الندائية القرآنية وجدنا ما خرج منها إلى المجاز محصورا في اثنتي عشرة بنية إذا لم نحسب عدد تكرر بعضها في النص القرآني،أما إذا حسبنا عدد تواتر ما تكرر منها فإن العدد سيكون 32بنية وهي دون تكرير:الويل، والحسرة، الأرض، السماء، الأسف، البشرى، النار، الجبال، النمل، ليت، حسن، سبحان.

نداء:الويل:نداء الويل ليس على سبيل الحقيقة،بل على سبيل المجاز،فالويل لا ينادى لأنه لا يسمع ولا يجيب، ومن ثم فهو يتنافر دلاليا مع العناصر اللسانية المشكلة لبنيته العميقة ،والسطحية فهو في البنية العميقة: نادت المرأة ويلتها، أو نادى الرجل ويلته، أو ويله.فهي بنية تتكون من فعل+فاعل+مفعول به (منادى).

فنادى: فعل متعد يطلب فاعلا ناطقا، ومفعولا من سمته السماع، والويل لا يسمع، ومن ثم فهذا تنافر دلالي،فيه تكسير لقواعد النظام اللغوي، ولا تفسير له إلا في إطار المجاز قال البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: يا ويلَتى آلِد [1]: (يا عجبا، وأصله في الشر فأطلق على كل أمر فظيع)[2] وهو كذلك في كل القرآن على ما يبدو من سياقاته الوارد فيها وعلى ما يقول فيه المفسرون فقولهم: يا ويلَنَا إِنا كُنا ظَالِمِين [3] اعتراف منهم حين لا ينفعهم الاعتراف، وإقرار منهم بفظاعة ما هم فيه قال النسفي في تفسيره لقوله تعالى: يا ويلَتى لَيتَنِي [4] وقرىء يا ويلتي بالياء، وهو الأصل لأن الرجل ينادي ويلته وهي هلكته يقول لها تعالي فهذا أوانك[5] وقال القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: (يا ويلَتَي آلِد [6] قال الزجاج أصلها يا

---

[1] هود آية 72.

[2] تفسير البيضاوي للآية طبعة برامج شركة العريس

[3] الأنبياء آية 46

[4] الفرقان آية 28

[5] النسفي،أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود،دار الكتاب العربي، بيروت، ج 3، ص 164.

[6] هود آية 72.

ويلتي فأبدل من الياء ألف لأنها أخف من الياء والكسرة، ولم ترد الدعاء على نفسها بالويل، ولكنها كلمة تخف على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يعجبهن منه)[1] وإذا كانت دلالته هنا جاءت في سياق عادة قولة نسوية كما يقول القرطبي فإننا نرى أن دلالته في الآيات الأخرى كانت كما يرى المفسرون للدعاء على أنفسهم بالهلكة، ولم يخرج الزركشي عن هذا المعنى حين قال ويل تقبيح، وقد توضع موضع التحسر والتفجع)[2] وكيفما كانت المعاني التي خرج إليها النداء هنا فهي تبقى معاني سياقية، وقبل أن تكون كذلك فهي توسع دلالي حدث بالانتقال من الحقيقة اللغوية إلى المجاز اللغوي عبر تكسير النظام النحوي.

نداء الحسرة: أما(الحسرة) فهي أيضا وقع عليها النداء وليست منادى في الحقيقة، ولكنه يدل على كثرة التحسر، ومثله يا للعجب، ويا للرخاء، وليس بمنادين في الحقيقة، ولكنه يدل على كثرة التعجب، والرخاء، وكذلك ما لا يصح نداؤه يجري هذا المجرى، فهو أبلغ من قولك تعجبت، وقيل هو تنبيه للناس على عظيم ما حل بهم من الحسرة[3] وقد تواتر ملفوظ (الحسرة)منادى ثلاث مرات في القرآن، وقد نكر في الأنعام ويسن للمبالغة.

نداء ليت:نداء لفظ (ليت)الوارد في القرآن الكريم، والذي كما عرفنا كان محل خلاف بين النحاة اعتبر أيضا عندهم من المجاز ونحن إلى هذا الرأي أميل على اعتبار أن كلمة (ليت) المناداة في البنية السطحية مما لا ينادى، فإذا قمنا بتحليل البنية الندائية لسانيا،فإننا نحصل على تنافر دلالي بين عناصرها مما يجعلنا نميل إلى مجازيتها فالبنية:(يا لَيتَنِي))[4] تتكون عمقيا من: نادى الرجل ليت:فعل (نادى) يطلب فاعلا مناديا+مفعول به أي منادى، يقبل المناداة، أي يكون اسما دالا على عاقل سامع، وهو ما لا يتوافر في العنصر اللساني (ليت) لأنه ينتمي إلى أحد أقسام الكلام الثلاثة الذي له معنى في غيره لا في نفسه، وهو الحرف ومن ثم كان التنافر واضحا، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى تقدير عنصر لساني (منادى) يتواءم دلاليا مع العناصر اللسانية الأخرى عمقيا، ومن ثم صح تنزيلها منزلة من يعقل قال صاحب التحرير

---

[1] القرطبي عبد الله محمد بن أحمد،مجامع لأحكام القرآن،دار إحياء التراث العربي بيروت ط2، مج 4، ج8، تفسيره للآية.

[2] الزركشي،البرهان ج 4ص 444.

[3] القرطبي،الجامع لأحكام القرآن ج6 ص 412.

[4] النبأ،آية 40 وغيرها من السور القرآنية التي وردت فيها

والتنوير في تفسير آية الكهف: (وحرف النداء مستعمل في التلهف وليتني تمن مراد به التندم، وأصل قولهم (يا ليتني) أنّه تنزيل للكلمة منزلة من يعقل كأنّه يخاطب كلمة،ليت)[1] وهو قول نراه ينطبق في الحقيقة على كل كلمة في القرآن نوديت وليس من سيمها أن تنادى.

نداء: الأسف:ومثلها نداء لفظ الأسف الذي جاء على لسان يعقوب عليه السلام، فهو من قبيل المجاز أيضا لأنه لا يعقل قال صاحب التحرير والتنوير: (ونداء الأسف مجاز نزل الأسف منزلة من يعقل)[2].

نداء: البشرى: ومما هو كذلك لفظ البشرى الذي ورد هو الآخر في سورة يوسف على لسان أحد أعضاء الجماعة السيارة، وهو الوارد الذي أرسلته بورد الماء:فقال:يا (بشراي) فهو لفظ يتنافر دلاليا مع العناصر اللسانية في بنيته العمقية والسطحية:نادى الرجل بشراه،فالفعل نادى أو نطق يتوافق مع فاعله دلاليا، ولكنه يتنافر مع مفعوله الذي من سمته – سماع – عاقل، فالبشرى لا تسمع، ولا تعقل، ومن ثم كان هذا مجازا قال صاحب التحرير والتنوير: (نداء البشرى مجاز لأن البشرى لا تنادى ولكنها شبهت بالعاقل الغائب الذي احتيج إليه فينادى)[3].

منادة:لفظ الأرض والسماء:ومما هو من المجاز لضرب من التوسع الدلالي،هذه الآية المسماة عندهم بآية الطوفان، والتي نظر إليها العلماء من كل الجوانب والذي يهمنا نحن منها هو: (وقِيلَ يا أَرض ابلعِي ماءكِ ويا سماء أَقْلِعِي)[4] وقد نظر إليها السكاكي من أربع جهات: هي جهة علم البيان، جهة علم المعاني وهما مرجع علم البلاغة، ثم جهة الفصاحة المعنوية، وجهة الفصاحة اللفظية، وبذلك يكون هذا الرجل قد أحاط بها علما، بحيث لم يترك لنا ما نقول إلا ترديد أقواله، فمن جهة البيان نلتمس الإذعان لعام الله من هذه المأمورات، وهي جماد فأنطقها الله، وهذا مزيد اقتدار لتعظم مهابته في النفوس، أما من جهة علم المعاني فاختيار(يا)دون أخواتها، وقد علل ذلك ببعد المنادى الذي يستدعيه مقام إظهار العظمة وإبداء لشأن العزة والجبروت، وهو لبعيد المنادى المؤذن بالتهاون على اعتبار أنّه جماد لا يسمع ولا يجيب،ولم يقل يا أرض

---

[1] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير ج15 ص 327.

[2] المرجع نفسه ج13 ص 42.

[3] المرجع نفسه ج 12 ص 241.

[4] هود آية 44.

بالكسر لإمداد التعاون، ولم يقل يا أيتها الأرض لقصة الاختصار مع الاحتراز عما في أيها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام، وغيرها مما ذكره السكاكي في الموضوع[1]وهي الأقوال التي جعلت من جاء بعده مرددا لها بحيث لم يستطع أحد- فيما نعلم-الإتيان أكثر مما أتى به إلا قليلا،وهذا القليل إن وجد فلا يعدو أن يكون شرحا أو تبسيطا لما قاله السكاكي يقول أحد المحدثين عن الآية: (الإعجاز الحقيقي يرجع إلى سر التركيب، والنسيج، وشدة التماسك، والمواءمة بين عنصري الاختيار، والتأليف بين المعاني التي تكمن وراء التعبير...)[2] فلم نره زاد جديدا على ما قاله السكاكي إلا تحديث الألفاظ، أو لنقل المصطلحات حيث جاء بها من القاموس اللساني الحديث.إن التركيب الذي نعالجه بني على طريقة النداء، والنداء يراد به في المعاني النحوية طلب الإقبال، وهو المعنى الأصلي له،ومقتضى هذا أن يكون من وجه إليه الخطاب الندائي كائنا عاقلا،وهو مالم يتوافر في(الأرض والسماء) في بنيتهما العميقة والسطحية.إن الفعل قال يتطلب مفعولا من سمته السماع والاستجابة للقول، وهو ما ينعدم في ملفوظي الأرض والسماء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يظهر المجاز أيضا في الانزياح التركيبي حيث أسند الفعل إلى المفعول، ولا نعيد التحليل لأننا حللناه سابقا، وقد عقب أحدهم على التركيب النحوي للآية فقال: (والاختيار النحوي لعنصر النداء هنا له معنى نفسي، فهو يشير إلى تجسيد الأرض، وإعطائها صفة الكائن العاقل يسمع ويعي..ثم أتى العنصر التالي فكان الأمر، ويقال فيه ما قيل عن سابقه من ضرورة توجيه الأمر إلى كائن عاقل)[3] هذا على مستوى الاختيار النحوي، أما على مستوى التأليف فنلاحظ (التناسق بين عنصري يا النداء والأمر من حيث بعد النداء ممهدا لإلقاء أمرها وتنبيهها للنفس...واختيار بلع له دلالة خاصة في الموقف هنا موقف انتقاء الطوفان...ومن ثم فالفعل بلع أكثر تحقيقا للغرض...حيث تدل مادة البلع في اللغة على سعة الحلق وسرعة الالتهام...)[4] فلم يتوقف عند تحليله للتركيب الندائي بل تجاوزه إلى ما يأتي بعده وهي جملة الجواب، وبعد شرح البلع، انتقل إلى الماء: ومما قاله فيه:(فكان المفعول) (ماءك) معرفة لأن الماء الذي

---

[1] السكاكي،مفتاح العلوم ص 178.177.

[2] الدكتور احمد درويش مرجع سابق ص 117.

[3] أحمد درويش، المرجع السابق، ص 117.

[4] المرجع نفسه،ص 118.

ستبلعه الأرض هو ماؤها أخرجنه لأنها واحدة من كائنات الله التي تنفذ أوامره)[1] فكانت العناصر النحوية المكونة للتركيب الندائي بهيكله الطلبي والجوابي هي: أداة نداء للعاقل + منادى غير عاقل + فعل أمر مناسب للنداء من حيث التأليف + مفعول به مضاف إلى ضمير المنادى.

والتحليل يكون رسمه على الشكل التالي:

الشكل

وقيل	**يا أرض**	**ابلعي ماءك**	**ويا سماء**	**اقلعي**
فعل بني لما لم يسم فاعله	**بنية ندائية**	**ف+فا+م به**	**بنية ندائية معطوفة**	**أمر**
	نائب فاعل	**جواب الطلب**		**جواب الطلب**
	يا ↓ عاقل **أرض ↓ لغير العاقل**			**معطوفة على أرض**

وما قلناه في التحليل اللساني عن البنية المتبوعة ينطبق على البنية التابعة، وقد اختير الفعل (أقلع) بدلا من الفعل(كف)مثلا لأن الفعل أقلع فيه معنى الارتفاع إلى أعلى، وهو ما يتلاءم مع المعنى المراد، حيث أمر الله سماءه أن تكف عن إسقاطه إلى أسفل أي إلى الأرض، فالماء الذي تم إنزاله إلى الأرض ستبلعه الأرض، والماء الذي بقي محملا في السحب سيتوقف عن النزول، وهذا التوقف هو بمثابة رفعه إلى أعلى[2].

منادادة:لفظ النار:مثل الملفوظات السابقة لفظ (نار)في قوله تعالى: قُلْنَا يا نَار كُونِي بردًا وسلاَما كنت قد حللت هذا التركيب سابقا، وبينت عدم مواءمته دلاليا إلا على سبيل المجاز، أو على سبيل الإنطاق للجمادات، وهي خاصية إلهية والله من سماته وقدرته أنّه قادر على إنطاق وإسماع ما لا ينطق ولا يسمع، وكيفما كان الأمر فنحن أدرجناه ضمن المجازات الدالة على التوسع الدلالي للبنية الندائية في

---

[1] المرجع نفسه الصفحة نفسها

[2] المرجع نفسه ص 118.

القرآن، وهو نداء يتكون في بنيته السطحية من أداة نداء(يا)للعاقل+منادى لغير العاقل.(نار)+فعل أمر مناسب قال البيضاوي في تفسيره للآية:(ذات برد وسلام أي ابردي بردا غير ضار،وفيه مبالغات،جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة)[1] وهو قول يؤكد مجازيته.

نداء لفظ النمل:لفظ النمل هو أيضا من المجازات التي ترددت في القرآن لأنه لا يعقل وضع موضع من يعقل، وخوطب على طريقة العقلاء،قال الزركشي في البرهان:(فجمع في هذه الآية أحد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت، ونبهت وسمعت،وأمرت وقضت وحذرت، وخصت، وعمت، وأشارت، وغدرت؛ فالنداء(يا)والكناية (أي) والتنبيه (ها) والتسمية النمل، والأمر (ادخلوا)،والقصص (مساكنكم)، والتحذير(لا يحطمنكم)، والتخصيص سليمان، والتعميم جنوده والإشارة(وهم)والغدر لا يشعرون، فأدت خمس حقوق: حق الله ،وحق رسوله، وحقها، وحق رعيتها، وحق جنود سليمان، فحق الله أنّها استرعيت على النمل فقامت بحقهم، وحق سليمان،أنها نبهته على النمل،وحقها إسقاطها حق الله عن الجنود في نصحهم، وحق الجنود بنصحها لهم ليدخلوا مساكنهم، وحق الجنود إعلامها إياهم، وجميع الخلق أن من استرعاه رعية فوجب عليه حفظها والذب عنها)[2] فهي من الآيات البليغات التي احتوت على معان لطيفة حفظت فيها الحقوق وأديت الواجبات. ولما كان هذا النداء ترتبت عنه حقوق وواجبات،وهي تكاليف لا يقوم بها إلا العقلاء ولا توجه إلا إليهم كان هذا التركيب الندائي -فيما نرى- من أبلغ البنى الندائية التي خرجت عن أصلها، ونتج عن ذلك توسع دلالي كبير.

نداء لفظ: جبال:ومما هو من المجاز أيضا لفظ(جبال) في قوله تعالى: يا جبالُ أَوبي معه والطير [3] فطبقا للنظام النحوي العربي الذي ينص على وجوب إبرام علاقة تركيبية بين وحدات لسانية غير متنافرة دلاليا، فإن البنية المذكورة مجاز، حيث يكشف التحليل اللساني للبنية العميقة والسطحية أن المفعول(المنادى)جبال يتنافر دلاليا مع الفعل والفاعل في بنية العمق والأداة في بنية السطح،فالتركيب

---

[1] انظر البيضاوي في تفسيره للآية

[2] الزركشي البرهان،ج3 ص 228.227.

[3] سبأ آية 10.

الندائي يتكون في بنيته السطحية من هيكلين هما: هيكل طلبي وهيكل جوابي فالعناصر النحوية المكونة للبنية الندائية بهيكليها الطلبي والجوابي هي: أداة (يا) للعاقل+منادى غير عاقل (جبال) + فعل أمر مناسب.

منادادة لفظ: حسن: ومما هو من المجاز أيضا لفظ (حسن) الوارد في الآية 29 من سورة الرعد وهي قوله: طُوبى لَهم وحسن مآب ، والذي يذكر بعض النحاة على أنه منادى، وإن كان كذلك فإنه مجاز، لأنه لا يعقل، ومناداة ما لا يعقل خروج عن الوضع الأصلي إلى وضع جديد على طريق التوسع الدلالي.

منادادة لفظ: سبحان: ومثله لفظ (سبحان) في الآية الأولى من سورة الإسراء الذي خرجه بعضهم على أنه نداء، وإذا كان تخريجهم صحيحا وهو ما عملنا به نحن حيث أدرجناه في جردنا، فإن مناداته تكون مجازا على طريق التوسع الذي درج عليه العرب في لغتهم.

سابعا: وجوه مخاطباته: ومما يعد ضربا من التوسع الدلالي للنداء القرآني ما عرف في الدراسات القرآنية بوجوه المخاطبات في القرآن[1] فلقد عده العلماء من إعجاز القرآن الكريم وقد أوصلوا هذه الوجوه المخاطباتية إلى أكثر من ثلاثين وجها، نقتصر نحن هنا على ذكر بعضها مما احتوى على شواهد لبنى ندائية قرآنية، ونبقي الوجوه الأخرى جانبا، فمن وجوه مخاطبته:

1. **خطاب العام و المراد به العموم:** قال عنه الزركشي في البرهان وهو كثير في القرآن وخرج عليه قوله تعالى: يا أَيها الإِنْسان ما غَرك بِربك الكَريم [2] فهذا خطاب يعم كل إنسان، والمراد به كذلك توجهه لكل عموم الناس مؤمنيهم وكافريهم، فالنداء هنا خرج عن أصله في طلب إلى معنى العمومية.
2. **خطاب الخاص والمراد به الخصوص:** وخرج عليه قوله تعالى: يا أَيها الرسولُ بلغ ما أُنْزِلَ إِلَيك [3] وهذا النداء الذي تضمن خطابا خاصا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بوظيفة

---

[1] الزركشي، البرهان ج2 ص 217. و السيوطي معترك الأقران ج1 ص 160 وما بعدها والإتقان ج2 ص 33.32.

[2] الإنفطار آية 06.

[3] المائدة آية 67.

خاصة هي التبليغ، وهي وظيفة تخصه وحده دون غيره، ولا يتنافى هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم: (بلغوا عني ولو آية)[1]، فإن المقصود هنا ليس هو المقصود هناك،فهذا موجه لعامة المؤمنين والآخر خاص به وحده.

3. **خطاب الخاص والمراد به العموم:**وخرج عليه قوله تعالى: يا أَيها النبِي اتقِ اللهَ ولاَ تُطِعِ الكَافِرِين والمنَافِقِين [2]وقوله أيضا: يا أَيها النبِي إِنا أَحلَلْنَا لَك أَزواجك [3] وقوله: يا أَيها النبِي إِذَا طَلَقْتُم النساء فَطَلِّقُوهن لِعِدتِهِن [4] ففي الآية الأولى: الخطاب له صلى الله عليه وسلم، والمراد الناس جميعا، وفي الآية الثالثة: افتتح الخطاب بالنبي والمراد به سائر من يملك الطلاق.

4. **خطاب العموم والمراد به الخصوص:**وخرج عليه قوله تعالى: يا أَيها الناس اتقُوا ربكُم إِن زلْزلَةَ الساعةِ شَيء عظِيم [5] فهذا الأمر بالتقوى الذي جاء بعد النداء،في ظاهره عام لكل الناس، إلا أن العلماء قالوا عنه بأنه لا يدخل فيه الأطفال والمجانين، لأنهم غير مكلفين شرعا إذن فالمخصوصون به هم البالغون، والعقلاء، ولا يفهم منه على أنه تضييق دلالي، بل هو توسيع في دلالة النداء الأصلية، فخرجت إلى الخصوصية.

5. **خطاب الجنس:**وقد خرجت عليه الآية السابقة: يا أيها الناس.. [6]فإن المراد به جنس الناس لا كل فرد، وإلا فمعلوم أن غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب[7]فهذا أيضا توسع دلالي من هذه الناحية.

---

[1] الحديث في الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف،للحافظ بن حجر العسقلاني على هامش الكشاف دار المعرفة بيروت ج4 ص 178

[2] الأحزاب آية 1.

[3] الطلاق آية01.

[4] ابن فارس،الصاحبي في فقه اللغة ص 160.

[5] الحج آية 01.

[6] الحج،آية 01.

[7] الزركشي، البرهان ج2 ص 226.

6. **خطاب النوع:**من الوجوه الخطابية للقرآن:خطاب عرف عندهم بخطاب النوع،وقد خرج عليه قوله تعالى: يا بني إسرائيلَ [1] فالمراد به نوع من الناس معروفون بنسبهم إلى إسرائيل وهم بنوا يعقوب، إذن فهو خطاب نوعي،أي موجه لنوع من البشر هم أبناء يعقوب.

7. **خطاب العين:**ويعنون به أن الخطاب القرآني يكون موجها إلى شخص بعينه وخرج عليه قوله تعالى: يا آدم اسكُن أَنْتَ وزوجك [2]وقوله يا نُوح اهبِطْ [3] وقوله يا إبراهيم قَد صدقْتَ الرؤْيا [4]وقوله أيضا: يا موسى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ [5]وغيرها من الخطابات العينية في القرآن التي وجهت إلى مخاطبين بأعينهم،وعلل الزركشي عدم توجيه هذا النوع من الخطاب العيني بالاسم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: يا محمد وإنما كان (يا أَيها النبِي، يا أيها الرسول) تعظيما له وتبجيلا، وتخصيصا بذلك عمن سواه[6] وتعليما للمؤمنين ألا ينادوه باسمه[7].

8. **خطاب المدح:** خطاب المدح كثير في القرآن، غير أن الذي يهمنا منه هو ما جاء على صورة النداء الذي غرضه مدح من وقع عليهم النداء، ولقد مدح القرآن المؤمنين وشرفهم بمناداتهم بعنوان الإيمان في عشرات المواضع الندائية كما في قوله تعالى: يا أَيها الذِين آمنُوا... [8] قال الزركشي:(وهذا وقع خطابا لأهل المدينة الذين آمنوا وهاجروا تمييزا لهم عن أهل مكة)[9] وعن السيوطي في معتركه قوله:(أخرج البيهقي وأبو عبيد وغيرهما عن ابن مسعود إذا سمعت من يقول يا أيها الذين آمنوا فأوعها سمعك فإنه خير يأمر به أو شر ينهى عنه)[10] وللعلماء أقوال هنا مفادها أن النداء بـ (يا أَيها الناس) خاص بأهل مكة، وبـ (يا أَيها الذِين آمنُوا) خاص بأهل

---

[1] الصف آية 06 .

[2] البقرة،آية 35

[3]هود آية 48.

[4] الصافات آية 104.

[5] القصص آية 31.

[6] .الزركشي البرهان،ج2 ص 238

[7] السيوطي،معترك الأقران،ج 1 ص 161.

[8] التوبة آية 23 وغيرها من السور

[9] الزركشي،البرهان ج2 ص 228.

[10] السيوطي معترك الأقران،ج1 ص 162

المدينة،[1] قال بكري شيخ أمين: (ويخيل إلينا أن النداء بـ (يا أيها الذين آمنوا) يحمل صورة من العطف، ويزخم بجو من المحبة، ويوحي بتعاطف كبير،فكان الذين هم الأهل والأحبة والمقربون بخلاف النداء "بـ (ياأيها الناس))[2]وعليه فهذه الدلالات الزائدة على الأصل والتي هي المدح والتحبيب، والعطف هي من باب التوسع الدلالي للبنى الندائية.

9. **خطاب الذم:**المدح يقابله الذم، فإذا كان القرآن قد مدح أقواما لإيمانهم وطاعتهم، فإنه قد ذم آخرين لعصيانهم ،وكفرهم وإلحادهم، وتمردهم عن طاعته، ولذلك ناداهم بعنوان كفرهم: يا أَيها الذِين كفَروا لاَ تَعتَذِروا [3]و قُلْ يا أَيها الكَافِرون [4] وبالمقابل كثر الخطاب بـ (يا أَيها الذِين آمنُوا) إذن فهذا الذم نراه دلالة زائدة على الأصل،ومن ثم فهو توسع دلالي.

10.خطاب الكرامة:قد يكرم القرآن من يخاطبهم أو من يتوجه إليهم بالنداء،ومن النداءات القرآنية التي خرجت على هذا المعنى قوله تعالى: يا أَيها النِبي [5]و يا أَيها الرسولُ [6] و يا آدم اسكُن [7]فهذا كله خطاب تكريم لهؤلاء،ومثله:(يا مريم)و (يا عيسى) وإذا كان هذا تكريما فإن هذا المعنى يكون توسعا دلاليا.

11.خطاب الجمع بلفظ الواحد:وقد خرجوا عليه قوله تعالى: يا أَيها الإِنْسان إِنك كَادِح [8]و يا أَيها الإِنْسان ما غَرك [9] فالخطاب في الاثنين لجميع الناس، ولكنه جاء في صيغة المفرد، فكان هذا على سبيل التوسع الدلالي أيضا.

---

[1] أنظر مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص 63.

[2] بكري شيخ أمين،التعبير الفني في القرآن ص 29.

[3] التحريم آية 07.

[4] الكافرون آية 01.

[5] التحريم والطلاق،آية01.

[6] المائدة آية 41

[7] البقرة آية 35.

[8] الانشقاق آية 06.

[9] الانفطار آية 06.

12.خطاب الواحد بلفظ الجمع: وهو عكس السابق، حيث يوجه الخطاب بصيغة الجمع،لكن المراد الواحد،وقد خرج عليه قوله تعالى: يا أَيها الرسلُ كُلُوا مِن الطّيِّباتِ [1] فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم إذ لا شيء معه قبله ولا بعده[2]كما خرج عليه قوله تعالى: قَالَ رب اِرجِعون [3] أي أرجعني وإنما خاطب الواحد المعظم بذلك لأنّه يقول نحن فعلنا، فعلى هذا الابتداء خوطبوا كما في الجواب يقول الزركشي[4] وإذا كان هذا هكذا فلا شك أنه يعتبر توسعا دلاليا تمنحه اللغة ممثلة في نص نموذجي هو القرآن.

13.خطاب الاثنين بلفظ الواحد: وقد خرج عليه قوله تعالى: فَمن ربكُما يا موسى [5] أي ويا هارون،قال الزركشي:(وفيه وجهان أحدهما أنه أفرد موسى عليه السلام بالنداء لمعنى التخصيص، والتوقف إذ كان هو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات،والثاني لما كان هارون أفصح لسانا منه على ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم للأبد...)[6] وهناك شواهد قرآنية أخرى في غير النداء على هذا النوع من المخاطبات القرآنية مما يدل على أنه باب من أبواب التوسع، مال إليه القرآن جريا على لسان العرب

14.خطاب الجمع بعد الواحد:وقد خرج عليه التركيب الندائي القرآني: يا أَيها النبِي إِذَا طَلَقْتُم النساء فَطَلقُوهن لِعِدتِهن [7] فالنداء كان بصيغة المفرد وهو شخصه صلى الله عليه وسلم، ثم جاء الأمر بعده بصيغة الجمع، لأن المقصود من الحكم الفقهي كل أفراد أمته ممن يملكون حق الطلاق.

15.خطاب عين والمراد غيره: ومما هو من التوسع الدلالي للبنية الخطابية الندائية القرآنية هذا الذي سماه العلماء خطاب عين والمراد الغير،وخرج عليه قوله تعالى: يا أَيها النبِي اتق اللهَ ولاَ تُطِعِ

---

[1] المؤمنون آية 51.

[2] الزركشي البرهان،ج2 ص 234.

[3] المؤمنون آية99.

[4] الزركشي البرهان ج2 ص235 ،وابن فارس ،الصاحبي ص 163.

[5] طه آية 49.

[6] الزركشي البرهان 27 ص 240.

[7] الطلاق آية 01.

الكَافِرِين والمنَافِقِين [1] فالخطاب له والمراد المؤمنون لأنه صلى الله عليه وسلم كان تقيا، وحاشاه من طاعة الكافرين والمنافقين،[2]وهذا النوع من المخاطبات كثير في القرآن، وقد أورد الزركشي منه عشرات النماذج، وقد اكتفينا نحن منه بما كان نداء.

16.خطاب الاعتبار: يقصد به أخذ العبرة، ومما خرج على هذا المعنى من النداءات القرآنية النداء الوارد على لسان صالح عليه السلام لما هلك قومه فتولى عنهم وقَالَ يا قَومِ لَقَد أَبلَغْتُكُم رِسالاَتِ ربي ونَصحتُ لَكُم ولَكِن لاَ تُحِبون الناصِحِين [3] فالخطاب منهم كان بعد إهلاكهم، إما لكونهم يسمعون وإما للاعتبار[4] وكيفما كان الأمر فإن الخطاب الندائي هنا قد خرج عن غرضه الأصلي إلى غرض آخر، هو الاعتبار وهذا توسع في الدلالة الندائية.

17.خطاب التلوين: وهو الالتفات عند أهل المعاني وخرج عليه التركيبان الندائيان يا أيها النبي إذا طلقتم النساء [5] و فَمن ربكُما يا موسى [6] ونحن كنا قد أدرجنا هذين الندائين ضمن وجوه مخاطباتية سابقة، ولا نرى ذلك يخرجها عما ذكر هنا، فالتلوين هو التفات والالتفات هو:نقل الكلام من حالة إلى حالة أخرى...من الغيبة إلى الحضور، ومن الحضور إلى الغيبة[7]، والتلوين بهذه الكيفية يكون توسعا دلاليا.

18.خطاب التحنن والاستعطاف:وقد خرج عليه قوله تعالى: يا عِبادِي الَذِين أَسرفُوا علَى أَنْفُسِهِم لاَ تَقْنَطُوا [8] فقد خرج النداء عن أصله إلى غرض آخر هو الاستعطاف الذي يظهر في الملفوظات التي جاءت بعد المنادى (لا تقنطوا).

---

[1] الأحزاب آية 01.

[2] الزركشي البرهان ج2 ص242

[3] الأعراف آية 93.

[4] الزركشي البرهان،27 ص 245.

[5] الطلاق آية 01.

[6] طه آية 49.

[7] إبن القيم الجوزية،الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان،دار الكتب العلمية بيروت(د ت) ص 98

[8] الزمر آية 53.

19.خطاب التحبيب:ونراه يشمل كل التراكيب الندائية التي أجريت في القرآن بين الأحبة،كالنداءات التي كانت بين إبراهيم عليه السلام وأبيه، وبين نوح وابنه،وبين لقمان وابنه،وبين موسى وأخيه هارون،كقوله تعالى: يا أَبتِ [1]وقوله: يا بنَي [2]وقوله أيضا: قَالَ يا بن ُأم [3].

20.خطاب المعدوم:وخرج عليه العلماء قوله تعالى: يا بني آدم [4]فإنّه خطاب لأهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم،مثله مثل الوصايا التي يوصي بها الآباء لأبنائهم ولأحفادهم.

21.خطاب التهييج:وهو أحد وجوه المخاطبات التي لجأ إليها القرآن كعادته في توظيف مختلف الأساليب، والطرق التعبيرية للإقناع،وقد خرج عليه قوله تعالى: يا أَيها الذِين آمنُوا اتقُوا اللَّهَ وذَروا ما بقِي مِن الربا إِن كُنْتُم مؤمِنين [5]فقد وصفهم بالإيمان عند النداء ثم عاد في آخر الخطاب ليقول: إن كنتم مؤمنين، بغرض الحث على ترك الربا[6]فالتهيج على هذا دلالة زائدة على دلالة النداء، وهذا توسع.

22.خطاب الجمادات خطاب من يعقل: وقد ذكرنا هذا الوجه سابقا، وأحصينا كل المناديات المجازات ومن بينها آية (يا جبال)المستشهد بها هنا،وبينا أنها للتوسع الدلالي ولسنا مطالبين بالتعامل مع الآيات الأخرى غير النداءات القرآنية.

هذه معظم الوجوه الخطابية التي استنبطها العلماء من القرآن الكريم،وهي كلها تثري الدلالة الندائية بتوسعها،وقد اقتصرنا نحن على الوجوه التي استطعنا أن نعثر فيها على شواهد ندائية لأن غرضنا هو البنية الندائية، وتوسعها الدلالي، لذلك لم نذكر المخاطبات التي لم نعثر فيها على بنية ندائية شاهدة، ومما لم نذكره من وجوه خطابية قرآنية،وقد ذكر العلماء هي: خطاب الإغضاب،خطاب

---

[1] مريم آية 42.

[2] لقمان آية 16.

[3] طه آية 94.

[4] الأعراف آية 26.

[5] البقرة آية 278.

[6] الزركشي البرهان،27 ص 247.

التشجيع والتحريض، وخطاب التنفير، وخطاب التعجيز،وخطاب التحسير والتلهف، وخطاب التكذيب،وخطاب التشريف، وخطاب الإهانة، وخطاب التهكم[1].

الحذف والتوسع الدلالي:تتعرض البنية الندائية كما هو معروف إلى حذف بعض عناصرها اللسانية فقد تحذف أداتها،وهذا هو الأكثر،وهو محل إجماع النحاة،وقد يحذف المنادى،وهو محل خلاف بينهم،وكيفما كان الحذف سواء وقع على الأداة، أو على المنادى، فنحن نرى أن هذا الحذف ضرب من التوسعة الدلالية للبنية الندائية القرآنية، ورؤيتنا هذه مبنية على سبب بسيط هو أن البلاغيين اعتبروا الحذف إيجازا،وكنا قد أومأنا في مكان من هذا البحث بالقول بأنهم اعتبروه ميزة للغتهم فاخروا بها غيرهم[2]لجأوا إليه، ومارسوه كلما سنحت لهم الفرصة،فهو فضيلة متى لم يخل بالمعنى، بل اعتبر شجاعة العربية كما رأينا عند ابن جني[3]،ومن ثم لا نرى أنفسنا نجانب الصواب إن نحن قلنا عنه هنا إنه يدخل البنية الندائية لضرب من التوسع الدلالي،ثم أن اللغات الإنسانية مبنية على الاقتصاد،فهي تهدف إلى تحقيق الغرض بأقل جهد،وللحذف فوائد يذكرها النحويون،(وفوائد الحذف في كلام العرب أوسع من أن تحد بحد أو تقيد بقيد،فكثير ما يرد مجاز الحذف في الاستعمال أبلغ من الحقيقة،وهو يلطف الكلام ويكسبه حلاوة ويكسوه رشاقة)[4] ومن أهم فوائده: التفخيم والإعظام، التشوق، زيادة اللذة، زيادة الأجر بسبب الاجتهاد في تقدير المحذوف،طلب الإيجاز والاختصار، يكسب الذهن تنظيما واقتدارا على استعاب البنية العميقة للكلام، وما يرتبط بها من تذوق المعاني،[5]ومن ثم لا نرى أننا نجانب الصواب إن اعتبرناه هنا كذلك فالبنية الندائية وهي محذوفة الأداة أو المنادى تبقى قادرة على تأدية وظيفتها النحوية الدلالية المحضة، فتمد المخاطب بخبر أو إعلام(طلب الإقبال أو التنبيه زيادة على الجملة)[6] وقد اشترط العلماء للحذف وجود الدليل على

---

[1] الزركشي،البرهان ج2 ص 217 السيوطي،المعترك ج1 ص 160والإتقان ج2 ص32.

[2] ينظر الفصل الثاني من الباب الأول من بحثنا هذا ص 76.

[3] ابن جني الخصائص ج2 ص360

[4] أيمن الشوا،أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية أطروحة دكتوراه مخطوط كلية الآداب بجامعة دمشق سنة 2000م ص 04.

[5] المرجع نفسه ص 04.

[6] ريمون طحان،الألسنة العربية عدد 2ص 84.

المحذوف، وعدم فساد المعنى، والهدف من الكلام هو الإبلاغ،فالحديث اللغوي هو تعبير عن مشاعر ونقل أفكار، ومن ثم الاستغناء عن جزء من الكلام موكول لفهم السامع للرسالة المراد تبليغها فإذا أمكن حذف عنصر من دون أن يعطل ذلك الحذف مقدرة السامع في فهم الرسالة المنقولة إليه، كان ذلك الحذف جائزا بل مستحسنا[1]وكنت قد ذكرت أن النحاة يشترطون الدليل على المحذوف، ولعل هذا الأمر لا نفتقده في الجملة الندائية ففي قوله تعالى: ربنَا اغْفِر لَنَا [2]الفتحة فوق باء ربنا دليل على المحذوف، فهي علامة للنصب،ومن ثم فالمنصوب يدل على فعل محذوف قد نصبه،أو على أداة نداء محذوفة قد نصبته على الرأي الذي يقول بأنها هي الناصب[3]،ونحن إن عدنا لجردنا الإحصائي وجدنا الجمل الندائية القرآنية التي حذفت فيها الأداة كثيرة جدا ،وكانت مؤدية دورها الوظيفي، والدلالي الإبلاغي، وإذا نظرنا إلى هذه الجمل في بناها العميقة وتقصيناها في سياقاتها فإننا نجد معربي القرآن غالبا ما يقدرون فعل القول(قال) قال عنه محمد خضير (كثر حذف فعل القول (قال) (يقال) (يقولون)في القرآن الكريم طلبا للاختصار ولوضوح الدلالة على المحذوف،حتى نقل عن الفارسي قوله:(حذف القول من حديث البحر قل ولا حرج)وهو حذف يتحكم فيه دائما المعنى، والسياق اللغوي ،والمقامي[4]والبنى الندائية القرآنية المقدر فيها فعل القول كثيرة في القرآن،واضح إذن أن الحذف ارتبط بالمعنى وفهم المخاطب قال محمد أحمد خضير:(لقد كانت العلاقة بين التقدير والمعنى وثيقة حتى سمي الفراء والزجاج والنحاس التقدير المعنى)[5]وإذا كان هذا هكذا فيكون الحذف ولا شك دلالة إضافية يمنحها النظام اللغوي للجملة الندائية حين تتعرض عناصرها للحذف،ويكون هذا توسعا دلاليا.ومما هو لصيق بالحذف أيضا،والخاص بالجملة الندائية الترخيم،فهو أيضا حذف يتعرض له المنادى في أواخره لغرض بلاغي هو التخفيف،ومن ثم نراه توسعا دلاليا أيضا.

---

[1] محمد أحمد خضير،علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم،مكتبة الأنجلو المصرية، (د ت)، ص 108.

[2] الحشر آية 10.

[3] ينظر الخصائص لابن جني ج2 ص 226.وينظر الفصل الأول من الباب الأول من بحثنا هذا، ص 40.

[4] محمد أحمد خضير،مرجع سابق ص 112.

[5] المرجع نفسه ص 130.

كانت معالجتنا للجملة الندائية القرآنية في هذا المبحث تمس جانبا أساسيا من جوانبها، وأعني به دلالتها الإضافية، ولئن كان البحث قد كشف في مباحثه السابقة عن أن الجمل الندائية هي بنى أداتية، بمعنى أن معناها ناشئ عن الأداة حيث أظهر البحث أن البنى التركيبية في اللغة تتكون من وحدات وظيفية، ووحدات المحتوى فبعض الجمل تتكون في بنيتها التركيبية من وحدات المحتوى فقط والبعض الآخر يتكون من مبنى أداتي زائد وحدات المحتوى، ومنه النداء ومن ثم فالبنية الندائية بنية أداتية، بحيث لا يمكن إطلاق تسمية النداء على بنية لغوية تخلو من الأداة لفظا أو لحظا، فلا يصح إطلاق كلمة نداء على الجملة: نادى المؤمن ربه، أو دعوة الله، بالرغم من احتوائهما على فعلي النداء(نادى)و(دعا) لأمر بسيط هو أن النداء مصطلح نحوي خاص ببنية تركيبية أساسها أداة النداء مذكورة، أو مقدرة، وهذا أمر نراه ينطبق على عدد من الأساليب النحوية، إضافة إلى النداء، كالنهي، والنفي، والأمر، والاستفهام، والشرط، والتحذير والإغراء، والاختصاص، ولذلك أطلق على هذه الأنماط التركيبية مصطلح الأساليب، لأن معانيها مرتبطة بأدوات معينة. نخلص من كل ما سبق أن النداء بنية تركيبية أداتية بمعنى أن معناه الأصلي مرتبط بالأداة دون غيرها فلولاها ما حصلت هذه المعاني، ولئن كان البحث في فصوله السابقة قد كشف عن الدلالة الأصلية للنداء فإن مبحثنا هنا، وبعناوينه الفرعية التي جاءت على شكل نقاط توقفنا عندها قد كشف هو الآخر عن جوانب دلالية إضافية سميناها توسعا دلاليا، فلقد اثبت المبحث وفي كل النقاط التي توقفنا عندها سابقا، إن الجمل الندائية القرآنية قد احتوت على الدلالات المشار إليها زيادة على الدلالة الأصلية فيها، فكل الجمل الندائية التي جعلناها شواهد في تلك العناوين –والتي لم نستشهد بها- نراها قد تضمنت الدلالة الأصلية للنداء، ودلالة أخرى تفهم بمعونة السياق المقالي أو المقامي، وإذا كان الدلاليون يطلقون مصطلح الدلالة المركزية، والدلالة السياقية ويعنون بالأولى الدلالة المشتركة للمفرد بين كل الناس، وبالثانية دلالة المفردة وهي داخل النص، فإن هذا الأمر نراه ينطبق أيضا على الجملة الندائية، باعتبارها وحدة دلالية قاعدية داخل الخطاب القرآني، فهي باعتبارها تركيبا نحويا له دلالة مكتسبة من أصالة تركيب وحداته اللسانية سميناها دلالة

أصلية، وحينما تدخل هذه الوحدة الدلالية القاعدية في علاقة سياقية مع وحدات أخرى تكتسب دلالات إضافية، هذه الدلالات الإضافية لا تلغي الدلالة الأصلية، ولكنها قد تبرز عليها في النص، بحيث تصير هي المقصودة. وقد عرفنا أن للجملة دلالتين اثنتين: إحداهما هي دلالة إخبارية معلومية، أي نقل معلومة أو تبليغ فكرة للغير، وهذا ما يتجسد في الدلالة الأصلية للجملة الندائية، وثانيتهما هي تلك الشحنة العاطفية الانفعالية الأسلوبية للجملة، وهذا ما تجسده الدلالات الهامشية للبنية الندائية، وقد سميناها توسعا.

كانت هذه محطة أخرى فرضتها ضرورة البحث الذي يفرد لها عنوانا في منهجيته، أردناها أن تكون للأصالة، وقد كانت كذلك، فالدلالات الموسعة للجملة الندائية هنا مرتبطة بالنص القرآني بصفته نصا محكوما بنظام قواعد اللسان العربي، وبخصائصه اللغوية والمجتمعية لأنه بها نزل، وإليه أنزل، بل أن هذا النص اللغوي المثالي (القرآن) هو الذي يشكل حضارة هذه الأمة، فهذا القرآن خطاب إلهي للبشر، لكنه خطاب لغوي، وقد قال العلماء لا توجد اللغة إلا من خلال توظيفها في الخطاب[1] نعم لقد أعاد القرآن تشكيل هذه اللغة من جديد ليصوغ مجتمعا جديدا، وقد أثبت علماء الاجتماع هذا الدور فقالوا: (إنها مجموعة تقنيات تمكن شخصا ما من توجيه أفكار لشخص آخر)[2] كما قيل: (إن اللغة مصممة لتؤدي وظيفة وهي وظيفة توجيه الفكر)[3] وقيل عن الجملة وأهميتها الوظيفية: (إن القيمة الوظيفية لتقنية الجملة تنكشف لمجرد أن ننظر إليها بوصفها جزءا من نسق تقنيات تعمل من أجل تمكين أحد الأشخاص من أن يوجه أفكار شخص آخر)[4] وهوما فعلته العربية عن طريق نصها النموذجي (القرآن) وإذا كان العلماء يقولون: إن اللغة تعتبر الأداة التي تعمل على تولد الحضارة، وهي الوسيلة التي قد تتطابق بها الحضارة من شخص إلى آخر ومن جيل إلى الجيل الذي يليه[5] فإن هذا

---

[1] البروفسور روي سي هجمان، اللغة والحياة والطبيعة البشرية، ترجمة: "داود حلمي أحمد السيد عالم الكتب القاهرة ط2 سنة 2000م، ص 143.

[2] المرجع نفسه ص 144.

[3] المرجع نفسه ص 149.

[4] المرجع نفسه ص 177.

[5] منذر عياشي، اتجاهات البحث الدلالي، مجلة الموقف الأدبي ص عدد 294 ص 12.

القول ينطبق على القرآن باعتباره نصا لغويا منتجا لحضارة عرفت بحضارة النص[1]، وهي الحضارة العربية الإسلامية، حيث النص فيها هو الأساس الأنطولوجي لتكوين الشخص، وهذا يعني أن العلاقات بينهما –النص والمتلقي- تتجاوز في حقيقتها علاقة الشخص بما يتلقى إلى علاقة الشخص بما به يصير، فهو بالخطاب القرآني ينتقل إذ يتلقاه نظاما وأداء- من كائنه الشخصي إلى كائنه النصي-[2] ومن ثم كان وجود هذه الحضارة يقوم على اللغة، فاللغة في هذه الحضارة شهادة على معنى،[3] ومما يدل على هذا أن الدرس اللغوي في هذه الحضارة كان منطلقه حضاريا، ومن ثم صح القول عنها إنها كانت حضارة على علاقة عضوية باللغة فكانت أن تحولت إلى فعل لغوي يقول النص القرآني فيه كل ممتلكاته الدلالية التي لا تتناهى[4] ونحن في تناولنا بالدراسة لجزء من هذا النص ممثلا في إحدى بناه التركيبية- الجملة الندائية- غير مقطوعة عن سياقها النصي، لأن القرآن نراه نصا متماسكا فكل الوحدات القرآنية تتراكب فيه وتتآلف، ومن ثم لا نرى أن الدلالات المشار إليها في دراستنا هذه ، والتي فهمناها نحن ، وفهمها علماؤنا دلالات مقطوع بها، بل نرى أنها تبقى دلالات آنية تمثل النص القرآني في زمن تلقيه لا في زمن نزوله، ومن ثم فهي دلالات منتجة عن كائن متحول به، شكل النص القرآني نسيجه الفكري والذهني الذي جعل منه متلقيا واعيا، حاضرا عصره وفاعلا فيه، ومن ثم كانت الدلالة القرآنية مستجيبة لحضور القارئ، وحية وليست ساكنة[5]، وإذا كانت كذلك فتصبح دلالة قابلة للتغير والتبدل متى أعاد القرآن تشكيل النسيج الفكري، والذهني للمتلقي للنص القرآني، فهو إذ ذاك يصير كائنا واعيا متفاعلا

وبعد فهذه وقفة خلاصتنا لهذا المبحث، ولئن لاحظ علينا القارئ عدم توظيفنا للمفاهيم الدلالية الحداثية فلأننا كنا قد أعلنا أنها وقفة للأصالة، من جهة ، ومن جهة أخرى فلأن جهودنا هنا لم تكن منصبة على

---

[1] المرجع نفسه11.

[2] المرجع نفسه ص 09.

[3] المرجع نفسه ص 10.

[4] أبيار أشار سوسيولوجيااللغة، تعريب الدكتور عبد الوهاب ترو منشورات عويدات بيروت ط1 سنة 1996 ص22

[5] المرجع نفسه ص 16.

توصيف، وتحليل مبان لسانية كما كان الشأن في الفصلين السابقين، بل انصبت الجهود هنا على توصيف دلالة البنى الندائية القرآنية من خلال التراث، ومن ثم فإن الدلالة هنا كانت الركن الركين، ومع ذلك لم تخل من بعض المفاهيم الدلالية الحداثية في حدود ما يخدم الموضوع، على أن تكون الفرصة سانحة في المبحث اللاحق لتوظيف المفاهيم الدلالية الحداثية بشكل مكثف.

الجملة الندائية القرآنية والدلالة السياقية (نظرية المقام)

إن معالجتنا لمبحثنا السابق كانت قد أفضت بنا إلى صلب نظرية السياق هذه التي نقوم بتنفيذ مقاربتنا على ضوئها، حيث كنا قد لامسنا مفاهيمها حين عالجنا مبحثنا السابق، البنية الندائية القرآنية والتوسع الدلالي، وعايشنا حقيقتها مع علماء الدلالة العرب، من لغويين ودلاليين وأصوليين، كان لهم الفضل في تحديد دلالة النص القرآني انطلاقا من السياق و (المقام)وما تقسيمهم للخطاب القرآني إلى أوجه مخاطباتية، والتي عدت من وجوه إعجازه إلا استثمار لهذه النظرية التي كانت تسمى عندهم نظرية المقام، فلقد فهم علماء العربية من لغويين، وبلاغيين، ومفسرين، وأصوليين هذه الدلالة واهتموا بها منذ نزول القرآن الكريم، ويتضح ذلك في ربطهم معاني الآيات بأسباب النزول، كما أن كلامهم عن الحقيقة والمجاز، والمطلق والعموم، يدل على إدراكهم إدراكا واعيا لدلالة السياق[1] ولئن عرفت هذه النظرية باسم فيرث العالم اللغوي المعاصر الإنجليزي الشهير، فإن ذلك لا يعدو أن يكون من باب الانبعاث، وإعادة الحياة لهذه الفكرة التي كانت معروفة عند علمائنا، لغويين وبلاغيين وأصوليين، ومفسرين، وعند علماء اليونان، وفلاسفتهم منذ أفلاطون وأرسطو، ومن ثم صاغ فيرث من هذه الفكرة نظرية لغوية حديثة، وهي وإن التقت مع القدماء في أهمية السياق، فإنها تختلف عنهم في المنهج والتحليل، والأصول النظرية، وكذا المصطلحات[2]، ولعل أهم المفاهيم ، والأصول التي تنبني عليها

---

[1] الدكتور حلمي خليل، دراسات في اللسانيات التطبيقية دار المعرفة الجامعية مصر 2003م، ص 31.وانظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص 348.

[2] حلمي خليل المرجع السابق ص 31.

هذه النظرية، مفهوم السياق الاجتماعي[1]، الذي يعد حقلا من العلاقات اللغوية ،وغير اللغوية، الداخلية والخارجية وينقسم هذا السياق عنه إلى قسمين:

1) السياق اللغوي أو المقالي: ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية، والنحوية والدلالية

2) سياق الحال أو المقام: ويمثله العالم الخارجي عن الحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف، والملابسات الاجتماعية والنفسية، والثقافية، والدينية للمتكلم، أو المشاركين في الكلام.[2]

كما وظف أثناء التحليل الدلالي مفهوم احتمال الوقوع ومفهوم التلازم.

- **مفهوم احتمال الوقوع: أو التوقع:** ويقصد به استبدال كلمة بكلمة أخرى، وقد عرفنا هذا فيما سبق في المحور التركيبي، حيث أن توظيف كلمة معينة قد يجعل إمكانية التوقع بكلمة أخرى أمرا ممكنا
- **مفهوم التلازم:** أما مفهوم التلازم فهو يدل على تلازم وقوع كلمة مع أخرى، مثل الليل والنهار، ومثل تلازم أدوات النداء مع المنادى.

والتحليل الدلالي عند فيرث يتم حسب المستويات التالية:

1) تحليل السياق اللغوي صوتيا، وصرفيا ،ونحويا، ومعجميا، مع العلم أن هذه المستويات ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا.

2) بيان شخصية المتكلم والمخاطب، وتكوينهما الثقافي، والشخصيات الأخرى التي تشهد عملية التكلم، ودورها فيه، وكل الظروف المحيطة بالكلام.

3) بيان نوع الوظيفة الكلامية: مدح، هجاء، طلب، أي تحديد بيئة الكلام.

4) بيان الأثر الذي يتركه الكلام في المشاركين فيه بالاقتناع، أو الاعتراض ،أو التكذيب أو الألم، والسرور وغير ذلك.[1]

---

[1] المرجع نفسه ص نفسها

[2] المرجع نفسه ص 33.

وبناء على ما سبق فإنه لا يمكن أن تحدد دلالة كلمة ما ووصفها إلا من خلال السياق بمفهومه الواسع.بعد هذا السرد الموجز لمفاهيم هذه النظرية الفيرثية يكون من الواضح جدا عندنا أن هذه النظرية لم تكن كشفا جديدا،على الأقل بالنسبة للمثقف العربي،وهو كذلك فلقد أشار إلى هذا المعنى غير واحد من الدارسين العرب قال تمام حسان:(ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة المقام والمقال باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة)[2] ثم قال بعد ذلك:(وفكرة المقام هذه هي المركز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر)[3]وأشار أيضا إلى تفطن علماء التفسير لهذه النظرية حيث قال:(ينبغي لنا أن نشير إلى أن المفسرين قد فطنوا منذ زمن سحيق في القدم إلى الفرق بين ظاهر القرآن ،وباطنه فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقا منهم بين المعنى المقالي والمعنى المقامي)[4] وهو القول الذي نراه يتوافق مع مبحثنا ،حيث قصدنا به الجمع بين المعنى المقالي، والمعنى المقامي للحصول على الدلالة السياقية للبنية الندائية في القرآن،ويكون من المفيد هنا التذكير بأن المعنى المقالي مكون من المعنى الوظيفي زائد المعنى المعجمي مع شموله للقرائن المقالية،أما المعنى المقامي فمكون من الظروف المحيطة بأداء المقال مع شموله للقرائن الحالية[5] وهو أمر نفهم منه أن المعنى الدلالي الأكبر لا يتم الوصول إليه في صورته الشاملة إلا باستخدام طرق التحليل المختلفة التي تقدمها الصوتيات،والصرف،والنحو أي الطرق الخاصة بتحليل المعنى الوظيفي،ثم المعنى المعجمي،ثم المرور إلى العلاقات العرفية بين الكلمات المشكلة للنص، ووضعها في إطارها المقامي،بهذه الخطوات يتم الوصول إلى المستوى الدلالي الشامل[6]هذا وإذا كان البحث الدلالي في جوهره يتقصى العلاقات الدلالية بين الرموز اللغوية ومدلولاتها،وما يترتب عليها من

---

[1] حلمي خليل،دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 33.32.

[2] تمام حسان،اللغة العربية معناها ومبناها ص 337.

[3] المرجع نفسه ص نفسها

[4] المرجع نفسه ص 339.

[5] المرجع نفسه ص نفسها.

[6] المرجع نفسه ص 342.341.

نتائج في سلامة الأداء للغرض المقصود، ووضوح الرسالة الموجهة من المتكلم إلى المتلقي[1]، فإن هذا الأمر يتبدى لنا أكثر في اهتمام الدلاليين بأطوار اللغة، ومادتها اللغوية عامة، وهم بهذا إنّما يمهدون لإعطائها بعدها في النص، وما يحيط بها من ظلال يفاد في بعضها ويترك ما ليس مفيدا في إطار النص أو الموقف، وفي سياق ذلك نجد تحليلات لإفادة المعنى ترجع إلى ما هو أبعد من المفردات منعزلة، أي بارتباطها فيما بينها فتحرز التكامل مع غيرها من ألفاظ في مستوى تركيبي خاص يضفي عليها هالات[2]، غير أن ما نتعامل معه نحن هنا دلاليا ليس كلمات مفردة، وصفت في سياق ما إنّما نتعامل مع وحدة دلالية أسمى هي الجملة التي قيل عنها:(كانت هي العملة التي ينفق منها الفكر)[3]وضعت في سياق معين بعد أن تشابكت علا ئقيا مع وحدات أخرى، غير أن وحدتنا الدلالية هذه تتكون في تركيبها من كلمات وظيفية، وكلمات تعبيرية، الأمر الذي يجعل تعاملنا مع الوحدات الدلالية الإفرادية (المفردات المناداة)أمرا ضروريا، وإذا كان ذلك كذلك، فهذا يجعل تعاملنا مع نظرية دلالية أخرى، لا نراها تقل شأنا عن نظرية السياق هذه-أمرا محتوما-وأعني بها نظرية المجال الدلالي التي تفرض التعامل مع الوحدات الدلالية وتصنفها تصنيفا وظيفيا مستندا على الاستعمال الوظيفي للكلمة، ومن ثم يكون في مقدورنا تحديد دلالة كل لفظ من خلال وجوده في مجاله الدلالي من ناحية علاقاته مع الألفاظ الأخرى[4] وقد نلجأ كذلك إلى استخدام نظريات التحليل المكوناتي للمعنى[5]، وهي نظرية لها دورها في الكشف عن المعنى السياقي، وبصفة عامة لا نرى حرجا في توظيف كل نظرية رأينا لها القدرة على الإسهام في كشف المعنى السياقي للجملة الندائية في القرآن لأننا نرى في تظافر النظريات المختلفة منهجا تكامليا، وتبعا لهذه الرؤية في المعالجة ارتأينا أن نصنف الوحدات المناداة في القرآن إلى مجالات دلالية وكل مجال دلالي فرعناه بدوره إلى

---

[1] الدكتور فايز الداية، علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر.ص31

[2] المرجع نفسه ص 32.

[3] حسن ظاظا، كلام العرب ، من قضايا اللغة العربية، مطبعة المصري، سنة 1971م ص 41.

[4] الدكتور حسام الدين زكي، مرجع سابق ص 142.141.

[5] الخولي محمد علي، مرجع سابق ص 130.

مجموعات دلالية فرعية،فبهذا التصنيف نستطيع أن نحدد المعنى المعجمي المفرداتي للوحدات اللسانية المناداة،ثم تحديد المعنى السياقي للجملة الندائية المعنية.

المجال الدلالي الأول: المجال العرقي:ويضم الألفاظ المناداة الدالة على الجنس البشري، وتتفرع هذه الوحدة إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى:الوحدات الدالة على عموم الجنس: وتضم الوحدات الدلالية المناداة والدالة على عموم الجنس البشري، وهي ثلاث وحدات:(الناس،بني آدم،الإنسان) لقد اشتركت هذه الوحدات المناداة في دلالة واحدة هي عموم الجنس،فلفظ (الناس)الذي تواتر إحدى وعشرين مرة منادى في كل القرآن، لا يخرج في كل مواضعه عن هذه الدلالة،حتى وإن وجدنا المفسرين يشيرون في تفاسيرهم إلى أقوال خلافية بينهم،فإن الغالب على أن لفظ (الناس) أينما نودي في القرآن فإنّه يفيد العموم،قال القرطبي في تفسيره لآية البقرة:(واختلف من المراد بالناس هنا على قولين أحدهما الكفار الذين لم يعبدوه ويدل عليه قوله: وإن كُنْتُم فِي ريبٍ [1] والثاني أنّه عام في جميع الناس،فيكون خطابه للمؤمنين لاستدامة العبادة وللكافرين بابتدائيتها، وهذا حسن)[2] وقد حسن الرأي الأخير الذي عليه معظم المفسرين وكذا الأصوليين، والذي يؤيده السياق وقال أبو السعود في في تفسيره لآية النّساء:(إنّه خطاب يعم جميع المكلفين عند النزول)[3] إن المتتبع للمواضع القرآنية التي نودي فيها لفظ (الناس)يجدها دائما تشير إلى دلالة العموم،فإن لم يكن عموما لكل الجنس البشري،فهو عموم لكل أفراد هؤلاء الناس المعنيين بالنداء،فالناس في البقرة وإن لم يعم جميع البشر،فيعني جميع الكفار لا بعضهم،فهو من هذه الناحية عموم، والخطاب الندائي هنا التفات على ما يقره البلاغيون،حيث انتقل السياق من الإخبار إلى النداء،فهو التفات للتنبيه فيه هز للسامع وتحريك له ،إذ هو خروج من صنف إلى صنف[4]،أما النداء الثاني بهذا اللفظ في السورة نفسها،فلفظه عام كذلك، وهي نزلت في كل من حرم على نفسه شيئا لم يحرمه الله عليه، وأما لفظ (الناس)في بداية سورة النساء فكان في سياق

---

[1] البقرة، آية 23.

[2] تفسير القرطبي للآية 21 من سورة البقرة.

[3] تفسير أبي السعود للآية 01 من سورة النساء.

[4] المرجع نفسه

التنبيه على الصانع،وعلى افتتاح الوجود ،وفيها حض على التواصل لحرمة هذا النسب[1] أما نداء لفظ (الناس) في الآية السادسة والسبعين بعد المائة،فالخطاب فيها لجميع الناس،وهي في سياق الدعاء إلى الشرع، والرسول هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم[2]والسياق نفسه كانت قد وردت فيه الآية الرابعة والسبعون بعد المائة أما لفظ النّاس المنادى في الأعراف في قوله: قُلْ يا أَيها الناس إِني [3] فالعمومية فيه ظاهرة ،لأن كل الرسل بعثوا إلى أقوام خاصة إلاّ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فبعث إلى النّاس عامة.والدلالة نفسها في الآية الثامنة والخمسين من سورة يونس يا أَيها النّاس قَد جاءتْكُم موعِظَةٌ قال الثعالبي: (خوطب بها جميع العالم)[4] والقول نفسه ينطبق على الآية الرابعة بعد المائة قل يا أَيها الناس إِن كُنْتُم فهي مخاطبة عامة للناس أجمعين إلى يوم القيامة[5]والسياق نفسه نراه ينطبق على الآية الثامنة بعد المائة قُلْ يا أَيها الناس قَد جاءتْكُم قال الثعالبي:(هذه مخاطبة لجميع الكفار،ومستمرة مدى الدهر،والحق هو القرآن)[6]أما نداء لفظ(الناس)في سورة الحج، فعموميته غير خافية فقد قال عنه أبو السعود انه:(خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول ومن سينتظم في سلكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف)[7]والقول نفسه نراه ينسحب على الآية الخامسة من السورة نفسها فهي أيضا لعموم الناس بمن فيهم المشككين في زمن النزول ومن يأتي بعدهم قال الثعالبي:(هذا احتجاج على العالم بالبدأة الأولى)[8]أما الآية التاسعة والأربعون فالمقصود بها أهل مكة خاصة وعموم الناس عامة، فهو نذير لهم ولغيرهم، ولمن جاء بعدهم لعموم رسالته صلى الله عليه وسلم، أما الآية الثالثة والسبعون فعموميتها غير خافية، وهي تأتي في سياق الإعجاز والتحدي الإلهي للمخلوقين عامتهم قال الشعراوي:(وفي هذا المثل تحد للبشرية كلها

---

[1] الثعالبي الجواهر الحسان،ج1 ص 411.

[2] المرجع نفسه ص 517.

[3] الأعراف، آية 158.

[4] المرجع نفسه ج 2 ص 243.

[5] المرجع نفسه ص 262.

[6] المرجع نفسه ص 263.

[7] تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،دار المصحف القاهرة (دت)ج 6 ص91.

[8] الثعالبي المرجع السابق ج3 ص 110.

مضمونه لن تخلقوا الذباب الذي تعتبرونه مخلوقا تافها ولو اجتمعتم جميعا)[1]، ولا نرى أن لفظ (الناس) المنادى في سورة النمل على لسان سليمان عليه السلام يبعد عن العمومية، إذ لا شك أن خطاب سليمان كان لعامة الناس، لإعلامهم، وإفادتهم بنعمة الله عليه،ومن ورائهم نحن،ومن يأتي بعدنا إلى قيام الساعة، ولا يبتعد قولنا هذا على النداء الوارد في لقمان،فهو أيضا للعمومية، لأنّه لا أحد يكون مستغنيا عن التقوى حتى ولو كان نبيا،أما مناداة لفظ (الناس)الوارد في سورة فاطر في الآية الثالثة فالسياق يدل على أنه لقريش إلا أنّه موجه لكل كافر[2]،أما نداء الآية الخامسة،والخامسة عشرة من السورة نفسها فعموميتهما مقطوع بها،فهما آيتا وعظ وتذكير،فالإنسان فقير إلى الله تعالى في دقائق الأمور وجلائلها لا يستغني عنه طرفة عين،وهو له مستغن عن كل واحد[3]والناس في فقرهم إلى الله متساوون فكلهم فقراء إليه مؤمنهم، وكافرهم، غنيهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم.قال بعض المفسرين: وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم[4]، وتكرير النداء لتأكيد العظة والتذكير، ومن ثم فهذه النداءات التي تفيد العموم نراها جاءت في سياق الوعظ الإلهي لمخلوقاته. والتكرار أينما كان فغرضه تأكيد الدلالة وتكثيفها،أما دلالة لفظ(الناس) الوارد في سورة الحجرات فلا يمار أحد في عموميته بفضل موقعيته في السورة بحيث جاء بعد نداءات لأهل الإيمان،فكان طبيعيا أن تختم تلك النداءات بعمومية تذكرهم بأصلهم، ومنشئهم، وأنهم سواسية،فمضمون الآية هو المساواة بين البشر،وألا تفاضل إلا بالتقوى.هذاو لنسبة شيوع هذا اللفظ المقدرة ب 3.88% دلالة أخرى.

-الوحدة الدلالية التالية التي تشترك دلاليا مع وحدة الناس هي(بني آدم) فهو منادى مضاف يتكون من وحدتين هما:(بن)بصيغة الجمع،و(آدم)ولفظ بني،واحد الابن والأصل فيه بني،وقيل(بنو)أي من البناء،والابن فرع عن أبيه، فالأب أصل والابن فرع عليه، فهو بناء عليه[5]،أما لفظ آدم ففيه أقوال من بينها أنّه مشتق من أديم الأرض،أي وجهها[6]،وهو اسم أبينا آدم عليه السلام.

---

[1] الشعراوي معجزة القرآن ج 3ص 263.

[2] الثعالبي الجواهر ج3 ص 390.

[3] المرجع نفسه ص 394.

[4] انظر تفسير أبي السعود للآيةج 7 ص 148.والزمخشري الكشاف ج3 ص272.

[5] انظر معظم التفاسير تشير إلى هذا مثلا تفسير أبي السعود للآية 40 من سورة البقرة وتفسير القرطبي للآية نفسها ج 1 ص 330.

[6] أنظر تفسير القرطبي،ج 1 ص 288.

وقد تواتر هذا الملفوظ منادى خمس مرات في كل القرآن،كان في كلها الخطاب عاما لجميع البشر،ففي قوله تعالى: يا بني آدم خُذُوا زينَتَكُم [1]فيه دليل على وجوب ستر العورة،وهي واجبة على كل الناس،مؤمنهم وكافرهم،فبهذا الستر يتميز الإنسان عن سائر الحيوانات إلى جانب العقل الذي شرفه الله به وكرمه،وميزه واللباس من جملة النّعم،فستر العورة نعمة،قال القرطبي (خطاب لجميع العالم لأن العبرة للعموم لا للسبب)[2]وقد قال العلماء عن هذه الآية إنها تضمنت كل أحكام الشريعة[3]قال الثعالبي في الآية السادسة والعشرين:(خطاب لجميع الأمة وقت النبي صلى الله عليه وسلم،والسبب المراد قريش ومن كان من العرب يتعرى في طوافه بالبيت)[4]وقال عن الآية السابعة والعشرين:(خطاب لجميع العالم والمقصود بها في ذلك الوقت من كان يطوف من العرب بالبيت عريانا)[5]والقول نفسه كرره في الآية الواحدة والثلاثين،حيث قال:(هذا خطاب عام لجميع العالم،والزينة الثياب الساترة)[6]والقول نفسه سحبه على الآية الخامسة والثلاثين:حيث قال فيها:(خطاب في هذه الآية لجميع العالم)[7]فالملاحظ هنا هو أن أقوال المفسرين تتطابق في أن دلالة الخطاب للعموم،قال القرطبي:(هذا خطاب لجميع العالم لأن العبرة بعموم اللفظ لا لسبب النّزول)[8] أما دلالة لفظ (بني آدم)في سورة يس،على عمومية الجنس البشري فواضحة من خلال السياق،حيث جاءت بعد توبيخ وتقريع من اتصفوا بالإجرام وتميزوا به.

الوحدة الدلالية الثالثة:الإنسان:أما الوحدة الثالثة التي تضمها المجموعة فهي:الإنسان الذي تكرر نداؤه مرتين في كل القرآن يا أَيها الإِنْسان ما غَرك [9]و يا أَيها الإِنْسان إِنك كادِح [10]فحتى وإن كانت اللفظة المناداة في الانفطار في سياق الإنكار على منكري البعث من كفار قريش،كما ذهب إليه المفسرون[1]وسواء

---

[1] الأعراف الآية 31.

[2] تفسير القرطبي ج 7 ص 182.

[3] ينظر الزركشي ،البرهان ج 2 ص 13

[4] الثعالبي الجواهر ج 2 ص 16.

[5] المرجع نفسه ص 17.

[6] الثعالبي،الجواهر ج 2 ص 20.

[7] المرجع نفسه ص 23.

[8] القرطبي ج 7 ص 189.

[9] الانفطار آية 06.

[10] الانشقاق آية 06.

المفسرون[1]وسواء كان المعني هو الوليد بن المغيرة أو أبي بن خاف، على ما يذكر المفسرون عن بن عباس وعكرمة، فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يقول الأصوليون[2]ومن ثم فدلالة العموم تصير واضحة، تشمل منكري البعث في زمن النزول، ومن بعده من منكري البعث الجدد-في زمن التلقي-في كل عصر وفي كل مصر، أما دلالة العموم في آية الانشقاق التي يذهب المفسرون إلى القول بإنها جاءت في سياق التحذير من عقاب الله ،فمؤكدة أيضا من السياق المقالي الذي يحيط بالتركيب ،حيث سبق بـ: وأذنت لربها وحقت ، وأتبع بتوكيد: ِإنك كَادِح إِلَى ربك ،وملاقية، وهي عناصر تدل على حتمية نهاية الكائن الحي، قال القرطبي (المراد بالإنسان الجنس أي يا بن آدم)[3] وقول القرطبي هذا يكون دليلا لنا على صحة تصنيفنا لهذه الألفاظ تحت مجال دلالي واحد ،وفي مجموعة دلالية واحدة.

المجموعة الثانية:أما المجموعة الدلالية الثانية التي تشترك مع المجموعة الأولى فتشكل معها مجالا دلاليا واحدا، فتتكون من لفظ واحد مركب تركيبا إضافيا هو لفظ(بني إسرائيل)وهو يتكون من (بني) وقد عرفنا دلالتها اللغوية سابقا، ولفظ(إسرائيل) وللمفسرين فيه مذاهب قال عنه أبو حيان في محيطه:(هو اسم أعجمي ممنوع من الصرف، للعلمية والعجمة وقد ذكروا أنّه مركب من(إسرا) وهو العبد، و(إيل) اسم من أسماء الله تعالى فكأنّه عبد الله، وذلك باللسان العبراني، وقيل معنى(إسرا)صفوة، و(إيل)):الله تعالى، فمعناه صفوة الله، وقال بعضهم (إسرا)، مشتق من الأسر، وهو الشد فكأن إسرائيل معناه الذي شده الله وأتقن خلقه، وقيل أسري بالليل مهاجرا إلى الله تعالى فسمي بذلك.)[4]وفيه في لغات العرب سبع لغات على ما يذكر القرطبي في تفسيره[5]ولغة القرآن هي إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أبناء يعقوب، وقد تواتر منادى خمس مرات في كل القرآن، لقد كان النداء الأول به في سورة البقرة في الآية الأربعين، وكان تلوينا للخطاب وتوجيها له إلى طائفة خاصة ،وهم بني إسرائيل المعاصرين للنبي صلى اله عليه وسلم، والغرض تذكيرهم بالنعم الفائضة

---

[1] تفسير النسفي ج4 ص 337.

[2] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن ص 221.

[3] القرطبي ج 19 ص 271.

[4] أبو حيان البحر المحيط تفسيره للآية.

[5] القرطبي ج1 ص 331.330.

عليهم[1]إذن فهو مساق في سياق التذكير بالنعمة،أما النداء الثاني فكان في الآية السابعة والأربعين وفي السياق نفسه،وكرر للتأكيد، وتذكير التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصا،وقد ربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها وأخل بخرقها، وتكرر النداء في السورة في ختام قصة بني إسرائيل،قال البيضاوي في تفسيره للآية الثانية والعشرين بعد المائة(لما صدر قصتهم بالأمر بذكر النعم،والقيام بحقوقها،والحذر من إضاعتها،والخوف من الساعة وأهوالها،ذكر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصر وإيذانا بأنه فذلكة القصة والمقصود من القصة)[2]ونحن نقول إن كان المخصوص بالتذكير بالنعمة هم بنو إسرائيل،فإن الغرض ليس خاصا، إنما الغرض عام يعم كل من أصبغ الله عليه نعمة،ومن ثم صح القول إنها جاءت في سياق التحذير من الغفلة، والتخويف من الإخلال بالنعم،ولقد توعد القرآن من غفل عن النعم ولم يؤد حقها بالعذاب الشديد حيث قال: لَئِن شَكَرتُم لَأَزِيدنكُم ولَئِن كَفَرتُم إِن عذَابِي لَشَدِيد [3]ثم نودي اللفظ في الآية الثانية والسبعين من سورة المائدة،وكان على لسان موسى عليه السلام،في غضون قصته مع بني إسرائيل،أما النداء الخامس فكان في الآية الثمانين من سورة طه،وسواء قلنا بالرأي الذي يقول إن بني إسرائيل خوطبوا به حينئذ عند حلول النعم التي عددها الله عليهم،أو الرأي الآخر الذي يقول إن المخاطبة،خوطب بها معاصروا الرسول صلى الله عليه وسلم ،وعلى القول الأخير تكون الآية الندائية معترضة في ثنايا القصة،ويكون الغرض هنا هو توبيخ هؤلاء الحضور، إذ لم يصبر سلفهم على أداء شكر نعم الله تعالى ،ولا يجب أن يفهم من اللفظ دلالة الخصوص،فعموميته ظاهرة من ناحيتين:ناحية أنه يشمل كل أفراد هذا الجنس من البشر وهم أبناء يعقوب،فلا يتخاف منهم أحد ثم ناحية الغرض العام للخطاب لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وخلاصة ما سبق كانت هذه ملفوظات قرآنية وظفت في إطار النص القرآني،ممثلا في إحدى بناه التركيبية دارت كلها في مجال دلالي واحد هو التدليل

---

[1] ينظر تفسير أبي السعود لآية البقرة.

[2] تفسير البيضاوي للآية 122 من سورة البقرة.

[3] إبراهيم آية 07.

على الجنس البشري، وإن ذكر لها العلماء دلالات سياقية أخرى غير العموم[1] فإن تلك الدلالات خرجت إليها حينما لم تكن مناداة،أما وهي مناداة فلم نرها خرجت عن العمومية.

المجال الدلالي الثاني:مجال القرابة:وقد فرعناه إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى:القرابة الدينية:وتضم عددا من الوحدات المناداة الدالة على القرابة الدينية وهي:أهل الكتاب،الكافرون،الذين كفروا،الذين هادوا،الذين آمنوا،أيها المؤمنون.

المجموعة الثانية:قرابة النسب:وتضم عددا من الوحدات المناداة الدالة على قرابة النسب وهي:بني،أبت،نساء النبي،أهل،آل فرعون،أخت،ابن آدم،قوم.

المجموعة الثالثة:القرابة الاجتماعية:وتضم مجموعة من الوحدات الدالة على صفات اجتماعية متقاربة،وهي:الضالون،المجرمون،الجاهلون،الساحر.

دراسة وحدات المجموعة الأولى:اشتركت وحدات المجموعة الأولى في الدلالة على القرابة الدينية،فلفظ(أهل الكتاب)توارد منادى في القرآن إحدى عشرة مرة ،اكتسب دلالته الدينية من خلال إضافة كلمة (أهل)إلى (الكتاب)وإلاّ فإن كلمة (أهل)وحدها لها أوجه دلالية عدة[2]ومثلها(الكتاب) أيضا تضمن عدة وجوه دلالية لا وجها واحدا[3]وهو يطلق في القرآن،وفي الثقافة العربية الإسلامية على الأمم التي أنزل الله عليها كتابا سماويا،وهم اليهود والنصارى،وإن كان أحيانا يأتي في سياق التدليل على القبيل الواحد منهم،قال صاحب البحر المحيط:(ولفظ يا أهل الكتاب يعم كل من أوتي كتابا)[4]وهو يرجح دلالته في الآية الرابعة والستين من سورة آل عمران على النصارى حيث صرح بالقول:(والأقرب حمله على النصارى، لأن الدلالة وردت عليهم والمباهلة معهم)[5]أما دلالة التركيب في الآية الخامسة والستين من السورة نفسها فمحمولة عليهما جميعا،لأن كل فريق من اليهود، والنصارى ادعى أن إبراهيم كان على دينه،وقد برر

---

[1] الدامغاني قاموس القرآن،ص 471.

[2] المرجع نفسه ص 55.

[3] المرجع نفسه ص 400.

[4] أبو حيان البحر المحيط تفسيره للآية

[5] المرجع نفسه

صاحب البحر المحيط خطاب الفريقين ب:(يا أهل الكتاب(بقوله:) هزا لهم في استماع ما يلقى إليهم، وتنبيها على أن من كان أهل كتاب من الله ينبغي أن يتبع كتاب الله.)[1] وإذا فهمت دلالة هذا التركيب بأنها تتأرجح بين اليهود مرة، والنصارى أخرى، وعليهما جميعا مرة ثالثة، حسب السياق، فإن المعنى الثابت الذي يدل عليه التركيب هو القرابة الدينية، والغرض الثابت أيضا هو ما ذكرناه سابقا من أن النداء بهذا اللفظ يهذب النفوس ويحرك العواطف، ومن ثم فهو توبيخ وتقريع لهم، فأهل الكتاب حري بهم أن يتبعوا كتاب الله – القرآن- لأنّهم يعرفون أنه من عند الله، ونؤكد أن هذا التركيب يعني به اليهود والنصارى في كل القرآن إلا ما ذكر عن الآية السابعة والسبعين من سورة المائدة، بأنّها تعني المسلمين نهيا لهم أن يفرطوا كما فرطت اليهود والنصارى[2] إذا صح هذا التخريج وهو غير مستبعد، إذ بعد أن دخل النّاس في الدين الجديد أفواجا، وتبنوه شرعة ومنهاجا صاروا أهل كتاب فنبهوا على أن لا يقعوا فيما وقع فيه أهل الكتب السابقة من مغالاة، لكن على الرغم من قبولنا لتخريج دلالة التركيب في الآية بأنّها على المسلمين، فإنّنا نفضل عدم إطلاقه على المسلمين في كتاباتنا وأحاديثنا، تجنبا للالتباس أولا، وللحرج الذي يبديه بعضنا من هذا الإطلاق ثانيا ، وكيفما كان الأمر فإن هذا التخريج الأخير لدلالة التركيب يؤكد دلالته على القرابة الدينية ، وقد أخذ علماء الإسلام هذه القرابة بعين الاعتبار فجوزوا للمسلم التزوج بالكتابية اليهودية، والنصرانية[3] ولم يفعلوا ذلك بالمشركة، كما أحل طعامهم لنا بصريح النص[4] فهذا تفضيل لأهل الكتاب على غيرهم من المشركين، وسببه القرابة الدينية. وكانت نسبة تواتره% 2.03.

لفظ (الكافرون): اللفظ الثاني في هذه المجموعة هو(الكافرون)الوارد منادى في قوله تعالى: قُلْ يا أَيها الكافِرون [5] وهم قوم مخصوصون علم الله أنّهم لم يتراجعوا عما هم فيه، فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم

---

[1] المرجع نفسه .

[2] انظر تفسير القرطبي مجلد3 ج 6 ص 252.

[3] المسألة موجودة في مختلف كتب الفقه

[4] حلال بنص الآية في سورة المائدة، آية 05

[5] الكافرون آية 01.

التبرؤ منهم، وجاءت السورة في سياق الرد على طلبهم، بأن يشاركهم عبادتهم ويشاركوه عبادته كما تذكر كتب التفسير.[1]

لفظ (الذين كفروا): اللفظ الثالث في هذه المجموعة هو (الذين كفروا) الوارد في سورة التحريم، والذي جاء في التيئيس لهؤلاء بعدم قبول اعتذارهم.

لفظ (الذين هادوا): دلالة اللفظ الدينية واضحة من اللفظ ذاته، ومما يذكره المفسرون في سبب النّزول حيث ينصون على أنها نزلت في يهود المدينة، ومخاطبتهم ليهود خيبر في شأن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وادعاؤهم أنّهم أحق بالنبوة منه، والآية اعتبرت إحدى معجزاته حيث تتحداهم أن يتمنوا الموت، قال المفسرون: (هي آية باهرة ولو تمنى أحدهم الموت في أيام معدودات لمات وفارق الدنيا)[2].

لفظ (المؤمنون): لفظ المؤمن له أربعة أوجه في القرآن[3] أولها الإقرار باللسان دون الجنان، ثانيها التصديق في السر والعلن، ثالثها الإيمان يعني التوحيد، رابعها، الإيمان في شرك، والظاهر أن دلالته في سورة النور هي التصديق، لأنّها جاءت في سياق التشريع وفرض الفرائض، وهذا لا يكون إلا بعد إيمان وتصديق، فلا يشرع لبيئة كافرة لا تؤمن بالمشرع، فغرس العقيدة أولى هنا من فرض الفرائض، وتشريع الشرائع، ولم تناد هذه اللفظة في القرآن إلا في هذا الموضع.

لفظ (الذين آمنوا): وهو لفظ مركب من الموصول وصلته، وهو من أكثر الألفاظ مناداة في القرآن يأتي من حيث تواتره بعد لفظ (الرب) فقد سجلنا تواتره منادى 93 مرة، أما دلالته اللفظية فواضحة الذين: اسم موصول لجمع العقلاء، والأسماء الموصولة مبهمة فقيرة إلى صلة بعدها توضحها، وهي هنا الفعل، (آمنوا) الذي عرفنا دلالته اللغوية سابقا، والتي منها التصديق في السر والعلن، والإيمان بمعنى التوحيد، وهو المعنى السياقي لأغلب مواضعه في القرآن، والمعنى الآخر، وهو الإقرار في العلن دون السر، أو الإيمان في شرك، وهو ما خرجت إليه بعض المواضيع الندائية منها قوله تعلى: يا أَيها الذِين

---

[1] ينظر الثعالبي الجواهر الحسان ج5 ص 679.

[2] ينظر تفسير الثعالبي ج4 ص 412.

[3] الدامغاني مرجع سابق ص 47.

آمنُوا اتقُوا اللهَ وكُونُوا مع الصادِقِين [1]فقد اختلف المفسرون في تخريجها من قائل هو خطاب لمن آمن من أهل الكتاب، ومن قائل هو خطاب لجميع المؤمنين، أي اتقوا مخالفة أمر الله[2]كما خرج بعضهم قوله تعالى: يا أَيها الذِين آمنُوا هلْ أَدلكُم [3]بأنّها لأهل الكتاب، فقد قال القرطبي:(هذا خطاب لجميع المؤمنين، وقيل لأهل الكتاب)[4]كما قيل في قوله تعالى: يا أَيها الذِين آمنُوا ادخُلُوا فِي السلْمِ كَافةً بأنّه خطاب للمنافقين، بمعنى ادخلوا في الإسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره، وقيل أيضا إنّه لمؤمني أهل الكتاب فإنّهم بعد إسلامهم عظموا السبت، كما قيل فيه الخطاب للمسلمين كلهم وأمرهم بإبقاء كل شعب الإسلام، وأحكامه دون إخلال ببعضها[5]والسياق العام للقرآن يؤكد هذا المعنى ونحن إليه أميل، كما خرج قوله تعالى: يا أَيها الذِين آمنُوا آمِنُوا [6]على أنّها تصلح للفرق الثلاث، للمسلمين ، أو للمنافقين، أو لمؤمني أهل الكتاب، ويؤيد هذا الأخير سبب النزول، فالسياق يدل على أن الخطاب موجه لمن نزلت الآية بسببهم، وهو بن سلام وأصحابه، [7]ومن هذا أيضا آية الحديد: يا أَيها الذِين آمنُوا اتقُوا اللهَ [8]فقد قيل الخطاب فيها لأهل الكتاب، ويؤيد هذا السياق، والقول نفسه ينسحب على الآية التاسعة من سورة المجادلة، فقد قال المفسرون عنها: آمنوا بألسنتهم، وهو خطاب للمنافقين[9]غير أن المرجح أنّه للمؤمنين لأنّه جاء في سياق التشريع، والتشريع وإن كان يهم المنافقين إلا أنّه للمؤمنين أولى، ولعل ما هو جدير بأن يشار إليه هنا هو أن النداء بعنوان يا أَيها الذِين آمنُوا ورغم كثرته في القرآن كان مقرونا بالتكليف، لأن من وصفوا بوصف الإيمان هم وحدهم الذين يكونون أهلا لهذا التكليف قال الشيخ الشعراوي:(وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله سبحانه وتعلى في التكليف لا يخاطب الناس جميعا وإنما يسبق أحكام التكليف دائما

---

[1] التوبة آية 119.

[2] ينظر تفسير القرطبي مجلد 4 ج8ص 288.

[3] الصف آية 10.

[4] ينظر تفسير القرطبي لها مجلد 4 ج 9.

[5] ينظرتفسير البيضاوي للآية.

[6] النّساء آية 136.

[7] تفسير البيضاوي للآية.

[8] الحديد آية 28.

[9] تفسير السنفي للآية ج4 ص 234.

بكلمة: يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام [1] وقوله: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة [2] وقوله: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم... [3] ثم خلص بالقول إلى:(أن الله سبحانه وتعالى لا يكلف إلا المؤمن الذي في عقد إيماني) [4]، وقد تأكدنا نحن من صحة هذا القول بتتبعنا للمواضع الندائية بعنوان الإيمان، فوجدنا 46 منها اتبع بأمر، و30 منها اتبع بنهي من مجموع 93 نداء، وما بقي منها اتبع بأساليب متنوعة نص بعضها لفظا على الفرض، أو الوجوب ،أو التحذير، والوعيد، وكنا قد ذكرنا سابقا ما روي عن ابن مسعود قوله:(إذا سمعت الله تعالى يقول: يا أيها الذين آمنوا فأعرها سمعك فإنّه خير يأمر به أو شر ينهى عنه أو بشرى يزفها، أو خطر يحذر منه، فإذا أمرك فافعل، وإذا نهاك فانته، وإذا بشرك فأبشر واحمده، وإذا حذرك فاحذر وانج بفضله) [5] وهذا القول الذي نرى أنّه جامع لكل السياقات والمقامات التي جاء فيها التركيب في القرآن، فبعضه بشر، وبعضه شكر، وبعضه حذر، وبعضه نفر، وبعضه وعد ،أو توعد، وبعضه وبخ وبعضه قرع، وبعضه ابتلى وبعضه هدى، وغيرها من الأغراض السياقية، ومما هو جدير بأن يشار إليه هنا أيضا هو أن هذه الدلالات لم تكن في الحقيقة لهذا التركيب، إنما هي للتراكيب اللسانية المذكورة بعده ،أما دوره هو فلا نراه يتعدى التنبيه والتحضير، وهذه هي طبيعة القرآن فهو لا يفاجىء المكلفين، بل يحضرهم لتقبل مشقة التكليف. وتؤكد هذه الدلالة نسبة التواتر المقدرة ب17.22%

المجموعة الثانية: اشتملت أيضا هذه الوحدات الدلالية المناداة على دلالات متقاربة جدا، حيث تدل كلها على صلة القرابة الأسرية، الأبوة، البنوة، الأمومة، وقرابة المصاهرة، والانتماء القومي.

لفظ (بني): بني لفظ مركب تركيبا إضافيا، فهو من (ابن) وياء النفس، وهو مصغر أيضا، ومن ثم فهو يتكون من ثلاث ياءات، ياء التصغير، وياء فاء الكلمة، وياء الإضافة التي حذفت، والابن لغة من البناء كما عرفنا سابقا ،أما دلالته السياقية فلا نراها تخرج عن الشفقة و الرأفة، فلقد قال المفسرون عنه أنّه صغر للشفقة أو

---

[1] البقرة آية 178.

[2] البقرة آية 153.

[3] النساء آية 29.

[4] الشعراوي معجزة القرآن ج2 ص 130.

[5] أبو بكر جابر الجزائري، نداءات الرحمان لأهل الإيمان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بالإتفاق مع مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة القاهرة، ط2، 2004 ،ص 09

لصغر السن[1] ومن ثم فهو قد اتبع بأمر أو توكيد فإن هذا الأمر أو التوكيد لا يخرج عن تقديم نصح ،أو وعظ، أو توجيه كما هو على لسان لقمان لابنه: يا بنَي أَقِمِ الصلاةَ [2]ولعل دلالة الشفقة هذه تبرز أكثر على لسان نوح عليه السلام يا بني [3] لأن المشهد مؤلم جدا ويدعو للشفقة،شفقة الوالد المتيقن بمصير ابنه.

لفظ(الأب):لقد ورد لفظ الأب في القرآن على أربعة أوجه هي:[4]الجد،بمعنى العم،بمعنى الوالد،وبمعنى الكلأ،غير أن الذي وقع عليه النداء هو ما كان بمعنى الوالد،وهو الذي يعنينا أمره،فلقد ورد بهذا المعنى منادى مفردا وجمعا ثلاث عشرة مرة، كانت كلها في سياق الحوار القصصي،في قصة يوسف عليه السلام،وقصة إبراهيم مع أبيه في سورة مريم،ومع ابنه إسماعيل في سورة الصافات،ومما هو لافت هنا أن النداء كان بإثبات أداة النداء في المواضع كلها،سواء كان المنادى حاضرا أم غائبا،وهو ما رأى فيه المفسرون لفتات بلاغية ذكروها في تفاسيرهم قال صاحب التحرير والتنوير في معرض تفسيره للآية الرابعة من سورة يوسف(والنداء في الآية مع كون المنادي حاضرا مقصود به الاهتمام بالخبر الذي سيلقى إلى المخاطب فينزل المخاطب منزلة الغائب المطلوب حضوره،وهو كناية عن الاهتمام أو الاستعارة له)[5]والقول نفسه كرره مع الآية الخامسة أيضا[6]ومما هو لافت هنا أيضا ما ذكره العلماء في النداءات المتكررة من إبراهيم عليه السلام إلى أبيه في سورة مريم،فلقد اعتبر العلماء هذا الأسلوب الحواري الاستدراجي أسلوبا بلاغيا رفيعا قلما يتفطن إليه البلغاء،وقد نصح ابن القيم طالبي هذه الصنعة بترداد الفكر فيه،وقد عرف ابن القيم الاستدراج فيما ينقله عن ابن الأثير بقوله:(هو التوصل إلى حصول الغرض من المخاطب بالملاطفة له في بلوغ المعنى المقصود من حيث لا يشعر به)[7] وخرج عليه الحوار

---

[1] تفسير البيضاوي للآية 13.من سورة لقمان.

[2] لقمان آية 17.

[3] هود آية 42.

[4] الدامغاني ، مرجع سابق ص 13.

[5]الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير ج12 ص207.

[6] المرجع نفسه ص 212.

[7] إبن القيم،المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، دار الكتب العلمية بيروت(ت) ص 212.

القرآني الذي دار بين إبراهيم وأبيه،حيث قال بعد ذلك:(ومن هذا الباب قوله تعالى: واذْكُر فِي الكِتَابِ إِبراهِيم إِنه كان صِدِيقًا نَبِيا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يا أَبتِ لِم تَعبد الآيات،ثم علق على الآيات الأربع بقوله:(هذا الكلام يهز أعطاف السامعين ويبهج نفوس المتأملين فعليك أيها المترشح لهذه الصناعة إمعان النظر في مطاويه ،وترداد الفكر في أثنائه،واتخاذه قدوة لك ونهجا تتعقبه)ثم واصل بن القيم شرح هذا الأسلوب القرآني الحواري الرفيع فقال:(ألا ترى حين أراد إبراهيم أن ينصح أباه ويعظه فيما كان متورطا فيه من الخطأ العظيم الذي عصى به أمر العقل كيف رتب فيه الكلام معه في أحسن سياق وانتظام مع المجاملة واللطف واللين والأدب الجميل والخلق الحسن...فلم يتهم أباه بالجهل المطلق ولا نفسه بالعلم الفائق....ثم وسع ذلك بتخويفه سوء العاقبة...لم يصرح بالعقاب اللاحق بأبيه ولكنه قال: إني أخاف أن يمسك العذاب ، فذكر الخوف والمس إعظاما لهما،وصدر كل نصيحة من النّصائح الأربع بقوله يا أبت توسلا واستعطافا)[1]وهذا المعنى الأخير الذي ختم به ابن القيم كلامه نراه هو السائد في كل المواضع،ذلك أن النّداء صادر من الأبناء إلى الآباء أي من الأسفل إلى الأعلى،ومن ثم لا يكون هذا إلا توسلا واستعطافا.

لفظ(ابن أم):لفظ مركب من (ابن+أم)والنحاة مختلفون حوله ،فبعضهم اعتبره تركيبا إضافيا وبعضهم عامله معاملة(خمسة عشر)وعلى هذا يكون عند الفريق الأول معربا وعند الفريق الثاني مبنيا،وقد ورد اللفظ منادى مرتين في القرآن على لسان هارون إلى أخيه موسى،في سياق قصته مع بني إسرائيل،لتبرير تعامله معهم في غياب موسى عليه السلام،وفي التعبير بـ:(ابن أم)دليل على أنّه أخوه من أمه،أو لأن الأم ثابتة بحكم هي من يحمل الجنين،أو لأنّها مفضلة على الأب كما جاء في الحديث.فدلالة القرابة إذن فيه واضحة أما دلالته السياقية ففيها نوع من الاستعطاف والتماس الشفقة.

لفظ:أخت:لم يرد هذا اللفظ منادى في القرآن إلا مرة واحدة في سورة مريم، وهي المقصودة به:(يا أُخْتَ هارون)[2]والتركيب مركبا تركيبا إضافيا،ودلالة القرابة واضحة من لفظه أما دلالته السياقية فمستوحاة من

---

[1] المرجع نفسه ص 212.

[2] المرجع نفسه ص 213.

العناصر اللسانية التي جاءت بعده: ما كان أبوكِ امرأَ سوءٍ وما كانَتْ أُمكِ بغِيا [1]وهي السخرية والاستهزاء قال سيد قطب رحمه الله:(إن الهزة تطلق ألسنتهم بالسخر والتهكم على(أخت هارون)وفي تذكيرها بهذه الأخوة ما فيه مفارقة،فهذه حادثة في هذا البيت لا سابقة لها)[2].

لفظ: نساء النبي:هذا التركيب الندائي كان إضافيا أيضا مكونا من لفظ (نساء) وهو لفظ جمع لا مفرد له من لفظه،ولفظ (النبي) والمقصود زوجاته عليهن السلام،ونرى أن النّداء بهذا اللفظ سيق لغرض تربوي تخويفي ترهيبي،ومن ورائهن النّساء المؤمنات،فدلالته على القرابة واضحة،وهي القرابة الزوجية،أما دلالته السياقية فذكرناها.

لفظ:أهل البيت،وأهل يثرب:تركيب آخر،ركب تركيبا إضافيا،أضيف مرة إلى البيت ومرة أخرى إلى يثرب ودلالة اللفظين على القرابة واضحة،أما دلالتهما السياقية،فالأول جاء في سياق تعظيم ومدح بيت النبوة،أما الثاني الذي خص سكان المدينة المنورة فدلالته السياقية تتمثل في تثبيط عزائم المؤمنين من قبل المنافقين.

لفظ:آل فرعون:يتكون هذا التركيب من لفظين هما:آل وهي من قولهم آل الرعية يؤولها إيالة حسنة،وهو حسن الإيالة،إذ ساسها،والآيل هو السائس،وروي عن زياد في خطبته:قد ألنا وإيل علينا أي سسنا وسسنا[3]،ويعني به هنا العائلة التي لها شأن سياسي أو اقتصادي أو ديني،وفرعون شخصية مصرية معروفة بطغيانها،فلقد ذكر القرآن قصته مع موسى عليه السلام،فدلالته على القرابة واضحة،فآل فرعون يقصد بها أفراد الأسرة الحاكمة ،أما دلالته السياقية فتفهم من خلال المقام،وتتمثل في الوعيد ،والتهديد بالمصير المشؤوم لهذا الآل،وهو مصير ينتظر كل طاغية.

لفظ :قوم:من الألفاظ الدالة على الانتماء القومي،فقوم الرجل هم من ينسب إليهم،كالقومية العربية ،والقوم عند اللغويين اسم جمع لا واحد له من لفظه وإن واحده امرؤ،وقيل أنّه لا يجمع،وشذ جمعه قالوا

---

[1] مريم آية 28.

[2] سيد قطب التصوير الفني في القرآن ص 162.

[3] الزمخشري،أساس البلاغة ص 12.

أقوام،وجمع جمعه أقاويم ،واختلفوا حوله فبعضهم قال:يختص بالرجال قال تعالى: لاَ يسخَر قَوم مِن قَومٍ [1]ولذلك قابلة بقوله: ولاَ نِساء مِن نِساءٍ قال زهير:أقوم آل حصن أم نساء[2]

وقوم الرجل عشيرته و رهطه وقبيلته،وقال آخر ون لا يختص بالرجال،وسمي الرجال قوم لأنّهم يقومون بالأمور،وهم قوامون على النساء[3]ونحن نرى أن هذا اللفظ يكون قد أصابه نوع من التطور الدلالي نحو التعميم،فنعتقد أنّه كان يطلق في مرحلة ما من مراحله على الرجال دون النّساء،ثم عمم فصار يطلق عليهما معا،فنحن نستعمل اليوم لفظ(قوم) ونعني به عموم الشعب رجاله ونسائه،وقد يكون عمم على سبيل التغليب،أي أن أصله يطلق على الرجال ثم صار يطلق عليهما معا على سبيل تغليب الذكور على الإناث،وهو غير بعيد،وقد تواتر منادى في القرآن 51 مرة،وإذا كنا قد ذكرنا دلالته على الانتماء القومي سابقا،فإنّنا نؤكد عليها الآن بعد أن وجدنا القرآن قد أجراه على لسان عدد من الشخصيات تختلف عقائديا، فأجراه على لسان موسى عليه السلام، وإبراهيم، وثمود، وصالح، وشعيب، ونوح، وهود، ولوط، وهارون عليهم السلام، وعلى لسان رجل مؤمن من مؤمني آل فرعون يخفي إيمانه،وعلى لسان فرعون،وعلى لسان رجل من أقصى المدينة،وعلى ألسنة الجن،وإضافة هذه الشخصيات لفظ القوم إلى نفسها نرى فيه دليلا على انتمائها إلى تلك الأقوام،وهذا دليل قاطع على دلالة اللفظ على القرابة أما دلالته السياقية فنراها منوعة حسب السياقات ،والمقامات الخاصة بكل تركيب،ومع ذلك فقد تشابهت هذه الدلالات لتشابه المقامات،فقد تكرر التركيب دالا على استحضار الأذهان[4]واسترعاء الأسماع[5]لأهمية ما سيلقى إليهم[6]وإعادة النداء أثناء الكلام لتكرير الأهمية وقصد التهويل[7]كما علل بعضهم مناداتهم بلفظ(القوم) لاستنزال طائر نفورهم تذكيرا لهم بأنّه منهم فلا يريد لهم إلا خيرا[8]،وهي المعاني التي لا نرى تركيبا من التراكيب

---

[1] الحجرات آية 11.

[2] البيت لزهير كما يذكره ابن منظور في المجلد 12 ص 228.والصاحبي في فقه اللغة ص 142.

[3] لسان العرب لإبن منظور،لمجلد 12 الصفحة نفسها.

[4] الطاهر بن عاشور،التحرير والتنوير ج12 ص 56،54،30،28.

[5] المرجع نفسه ص 54.

[6] المرجع نفسه ص 95.

[7] المرجع نفسه ص50.

[8] المرجع نفسه ص 50.

المذكورة (يا قوم)يخلو منها،لأنّها سيقت كلها في سياق واحد،وهو القصص القرآني،ومعلوم أن القصة القرآنية منشأها واحد وغرضها واحد ومن ثم كانت وسائلها واحدة أو كانت على الأقل متشابهة،ولقد ذكر العلماء أن من أغراض القصة في القرآن إثبات وحدة الإله،ووحدة الدين ووحدة الرسل،ووحدة طرائق الدعوة،ووحدة المصير الذي يلقاه المكذبون.[1]

ولعل المقصود من وحدة طرائق الدعوة هي الوسيلة التعبيرية(يا قوم) التي وظفتها شخصيات القصة،وذلك لأنّها أي القصة،صادرة من مصدر واحد،وتهدف إلى هدف واحد،لذلك أخذت شكلا تعبيريا واحدا (يا قوم)في كل القرآن،وقد شرح سيد قطب هذا التطابق للقصص القرآني من حيث المصدر، والوسيلة، والأشخاص، والغاية فقال:(فنشأ عن خضوع القصة هذه الأغراض أن يعرض شريط الأنبياء والرسل الداعين إلى الإيمان بدين واحد،والإنسانية المكذبة بهذا الدين الواحد،مرات متعددة بتعدد هذه الأغراض ذلك أن عرض هذا الشريط يخيل للمتأمل أنّه نبي واحد، وأنّها إنسانية واحدة على تطاول الأزمان والآماد،كل نبي يعمر،وهو يقول كلمته الهادية فتكذبه هذه الإنسانية الضالة،ثم يمضي ويجيء تاليه فيقول الكلمة ذاتها ويمضي)[2]وهو قول يسمح لنا بتعميم الدلالات السابقة على كل النداءات المحصاة(يا قوم)لكنه تعميم دون إطلاق.وللفظ نسبة تردد تقدر ب9%.

المجموعة الثالثة:ضمت هذه المجموعة أربع وحدات شكلت مع أدواتها تركيبا ندائيا، وهي عبارة عن صفات اجتماعية لا يخلو منها مجتمع عبر العصور، وهي متقاربة دلاليا فالجهل والضلال والإجرام،والسحر كلها آفات اجتماعية خطيرة.

فالجهل: في اللغة له عدة معان،منها أنّه ضد العلم،وأنّه بمعنى السفه والطيش والنزق والحمق[3]أما الضلال فمعناه في اللغة التيه، والبعد ،ومجانبة الحق،وكذا الهلاك والخسران فهو ضد الرشاد[4]والإجرام:هو الإثم أو ما اكتسبه الإنسان من آثام وإن كان العلماء يذكرون له أوجها أخرى ورد معناها في القرآن،منها هذا

---

[1] سيد قطب،التصوير الفني ص 141.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[3] الزمخشري،أساس البلاغة،ص 67.

[4] المرجع نفسه ص 271.

الوجه الذي ذكرته، ومنها أنّه يأتي بمعنى الشرك، وبمعنى اللواط، وبمعنى العدوان[1]، وهي كلها تصب في خانة الإثم المكتسب، ومثله لفظ السحر الذي يذكر له العلماء خمسة أوجه في القرآن هي: العلم، الكذب، الأخذ بالعين، الجنون، الصرف عن الحق[2]، وقد وردت هذه الألفاظ الأربعة مناداة بمعدل مرة واحدة في كل القرآن، ولكل واحد منها سياق، فلفظ(الساحر)قيل عنه نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم، وهذا يدل على أن اللفظ قبيح مفهومه عندهم، وقيل كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا[3]، ونحن نرجح هذا المعنى لأن السياق يدعو إليه ويؤيده لأنّه سياق مدح، أما لفظ(الضالون) فقد جاء في سياق التهديد، والوعيد لأنّه موجه إلى مكذّبي البعث ومنكريه من أهل مكة، وأضرابهم إلى يوم الدين، وأما لفظ (الجاهلون)فالسياق يدل على أن دلالته للتوبيخ وهي الدلالة نفسها التي أداها التركيب وامتَازوا اليوم أَيها المجرمون [4]فقد قال الثعالبي:(خاطبهم تعالى لما تميزوا توبيخا وتوفيقا على عهده إليهم ومخالفتهم له)[5] لأن التركيب جاء مسبوقا بعهده إليهم وهو قوله تعالى: أَلَم أَعهد إِلَيكُم يا بنِي آدم [6]ومنه نخلص إلى أن دلالة هذه الألفاظ اللغوية متقاربة جدا مع دلالتها السياقية.

المجال الدلالي الثالث: مجال الإذعان للربوبية: ويضم مجموعتين هما: مجموعة الوحدات الدعائية، ومجموعة الوحدات الدالة على قدرة الله ووحدانيته وتفرده.

المجموعة الأولى: وتضم وحدتين دلاليتين اشتركتا في الدلالة على الإذعان للربوبية وهما: ((الرب) و(اللاهم) أما لفظ (الرب) فمعناه في القرآن على أربعة أوجه على ما يذكر الدامغاني في قاموسه[7] ما يهمنا منها هو الوجه الثاني وهو الملك والسيد، ومن ثم فالرب هو صاحب الربوبية، وهو الله عز وعلا، وكل من ملك شيئا فهو ربه في اللغة، ومن ثم كانت دلالة الإذعان للربوبية هي المسيطرة على هذا اللفظ في كل التراكيب القرآنية، وهي بهذا تدل على افتقار الخلائق بمختلف أنواعها وأصنافها إلى الخالق، لذلك نجدها

---

[1] الدامغاني مرجع سابق ص 271.

[2] المرجع نفسه ص 232.

[3] تفسير القرطبي للآية ج 16 مجلد 8 ص 97، وينظر تفسير البيضاوي أيضا.

[4] يس، آية 59.

[5] الثعالبي، الجواهر الحسان، ج04، ص 16.

[6] يس، آية 60.

[7] الدامغاني مرجع سابق ص 189.

تسرع إلى الاستنجاد به،كما هو في القصص القرآني كقصة موسى ، وإبراهيم ونوح، وهود، ولوط،وهارون، وزكرياء، ويحي وغيرهم حتى إبليس عليه اللعنة،وهذا يدل على افتقاره إلى الله كبقية المخلوقات، قلت يأتي كثيرا على ألسنة الرسل والأنبياء لأن للأنبياء مقامات يلجؤون فيها إلى الله في كل آن،لأنّهم أعرف الناس به،وهو الذي تولى رعايتهم وتربيتهم[1]،فها هو سيدنا يوسف عليه السلام يلجأ إليه داعيا: رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه [2] حين تعرض عليه الفتنة وتحاصره في قصر سيده،وهذا سيدنا إبراهيم يلجأ إليه داعيا: رب اجعلْ هذَا البلَد آمنًا [3] رب إنهن أضلَلْن كثِيرا مِن الناسِ [4] ربنَا إنِّي أسكنْتُ مِن ذُريتِي بِوادٍ غَير ذِي زرعٍ [5] ربنَا لِيقِيموا الصلاَةَ [6] ربنَا إنك تَعلَم ما نُخْفِي وما نُعلِن [7] قال المفسرون في هذه النداءات الدعائية إنّها للتضرع،والتكرار فيها زيادة في الضراعة[8]، ونحن نرى أن هذه الضراعة للخالق ترافق كل النداءات الدعائية القصصية في القرآن، لأنّها جاءت على ألسنة أنبيائه الذين اتخذوا هذا النداء الدعائي شعارا لهذه الوحدة السماوية التي تجمع بينهم جميعا،فتوحدوا شعورا وعملا وحركة رغم اختلاف أزمانهم كما صار عنوان الربوبية شعارهم في دعوتهم لأممهم،وفي دعائهم لربهم[9]إن هذا التركيب صار شعار كل مؤمني هذه الأمة،يلجؤون إليه في كل وقت،ومتى كانت حاجتهم إليه ملحة،فلقد لجأ إليه المرسلون كما ذكرنا،ومثلنا،وما لم نذكر من آيات،ولجأ إليه المؤمنون في قوله تعالى: قَالُوا ربنَا أَفْرِغْ علَينَا صبرا [10] ولئن لجأ إليه الرسل فلأنّهم أعرف الناس به في خلقه،ومن ثم لم يكن دعاؤهم إلا فزعا بقلوبهم، وشعورهم بالحاجة إلى معونته،ومن ثم كان هذا الدعاء مظهرا من مظاهر

---

[1] الدكتور، تهامي نقرة سيكولوجية القصة في القرآن،الشركة التونسية للتوزيع ط 2 منحة ومزيدة سنة 1987م ص 512.

[2] يوسف آية 33.

[3] إبراهيم آية35.

[4] إبراهيم آية 36.

[5] إبراهيم آية37.

[6] إبراهيم آية37.

[7] إبراهيم آية38.

[8] تفسير التحرير والتنوير ج13 ص 240.

[9] تهامي نقرة، مرجع سابق ص 554.

[10] سورة البقرة آية 250.

إيمانهم وعبادتهم[1] وقد أمرهم ربهم به فقال: أُدعونِي أَستَجِب لَكُم [2] وقال نبيه:(الدعاء هو العبادة)[3]ومن ثم كان لجوء المؤمنين إلى دعاء ربهم أمرا طبيعيا، أما الأمر غير الطبيعي، والذي يستحق منا وقفة، هو أن يلجأ إليه العصاة، فلقد سجل القرآن أن إبليس طلب من خالقه الإمهال قَالَ رب فَأَنْظِرنِي [4] وهذا لا تفسير له في نظرنا إلا افتقاره إلى خالقه، فإبليس الذي يسيطر على كثير من الخلائق يلجأ إلى الله، ويطلب منه الإنظار، إن حاجة الخلائق إلى خالقها مؤكدة، وتبدو في كل حركة من حركاتها، وفي كل سكنة من سكناتها، فأهل الحق يلجؤون إليه للحصول على حقوقهم وقد وعدهم بذلك، وأهل الباطل وهم يمارسون باطلهم يلجؤون إليه، وما دعوة اللص لخالقه أن يستره وهو متلبس بلصوصيته إلا دليل على ما نقول، وما هو لافت هنا أيضا هو كثرة ترداده، لقد بلغ ترداد هذا التركيب منادى في كل القرآن 135 مرة، وهي نسبة شيوع عالية جدا مقارنة بعدد التراكيب الندائية المقدرة 540. تركيبا، ومن ثم تكون نسبته27 بالمائة وهي نسبة ذات دلالة ، لعل أهمها ما كنا قد أفصحنا عنه سابقا، من أنّه يدل على افتقار الخلائق إلى الخالق يا أَيها الناس أَنْتُم الفُقَراء إِلَى اللهِ [5]وللتكرار وظيفة يقررها البلاغيون قديما والأسلوبيون حديثا أهمها تكثيف الدلالة وتأكيدها، فالعرب من شأنها إذا أرادت التأكيد على معنى كررته، قال قريماس في هذا الشأن:(ثمة ما يبرر للتكرار وجوده، إنّه يسهل استقبال الرسالة....ويكثف الدلالة الإيجابية للنص)[6]ثم ما هو لافت أيضا عن هذا الملفوظ تعرض عنصره الثاني للحذف، وهو(ياء المتكلم)في كل مواضعه، وأنّه يكثر اتباعه بأمر أو استفهام، وأنّه يكثرحذف أداة النداء معه، إذ لم تذكر الأداة قبل لفظ(الرب)إلا مرتين لدواعي بلاغية، ذكرها البلاغيون في موضعها، أما دلالة الحذف فلعلها الأليق لمناسبة المقام، فلقد ذكر الأستاذ فاضل السامرائي قولا لافتا في حذف(الأداة)في نداء لفظ(الرب) نراه ينسحب على معظم المواقع القرآنية، حيث قال:(ولم يقل

---

[1] تهامي نقرة مرجع سابق ص 559.

[2] سورة غافر آية 60.

[3] الإمام النووي، محي الدين أبي زكرياء الأذكار النووية، مكتبة النهضة الجزائرية (دت) ص 345.

[4] الحجر، آية 36.

[5] فاطر، آية 15.

[6] ينظر قول قريماس في مقالات في الأسلوبية لمنذر عياشي، ص83

يا رب لأن الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي ب(يا)بل يريد أن يستعجل في طلبه فيختصر الكلام ما لا حاجة له به ليفرغ إلى مراده)[1].

وهو التخريج الذي نراه صالحا لأن يسحب على المواقع الندائية للفظ في معظم القرآن،ذلك أن هذا اللفظ يساق في سياق القصص القرآني على ألسنة المضطرين من مؤمني هذه الأمة الذين ألجأتهم أقوامهم إليه، ولا شك من هذا حاله يكون مستعجلا فيختصر كلامه بحذف الأداة أما دلالة التركيب السياقية فلا نراها تخرج عن الدعوة إلى تثبيت الإيمان، والترغيب، والترهيب من عواقب العصيان والطغيان، والتضرع إلى الخالق عز وجل، وبيان وحدة الأديان[2].وتؤكد دلالته السابقة نسبة تواتره المرتفعة والمقدرة ب25%.

لفظ اللهم:أما لفظ (اللهم) الذي ذكرنا رأي النحاة فيه،وعرفنا حقيقته،فلقد ذكر في القرآن خمس مرات،وهو من الأسماء الملازمة للنداء،ومن ثم لم يخرج في المواضع الخمسة عن هذه الحقيقة الدعائية،حتى قال العلماء:(أعظم ما يدعى به)[3]، وهذا اللفظ في حقيقته لا يكاد يغادر شفاه المضطرين الداعين،فهو دائما على ألسنتهم،وهو في مواضعه كلها لم يخرج عن هذا الغرض،إلا آية الأنفال فإن الدعاء كان فيها شرا على لسان أبي جهل،وهو دعاء خالف فيه أصحابه المنطق السليم على ما يقول الشعراوي:إذ من المنطق أن يقولوا:إذا كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا له،...ولا غرابة في هذا المنطق فهو منطق يساير حقيقتهم الشعورية،ومن ثم فهو دليل على كراهيتهم للحق وتبنّيهم للباطل[4].

وعليه فإن دلالته السياقية في هذه الآية هي المبالغة والجحود من هذا القائل[5].

المجموعة الثانية:وتضم أربع وحدات دلالية هي:مالك،علام،فاطر،عالم،وهي وحدات اشتركت في الدلالة على قدرة الله وعظمته،فالمالك هو الله سبحانه وتعالى،وقد ورد اللفظ باشتقاقاته المختلفة في القرآن على عشرة أوجه، على ما يذكر الدامغاني في قاموسه[6]وهي:القدرة، والغنى والثروة، والإمارة،

---

[1] فاضل السامرائي لمسات بيانية في نصوص عند التنزيل دار الشؤون الثقافية العامة العراق ط1 ،سنة 1999م ص138.

[2] تهامي نقرة ،مرجع سابق ص 136.

[3] تفسير القرطبي، مجلد 2، ج4، ص 54.

[4] الشعراوي مرجع سابق، ج2، ص 156.

[5] ينظر تفسير البيضاوي للآية

[6] الدامغاني، مرجع سابق، ص 440، 441، 442.

والنبوة،والضبط،والخزانة،العمد والعلم، نزول الملائكة، ملك اليمين، فضيلة ومنزلة، فالمالك هو الله الذي يعود إليه كل شيء، وهي كلمة دالة على القدرة والعظمة، والغنى. وقد نوديت في القرآن مرتين على خلاف بين النحاة حول ندائيتها، الأولى في سورة الفاتحة، والثانية في آل عمران، فهي نداء عند سيبويه ومن خلال السياق القرآني للملفوظين فإن دلالتهما السياقية تبدو لا تبعد عن أن تكون للمدح والتعظيم لأنّهما في سياق الدعاء.

لفظ:علاّم:أما اللفظ (علام) فهو صيغة مبالغة تدل على كثرة العلم، وهي صفة إلهية يمكن أن تطلق على أي شخص اتصف بكثرة العلم وغزارته، وهي هنا في السورة اعتبرت نداء عند بعضهم، وإن كانت كذلك فهي، تأتي في سياق التدليل على قدرة الله وعظمته وإحاطته بكل شيء.

لفظ :فاطر:هي الأخرى من الوحدات الدالة على القدرة والعظمة، فقد نص اللغويون على أنّها تدل على البدء في الخلق والأولية فيه، ففطر الله الشيء بمعنى خلقه ابتداء وفاطر السماوات مبدعها، وهي بهذا المعنى تكون دالة على القدرة الإلهية، وهو معناها السياقي كذلك، وقد ذكرت منادى في القرآن مرتين هذا على مذهب سيبويه، ومن تابعه وإلا فان هناك من أعربها صفة.

لفظ:عالم:كلمة ملحقة دلاليا لكلمة علام،وهي لا تستحق منّا شرحا لغويا، فدلالتها اللغوية معروفة، أما دلالتها التركيبية السياقية التي أقرها عليه بعضهم، فلا نراها تبعد عن الدلالة العامة للآية الواردة فيها، وهي الدعاء، حيث جاءت اللفظة بعد لفظ(اللهم)ولفظ(فاطر)في سورة الزمر،ومن ثم كان السياق واحدا.

المجال الدلالي الرابع:مجال الرسل والرسالات:وفرعناه بدوره إلى أربع مجموعات دلالية هي:

1. **المجموعة الأولى:**الرسل والأنبياء ورسالاتهم(أسماء الرسل والأنبياء)
2. **المجموعة الثانية:**الشخصيات التي أدت أدوارا في الرسالات النبوية(أسماء بعض الشخصيات المؤمنة،كمريم،الخضر،)
3. **المجموعة الثالثة:**الشخصيات التي وقفت ضد الرسل ورسالاتهم(فرعون،قارون،هامان،إبليس)

4. **المجموعة الرابعة:** وتضم الوحدات الدلالية الدالة على وظائف الرسل، وصفاتهم(النبي، الرسول، المدثر، المزمل)

المجموعة الأولى: وتضم الوحدات الدلالية التي نوديت في القرآن، والتي تدل على أسماء من كلفهم الله بتبليغ رسالة سماوية، أو أنزل عليهم وحيا، وهم الرسل والأنبياء، وسنحاول ذكر هذه الوحدات المناداة مرتبة ترتيبا تكاثفيا، وهي حسب ذلك تترتب هكذا، موسى، عيسى، آدم، إبراهيم، نوح، شعيب، يوسف، صالح، هود، لوط، هارون، داوود، يحي، زكرياء، طه، ياسين. ولا نعني هنا بالتحليل اللغوي لهذه الأسماء المناداة ، لأنّها أعلام شخصيات عاشت في عصور مختلفة، كلفت بمهمة واحدة هي الدعوة إلى توحيد الله، ولعل ما يجب التنبيه إليه هنا، هو أنّنا نتعامل هنا مع شخصيات صارت هي مناداة، عكس ما كانت عليه سابقا، حيث كانت هي من ينادي ربها، مما يجعل الأغراض تختلف، حسب مصدر النداء، فإذا كان النداء صادرا من الله كان تشريفا، وإن كان النداء مجريا على ألسنة البشر ممن وقفوا ضد الرسل ، ورسالاتهم كان غير ذلك. وإذا كانت النداءات الدالة على التشريف الإلهي لهؤلاء كثيرة جدا كما يذكر المفسرون، بحيث لا يحتاج منّا إلى تمثيل، فإن هناك دلالة سياقية أخرى، قد تستنبط من التركيب الندائي نفسه الذي يدل على التشريف الإلهي، فقد التمس المفسرون دلالة العتاب من قوله تعالى: قَالَ يا موسى إِني اصطَفَيتُك على الناسِ بِرِسالَتِي فَخُذْ ما أَتَيتُك[1] كما التمس المفسرون من الآية الخامس عشرة بعد المائة من سورة الأعراف، على لسان السحرة دلالة التهديد، كما التمسوا دلالة الإهانة في آية الإسراء لأنّه صادر من فرعون لموسى[2] أما دلالة السياق للنداءات الواردة في سورة طه فإنّنا كنّا قد ذكرناها في مواضع سابقة من هذا البحث، ولعل ما يسترعي انتباهنا هنا هو أن الملفوظ(موسى) المنادى 22 مرة في كل القرآن، هو سبقه في القصص بأن التفسيرية، وخلوه منها في النمل رغم تشابه التركيبين، والسياقين اللغويين، والسبب على ما يذكر الدارسون أن المقام في النمل مقام تعظيم لله سبحانه ،وتكريم لموسى، فشرفه الله بالنداء المباشر، في حين ليس المقام كذلك في القصص، فجاء بما يفسر الكلام أي ناديته بنحو

---

[1] الأعراف آية 144.

[2] تفسير النسفي ج 2 ص 329.

هذا أو بما هو هذا معناه،ومنها أن المقام في سورة القصص مقام تبسيط وتفصيل فجاء بأن زيادة في التبسيط،ومنها أن فعل التكليف في النمل يستدعي المباشرة في النداء[1]ولعل ما يؤكد هذا التخريج القرآن ذاته،حيث نجده يقول في النمل: يا موسى لاَ تَخَفْ [2] وفي القصص: يا موسى أَقْبِلْ ولاَ تَخَفْ [3]بزيادة أقبل على ما في النمل، وذلك له أكثر من سبب، منها أن مقام الإيجاز في النمل يستدعي عدم الإطالة عكس مقام التفصيل في القصص، ومنها شيوع جو الخوف في القصص يدل على إيغال موسى في الهرب، فدعاه إلى الإقبال وعدم الخوف، فيكون على هذا كل تعبير في موضعه اللائق به[4].

لفظ :آدم:أما نداء لفظ آدم فتنوعت دلالته السياقية ففي البقرة: يا آدم أَنْبِئْهم [5] نداء تشريف وتكليف ، وبيان فضل العلم وأهله[6]،وأما قوله تعالى: يا آدم هلْ أَدلك علَى شَجرةِ الخُلْدِ [7]فهو نداء تحريض وترغيب على المعصية لأنّه صادر من إبليس.

لفظ: إبراهيم:أما نداء (إبراهيم)عليه السلام فلم تخرج دلالته السياقية في مواضعها الثلاثة عن التعجب ،والإنكار لأنّه صادر من أبيه هنا في سورة مريم،والسخرية والاستهزاء من قومه في الأنبياء.

نداء لفظ :شعيب:والمعاني نفسها تلتمس في نداء شعيب،فلقد رأى المفسرون في ندائه من قومه قَالُوا يا شُعيب أَصلَواتُك تَامرك [8]و يا شُعيب ما نَفْقَه كَثِيرا مِما تَقُولُ [9]تهكما وسخرية واستهزاء.

مناداة: صالح:وأما مناداة صالح فلم تخرج دلالتها السياقية أيضا عن التهكم والسخرية من قومه،ومعلوم أن قصته في سياق واحد مع قصة شعيب،ومن ثم كانت الدلالة واحدة.

نداء: نوح:أما مناداة نوح فدلالته السياقية غير بعيدة عن دلالة النداءات الأخرى،فنلمس السخرية والتهكم في نداء قومه له: يا نُوح قَد جادلْتَنَا فَأَكْثَرتَ جِدالَنَا [10] أما دلالة النداء الإلهي له في قوله: يا نُوح إِنه

---

[1] الدكتور فاضل ،صالح السامرائي،لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،دار الشؤون الثقافية العامة العراق،ط1 ،1999م ص 80.
[2] النمل، آية 10.
[3] القصص، آية 31.
[4] المرجع نفسه ص 82.
[5] البقرة، آية 33.
[6] تفسير القرطبي ج 1 ص 288.
[7] طه آية 120.
[8] هود آية 87.
[9] هود آية 91.
[10] سورة هود، الآية 32

لَيس مِن أَهلِك [1] و يا نُوح اهبِطْ [2] فهي دلالة التشريف، حتى وإن لمسنا دلالة العتاب في النداء الأول، ودلالة نعمة التنجية من الطوفان في النداء الثاني، فإن العتاب لا يكون إلا من المحب.

نداء :لوط وهود: ولا نرى دلالة (لوط وهود)الندائية ،والسياقية تبتعد عن السخرية والتهكم لأن السياق واحد في السورتين: هود والشعراء

نداء :هارون: دلالة هذا اللفظ السياقية وهو منادى لا تبتعد عن دلالة نداء موسى، لأنّه يذكر معه في سياق واحد، هو قصتهما مع بني إسرائيل.

نداء :عيسى: نلمس في نداء هذا اللفظ دلالة التشريف في النداءات الصادرة من ربه، ودلالة الاطمئنان في نداء الحواريين له.

نداء :يوسف: يوسف نودي مرتين في سورة واحدة التي تحمل اسمه، وكان النداء مرة صادرا على لسان الشاهد ،فحثه على كتمان الحديث بالإعراض عنه يوسفُ أَعرِض عن هذَا [3] وكان النداء الثاني صادرا من عزيز مصر ،وقد جربه فوصفه بالصدق، والمبالغة فيه فكانت هذه هي دلالته[4].

نداء :يحي وزكرياء: أما دلالة السياق لهذين الملفوظين المنادين في سورة مريم، فكانت البشارة في زكرياء ،والحث على العلم بالكتاب، والحفظ له، والعمل به، والالتزام بلوازمه في يحي[5].

نداءلفظ :طه: اختلف المفسرون في دلالة هذا اللفظ، ومعناه على أقوال، منها أن معناه يا رجل بالسريانية، ومنها يا رجل بالنبطية، وقيل عنه إنّه لغة يمانية وينشدون هنا شاهدين، وقيل هو اسم من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقيل معناه طإ الأرض بقدميك[6]، ونحن إلى الرأي الذي يقول إنّه اسم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أميل، وعليه فإن النداء يكون دالا على الإكرام والتشريف[7].

---

[1] سورة هود، الآية 46.

[2] سورة هود، الآية 48.

[3] يوسف آية 29.

[4] الثعالبي الجواهر الحسان ج2 ص 319.

[5] المرجع نفسه ج3ص 08

[6] .الثعالبي الجواهر، ج3 ص 37.

[7] المرجع نفسه ص نفسها.

لفظ :يس:والخلاف نفسه نراه حاصلا بين العلماء حول كلمة (يس) فمن قائل إن معناه اسم من أسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعن ابن عباس أن معناه يا إنسان بالحبشية أو بلغة طيء، وعن قتادة أن(يس)قسم، ونحن إلى الرأي القائل بإنّه اسم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم أميل، لأن السياق يؤيده ويؤازره، وعلى هذا يكون المعنى أنك يا محمد على طريق هدى ورشاد[1].

المجموعة الثانية:الوحدات الدالة على وظائف الرسل وصفاتهم:ومما هو مدرج من الأسماء المناداة لأنّها تشترك دلاليا مع ما سبق من أسماء الرسل، ألفاظ:النبي، والرسول، والمرسلون أما لفظ الرسول على وزن فعول، فهو من اختاره الله لينزل عليه وحيا وكلفه بتبليغه، وقد نودي هذا اللفظ في المائدة مرتين كان المقصود به في الأولى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، حيث سلاه وأساه، وأما في الثانية فكان المقصود به عيسى عليه السلام، وهي قوله تعالى: يا أَيها الرسولُ بلغْ [2]وقد احتج بها العلماء على النصارى الذين يدعون ألوهيته، فلو كان إلها فكيف يؤمر، ثم ورد اللفظ بصيغة الجمع في سورة (المؤمنون)وقد عالجناه سابقا في أوجه مخاطبات القرآن، وبينا أن من العلماء من قال المقصود به محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن ثم فهو جاء بصيغة الجمع مرادا به الواحد، ولعل الغرض السياقي منه هو التوسعة في الاسترزاق، وعدم التضييق على النفس، ومما هو من هذه المادة اللغوية لفظ(المرسلون)الذي نودي مرتين، فلم يكن المقصود باللفظين رسل الله من البشر، بل رسل من الملائكة كلفوا بمهام من خالق الكون، لكن الأمر لا يبعد عن الرسل والرسالة، ومن ثم فالمجال الدلالي واحد.

أما لفظ (النبي)فقد تواتر ثلاث عشرة مرة منادى في القرآن، كان في كلها مقصودا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حيث يرى المفسرون أنّه النبي الوحيد الذي لم يناد باسمه في القرآن تشريفا ، وتكريما، ولا نرى أن هذا القول يتعارض مع ما بيناه سابقا من أن الله حينما نادى أنبياءه بأسمائهم تشريفا، فهذا تشريف التشريف فيما نرى، أما الدلالات السياقية لهذا التركيب فنراها متنوعة ففي قوله تعالى: يا أَيها النِبي

---

[1] المرجع نفسه ج 4 ص 05.

[2] المائدة آية 67.

حسبك اللهُ [1]الغرض هو التعميم أي يكفيك الله في كل حال.والغرض من الآية الخامسة والستين كان المبالغة في القتل والحض،والغرض في الطلاق هو التفخيم والتعظيم لشخصه صلى الله عليه وسلم ،وقيل للتكريم والتنبيه فخاطبه خطاب الجمع على سبيل التعظيم،وهناك من خرج الجمعية هذه على سبيل تلوين الخطاب،أو على إضمار[2]،أما دلالته في التحريم فهي التشديد في دين الله[3].ومن الألفاظ التي لها علاقة مباشرة لما نحن فيه،لفظ (المزمل،المدثر)،فهما لفظان وصفان لشخصه صلى الله عليه وسلم ،وصفه بهما القرآن،فقد قيل وصف بالمزمل للملاطفة والتأنيس،ومعناه يا أيها الذي زمل أمرا عظيما هو أمر النبوة أي حمله،والزمل الحمل،وفيه أقوال أخرى،كما قيل في المدثر أنّه من الدثار باللباس،وقيل التدثر بلباس النبوة،ويؤيد المعنى الأخير الأمر بعده، قم فأنذر فيما نرى.

المجموعة الثالثة:وتضم أسماء الشخصيات التي كان لها حضور لتأدية أدوار معينة في مساندة الرسل، ورسالاتهم،وتضم لفظين هما:(مريم،هارون)أما هارون فلقد ذكرنا دلالته سابقا وأما مريم فلقد نوديت في القرآن خمس مرات ،كان النداء الأول على لسان زكرياء، والثاني والثالث ،والرابع على لسان الملائكة،ونلمس من هذه النداءات دلالة التشريف، والتكريم ، والحث على أداء الطاعات، أما النداء الخامس الذي أجري على لسان قومها في السورة التي تحمل اسمها فدلالة السخرية ،والتهكم والإنكار،فيه واضحة.

المجموعة الرابعة:وتضم الوحدات الدلالية الدالة على شخصيات عرفت بمعارضتها الشديدة لرسل الله وهي:فرعون،قارون،هامان،سامري،إبليس،والشخصيات الأربع الأولى مرتبطة بقصة موسى عليه السلام،فقد نودي فرعون على لسان موسى ردا على تهكمه به وإني لَأظُنُّك يا فِرعون مثبورا [4]ويستشف من التعبير التخويف لمصيره المحتوم المشؤوم[5]أما دلالة التركيب فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل

---

[1] الأنفال آية 64.

[2] تفسير البحر المحيط لأبي حيان ،وتفسير أبي السعود للآية

[3] تفسير القرطبي للآية مجلد 09.،ج 18

[4] الإسراء آية 102.

[5] تفسير النسفي ج2 ص 329.

لي صرحا [1]على لسان فرعون لوزيره،فنراها تصب في الغطرسة والتهور،وهو خطاب يعكس الخصائص الاجتماعية للمخاطب فرعون،والمخاطب هامان،فهو خطاب يجسد علاقة رئيس بمرؤوس،أو آمر بمأمور،إنّه خطاب سلطوي يجسد ما أقره علماء الاجتماع من أن الشخص ينادى باسمه حين يكون بين المنادي والمنادى تواصل عال،ويكون نفوذ المستمع أقل من نفوذ المتكلم ،ولعل ما هو لافت هنا أنّه وعلى الرغم من طغيان فرعون حتى ادعى الربوبية كما يذكر القرآن،فإنّه يتحلى بقدر من المشاورة والمحاورة،ويقبل المعارضة،وقد شهد القرآن بذلك فقال على لسانه: قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجنَا مِن أَرضِنَا بِسِحرِك يا موسى [2]وقال: فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا [3]وإذا فهم هذا الخطاب القرآني بهذا الفهم-وهو ما نعتقده نحن-كان هذا منه أمرا لوزيره بعد سماعه أقوال مستشارية، فيكون حينذاك معبرا عن بعد نظر،وعن فكرة استقرت في خلده،ولعلها فكرة أشار بها أحد مستشاريه،ولم يسجلها القرآن في القصة لأنّه يميل إلى الإيجاز لا التفصيل.

وأما لفظ(السامري)الذي نودي على لسان موسى ما خَطْبك يا سامِري [4] فإن دلالته على الانتهار واضحة،وهي مستشفة من لفظ (الخطب)وهو الشأن والأمر،وهو لفظ يستعمل في المكاره،ولا شك أن موسى عليه السلام كان كارها لما أحدثه السامري في بني إسرائيل.

وأخيرا لفظة: إبليس:التي نوديت في القرآن مرتين في الحجر وفي سورة ص، والدلالة فيهما للتوبيخ[5]،وهي مفهومه من السياق،ومن الاستفهام بعده.

المجال الدلالي الخامس:مجال الألقاب والصفات:ويضم هذا المجال مجموعة من الألفاظ هي:العزيز،الملأ،ذو القرنين،فهذه الألفاظ ألقاب لشخصيات كان لها حضور في القصص القرآني،فلفظ العزيز،وصف أطلق على حاكم مصر في عهد يوسف عليه السلام،ووصف بالعزيز،إما لأن كل رئيس

---

[1] القصص آية 38.

[2] طه آية 57.

[3] القصص آية 38.

[4] طه، آية 95.

[5] الثعالبي،ج 4 ص65.

ولاية مهمة يدعى بما يردف العزيز فيكون يوسف عليه السلام عزيزا ،كما أن رئيس الشرطة يدعى العزيز[1]،ونستشف من الوصف مدحا لمقامه،وهي دلالة مستوحاة من اللقب نفسه،ومن العناصر اللسانية التي جاءت بعده، مسنَا وَأَهلَنَا الضر [2] ففيها تشكي ورفع لحالهم ،وعرضها على مقامه، ولا شك أن من ترفع إليه القضايا، وتعرض عليه الأحوال يكون عظيما.

وأما لفظ(ذا القرنين)الذي نودي مرتين في القرآن في سورة الكهف، والذي تذكر كتب التفسير عنه أنّه كان رجلا صالحا كاف بتطبيق شرع الله،والذي اختلف بشأنه أهو نبي أم لا فإن دلالته السياقية لا نراها تبعد عن التكليف والتشريف،فمن يوكل إليه معاقبة العصاة منوط به الشرفية.

ثم لفظ(الملأ) والذي نودي في النمل والقصص يعني في اللغة الأشراف والأعيان،وهنا يقصد بهم مستشارو الملكة بلقيس،وفرعون وأعوانه، والدلالة السياقية للتعابير هي حسن الأدب، والمشاورة، والحذر في التعامل مع النبي سليمان، وفيه أيضا قدرة ربانية في المحافظة على العرش أما دلالة التعبير الصادر على لسان فرعون، فهي وإن صدرت بعد المشاورة مع أشرافه فإنها تدل على الطغيان والجبروت ومنافسة الخالق في ملكه: يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري [3]

المجال الدلالي السادس:عموم الرسالة المحمدية:ويضم لفظتين نوديتا في القرآن وهما: يا معشَر الجِن والإِنْسِ [4]و َأيها الثقَلاَن [5]أما المعشر ففي اللغة كل جماعة أمرهم واحد،وتحصل بينهما معاشرة ومخالطة،وهو نودي ثلاث مرات في القرآن كانت كلها تدور عما يقع يوم القيامة من حشر للخلائق،ومن أهوال لا توصف لفظاعتها،قال أبو السعود في تفسيره للآيتين في الأنعام:شروع في حكاية ما سيكون من توبيخ المعشرين وتقريعهم بتفريطهم فيما يتعلق بخاصة أنفسهم إثر حكاية توبيخ الجن بإغواء الإنس، وإضلالهم وبيان مآل أمرهم...واتحادهما تكليفا وخطابا كأنّهما جنس واحد،ولذاك تمكن أحدهما من إضلال

---

[1] تفسير التحرير والتنوير،ج13 ص 36.

[2] يوسف، آية 88.

[3] سورة القصص آية 38.

[4] الأنعام آية 130.128

[5] الرحمان آية 33.

الآخر[1]أما الثقلان فهما الإنس والجن،وسميا بذلك لأنّهما ثقلا الأرض أو لأنّهما مثقلان بالتكاليف،على ما يقول المفسرون[2]ودلالة التعبير في سورة الرحمان لا تخلو من الفظاعة التي في الأنعام،فهي سيقت في سياق التهديد والوعيد المفهومين من محيط التركيب، (سنفرغ) لكم قبلها، و (فانفذوا) بعدها.

المجال الدلالي السابع:خطاب العقل:ويضم أيضا عددا من الوحدات الدالة على العقل،نوديت في القرآن،وهي أولو الألباب،وأولو الأبصار،وهو تركيب إضافي مكون من (أولو)بمعنى صاحب أو أصحاب،و(الألباب)و(الأبصار)واللب هو العقل،والأبصار هنا بمعنى البصيرة لا البصر بمعنى النظر،ولعل الدلالات السياقية لهذه التعابير هي التنبيه على لزوم الطيب في المعتقد والعمل،وخص أولي الألباب بالذكر لأنّهم المتقدمون في مثل هذه الأمور والذنب لا ينبغي لهم مع إلبابهم وإدراكهم[3]،قال الزمخشري في تفسيره لآية البقرة خص أولي الألباب بالذكر تنبيها عليهم لأنّهم العارفون الفاعلون للأوامر، والنواهي وغيرهم تبع لهم[4]،ولعل هذا أحسن ما يقال عن هذه التراكيب ،حيث يبقى الألباء أكثر الناس مطالبة بأخذ العبرة مما وقع من قضايا في السياق الذي جاءت فيه،فالعبرة في البقرة وقف الاقتتال بين القبائل العربية والعبرة في الحشر هي تمكين المسلمين من إخراج اليهود وتوريثهم ممتلكاتهم دون قتال ما فيه من إراحة من شرورهم.

المجال الدلالي الثامن:الدلالة الاجتماعية والاقتصادية:ويضم عددا من الوحدات المناداة التي اشتركت من حيث دلالتها السياقية،وأحصينا منها:أيتها العير،ويا صاحبي السجن،وتركيب ها أنتم هؤلاء،أما تركيب:ها أنتم هؤلاء،فقد اختلف النحاة في ندائيته ،ونحن ملنا إلى القائلين بندائيته،وسواء كان هذا أو ذاك،فإن دلالة التركيب السياقية تكاد تكون واحدة في كل المواضع القرآنية فهي في الآية الخامسة والستين من آل عمران لبيان حماقتهم، والتعجب من سلوكهم في جدالهم، وادعاء كل فريق أن إبراهيم منه،ومن ثم فهي في سياق

---

[1] أبو السعود ج 3 ص185.

[2] تفسير النسفي،والبيضاوي للآية،النسفي ج 4.ص 211.

[3] الثعالبي، الجواهرج 1 ص 586.

[4] الزمخشري الكشاف ج 1.ص 123.

التعجب الإنكاري، ولعل هذا المعنى واضح من البيئة اللسانية للتركيب، والمقام[1] والمعنى نفسه نلمسه في الآية التاسع عشرة بعد المائة من السورة نفسها، فهي الأخرى تأتي في سياق الإنكار على المؤمنين تصرفهم في اتخاذ غير المسلمين بطانة لهم، وهو أمر شنيع، ومن ثم فدلالتها على الإنكار واضحة[2] أما دلالة التركيب في النساء فلا نراها تبعد عن دلالته في آل عمران، فهي خطاب لأهل التعصب في الباطل ومناصرة أهل المعاصي ، وهي دلالة مستشفة من المحيط اللساني للتركيب حيث سبق بقوله تعالى: ولاَ تُجادِلْ عن الذِين يخْتَانُون أَنْفُسهم [3] وأتبع بقوله تعالى: جادلْتُم عنْهم فِي الحياةِ الدنْيا فَمن يجادِل اللهَ عنْهم يوم القِيامةِ [4] فدلالة التهديد والوعيد الشديدين لهؤلاء مستشفة من السياق ، ثم أن التركيب الندائي مع بيئته اللغوية نراه يشكل إطارا لصورة أو لنماذج إنسانية وهي صورة الذين يجادلون بالحق وبالباطل وفيما يعلمون وما لا يعلمون، وهي الصورة التي يضيق بها الإنسان في كل مكان وزمان [5] ثم يأتي تركيب يا صاحِبي السجن [6] الذي يدل هو الآخر على المخالطة والمعاشرة، والتعارف بالمرافقة، فالصحبة التي تربط يوسف عليه السلام هنا هي صحبة معاشرة في السجن، وقد قيل فيه: يا ساكن السجن، وذكر الصحبة لطول مقامهما فيه، وقيل أضافها فيه على الاتساع[7] أما التركيب الآخر الذي رأينا أن ندرجه في هذا المجال الدلالي، فهو أَيتُها العِير الذي نودي في سورة يوسف، والذي نرى أن له دلالة اقتصادية اجتماعية، أما دلالته اللغوية فالعير هي جماعة الإبل التي تحمل سلعا قال الزمخشري: (العير الإبل التي عليها الأعمال لأنّها تعير أي تذهب وتجيء، وقيل هي قافلة الحمير ثم كثر حتى قيل لكل قافلة عير ، ومخاطبة العير مجاز والمراد أربابها تقوله يا خيل الله اركبي أراد : يا أصحاب خيل الله اركبي)[8] وفي هذا التصرف من يوسف عليه السلام كيد يسره الله له على ما يقول المفسرون ، وذلك أنّه كان في دين يعقوب أن يستعبد

---

[1] المرجع نفسه ص 194.

[2] المرجع نفسه، ص 212.

[3] آل عمران آية 107.

[4] آل عمران من الآية 109.

[5] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، ص 180.

[6] يوسف، آية 39، 41.

[7] الكشاف ج 1 ص 180.

[8] المرجع نفسه ج 1 ص 266. الجواهر ج 2 ص 337.336.

السارق،وكان في دين مصر أن يضرب ويضعف عليه الغرم فعلم يوسف أن إخوته لثقتهم في ساحتهم سيدعون في السرقة إلى حكمهم فتحيل لذلك ،واستسهل الأمر على ما فيه من رمي أبرياء وإدخال الهم على يعقوب، وعليهم لما علم في ذلك من الصلاح في الأجل وبوحي لا محالة[1]،ولعل ما يدل على المقصود بالخطاب هم أرباب العير أي أصحابها هو التركيب اللساني بعده،إنّكم لسارقون،حيث صيغ لجمع الذكور.

المجال الدلالي التاسع:مجال التعابير المجازية: اللغة العربية ميالة إلى المجاز كما هو معلوم ولقد صرح كبير اللغويون ابن جني بهذه الميزة للغة،ورأى فيها شجاعة للعربية،والتراكيب الندائية في القرآن ركبت قطار الشجاعة التعبيرية هذه فخرجت عن الحقيقة في عدد من المواقع ،كنا قد فصلنا القول فيها في مبحثنا الخاص بها،ونعود إليها الآن لدراستها سياقيا،ونرى أن هذه الوحدات المجازية تنقسم إلى قسمين:قسم الوحدات الدلالية المناداة،والمنتمية إلى وحدات المحتوى،وأعني بها الأسماء التي نوديت مجازا،كالأرض والسماء،والجبال والنار والويل والأسف،والبشرى،فهي أسماء تقبل التضام مع أدوات النداء،وقد ذكرناها سابقا وعايشنا دلالتها في المبحث السابق،المجموعة الثانية:وتضم وحدات لسانية لا تقبل التضام مع أدوات النداء بالنظر إلى توزيعها ،فهي لا تقبل أن تكون في محيط لساني مكون من وحدات وظيفية مثلها.

أما القسم الأول من الوحدات المناداة فهو يضم وحدات المحتوى التي من خصائصها أنّها تقبل التضام مع الوحدات الوظيفية(أدوات النداء)لأنّها تنتمي صرفيا إلى جدول الأسماء التي أقر اللسانيون حديثا، واللغويون قديما أن من خصائصها قبول أدوات النداء[2]ومن ثم فهي من هذه الناحية متوائمة توزيعيا،أما دلاليا فهي متنافرة،ومع ذلك فلقد وظفها القرآن الذي جسد قواعد اللسان العربي وكانت دلالتها عالية جدا،فمن أين جاءت هذه الارتفاعية في الدلالة؟

---

[1] الثعالبي،الجواهر ج 2.ص 336.

[2] انظر مختلف المراجع النحوية.

إنّها جاءت من تكسير النّظام اللغوي، وقد قيل عن هذا التكسير إنّه وسيلة للإبداع،إن هذا القسم من التعابير الندائية يتكون من وحدات وظيفية ،ووحدات محتوى غنية بالدلالة قيل عنها إنّها تبني معنى الجملة،ومن ثم فهذه الوحدات ضرورية للمعنى.

أما القسم الثاني من هذه الوحدات المناداة فيضم وحدات لسانية وظيفية(أدوات نداء)+وحدات وظيفية، فقيرة في معناها ومحتواها،وتؤدي وظيفة نحوية،حتى أن بعضهم دعاها كلمات خاوية،ولكنها وحدات نحوية تساعد في بناء الجملة،وقد قال اللسانيون عنها إنّها ضرورية للمبنى لا المعنى،وهو الأمر الذي افتقدناه هنا حيث وجدنا جملا أو تراكيب مكونة من وحدات لسانية وظيفية فقط (يا+ليت) في البنية السطحية،فهل تفتقر هذه البنية إلى الدلالة؟ الواقع يثبت أنّها غنية دلاليا بالرغم من افتقارها بنويا إلى وحدات محتوى،ومن هنا يصبح اللجوء إلى التقدير أمرا مبررا لسانيا (نحويا ودلاليا)لأنّه ليس من خصائص الوحدات الوظيفية وحدها أن تشكل تركيبا لغويا،فهي وحدات تفتقر إلى الدلالة وإلى التركيب التوزيعي العلائقي،ومع ذلك فقد سجلنا اثني عشر تركيبا قرآنيا،وعليه فإن الخرق لقواعد اللغة كان هنا على درجتين:الدرجة الأولى وتتمثل في حدوث تضام بين وحدتين وظيفيتين في البنية السطحية،الدرجة الثانية كانت على مستوى الدلالة،حيث وقع النداء على وحدة لسانية(ليت)ليس من خصائصها أن تنادى لأنّها لا تعقل،فوضعت موضع من يعقل،ومع هذا الحذف كانت الدلالة ثرية جدا في هذه التراكيب الندائية،ومن ثم لا نكون بعيدين عن الصواب إن قلنا إنّه كلما كان الخرق للنظام اللغوي كبيرا كلما ارتفعت درجة الإبلاغية للتركيب اللغوي الذي وقع فيها الخرق،ونحن لا نفاضل هنا بين القسمين إبلاغيا،لكننا نشدد على القول بإن درجة الإبلاغ نراها عالية في القسمين مقارنة بمستوى الإبلاغية في التراكيب الندائية العادية، وإذا كان معروفا لدى اللسانيين أن معنى الجملة يتحدد بشروط صحتها والمدلول الحرفي لكلماتها، فإن معنى العبارة يتحدد في إطار السياق والمقام[1]، وعليه فنحن نرى أن دلالة هذه التراكيب سياقيا مستشفة من كلماتها أولا،ومن مقامها ثانيا،وقد قال الأستاذ شاهر الحسن في معرض حديثه عن وظائف الكلام(إن الكلام لا يؤدي معنى

---

[1] شاهر الحسن مرجع سابق ص 19.

دلاليا عقليا سمانتيكا وحسب وإنّما يصنع حدثا في كثير من الأحيان)[1]وهو ما نراه مجسدا في التراكيب الندائية القرآنية من مثل: يا حسرتَا علَى ما فَرطْتُ فِي جنْبِ اللهِ [2]و يا أَسفَا علَى يوسفَ [3]و يا لَيتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً يا ويلْتَى لَيتنِي لَم اَتخِذْ فُلاَنًا خَلِيلاً [4]إن تصوير القرآن لهذه المشاهد والمواقف ذات الإبلاغية العالية لم تكن عن طريق الحقيقة اللغوية،إنّما كان عن طريق المجاز،فالتركيب الندائي الأخير، وبما يحيط به من عناصر لسانية أخرى صور عن طريق الكناية هذا المشرك في سيطرة الندم عليه وتغلغله في نفسه في صورة من يعض على يديه من شدة الندم،إنّنا لا ندعي أن الدلالة السياقية هذه كانت بفضل التركيب الندائي (-يا ليتني-) وحده، وإنّما هي دلالة مستوحاة من المحيط اللساني كله، وتظافر العناصر اللسانية كلها ، ابتداء من قوله: ويوم يعض الظاَلِم علَى يديهِ [5]إلى قوله: يقُولُ يا لَيتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً [6]إلى قوله: يا ويلْتَى لَيتَنِي [7]فهي كلها ساهمت في صنع المشهد الدلالي هذا قال الأستاذ عشراتي:(فالتصريحات هنا شفت عن الواقع النفسي الذي يتملكهم واقع يجد ترجمته في حال الندامة المتحسرة التي عليها الصورة في قوله: ويوم يعض الظاَلِم علَى يديهِ إنّها صورة حية ذات إيعاز عميق بالمصير التدميري الذي انخرطوا في تقديره لأنفسهم بالاختيار الشركي الذي نهجوه)[8]إن درجة الإبلاغية لترتفع كلما ذكرنا تركيبا من التراكيب اللسانية المتوالية في السلسلة الكلامية،ومن ثم صح قولنا إن درجة الإبلاغية تزيد في الارتفاع كلما مالت اللغة إلى اختراق النظام القواعدي، بل إن الاختراق للنظام اللغوي هو كمال الإبداع،لنتأمل درجة الإبلاغية في التعبير القرآني التالي: يا ويلَنَا هذَا يوم

---

[1] المرجع نفسه ص 179.

[2] الزمر آية 56.

[3] يوسف آية 84.

[4] الفرقان آية 28

[5] الفرقان آية 27.

[6] الفرقان آية 28.

[7] الفرقان آية 28.

[8] عشراتي مرجع سابق ص 204.

الدين[1] إن القرآن ليفيض في أساليب متعددة ، ومتنوعة من شأنها أن تبعث الندم في نفوس الذين ضلوا عن طريق الله سواء بالكفر أو بالعصيان، فهذا التركيب الندائي صورة حافلة بعناصر إثارة الندم،فإذا بعضهم يلوم بعضا قائلين يا ويلنا،فلقد اشتد بهم ندمهم حينما وجدوا أنفسهم محشورين للحساب والمساءلة[2]،إن هذه الدرجة العالية من الإبلاغية،لهذا التركيب القرآني ما كانت لتحدث في نظرنا لولا هذا الخرق لقواعد النّظام،ابتداء من الكناية في عض اليد مرورا بنداء (ليت) وانتهاء بندائه (ويلته)، إن هذا التحول الدلالي الحاصل ومن منظور القراءة اللسانية،هو تقدير نسبي يسلطه المتكلم على اللغة وعلى سامعه فيدرك السامع أنّه فعلا تسلط من المتكلم على جهاز اللغة[3]مع علمنا أن المتكلم هنا هو الله،ومع علمنا أيضا أن القرآن يجسد قواعد اللسان العربي،ودون الخوض في متاهات اعتباطية الدال والمدلول،وشرعية التحولات الدلالية داخل نظام الكلام،وثنائية فعل الإنسان في اللغة،وانفعال اللغة باللغة،وفعل اللغة في الإنسان،فإنّنا نقول إن التحول الدلالي يعزى إلى قانون الحاجة،فالحاجة تدفع اللغة إلى أن تقبل استعمالين،استعمالا موضوعا بالأصالة هو أصل الوضع،واستعمالا آخر طارئ،ولا يهمنا إن كان هذا التصرف اعتباطا أم مشروعا،فقد قيل إن الحدث اللغوي اعتباطي بالأصالة،مع تأكيدنا على نفي الاعتباطية عن لغة القرآن لأنّنا نرى كما رأى غيرنا أن سلطة الخطاب القرآني صارمة لأنّها بريئة من الاعتباطية فهي لا توظف إلا ما له قدرة توصيلية وتأثيرية[4]،نقرر نحن هذا الكلام،مع علمنا أن اللسانيين كانوا قد قرروا أن معنى الجملة يتحدد بـ[5]:

1) المعنى المفرداتي:وهو المعنى الذي تتحكم فيه كلمات الجملة،بحيث نطقنا مثلا بالفعل،اشترى،يؤدي حتما إلى ذكر كلمة بعده يصح أن تشترى كلمة(كتاب)مثلا،ومن ثم ذكر كلمة (يا)يؤدي حتما إلى ذكر كلمة من مواصفاتها أنّها تقبل النداء.

---

[1] الصافات، آية 20.

[2] عبد الحميد حقي مرجع سابق ص 217.

[3] عبد السلام المسدي قضايا العلم اللغوي، ص125.124.123.

[4] سليمان عشراتي مرجع سابق ص 211.

[5] محمد علي الخولي،مدخل إلى علم اللغة،دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن 1993م.ص 114.

2) المعنى القواعدي: ويتكون من خمسة عناصر هي:

1. نظام الكلمات أي ربطها علائقيا.
2. الكلمات الوظيفية لها دور في معنى الجملة، فهي ترتبط بكلمات الجملة بعضها ببعض وتساهم في تحديد العلاقات الداخلية في الجملة، وقد يكون هذا الأمر واضحا جدا في الجمل ذات الأدوات الوظيفية كالاستفهام والشرط، والنداء.
3. التنغيم: يرى الكثير من الدارسين أن للتنغيم دورا حاسما في تحديد المعنى لبعض الجمل وستكون لنا فرصة لمعالجته لاحقا لما نتحدث عن السياق الصواتي للتراكيب الندائية.
4. الموازين الصرفية: هي الأخرى لها دور في تحديد معنى الجملة، فصيغة فاعل أو مفعول يمكنهما أن تفسرا الجملة دلاليا.
5. المورفيمات الزائدة: وهي الزوائد التي تدخل على يمين اللفظة، أو يسارها لها هي الأخرى دور في تحديد معنى الجملة، ومنها مثلا في النداء عدم إمكانية مناداة الاسم المعرف بأل، مما استوجب إضافة وصلة ندائية هي (أي) على إثرها تحددت الوظيفة النحوية للاسم المعرف بأنّه تابع من التوابع حتما

وزيادة على ما توفره القواعد السابقة من إمكانية لتفسير الجملة أو العبارة دلاليا، هناك قاعدة أخرى استطاعت أن تفسر الكثير من الظواهر اللغوية، ونعني بها قاعدة الاقتصاد أو الميل إلى الاقتصاد، ذلك أن اللغة سلوك بشري، والبشر يميلون بطبعهم إلى توفير الجهد والوقت ما أمكن ذلك، ولذلك فإن النّاس يحذفون أصواتا أو كلمات من جمل بدافع الاقتصاد في الجهد[1] ولغتنا العربية ميالة إلى الاقتصاد حتى اعتبر الحذف إحدى مميزاتها، وإحدى فضائلها التي فاخرت بها غيرها، وما حذف أدوات النداء، وحذف الفعل والفاعل فيه، وحذف المنادى عند من يجيزه إلا سلوك بشري يقع ضمن هذا الإطار إلى جانب عناصر الجملة الاسمية والفعلية في مواضعها المعروفة.

---

[1] محمد علي الخولي مرجع سابق ص 64.

الدلالة الصواتية أو الصوتية للجملة الندائية في القرآن: ومما هو من صميم الدلالة السياقية كذلك الدلالة الصواتية التي هي جزء من السياق اللغوي، ولقد أقر السيد فيرث زعيم هذه المدرسة الذي شقق المعنى إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول منها يعني به الوظيفة الأصواتية للصوت اللغوي باعتباره مقابلا إبداليا ذلك أن الأصوات لها مواضعها في السياق في نظام العلاقات، أو ما يسمى البنية الأصواتية للغة، وفي هذا السياق الأصواتي للغة تتأسس الجملة الندائية القرآنية باعتبارها وحدة صواتية ضمن النص القرآني، ومن ثم فالتركيب الندائي ليس بعيدا عن الدلالة الصواتية السياقية ، فلقد عرفه النحويون بأنّه تصويت[1] بل ذهب بعضهم إلى القول بأنّه يكون في بعض الأحيان مجرد صياح انفعالي[2] ثم أن أدوات النداء تتكون في مبناها من الصوائت الثلاثة والهمزة، ومعلوم أن الهمزة قريبة جدا من حروف العلة ثم أن أدوات النداء كلها فيها امتداد الصوت (أيا، هيا، آ، وا،) التي فقدت في النداء القرآني تعتبر من أكبر الأدوات تصويتا خاصة أن(يا) تصلح للندبة التي هي مد الصوت، فمن هذا الاعتبار، ومن اعتبارات أخرى تتعلق بالوقف والنبر والنغم، والموسيقى القرآنية أو اللحن القرآني رأينا أنّه من المفيد جدا لمبحثنا هذا أن يوجه قدرا من عنايته لإبراز الدلالة الصواتية الموسيقية هذه، غير أنّه وقبل مباشرة مقاربتنا هذه التي ستتركز على بنى ندائية قرآنية تواترت فيها الدلالة الصواتية هذه بشكل لافت، فكانت بنى منبورة ، أو نغمتها عالية بشكل لافت أيضا، نرى أنّه من المفيد لنا كذلك أن نعرف بشكل موجز مصطلح النبر والتنغيم، واللحن والموسيقى.

مفهوم النغم: يعرف اللسانيون النغم بأنّه رفع الصوت ، وخفضه في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة[3] أي هو: الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام،[4] وهو القول الذي نفهم منه أن التنغيم ليس من العناصر اللغوية التي تكتب ضمن السلسلة الخطية للتراكيب اللسانية، فهو شيء فوق اللغة كما يقر اللسانيون، يرتبط بدرجة الانفعالات في التراكيب اللغوية، فنغم الرضى، غير نغم السخط

---

[1] يحي العلوي الطراز في علوم البلاغة، طبعة المقتطف مصر سنة 1914م.ج 3ص293.

[2] شكري عياد، مدخل إلى علم الأسلوب ص 103.

[3] تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية 1990م ص 164. وينظر مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي نور الهدى لوشن ص 136.

[4] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

والغضب، ومن ثم فالجملة الواحدة قد يختلف معناها بحسب دلالة الناطق بها، إنّها تتلون بحالته النفسية، ومن هنا نرى أنّه مفيد للدلالة الصواتية، فهو لصيق بالتصويتية، فالتركيب الواحد تتغير معانيه حسب الحالة النفسية للمصوت به، فنداء نوح ابنه يا بني اركب معنا [1] نراه يختلف نفسيا عن نداء الملائكة لمريم: يا مريم اقنتي لربك واسجدي [2] فنداء نوح عليه السلام تتسم نبرته أو نغمته بالحزن الشديد على ابنه الذي ينتظره هول كبير، ومصير مشؤوم، بينما نداء الملائكة نرى نغمته مملوءة بالبشرى لمريم، ومحملة بعلامات الرضى، ونغم الرضى غير نغم الحزن، والموقفان مختلفان كما هو معلوم

مفهوم النبر: أما النبر فهو ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها[3] فهذا يرتبط بظاهرة علو الصوت وانخفاضه، وهو عندهم قسمان: قسم خاص بالنظام الصرفي، وقسم خاص بالتركيب أو بالكلام والجمل، ولعل هذا الأخير هو الذي يعنينا أمره، ولعله يكون قد اتضح لدينا إلى الآن أن ظاهرة النبر هي الأخرى تتعلق بالصوائت، والصوامت من حيث وظائفها اللغوية، ولقد تناول تمام حسان في معالجته لظاهرة النبر هذه وظائف الحروف المعتلة، لأنّها على علاقة وطيدة لما نحن فيه بحيث تتشكل منها أدوات النداء ولقد أقر اللسانيون أن الصوائت تؤدي وظائف على قدر من الأهمية وهي[4]:

1) قوة الإسماع ، والإجهار قال تمام حسان: إن حروف العلة تؤدي مهمة جليلة في اللغة العربية حيث تعتبر أساس لقوة الإسماع في هذه اللغة الراسخة القدم في تاريخ المشافهة، ولعل ظاهرة الإجهار والإسماع بالتركيب الندائي ألصق، على اعتبار أنّه عندهم التصويت بالمنادى للإقبال، ومن ثمة فهو يعتبر تركيبا إجهاريا أكبر مظهر لظاهرة الجهر والإسماع التي اعتبرت أجل وظيفة عند تمام حسان.

2) إنّها مناط لتغليب صيغ الاشتقاق المختلفة، قاتل مقتول، قتيل، فهذه الصيغ المختلفة ناتجة عن حروف العلة، وهي تتعاون مع حروف الزيادة، وموقعية الكمية التي يراها تمام حسان أخطر الوظائف في تركيب

---

[1] هود، آية 42.

[2] آل عمران، آية 43.

[3] تمام حسان مناهج البحث في اللغة ص 160. وما بعدها.

[4] تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص 17. وما بعدها

الصيغ، وهذه الظاهرة ليست بعيدة عن التركيب الندائي، بل فيه أظهر من غيره على اعتبار أن أدوات النداء هي مقاطع ممدودة (يا، وآ، وأيا) وعلى اعتبار أن المنادى كثيرا ما يكون متبوعا بمد: يا أيتها، ياويلتى، يا ويلتاه.

3) الصلة القوية بين الكمية وبين النبر والتنغيم، ومن ثم تعتبر حروف العلة من العناصر الضرورية في بناء نظامي النبر والصرف والتنغيم في النحو، وهذا الأمر واضح فيما قلناه سابقا، وسيتضح أكثر فيما سنذكره من بنى ندائية لاحقا.

4) صلاح حرف العلة أن يكون علامة إعرابية، وهذه الوظيفة لا تعنينا هنا، مما سبق يكون جليا أن لحروف العلة دورا لا ينكر في الموسيقى القرآنية، فلقد بينا أنّها ضرورية لبناء النبر، والتنغيم بأنواعه الصاعد والهابط، ولقد ذكر العلماء أن التصويت يكون في القرآن بالمد والسكون لحروف العلة إلى جانب أكثر الحروف تجاورا لها وهي النون والميم قال الرافعي: (وقال بعض العلماء كثر في القرآن ختم الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون وحكمة وجودها التمكن من التطريب بذلك)[1] وهو ما كان قد تفطن إليه سيبويه حين قال: (وإنّهم إذا ترنموا يلحقون الألف والياء والنون لأنّهم أرادوا مد الصوت)[2] وإذا كان واضحا مما سبق أن النظريات اللسانية الحديثة تلح على عنصري النبر والتنغيم في إبراز معاني الجمل، وهو ما يسمونه بالدلالة الصواتية (الموسيقية) في كل اللغات، فإن هذه الدلالة الموسيقية (الصواتية) تكون في القرآن الكريم أوضح إذ معظم الدارسين المحدثين للقرآن الكريم أشاروا إليها تحت عناوين مختلفة، ولعل أبرز من تناول هذه الظاهرة واعتبرها أحد أوجه إعجازه هو سيد قطب رحمه الله تحت عنوان التصوير الفني الذي اعتبره أهم ميزة يتميز بها الأسلوب القرآني حيث يقول: (التصوير الفني في القرآن هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية...)[3] ويرى سيد قطب أن طريقة التصوير الفني تشمل ثلاثة أرباع القرآن، فلم تستثن منه إلا

---

[1] الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،مكتبة رحاب الجزائر، الطباعة الشعبية للجيش (دت)، ص 217.

[2] سيبويه دار الكتاب ج 2 ص 217.

[3] التصوير الفني ص 36.

الجانب التشريعي الذي حصره بالتقريب في ربع القرآن[1]ونحن لا ندعي أن التعابير الندائية مساقة كلها ضمن أسلوب التصوير الفني هذا إذ حوالي خمس النداءات القرآنية ترتبت عنها أحكام شرعية أو آداب وعظية،لكن معظم النداءات التي جاءت في سياق القصص القرآني كانت هذه هي طريقتها التعبيرية،وقد شد انتباه سيد قطب في نظريته التصويرية الموسيقى القرآنية الساحرة الأخاذة فكان من العلماء الذين استخدموا مصطلح الموسيقى في الدراسات القرآنية إلى جانب الرافعي والبوطي،وغيرهم من الدارسين المحدثين الذين أثبتوا كلهم قوة موسيقاه واعتبروها أحد أوجه إعجازه،وذكروا أدلة واقعية وهي عبارة عن أحداث وقعت تدل على أن للقرآن موسيقى ساحرة تأخذ الألباب من ذلك ما روي أن جماعة من كفار قريش وبلغائهم ممن يكونون العداء الشديد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجتمعون للاستماع إلى رسول الله وهو يقرأ القرآن مأسورين بموسيقى القرآن المؤثرة[2]لذلك دعا بعضهم بعضا ألا يسمعوا إليه خوفا من تأثيره وقد سجل القرآن دعواهم هذه فقال: وقَالَ الذِين كَفَروا لا تَسمعوا لِهذَا القُرآن والْغَوا فِيهِ لَعلكُم تَغْلِبون [3] إن تأثير الموسيقى القرآنية في الناس بلغ حدا لا يتصور(حتى أن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد،ومن لا يعرفون لله آية في الأفاق ولا في أنفسهم، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه)[4]كما يقول الرافعي وهو يرى أن هذا الأمر حاله مكررة في جميع الناس إذ يقول:(وما من أعجمي يسمع ترتيل القرآن إن فهمه أو لم يفهمه إلا اعترته رقة للشجى والنظم، وأحس أن هذه الآيات تتموج في نفسه وتجيش نفسه بها)[5]فهذه كلها أقوال تؤكد قوة النغم الموسيقي الساحر للقرآن الكريم،وهذا الذي سميناه نحن هنا بالدلالة الصياتية التي عمل الدارسون المحدثون للقرآن الكريم على إبرازها من خلال معالجتهم للنصوص القرآنية التي تتوافر على هذه الموسيقى بشكل لافت قال بكري شيخ أمين:(إن جرس المفردات القرآنية يوحي بمعناها قبل أن يوحي مدلولها اللغوي عليه)[6]فنستنتج من قوله هذا أن الدلالة الصياتية أسبق من

---

[1] المرجع نفسه

[2] الرافعي إعجاز القرآن ص 213.

[3] سورة فصلت آية 26.

[4] الرافعي المرجع السابق ص 216.

[5] المرجع نفسه ص 216.

[6] بكري شيخ أمين التعبيرالفني في القرآن ص 182.

الدلالة اللغوية،ومما تمثل به بكري شيخ أمين التركيب الندائي: يا أَيتُها النفْس المطْمِئنةُ ارجِعِي إِلَى ربكِ[1] ومما قاله هنا:(تأمل ما ضمت من مدود:يا، ها، جي، إلى، را، خلي، في، عبا، دي، خلي، تحي، ومما ضمته من تشديد: النفس، المطمئنة، راضيتن، مرضيتن، جنتي، وما ضمت من حركات الكسر، جعي، ربك، خلي، في، دي،...)[2]ثم علق على ذلك بقوله:(تصور أن الميت مسجي في كفن والقبر فاغر فاه ينتظر ضيفه الجديد...)[3]وقد ختم الرجل تعليقه على الآية بقوله:(فهل تجد أوقع أثر وأرق تعبيرا عن هذا الموقف الجليل... مما جاءت تلك المفردات بكل ما حملت من مدود وشدات،وغنات،وحركات...تأمل في الحروف ورصفها ، والمفردات ، وترتيبها كل منها على حدة،ثم في مجموعها وتناسقها فلسوف تجد الحزن، والرضى ،والطمأنينة قد امتزجت امتزاجا تاما)[4]وقد تناول هذا التركيب الندائي سيد قطب في معرض حديثه عن مقابلة القرآن لصور النعيم بصور العذاب في الآخرة فقال:(هكذا في عطف ولطف يا أَيتُها النفْس المطْمِئنةُ وفي روحانية وتكريم...وفي وسط هذا الروح،ارجعي إلى ربك...لما بينك وبينه من صلة وإضافة بهذا الانسجام الذي يغمر الجو كله بالرضى والتعاطف...والموسيقى حول المشهد مطمئنة متموجة رضية)[5]ثم تناول الآية نفسها في موضع آخر حيث قال:(ونخاطر مرة أخرى فنعرض لونا ثالثا لتموج الموسيقى مع اختلاف تموجها واتّجاهها: يا أيتها النفس إنّها تشبه الموجة الرضية في ارتفاعها لقمتها وانبساطها إلى نهايتها في هدوء واطمئنان يتفقان مع جو الطمأنينة في المشهد كله[6]ولعل لتوازن المد إلى أعلى بالألف وإلى أسفل بالياء على التوالي شأنا في هذا التموج، (وكان سيد قطب قد تحدث في هذا السياق المقابلاتي عن الدلالة الموسيقية في الآية التي سبقتها وهي قوله تعالى: يا لَيتَنِي قَدمتُ لِحياتِي [7] حيث قال:"في وسط هذا الروع الذي يبثه ذلك العرض العسكري الذي تشترك فيه جهنم بموسيقاه العسكرية

---

[1] المرجع نفسه ص 183.

[2] المرجع نفسه ص 183.

[3] المرجع نفسه ص نفسها

[4] المرجع نفسه ص 183.

[5] سيد قطب التصوير الفني ص 83.82.

[6] المرجع نفسه ص 96.95.

[7] الفجر، آية 24.

المنتظمة الدقات المنبعثة من البناء اللفظي الشديد الأسر،وبين العذاب الفذ والوثاق النموذجي..)[1]وهي كلها أقوال تجسد في نظرنا الدلالة الصياتية ضمن السياق الواردة فيه،حيث اتسمت هذه الدلالة بالشدة والغلظة في مقام العذاب،والرقة والرأفة في مقام الرحمة ومما استشهد به سيد قطب في هذا المقام قوله تعالى:

ويوم يعض الظالِم على يديهِ يقُولُ يا ليتَنِي اتخَذْتُ مع الرسول سبِيلاً يا ويلَتي ليتَنِي [2] وهي آيات احتوت على تركيبين ندائيين، ولعل الدلالة الصواتية في السياق تعود إليهما،ومما قاله سيد قطب فيها:(ومرة أخرى تكون الإطالة بوقف حركة المشهد وإخلائه من كل ما يشعر بالحركة،فهذا ظالم يقف يوم القيامة،وكأنما هو واقف وحده على المسرح يبدىء ويعيد في الندم حتى لتهم أن تقول له:كفى يا أخانا فلا فائدة مع أن المدة التي يستغرقها قصيرة نسبيا ولكن يخيل إليك أنّها طويلة....فهذا الندم الطويل، والتذكر لما مضى مصحوبا بالنغمة الطويلة الممطوطة والموسيقى المتموجة المديدة.... وإطالة موقف الندم تتسق مع التأثير الوجداني المطلوب)[3]وواضح من كلام سيد قطب أن الدلالة الوجدانية المؤثرة هذه تعود إلى المقاطع الصوتية المشكلة من حروف العلة،ومن أدوات النداء،ومن المدود الموجودة في المقطع القرآني كله،ومن المشاهد القرآنية التي كان للموسيقى فيها التأثير الكبير في الوجدان، كما في قوله تعالى: يا ليتَها كانَتِ القَاضِية [4] و يا ليتَنِي لم أُوتَ كِتَابِيه [5] فلقد قرأ سيد قطب في هذا المقطع القرآني إطالة عرض المشهد باستخدام النسق اللفظي، وتذكر التفصيلات،وإيقاف عرض المشهد في بعض حلقاته ومما قاله:(ففي هذا العرض إطالة في التفصيلات وإطالة في التعبيرات وإطالة في النغمات)[6]فهذا كله يرجع إلى الدلالة الأصواتية الموسيقية بفضل تموجات المدود في المقطع، إن تطويل المشهد في القرآن الكريم لا ينحصر في مشاهد العذاب والعقاب،بل نراه يكون في مشاهد الجزاء أيضا، فقد تطول المواقف التي تعرض فيها صور الجزاء قدوة في الإيمان، يؤثر طول عرضها في الوجدان ويدعو المشاهدين إلى أن يشاركوا

---

[1] سيد قطب التصوير الفني، ص 83.

[2] الفرقان، آية 27، 28.

[3] المرجع نفسه ص 115.

[4] الحاقة، آية 25.

[5] الحاقة، آية 27.

[6] المرجع نفسه ص 116.

المؤمنين عبادتهم وصفاتهم المعروضة على الأنظار، وذلك في القرآن كثير منه قوله تعالى: ربنَا ما خَلَقْتَ هذَا باطِلاً [1]وقوله: ربنَا إِنك من تُدخِل النار فَقَد أَخْزيتَه [2]وقوله: ربنَا وآتِنَا ما وعدتَنَا على رسلِك [3]وقوله: ربنَا إِننَا سمِعنَا منَادِيا ينَادِي لِلإِيمان [4]وقوله: ربنَا إِنك تَعلَم ما نُخْفِي وما نُعلِن [5] وقوله: ربنَا تَقَبل مِنا [6]وقوله: ربنَا اغْفِر لِي [7]وقوله: رب اجعلْنِي مقِيم الصلاَة [8]وغيرها من النداءات الدعائية التي تتسم بالموسيقى المتموجة الرضية الرحبة الطويلة الخاشعة قال عنه سيد قطب:(أسلوب انسجم مع الدعاء كل الانسجام بالتطريب والتموج والاسترسال)[9]هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فهذه تعابير تصور صورة آدمية حيث تدعو بحالها إلى الاقتداء بها ، وبالتالي فهي تعابير تؤثر بموسيقاها في وجدان الناس وضمائرهم قال سيد قطب معقبا على هذه المواقف:(من ذا الذي لا تحدثه نفسه يسلك مع أولي الألباب هؤلاء يدعو دعاءهم ويخشع خشوعهم...مثل هذه الصورة الآدمية الحية كثير حيثما قصد القرآن إلى التأثير بالقدوة في الوجدان والضمير)[10]ومما هو من الآيات القرآنية التي احتوت تعابير ندائية واتسم فيها المشهد بالطول قوله تعالى: وما تِلْك بِيمِينِك يا موسى [11] فقد رأى فيه الدارسون رغبة في الإطالة قال عنه بكري شيخ أمين:(تعبير فيه رغبة في الإطالة وإسهاب، لأنّه موقف حبيب أمام المحبوب لأن الأنبياء محبوبون عند الله فهم سفراؤه)ثم تعجب من بلاغة القرآن هذه فقال:(ما أروع البلاغة التي تضع كل شيء موضعه وتقدر الكلام بحسب المقام)[12]ونحن نعتقد أن الرغبة في الإطالة ناتجة عن تداخل التركيبين الاستفهامي والندائي، حيث كلاهما تركيبان منبوران يدلان على قوة إبلاغية عالية، وأيضا

---

[1] آل عمران آية 191.

[2] آل عمران آية 192.

[3] آل عمران آية 194.

[4] آل عمران آية 193.

[5] إبراهيم آية 38.

[6] البقرة آية 127.

[7] إبراهيم آية 41.

[8] إبراهيم آية 40.

[9] سيد قطب التصوير الفني ص 95.94.

[10] المرجع نفسه ص 118.

[11] طه، آية 11.

[12] بكري شيخ أمين ،مرجع سابق ص187 و188

حصلت الإطالة من سبق النداء باستفهام، واتباعه بجواب الاستفهام فكانت الجملة الندائية هنا اعتراضية،اعترضت بين السؤال والجواب،فكان هذا إطالة للكلام،ومن ثم إطالة للمشهد.

هذه بعض المواقف التعبيرية الندائية في القرآن كان للجانب الصوتي الموسيقي فيها الدور الأكبر في درجة الإبلاغ، اكتفينا بعرضها ،لأنّها تغني عن غيرها،ومنها تبين لنا أن الدلالة الصواتية لا تقل شأنا عن الدلالة المعجمية أو الصرفية أو التركيبية،كما تبين لنا أيضا مدى مساهمة حروف العلة المشكلة لمبنى أداة النداء في الدلالة الصواتية هذه ،و فيما تحدثه من جرس موسيقي خلاب اعتبرت وظيفة أساسية في البيان[1].

ومع ما توصلنا إليه من نتائج،وما أثبتنا من حقائق في دراستنا هذه فإنّنا لا ندعي لها الكمال،بحيث لا يمكن القول إنّنا استطعنا أن نأتي على كل شيء في هذا المجال فلقد أقر أرباب هذه الدراسة بصعوبة ذلك قال سيد قطب:(...على أن هناك نوعا من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح،كما أسلفنا وهو كامن في نسيج اللفظة المفردة،وتركيب الجملة الواحدة ...وهكذا تتبدى تلك الموسيقى الداخلية في بناء التعبير القرآني موزونة بميزان شديد الحساسية تميله أخف الحركات والاهتزازات)[2]وكان سيد قطب قد تمثل بعدد من التراكيب الندائية القرآنية وهي: إِذْ نَادى ربه نِداء خَفِيا قَالَ رب إِني وهن العظْم مِني [3]وقوله: ولَم أَكُن بِدعاءِ رب شَقِيا [4]وكان مما قاله:إن التركيب يختل لو غيرت نظامه[5].

وخلاصة القول إن البحث وجد النداء القرآني في جريانه يأخذ مسارا علويا وسفليا وأفقيا،أو لنقل علويا سفليا، وسفليا علويا، وأفقيا أفقيا، باعتبار درجة المنادي والمنادى معا،فهو يكون علويا سفليا أي من أعلى إلى أسفل حين يكون صادرا من الخالق إلى مخلوقاته سواء كانت مخلوقات بشرية ،أو غيرها كمناداته رسله عليهم السلام وعباده المؤمنين،أو الكافرين،وكذا مناداته أرضه وسمائه،وسائر مخلوقاته،ويكون

---

[1] سيد قطب،مرجع سابق،ص 86.

[2] المرجع نفسه ص 90.

[3] مريم آية 04.

[4] مريم آية 04.

[5] سيد قطب مرجع سابق ص 90.

مساره سفليا علويا أي من أسفل إلى أعلى حين يجري الله النداء القرآني على لسان مخلوقاته كمناداتهم إياه، فهو سفلي باعتبار صدوره، وعلوي باعتبار توجهه، وما أكثر هذا النداء في القرآن الكريم، ويكون أفقيا أفقيا، أي في خط متواز حين يجري القرآن النداء على لسان شخص يوازي من يناديه في الدرجة الاجتماعية، ومن ثم كان النداء القرآني في دارته هذه مجسدا فعلا دارة الكلام أو دورة التخاطب كما يسميها اللسانيون، فهو في صدوره إما صاعد، وإما نازل ، وإما متواز بحسب درجة المنادي والمنادى معا، فإذا كان من الخالق إلى مخلوقاته فهو نازل، وإذا كان من المخلوقات إلى خالقها فهو صاعد، وإذا كان من مخلوق إلى مخلوق آخر ففيه المساران السابقان زيادة على المسار الأفقي الأفقي، فمن النداء القرآني الذي سلك مسلكا علويا سفليا قوله تعالى: يا آدم أَنْبِئْهم بِأَسمائِهم [1] و يا أَرض ابلَعِي ماءكِ [2] ومن النداء القرآني الذي سلك مسلكا سفليا علويا قوله تعالى: ربنَا ما خَلَقْتَ هذَا باطِلاً [3] وقوله: وقِيلِه يا رب إِن هؤُلاَءِ قَوم لاَ يومِنُون [4] وكل النداءات الصادرة في القرآن من البشر إلى خالقهم، وكذا كل النداءات القرآنية الصادرة من شخص دون الآخر في الشرفية كمناداة قوم نوح له: يا نُوح قَد جادلْتَنَا [5] لأنّه أعلى منهم مقاما ونحن نترصد النداءات القرآنية وجدنا أن أغلب النداءات العلوية أي الصادرة من الخالق جلت عزته وعظمت قدرته إلى عباده كانت متبوعة بأوامر ونواه ترتبت عنها أحكام شرعية، أو لنقل كانت متنوعة بتكاليف وجب على المكلفين تحملها سواء كانت تكاليف تتعلق بأمور العقيدة، أو تكاليف ترتبت عنها أحكام فقهية، وقد أفضنا فيها القول سابقا.

أما النداءات القرآنية الصادرة من المخلوقات إلى الخالق عز وجلّ فجلها وجدناها جاءت في سياق الدعاء، وهي وإن اتبعت بأوامر أو نواه، فإن تلك الأوامر والنّواهي ليست أصيلة في الأمرية أو النهيية، إنّما هي خرجت للدعاء، وهو ما نجده مجسدا في كل النداءات التي جاءت على لسان المظلومين من مؤمني

---

[1] سورة البقرة، آية 33.

[2] هود آية 44.

[3] آل عمران آية 191.

[4] الزخرف آية 88.

[5] هود آية 32.

هذه الأمة، كسيدنا نوح عليه السلام حين ظلمه قومه وتمادوا في كفرهم، وكذا سيدنا إبراهيم، ولوط، وغيرهم، وكذا بعض الأتباع المغرر بهم حيث يشكون متبوعيهم يوم القيامة.ومن النداءات القرآنية المجراة على لسان البشر والتي أخذت مسارا علويا سفليا قوله تعالى على لسان فرعون: فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا [1]على اعتبار أن فرعون أعلى مقاما من وزيره،أما نداء فرعون لموسى عليه السلام في قوله تعالى: فمن ربكما يا موسى [2]فأخذ مسارا سفليا علويا على اعتبار أن نبي الله موسى أعلى مقاما من فرعون،وغير هذا من المواضع الندائية،ومن ثم صح ما قلناه سابقا في أكثر من موضع من هذا البحث من أن النداء يجسد دورة التخاطب كاملة كما فهمها اللسانيون العرب،فالمنادي هو المتكلم أو الباعث للخطاب،والمنادى هو المستمع المتقبل للرسالة الخطابية،والخطاب هو الوضع أو هو الرموز اللغوية ،أي البنية الندائية وقد اعتبر النداء أو ما في منزلته عند اللسانيين أول التصويتات قال الفرابي:(أول التصويتات النداء)[3]مع مراعاة حال الخطاب والمخاطب، أي المقام، وهناك قرائن بها يتحدد معنى الخطاب المقصود، وأغراض المتكلم[4].

كانت هذه أيضا وقفة أخرى للحداثة وفرها لنا بحثنا الذي ينص في منهجيته المقترحة على تخصيص جزء للمساحة الحداثية العربية في فصله الأخير، وقد كان لنا ذلك فيما أسميناه بالدلالة الصياتية التي رأينا أنّها جزء من الدلالة السياقية للجملة الندائية في القرآن،وفي إطار مصطلح حداثي بحت لم يكن للأقدمين فيه رأي يذكر عدا إشارات عابرة منهم تقترب منه قليلا ولا تلامس حقيقته،ونعني بالمصطلح الحداثي هنا ما سماه سيد قطب:التصوير الفني في القرآن،وما أسماه الرافعي الموسيقى القرآنية،إن ما أسميناه بالدلالة الصياتية (الصواتية)أردنا به تلك الموسيقى القرآنية السجية الساحرة،التي لم تملك نفوس الطغاة من الاستسلام لها والوقوع تحت تأثيرها،وهو كما نعلم اصطلاح حديث في الدراسات القرآنية كان أول ظهور له على يد سيد قطب،والرافعي،والبوطي،وقد اعتبر هذا اللحن الموسيقي للقرآن من أقوى المظاهر المميزة

---

[1] القصص آية 38.

[2] طه آية 38.

[3] الفارابي كتاب الحروف دار المشرق بيروت (دت) ص 137.136.

[4] الحاج صالح عبد الرحمان مجلة المبرز عدد 02 ص 15.11.،والعدد 06 ص 30.24.22.

له،وله تأثير عجيب على الذين يعرفون العربية وعلى أولائك الذين لم يكن لهم علم بها، كما ذكرنا سابقا حوادث تثبت هذا الزعم قديما وحديثا، ولعل هذا التأثير العجيب لهذه الموسيقية القرآنية الساحرة يكون لنا مبررا كافيا لندمجه ضمن دراستنا هذه لأن التأثير الوجداني هو من قبيل الدلالة، ونحن باحثون عن دلالة الجملة الندائية القرآنية،ومن ثم كانت وقفتنا هذه محطة ختامية لا محيص عنها لبحثنا هذا حتى تكون دراستنا مكتملة دلاليا،فلم نكن نريد أن نغادر بحثنا هذا دون أن نوضحها ونبين أهميتها دلاليا،وهو ما نحسب أنّنا فعلناه،وفي الختام وقبل أن نعلن نهاية بحثنا يجب أن نوجز ما توصلنا إليه من نتائج في فصلنا هذا،فمن خلال المعايشة المكثفة مع النص القرآني ممثلا في بناه الندائية موزعة في مواضعها السياقية،اتضح لنا أن الجملة الندائية في القرآن تؤدي عددا من الوظائف النحوية ذكرناها في حينها،وهي تؤدي تلك الوظائف لم تؤدها مستقلة بل كانت تؤديها وهي مدمجة مع بنى خطابية أخرى تأتي قبلها أو بعدها في السياق،ومن ثم لم تكن دراستنا مقتصرة على البحث في العلاقات في حدود الجملة الندائية وحدها ،بل تجاوزتها إلى البحث في علاقاتها بما قبلها وما بعدها من بنى،لذلك تكون دراستنا هذه قد وقعت في مرحلة من مراحلها تحت مبادئ الدراسة النحوية النّصية أو ما يسمى بنحو النّص[1]وإذا كان علماء النّص يشترطون في نصية النّص شروطا منها القصدية[2]فإنّها في النص القرآني تكون أكثر جلاء باعتباره نصا خاليا من الاعتباطية مطلقا،وهو الأمر الذي أكد لنا أن الجمل الندائية ليست مستقلة في معظم الأحيان،كما أوضح لنا البحث قدرة الجمل الندائية على توسيع دلالة الخطاب القرآني الواردة فيه من خلال دخولها في علاقة تركيبية غير حقيقية (مجازية)كما كشف لنا البحث عن تعدد الدلالة السياقية للبنى الندائية القرآنية ، وتنوعها من تهكم وسخرية، وتندم وتعجب واستغاثة، وتعجع، وحزن، وأسى، وأسف، وبشرى، ووعد ووعيد،وتحذير، وتنبيه، وهي نداءات لم تكن في حقيقتها ناتجة عن البنية الندائية وحدها،بل هي نداءات مستنتجة من البيئة اللغوية المحيطة بالبنية الندائية،خاصة البنى التي تأتي بعدها في السياق التسلسلي للعناصر اللسانية وعليه:يمكن القول إن البنى الندائية في القرآن الكريم قد أدت دورا دلاليا

---

[1] أحمد عفيفي، نحو النّص،مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،سنة 2001م ص 72.

[2] المرجع نفسه الصفحة نفسها.

وظيفيا إنشائيا تنبيهيا، فدلالتها في كل القرآن كانت إنشائية تنبيهية استحضارية تهيئية (استعدادية) لقبول ما يأتي من أحكام (أوامر ونواهي) في سياق آيات الدعاء، وهما السياقان الأكثر تواردا على البنى الندائية في القرآن، بحيث أكثر البنى الندائية في القرآن كانت في سياق التشريع، وغرس العقيدة ، أو في سياق الدعاء، وهذه هي طبيعة القرآن الكريم في التربية، فهو لا يفاجىء من يأمرهم ، أو ينهاهم ، أو يحذرهم ، أو يتوعدهم، أو حتى من يبشرهم، بل يسبق كل ذلك بنداء لفتا للانتباه، وحثا على الاستعداد وتهيؤا لقبول ما يأتي بعد ذلك، ومن ثم يمكن القول إن البنية الندائية باعتبارها وحدة خطابية داخل الخطاب القرآني لم تكن مستقلة دلاليا أي لم تكن دلالتها التنبيهية هي المقصودة في القرآن في كل مواقعها، ولم يكن الخطاب القرآني يتوقف عند دلالة التنبيه هذه لأنّها لم تكن محطته النّهائية، ومن ثم فالقرآن يستخدم البنية الندائية لتؤدي دورا تنبيهيا إنشائيا تحضيرا لدلالات بنى خطابية أخرى تأتي بعدها في السياق غالبا، أو قبلها مع قلته، وبوصولنا إلى هذه النقطة نعتقد أن ما كان حلما صار حقيقة، وما كان مشروعا صار إنجازا وبه تكون مهمتنا قد اكتملت وانتهت.

الخاتمة

الخاتمة:

إلى هنا وعلى ما هو معهود عند الباحثين يكون قد تبين لنا أن ما قدمناه من فرضيات في مقدمة بحثنا هذا، عملنا على تحقيقه في البابين المكونين من ستة فصول.

فلدى تعرضنا للفصل الأول من الباب الأول المعنون بـ: النداء في النحو العربي عملنا على الغوص في الفكر النحوي عند أوائل النحاة، نستقرئ من خلاله آراءهم في النداء، فوجدنا أن النداء لم يكن غائبا عند أوائلهم، وتمكنا من رصد العديد من الآراء لهؤلاء النحاة الأوائل تتعلق بالنداء الأمر الذي يؤكد أصالة هذا الباب، وأوليته، ثم عملنا بعد ذلك على محاورة نحاة البصرة، والكوفة في المسالة فوجدنا آراء هم مختلفة حولها وقد بلغت المسائل المختلف حولها فيه ثمان مسائل فأثبتنا من خلال ذلك غزارة الآراء ، وكثافة القواعد التي تقنن للنداء ، وخرجنا منها بنتيجة مفادها أن النداء يحتل موقعا متميزا لدى نحاتنا وهذا دليل آخر على أهمية هذا الأسلوب في العملية التواصلية بين المتخاطبين ، لكثرة وظائفه اللغوية، وتدعم هذا الرأي عندنا أكثر لما غصنا في البحث عن القواعد المقننة لأسلوب النداء عند النحاة المتأخرين ، وحتى المحدثين، ولم يكن بحثنا هذا في هذا الفصل يسلم بآراء النحاة كما هي، بل كان يناقش النحاة آراءهم، ومن ثم فقد ارتضى البحث بعض ما ذهب إليه هذا الفريق في هذه المسالة لقلة الدليل عنده، ورفض بعضها الآخر لضعف الدليل فوقف مع الفريق الآخر ثانيا، وأبدى رأيا خاصا به في بعضها الآخر ثالثا، ولم يجد البحث من خلال ذلك حرجا في المجاهرة بالقول بان النداء جملة، إذ وبعد تحليل التركيب الندائي ومقارنته بمفهومي الجملة، والكلام عند القدماء اتضح أن النداء لم يكن يعوزه ما توافر للجملة من شروط اشترطها عدد من النحاة القدماء كحسن السكوت مثلا الذي اعتبر معيارا يعول عليه في مفهوم الجملة، ولم يكن البحث ليرضى بما قال به بعض المحدثين من أقوال أخرجت النداء من قسم الجملة بعد أن أذهبت عنه تلك الصفة، ورأى البحث أن هذه الأقوال يعوز أصحابها الدليل.

وفي الفصل الثاني من هذا الباب والمعنون ب:النداء في البلاغة العربية انتقلنا من الفكر النحوي إلى الفكر البلاغي، فكانت لنا الفرصة سانحة لعرض أسلوب النداء عند البلاغيين ، وقد وجدناه حاضرا

عندهم، فهو موضوع بلاغي مهم ،وتتبعنا طريقة معالجتهم له فوجدناها تكمل طريقة النحويين ومنهجهم،إذ أين توقف النحويون تدخل البلاغيون،خاصة حين خروج النداء عن دلالته النحوية الأصلية إلى أغراض بلاغية.

الفصل الثالث:أما الفصل الثالث من هذا الباب والمعنون ب:النداء بين النحويين والبلاغيين ،والذي كان خاتمة هذا الباب فقد خصصناه للحديث المقارني بين عمل النحويين ،وطريقة معالجتهم للنداء ،وعمل البلاغيين، وطريقة معالجتهم للنداء أيضا،وقد خلصنا من خلاله إلى أن الفريقين يتمايزان في جوانب ويتكاملان في أخرى،وذلك نظرا لطبيعة كل من الدرسين النحوي، والبلاغي،ومع هذا التمايز فقد لاحظنا نوعا من التداخل الذي سميناه تكاملا،وذلك راجع في نظري إلى عدم انفصال العلوم عن بعضها بعضا آنذاك،وعدم ظهور ظاهرة التخصص في العلوم في تلك الفترة،ولذلك لاحظنا أن سيبويه كثيرا ما عالج القضايا البلاغية للنداء مثله ابن السراج أيضا،لأنه إلى وقتهما لم تكن العلوم الإنسانية قد انفصلت عن بعضها واستقلت كما هي في العصور المتأخرة.

الباب الثاني:أما الباب الثاني المعنون ب:النداء في القرآن الكريم:والذي يعتبر البداية الفعلية للدراسة التطبيقية ،فقد كشف الفصل الأول منه النقاب عن العلاقات التركيبية في الجملة الندائية في القرآن الكريم،فوجدها محصورة في شكلين اثنين :مذكورة الأداة،ومحذوفة الأداة،ووجد المذكورة الأداة تنحصر في أداة واحدة هي (يا) أما من حيث نوع المنادى فوجدها تنحصر في أربعة أشكال هي :المنادى العلم،نكرة مقصودة،نكرة غير مقصودة،المنادى المضاف، وقد كشف الوصف أيضا أن القرآن الكريم يخلو من بعض الحالات التي تخرج إليها الجملة الندائية كالاستغاثة،والندبة،والترخيم.

الفصل الثاني:المعنون ب:تحليل الجملة الندائية القرآنية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة:وفي الفصل الثاني من هذا الباب الذي كان امتدادا طبيعيا للفصل الأول انتقلنا إلى الدراسة الحداثية، حيث تناولنا بالتحليل الجملة الندائية القرآنية بأشكالها الأربعة في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة الوظيفية،والتحويلية التوليدية.

أما تحليلها في ضوء الاتجاه الوظيفي فقد كشف عن إمكانية المدرسة الوظيفية بما تتيحه من مفاهيم ،ومعطيات نظرية مكنتنا من تحليل البنى الندائية عموديا وأفقيا ،وان أظهرت عجزا في تحليل الجمل الندائية المحذوفة الأداة،أو المحذوفة المنادى،فان النبر أو النغم الذي تقر بهما هذه المدرسة قد ساعدانا في التحليل ،أما تحليلها في ضوء الاتجاه التحويلي التوليدي فقد كشف عن توافق يكاد يكون تاما بين النظريتين –النظرية العربية كما هي عند القدماء،والنظرية التحويلية التوليدية في عدد من المفاهيم ،فالأصل والفرع عند العرب يقابلهما البنية السطحية،والبنية العميقة عند التحويليين ،ثم وجدنا مفاهيم الحذف،والاستتار،والتقدير،أو الأثر موجودة عند التحويليين التوليديين،ومن ثم كانت التحويلية التوليدية أرضية صالحة لتحال الجملة الندائية على ضوئها ،وقد نفذنا مقاربتنا على ضوئها بنجاح تام، ولعل هذه أهم نتائج هذا البحث.

الفصل الثالث:أما الفصل الثالث:المعنون ،بالأوجه الدلالية للجملة الندائية القرآنية:فدرسنا فيه الدلالة النحوية التي عنينا بها هنا الوظائف النحوية التي أدتها الجملة الندائية في النص القرآني،وقد وجدناها محصورة في جملة من الوظائف هي :وظيفة المفعولية،والفاعلية،ونيابة الفاعل،والاستئناف،أو الابتداء والاعتراض.

وعالجنا في المبحث الثاني من هذا الفصل التوسع الدلالي للجملة الندائية في القرآن،وقد كشف المبحث عن جملة من الانزياحات تقع للجملة الندائية ،كمناداة ما لا ينادى،ومنه لفظ الأرض ،والسماء،والنار،والجبال،وكوقوع الجملة الندائية موقع الفاعل،أو المفعول،فهذا أيضا انزياح أو توسع دلالي.

وفي المبحث الأخير من هذا الفصل عالجنا الدلالة السياقية،وقد كشف لنا البحث عن حقائق مهمة كانت دعما لنتائج الفصول السابقة فقد كشف لنا البحث أن السياق بمفهومه الواسع هو سيد الموقف.

إلى هنا أيضا وعلى ما هو معهود عند الدارسين في خواتمهم حيث أنهم يذكرون النتائج التي توصلت إليها بحوثهم ،والاقتراحات التي يرونها مفيدة في دعم تلك النتائج، فإن بحثنا هذا لن يشذ عن تلك السنة المتبعة وعليه فهو قد توصل إلى النتائج التالية:

1- إن الجملة الندائية وجدت تفسيرا لها في ظل المنهج العقلي(المعياري) ولو تقيدت دراستنا بالمنهج الوصفي لكانت وقفت عند الظاهرة الندائية محتارة في تصنيفها

2- إن النداء من البنى الخطابية الأكثر تداولا على الألسنة،وهو الأمر الذي جعله يشغل حيزا متميزا في الدرس اللساني (نحوي، بلاغي، أسلوبي، دلالي).

3- الجملة الندائية القرآنية تؤدي جملة من الوظائف التبليغية في الخطاب القرآني والتي يقر بها اللسانيون ،إن لم اقل إنها تؤدي الوظائف الست التي رسمها ياكبسون للغة على تفاوت في التواصلية،ودليلنا على هذا أن سيبويه واللسانيين معه يذكرون أن النداء أبدا يجري على الألسنة.

4- كشف البحث أيضا أن الجملة الندائية،لأهميتها التواصلية،عولجت معالجة شاملة نحويا،وبلاغيا،فلقد عالجها النحاة،ثم البلاغيون،وكانت معالجة الفريقين متكاملة،وهذا يؤكد ما خلصنا إليه سابقا من أن النداء مهم جدا تواصليا.

5- توصل البحث أيضا إلى أن النداء القرآني كان يؤدي وظيفة تنبيهية استحضارية،استعدادية في كل أو معظم مواقعه،فلم يكن هو المقصود دلاليا،وانما المقصود ما يذكر بعده.

6- كشف أيضا عن عدم استقلالية الجملة الندائية القرآنية

7- خلو النداء القرآني من أدوات النداء الأخرى

8- خلوه أيضا من التركيب الاستغاثي،والندبة بصيغتيهما النحويتين المعروفتين.

9-أكدت الدراسة أن النداء علامة من علامات الاتصال بين الناس، وأنه دليل قوي على اجتماعية اللغة

إلى هنا نحسب أننا قدمنا دراسة تتسم بشمولية كما نحسب أننا بذلنا قدر استطاعتنا جهدا نؤجر عليه، ولا نغلق باب القول في الموضوع بل نعتقد جازمين أننا بعملنا هذا نفتح الباب أمام الآخرين- وما أكثرهم- ليكملوا ما نقص فان النقص من طبيعة البشر.

قائمة المصادر والمراجع

مصادر البحث ومراجعه:

أ- قائمة المصادر

ب- قائمة المراجع العربية

ج- المراجع المعربة

د- المخطوطات

هـ - الدوريات

و- المقالات.

ز- المراجع الأجنبية

أ- المصادر

- القرآن الكريم

1- الأخفش، سعد بن مسعدة المجاشعي، معاني القرآن. دراسة وتحقيق دكتور عبد السلام الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب بيروت ط 1 سنة 1985م.

2- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب، شرح وتحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب القاهرة، ط 1 1421هـ 2000م

3- الأشموني، نور الدين أبو الحسن علي بن محمد شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، حققه محمد محي الدين، دار الكتاب العربي بيروت ط 1 سنة1375هـ 1955م

4- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر دمشق (د ت).

- أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار الآفاق العربية (د ت).

5- الأنصاري،أبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت،النوادر في اللغة،تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر،دار الشروق بيروت ط 1 سنة 1981م.

6- أبو حيان الأندلسي،محمد بن يوسف بن علي،ارتشاف الضرب من لسان العرب،تحقيق وشرح ودراسة الدكتور رجب عثمان محمد،مراجعة الدكتور رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي القاهرة ط 1 سنة 1418هـ 1998م

- تفسيرالبحر المحيط، برامج شركة العريس ، مكتبة الفقه الإسلامي، قسم كتب التفسير (د ت).

7- أبو السعود،محمد بن محمد العمادي،إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم،دار المصحف القاهرة،مركز التوزيع لبنان (د ت).

8- أبو فراس الحمداني ديوانه،رواية أبى عبد الله الحسيني،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1979م.

9- أبو نواس،ديوانه دار صادر بيروت (د ت).

10- ابن جني ،أبو الفتح عثمان،الخصائص تحقيق محمد علي النجار،المكتبة العلمية بيروت (د ت).

- اللمع في العربية،دار الكتب الثقافية الكويت (د ت).

11- ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ،أحمد،الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف،مطبوع بذيل الكشاف،الجزء الرابع،دار المعرفة بيروت (د ت).

12- ابن خالويه،أبو عبد الله الحسين بن أحمد الهمداني النحوي الشافعي،إعراب القراءات السبع وعللها،حققه وقدم له الدكتور عبد الرحمن بن سليمان بن العثيمين،مكتبة الخانجي القاهرة ط1 سنة 1992م

13- ابن خلدون عبد الرحمن،المقدمة، دار القلم بيروت ط 11 سنة 1413هـ 1992م

14- ابن السراج،محمد بن أبى بكر بن سهل الأصول في النحو،تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي مؤسسة الرسالة ناشرون سنة 1999م

15- ابن سينا ، أسباب حدوث الحروف راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة سنة 1978م

16- ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي، آمالي ا بن الشجري، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الفتاحي مكتبة الخانجي القاهرة (د ت).

17- ابن عقيل ، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق محي الدين عبد الحميد دار الفكر دمشق، ط2 سنة 1985م

18- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه، ووضع حواشيه، أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ط1 سنة 1418هـ 1997م.

19- ابن القيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان دار الكتب العلية بيروت (د ت).

20- ابن مالك محمد جمال الدين ، شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم أحمد هريري دار المأمون للتراث السعودية (د ت).

-تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، حققه وقدم له محمد كامل بركات دار الكتاب العربي للطباعة والنشر سنة 1967م.

21-ابن مضاء، القرطبي، الرد على النحاة، نشره وحققه الدكتور شوقي ضيف، دار الفكر العربي ، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ط 1 سنة 1947م.

22- ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي ، لسان العرب المحيط، دار صادر بيروت ط1 سنة2000 م

23- ابن النديم محمد بن إسحاق، الفهرست، حققه وقدم له، الدكتور مصطفى الشويمي، الدار التونسية للنشر بالتعاون مع المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر سنة 1985م

24- ابن الناظم شرح ألفية ابن مالك، حققه وضبطه وشرح شواهده ووضع فهارسه، الدكتور عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد دار الجيل بيروت سنة 1998م

25- ابن هشام ، عبد الله جمال الدين ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط 6، سنة 1985م.

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق عبد الغني الدقر طبع الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ط 1 سنة 1984م
- شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار رحاب الجزائر (د ت).
- أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، دار الجيل بيروت ط 5 سنة 1979م

26- ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين بن علي الموصلي ، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور اميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 2001م.

27- امرؤ القيس ، ديوانه، دار صادر بيروت لبنان سنة 2000م

28- البخاري ، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري ، دار صادر، بيروت (د ت).

29- البركوي، زين الدين محمد بن بير علي البركوي، إظهار الأسرار (لا طبع ولا تاريخ).

30- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر، سنة 1418هـ 1997م.

31- البوصيري، شرح الهمزية في مدح خير البرية للبوصيري، شرح العلامة محمد شلبي، مكتبة الآداب (د ت).

32- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، شركة العريس للإنتاج السمعي البصري، مكتبة الفقه الإسلامي قسم التفسير، (د ت).

33- الثعالبي، سيدي عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق دكتور عمار الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر سنة 1985م.

34- الجاحظ، أبو عثمان بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي القاهرة ط 7 ، سنة1998 م.

35- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر سنة 1991م

36- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، السيد الزين أبو الحسن الحسيني الحنفي، التعريفات، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، سنة 1357هـ 1938م.

-الإشارات والتنبيهات في علوم البلاغة، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين، مكتبة الآداب سنة 1997م

37- الجزري ، عز الدين بن الأثير، أبو الحسن، علي بن محمد، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق خيرى سعيد ، المكتبة التوفيقية القاهرة (د ت).

38- حسان بن ثابت ديوانه، صحح الديوان وشرحه محمد عزت نصر الله، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د ت)

39- الخنساء، ديوانها، تحقيق عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية بيروت (د ت).

40- الدامغاني، الحسين بن محمد، قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، حققه وأكمله وأصلحه، عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين بيروت ، ط 5 سنة 1985م

41- الرازي، محمد بن أبى بكر، مختار الصحاح تحقيق وضبط وتخريج وتعليق الدكتور مصطفى، ديب البغا دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، ط 4 ، سنة 1990م

42- الزبيدي، محمد بن الحسين ، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعارف، مصر سنة 1973م

43- الزجاج، أبو اسحق إبراهيم بن السري، إعراب القرآن المنسوب للزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، مع دار الكتاب اللبناني القاهرة ، وبيروت ط 4 سنة1999م.

44- الزجاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق، الجمل في النحو، عني بنشره وتحقيقه العلامة محمد بن أبى شنب ، باريس ط 2، سنة 1376هـ- 1957م

- الجمل في النحو، حققه وقدم له: الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت ، ط 3 سنة 1407هـ- 1986م

- الإيضاح في علل النحو، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، ط 5 سنة 1986م 1406هـ.

45- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت ط 2 سنة 1972م.

46- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار المعرفة بيروت ، ط 2 سنة1972 م

- المفصل في علم العربية ، تحقيق دكتور علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال بيروت ط 1 سنة 1993م

- أساس البلاغة، تحقيق عبد الكريم محمود، دار المعرفة بيروت (د ت).

47- زهير ابن أبى سلمى، ديوانه، شرح كرم البستاني، دار صادر، بيروت، (د ط)، (د ت).

48- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبى بكر، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت (د ت).

49-سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط 3 سنة 1408هـ- 1988م

50- السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، أخبار النحويين البصريين، تحقيق نخبة من العلماء مكتبة الثقافة الدينية مصر (د ت).

51-السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى، وآخرون، دار الفكر بيروت (د ت).

- الإتقان في علوم القرآن، عالم الكتب، بيروت (د ت).

- معترك الأقران في إعجاز القرآن ،تحقيق محمد عبد الرحيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت سنة 2003م

- المطالع السعيدة، شرح السيوطي على ألفيته الفريدة، في النحو والتصريف والخط، تحقيق وشرح دكتور طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، مصر سنة 1999م

- الاقتراح في علم أصول النحو،تحت إشراف جمعية دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد ط 2 سنة 1359هـ

52- طرفة بن العبد، ديوانه،طبعة دار صادر بيروت،سنة 1961م

53- عبيد بن الأبرص،ديوانه ،تقديم وشرح وتعليق: الدكتور محمد حمود،الطبعة الأولى،دار الفكر اللبناني بيروت.سنة.2000م.

- عبيد بن الأبرص،ديوانه،طبعة دار صادر،بيروت،سنة 1979م.

54- العكبري،أبو البقاء محب الدين عبد الله الحسين ،إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقرآت في جميع القرآن، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت سنة 1414هـ 1993م

55- عمرو بن كلثوم ،شرح ديوان عمرو بن كلثوم،شرح وتحقيق الدكتور رحاب عكاوي،الطبعة الأولى،دار الفكر العربي بيروت .سنة.1996م

- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق ودراسة دكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط 1 سنة 1406هـ 1986م

56- الفراهيدي ،الخليل بن أحمد، الجمل في النحو،تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ط 5 سنة1416 هـ 1990م

57-الفراء،أبو زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن،تصدير محمد أبو الفضل إبراهيم، عالم الكتب بيروت سنة 1980م

58-الفارابي،أبو نصر،كتاب الحروف،دار الشرق بيروت (د ت).

59-القرطبي،عبد الله بن محمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط2، (د ت).

60-القزويني،الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة،المعاني،والبيان والبديع، مختصر تلخيص المفتاح، تحقيق الدكتور رحاب عكاوي، دار الفكر العربي بيروت، ط 1 سنة 2000م.

61-الكرماني ،تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر،أسرار التكرار في القرآن،دراسة وتحقيق ،عبد القادر أحمد عطا،دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس،ط 1 سنة 1983م.

62- المبرد،أبو العباس محمد بن يزيد ،الكامل في اللغة والأدب ، مراجعة نخبة من المحققين مكتبة المعارف بيروت، (د ت).

- المقتضب ،تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة،عالم الكتب،بيروت (د ت).

63-الميداني،أبو الفضل أحمد بن محمد،مجمع الأمثال ،منشورات دار مكتبة الحياة بيروت سنة 1961م 1962م الجزءان الأول والثاني .

64- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل،إعراب القرآن ،تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، مطبعة العاني بغداد سنة 1977م.

65- النابغة الذبياني، ديوانه، تحقيق وشرح علي فاعور، دار الفكر العربي بيروت ،ط 1 سنة1993م.

66-النسفي ،أبو البركات ،عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، دار الكتاب العربي، بيروت (د ت).

67- النووي،الإمام الحافظ شيخ الإسلام،محي الدين،أبو زكريا،يحيى بن شرف النووي الدمشقي، الأذكار النووية، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر (د ت).

68- الهمداني، حسين بن أبي العز، في إعراب القرآن المجيد، تحقيق محمد حسن النمر وفؤاد علي مخيمر، دار الثقافة الدوحة، قطر ط 1 سنة 1991م

69- الوراق،أبو الحسن محمد عبد الله الوراق ،علل النحو، تحقيق ودراسة الدكتور محمود جاسم،ومحمود الدرويش،مكتبة الرشيد الرياض ط 1 سنة 1999م.

ب- قائمة المراجع

1- الإبراهيمي، الدكتورة خولة طالب ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر الجزائر سنة 2000م.

2- الأزهري، الشيخ خالد بن عبد الله، إعراب الألفية المسمى، تمرين الطلاب في صناعة الإعراب، المكتبة الشعبية بيروت لبنان (د ت).

3- أنيس ، الدكتور إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 6 سنة 1994م.

4- أبو الرضا، سعد ، في البنية والدلالة، منشأة المعارف الإسكندرية، (د ت).

5- أبو السعود ، دكتور صابر بكر، النحو العربي ، دراسة نصية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة ، سنة 1988م

- في نقد النحو العربي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع مصر، سنة 1988م

6- أبو فراس الحمداني، ديوانه، دار صادر للطباعة والنشر بيروت سنة 1979

7- ابن الرومي، ديوانه، شرح وتحقيق: الدكتور عبد الله عبد الأمير علي مهنا، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط 1 سنة 1991م.

8- برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مطبعة السماح، شارع حسن الأكبر القاهرة سنة 1929م

9- بغدادي ، الأستاذ، بلقاسم المعجزة القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1992م

10- البحراني ، العلامة كمال الدين ، أصول البلاغة، تحقيق عبد القادر حسين ، دار الشروق القاهرة وبيروت سنة 1981م

11- البغا ، مصطفى ديب البغا، ومحي الدين متو، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب، ودار العلوم الإنسانية دمشق ط 2 سنة 1988م

12- بكري ، شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن ، دار الشروق بيروت ط 4 سنة 1980م

13- بناني ، الدكتور محمد الصغير المدارس اللسانية في التراث العربي ، وفي الدراسات الحديثة دار الحكمة الجزائر سنة 2001م

- فك الإسار في شعر الهزار ،تحليل بلاغي وأسلوبي لمقطوعة يا هزاري لمحمد العيد،مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني الجزائر سنة 1996م

14- تمام، الدكتور حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط 2 سنة 1979م

- اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب مصر ط 4 سنة 2001م

- الأصول ، د راسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب القاهرة سنة 2004م

- مناهج البحث في اللغة ،،مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،سنة 1990م

15- التونجي،الدكتور محمد ،وراجي الأسمر،المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات) مراجعة ،الدكتور إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،بيروت ط 1 سنة2005 م

16- الجارم ،الأستاذ علي الجارم ومصطفى أمين ،البلاغة الواضحة،البيان والمعاني والبديع،دار المعارف مصر ط 17 سنة1383هـ 1964م

17- الجزائري،الشيخ أبو بكر جابر،نداءات الرحمن لأهل الإيمان،مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة بمصر، ط 2 ،سنة،1424هـ 2004م

18- حافظ ،الشاعر حافظ إبراهيم،شرح ديوانه للدكتور يحيى شامي ،دار الفكر العربي بيروت ط 1 سنة 1998م

19- حجازي الدكتور محمود فهمي ،مدخل إلى علم اللغة دار قباء للطباعة والنشر القاهرة طبعة جديدة منحة ومزيدة سنة 1998م.

20- حسام الدين كريم زكي ،التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة 2000م.

21- حساني الدكتور أحمد، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1993م

- السمات التفريعية للفعل في البنية التركيبية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1993م

مباحث في اللسانيات ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر سنة 1993م.

22- حسن عباس ،النحو الوافي طبعة دار المعارف مصر ط6 و8 (د ت).

23- الحسن، الأستاذ شاهر ،علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع الأردن ط 1 سنة 2001م

- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة د ت

24- حسين عبد القادر فن البلاغة،عالم الكتب بيروت سنة 1984م

- مختصر تاريخ البلاغة دار الشروق سنة 1982م

25- الحفناوي ،الدكتور محمد إبراهيم دراسات أصولية في القرآن الكريم مكتبة الإشعاع الفنية القاهرة سنة2002 م

26- حمودة ،الدكتور عبد العزيز،المرايا المقعرة عالم المعرفة الكويت سنة 1422هـ 2001م

27- حماسة الدكتور عبد اللطيف،العلامة الإعرابية دار الفكر العربي د ت

- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي دار الشروق ط 1 سنة 2000م

- الجملة في الشعر العربي ،مكتبة الخانجي القاهرة ط 1 سنة 1990م

28- خرما، الدكتور نايف، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،عالم المعرفة الكويت ط 2 سنة 1979م.

29- خضير الدكتور محمد أحمد علاقة الظواهر النحوية بالمعنى في القرآن الكريم مكتبة الأنجلو المصرية (د ت).

30- خليل الأستاذ حلمي دراسات في اللسانيات التطبيقية دار المعرفة الجامعية مصر سنة 2003م

-مقدمة لدراسة علم اللغة دار المعرفة الجامعية مصر سنة 2004م

31- خليل الدكتور أحمد ،المدخل إلى دراسة البلاغة العربية دار النهضة العربية بيروت سنة 1968م

32- الخولي،دكتور محمود علي مدخل إلى علم اللغة ،دار الفلاح للنشر والتوزيع الأردن سنة 1993م

33- الدجني ،الدكتور عبد الفتاح الجملة النحوية نشأة وتطورا وإعرابا مكتبة الفلاح الكويت ط 2، سنة 1408هـ، 1987م.

34- درويش، محمد محي الدين ،إعراب القرآن الكريم،وبيانه مؤسسة الإيمان مع دار المعارف للطباعة والنشر ،ودار الإرشاد بحمص دمشق ط 2 سنة 1983م المجلد 1، 2، 3.

35 – درويش ،الأستاذ أحمد دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، (د ت).

36- الدمشقي،محمد منير،المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم،دار التراث الإسلامي للنشر والتوزيع باتنة الجزائر، سنة 1989م

37- الدسوقي،الدكتور إبراهيم عبد العزيز،معاني القرآن للفراء،إعداد ودراسة،إشراف ومراجعة عبد الصبور شاهين،مركز الأهرام للطباعة والنشر القاهرة ،ط1،سنة 1989م

38- الداية، الدكتور فايز، علم الدلالة العربي،النظرية والتطبيق،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر (د ت)

39- الراجحي،الدكتور عبده، دروس في الإعراب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، سنة 1984م.

- دروس في المذاهب النحوية،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت سنة 1980م
- النحو العربي،والدرس الحديث ،بحث في المنهج دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت سنة 1986م

40- الراجحي،شرف الدين ،والدكتور سامي عياد رضا،مبادئ علم اللسانيات الحديث تقديم دكتور عبده الراجحي،دار المعرفة الجامعية مصر سنة 2003م

41- الرافعي،مصطفى صادق ،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،مكتبة رحاب الجزائر،الكباعة الشعبية للجيش.

- تاريخ آداب العرب ،راجعه ،واعتنى به الدكتور درويش الجريدي،المكتبة العصرية بيروت ط 1 سنة 2000م

42- ريمون طحان الألسنية العربية دار الكتاب اللبناني بيروت ط 2 سنة1981م

- الألسنية العربية، عدد 2 دار الكتاب اللبناني بيروت ط 2 سنة 1981م

43- زكريا، ميشال، الألسنية ، علم اللغة الحديث ، المبادئ والأعلام ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط 2 سنة 1983م

- الألسنية التوليدية التحويلية ، وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لبنان سنة 1982م

44- زيدان الدكتور فهمي ، في فلسفة اللغة ، دار النهضة العربية للطباعة، والنشر بيروت سنة 1985م

45- سلام ، الدكتور محمد زغلول، أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري ، قدم له محمد خلف الله ، دار المعارف مصر ط 2 سنة 1961م

46- سليمان ، فتح الله أحمد ، دراسات في علم اللغة، دار الكتاب الذهبي للطبع والنشر والتوزيع القاهرة د ت

47- السليطي ، الدكتورة ظبية سعيد ، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة ، تقديم حسن شحاتة، الدار المصرية اللبنانية سنة 2002م

48- السامرائي، دكتور فاضل صالح ، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل ، دار الشؤون الثقافية العامة العراق ط 1 سنة 1999م

49- السامرائي، الدكتور إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 سنة 1403هـ 1983م

50- السيد، الدكتور إبراهيم صبري، علم اللغة الاجتماعي ، مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية سنة 1995م

51- السيد، عبد الرزاق ، اللغة بين النظرية والتطبيق الأسكندرية للكتاب سنة 2003م

52- السيد، الدكتور رزق الطويل، اللسان العربي والإسلام، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع القاهرة سنة 1988م

53- السيد،الدكتور يعقوب بكر،نصوص في النحو العربي من القرن السادس إلى الثامن ،مراجعة فضيلة الشيخ ،محمد فهيم أبو عبيه،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت سنة 1404هـ 1984م

54- شاهين ،الدكتور عبد الصبور ،القرآت القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،دار العلم القاهرة سنة 1966م

55- الشجراوي ، الدكتور عزام عمر، الفكر البلاغي عند النحويين،دار البشير ،عمان ط 1 سنة 2002م

56- الشعراوي،الشيخ متولي ،معجزة القرآن إعداد أحمد زين شركة الشهاب الجزائر بالتعاون مع مكتبة التراث القاهرة ط 2 سنة1990

57- شوقي الشاعر أحمد، الشوقيات راجعه وضبطه الدكتور يوسف الشيخ محمد البقاعي ،دار الكتاب العربي بيروت ط 1 سنة 2004م

58- الشيخ،عبد الواحد حسن ،دراسات علم المعاني والبديع،مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية د ت

59- صالح ،دكتور حسن بشر،علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين دار الوفاء للطباعة والنشر مصر ط 1 سنة 2003م

60-صالح،الدكتور بلعيد، التراكيب النحوية،وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،سنة 1994م

61- صافي ،الدكتور محمود،الجدول في إعراب القرآن وصرفه مع فوائد نحوية هامة،طبعة مزيدة بإشراف اللجنة العلمية بدار الرشيد بيروت ودمشق ط 1 سنة 1990م

62- ضيف،الدكتور شوقي،المدارس النحوية، دار المعارف مصر، ط 5 سنة 1983 م

- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما 34م-84م،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ط 1 سنة1984م

63- طنطاوي،سيد،معجم إعراب ألفاظ القرآن الكريم راجعه الشيخ محمد نهيم أبو عبية مكتبة لبنان ناشرون ط 2 سنة 1998م

64- ظاظا،الدكتور حسن ،كلام العرب من قضايا اللغة العربية مطبعة المصري سنة1971 م

65- عبد الرحمان أيوب،دراسات نقدية في النحو العربي،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة سنة 1957م

66- عبد العليم،الدكتور عبد المنعم،البدائل الأسلوبية دراسة تركيبية نحوية في النص القرآني ،كتاب دوري في علوم اللغة،دراسات علمية محكمة تصدر أربع مرات في السنة المجلد الثالث،العدد الأول،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة 2000م

67- عبد التواب،الدكتور رمضان،المدخل إلى علم اللغة،ومناهج البحث اللغوي،مكتبة الخانجي القاهرة،ط 3 سنة 1417هـ 1997م

68- عبد الحميد،محمد محي الدين،التحفة السنية في شرح المقدمة الأجرومية،دار الإمام مالك الجزائر سنة 2004م

69- عتيق ،الدكتور عبد العزيز،علم المعاني ،دار الآفاق العربية القاهرة ط 1 سنة 1998م

70- العزاوي،الدكتور نعمة رحيم،الجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،في كتاب المورد دراسات في اللغة،دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام ،العراق ط 1 سنة 1986

71- عشراتي ،الدكتور سليمان الخطاب القرآني ،مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، سنة 1998م

72- عضيمة،محمد عبد الخالق،دراسة لأسلوب القرآن الكريم،مطبعة حسان القاهرة مع دار الحديث، (د ت).

73- عكاوي ،الدكتورة إنعام فوال ،المعجم المفصل في علوم البلاغة،مراجعة أحمد شمس الدين طبعة جديدة منقحة،دار الكتب العلية بيروت ط 2 سنة 1996م

74- العلوي،أمير المؤمنين الإمام يحيى بن حمزة العلوي،الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز حققه جماعة من العلماء ،دار الكتب العلمية بيروت سنة 1986م، وطبعة المقتطف سنة 1914م.

75- العلوي ،الأستاذة شفيقة،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ،أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع بيروت ستة 2004م

76- علامة، الأستاذ طلال نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة والكوفة ، دار الفكر اللبناني بيروت، ط1، سنة 1992م

77- عفيفي ، الدكتور أحمد ، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة سنة2001 م.

78- العمري ، الدكتور محمد البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشرق بيروت سنة 1999م.

79- عيد ، الأستاذة رجاء في البلاغة العربية مكتبة الطليعة أسيوط ، دار غريب للطباعة القاهرة د ت

80- عيد الدكتور محمد ، أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء ، وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب القاهرة ط 6 سنة 1976م.

81- عياد ، الدكتور شكري محمد مدخل إلى علم الأسلوب، دراسة أسلوبية، أصدقاء الكتاب، ط 3 سنة1996م

82- عياشي ، الدكتور منذر ، مقالات في الأسلوبية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1 سنة1990م

83- غالي ، الدكتور محمود، أئمة النحاة في التاريخ، دار الشروق بيروت (د ت).

84- فارس ، الدكتور أحمد محمد ، النداء في اللغة والقرآن، دار الفكر اللبناني، ط 1 سنة 1409هـ 1989م

85- الفقي ، الدكتور صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ط 1، (د ت).

86- قطب، سيد التصوير الفني في القرآن، دار المعارف مصر سنة 1959م

87- قدور، أحمد محمد، مبادئ في اللسانيات، دار الفكر بيروت ودمشق ، ط 1 سنة 1416هـ 1996م

88- القطان ، الشيخ مناع خليل، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت ط 8 سنة 1401هـ 1981م

89- قلاتي، الأستاذ إبراهيم، قصة الإعراب- إعراب الجمل- طبعة جديدة منقحة مزيدة، دار الهدى الجزائر، سنة 2000م الجزء الخامس

90- كفافي ،الدكتور عبد السلام عبد الله الشريف،دراسات ومحاضرات في علوم القرآن ،دار النهضة العربية بيروت سنة 1977م

91- اللبدي ،الدكتور محمد سمير نجيب ،معجم المصطلحات النحوية والصرفية،مؤسسة الرسالة بيروت،مع قصر الكتاب ودار الثقافة الجزائر، (د ت).

92- لاشين ،الدكتور عبد الفتاح،التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ،دار المريخ السعودية مع دار الجيل للطباعة بمصر، (د ت).

93- لوشن،الدكتورة نور الهدى،مباحث في علم اللغة ،ومناهج البحث اللغوي ،المكتبة الجامعية الأزاريطة الأسكندرية سنة 2002م

94- مؤمن ،الدكتور أحمد،اللسانيات النشأة والتطور،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ط 1 سنة 2002

95- مرتاض،الدكتور عبد الجليل اللغة والتواصل،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر (د ت).

- اللغة العربية بين الطبع والتطبيع، دراسات لغوية تحليلية لتراكيب عربية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة 1993م

96- المراغي ،أحمد مصطفى ،علوم البلاغة،البيان والمعاني والبديع،دار الآفاق العربية القاهرة ط 1 سنة 2000م.

97- المسدي، الدكتور عبد السلام ،ما وراء اللغة،بحث في الخلفيات المعرفية،مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع تونس سنة 1994م

- قضايا في العلم اللغوي ،الدار التونسية للنشر سنة 1994م

98- مكرم ،عبد العال سالم،القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية،دار المعارف مصر سنة 1968م

99- المتنبي،أبو الطيب،أحمد،ديوانه،دار صادر ،بيروت،طبعة جديدة،ومنقحة،سنة2000 م

100- المخزومي ،الدكتور مهدي،في النحو العربي نقد وتوجيه ط 1 بيروت سنة 1964م

101- مصطفى،الأستاذ إبراهيم،إحياء النحو ،الطبعة الثانية القاهرة، سنة 1413هـ 1992م

102- مصلوح، الدكتور سعد ، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط 3 سنة1416هـ 1996م

103- المكودي، الشيخ أبو زيد عبد الحمن بن صالح ، شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع ، مطبعة المعارف بودواو، بومرداس، الجزائر، (د ت).

104- الملخ، الدكتور حسن خميس ، نظرية الأصل والفرع في النحو العربي ، دار الشروق الأردن ط 1 سنة 2001م

105- المعري، أبو العلاء، ديوان لزوم ما لا يلزم- اللزوميات –تقديم وشرح الدكتور :وحيد كبابة، والدكتور: حسن محمد ، دار الكتاب العربي بيروت، ط سنة 2004م المجلد 2

106- المنصف عاشور، بنية الجملة العربية بين التحليل والنظرية منشورات كلية الآداب بمنوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية سنة 1991م

- التركيب عند ابن المقفع، دراسة إحصائية وصفية ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر سنة1982م

107- مايو، عبد القادر محمد، المعتمد في الأساليب النحوية، دار القلم العربي ، سوريا، ط 1 1419هـ 1998م

108- نحلة، أحمد محمود ، علم المعاني ، دار العلوم العربية بيروت ط 1 سنة 1990م

- النحو العربي أعلام ونصوص ، دار المعرفة الجامعية مصر، (د ت).

109- نقرة، الدكتور التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن، الشركة التونسية للتوزيع، سنة 1987م

110- هارون ، عبد السلام محمد، الأساليب الإنشائية في النحو العربي ، مكتبة الخانجي القاهرة ط 5 سنة1421 هـ 2001م

111- الهاشمي ، الأستاذ أحمد، القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية بيروت، (د ت).

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الفكر بيروت ط 12 سنة 1978م.

112- الوعر، الدكتور مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس للترجمة والنشر ط 1 سنة 1987م

113- ياقوت ،الدكتور محمد سليمان ،منهج البحث اللغوي ،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة 2003م

- ظاهرة الإعراب، وتطبيقها في القرآن الكريم،،دار المعرفة الجامعية،مصر، (د ت).
- دراسات في اللغة والنحو،دار المعرفة الجامعية مصر سنة 2000م

ج-المراجع المعربة

1- أندري مارتني ، مبادئ في اللسانيات العامة،ترجمة الدكتور سعدي زبير،دار الآفاق الجزائر، (د ت).

2- بيار أشار،سوسيولوجيا اللغة،تعريب الدكتور عبد الوهاب ترو منشورات عويدات بيروت ط 1 سنة1996 م

3- فيلي ساندريس ،نحو نظرية لسانية،ترجمة دكتور خالد محمد جمعة،المطبعة العلمية دمشق توزيع دار الفكر دمشق ط 1 سنة 2003م

4- سوسير،فردينان ده ،محاضرات في الألسنية العامة،ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر،المؤسسة الجزائرية للطباعة سنة 1986م

5- روي سي هجمان ،اللغة والحياة والطبيعة البشرية،ترجمة وتقديم الدكتور داود حلمي أحمد السيد،عالم الكتب القاهرة ط 2 سنة 2000م

د- المخطوطات:

1- الحمصي،محمد الطاهر،الجملة بين النحو والمعاني ،مخطوط دكتوراه،بكلية الآداب جامعة، دمشق ،تحت إشراف الدكتور مازن المبارك،نوقشت عام 1989م

2- الشواء،ايمن ،أسلوب الحذف في اللغة العربية من الوجهة النحوية والبلاغية،مخطوط دكتوراه بكلية الآداب جامعة دمشق ، إشراف الدكتورة منى إلياس ، نوقشت عام 2000م

هـ- الدوريات:

1-تجليات الحداثة:،يصدرها معهد اللغة العربية،وآدابها، جامعة وهران، ديوان المطبوعات الجامعية وهران ،العدد الأول،سنة 1992م

2-التواصل:، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، دراسات في اللغة والآداب، تصدرها جامعة عنابة الجزائر، عدد 8 جوان 2001م.

3-اللسانيات :، مجلة في علم اللسان البشري، تصدرها جامعة الجزائر، العدد الثاني 1972م، والعدد السادس سنة 1986م

4-المبرز: ، مجلة دورية أكاديمية تصدر عن المدرسة العليا للآداب والعلوم الإنسانية الجزائر، العددان 2و6 سنة 1993م و1995 م على التوالي

5-الموقف الأدبي:، مجلة يصدرها اتحاد الكتاب العرب دمشق كل شهر عدد 294 ، تشرين الأول، سنة 1995م.

و- المقالات:

- الدكتور عبد الرحمان حاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي، مقال ألقي في المؤتمر الذي أقامته اليونسكو بالرباط، أفريل 1987.دار الغرب الإسلامي بيروت 1991م
- منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات ، مقال قدم في ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسوب.من10الى14 ماي الكويت 1988م
- مفهوم الصيغة ومفهوم الفعل، محاضرة ألقيت على طلبة الماجستير أقسام الدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، 1997، 1998.

ز- مراجع باللغة الفرنسية:

1- Guiraud Pierre : La sémiologie, que sais je ? Presse Universitaires de France : 3$^{\text{ème}}$ Edition 1977.

2- Saussure Ferdinand, cours de linguistique général, Algérie, ENAC, 2$^{\text{ème}}$ Edition, 1994.

3- Noam chomsky, structures syntaxiques, traduit de l’anglais par Michel Brandeau, Editions du seuil, 1969.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المقدمة . ...أ

الباب الأول النداء في الدراسات اللسانية العربية...01

تمهيد 02

الفصل الأول: النداء في النحو العربي..03

تمهيد 04

نظرة النحاة الأوائل إلى النداء..04

موقعه في المدارس النحوية...19

قواعد النداء في النحو العربي 31

تعريف النداء لغة 31

تعريف النداء اصطلاحا 33

حروف النداء 35

مواضع استعمالها...35

حذف حرف النداء..36

المواضع التي يمتنع فيها الحذف...36

ما يقل فيه الحذف...38

ما يجوز فيه الحذف...39

امتياز يا 39

أنواع المنادى..39

من حيث البناء والإعراب..40

من حيث البعد والقرب..40

من حيث الحقيقة والمجاز...40

حذف المنادى 40

حكم المنادى 42

ناصب المنادى 42

حكم المنادى المفرد العلم..42

حكم المنادى النكرة المقصودة...44

حكم المنادى النكرة غير المقصودة 45

حكم المنادى المضاف 45

حكم المنادى الشبيه بالمضاف 45

حكم المستغاث، والمتعجب منه 46

الجمع بين النداء وال 47

تابع المنادى وأحكامه...48

حكم تابع المنادى المنصوب لفظا 48

حكم تابع المنادى المبني 48

المنادى الموصوف بكلمة ابن أو ابنة...51

المنادى المفرد الذي تكرر لفظه 52

حكم تابع المنادى المستغاث 53

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم 53

حكم المنادى الصحيح الآخر 53

حكم المنادى المعتل الآخر...53

ما الحق به 55

حكم المنادى المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم 56

أسماء لازمت النداء 56

أسماء لا تكون منادداة 58

المنادى المجهول اسمه 59

الاستغاثة 59

أركانها..60

ما يخص حرف النداء...60

ما يخص المستغاث..60

ما يختص بلامه الجارة 62

ما يخص المستغاث له..62

ما يخص لام المستغاث له...63

النداء المقصود به التعجب 63

الندبة 64

أركانها..64

الغرض من الندبة 65

الأسماء التي يصح أن تندب 65

الأسماء التي لا يصح أن تندب 66

حكم المندوب 66

المندوب المضاف لياء المتكلم 67

ندب المضاف إلى مضاف إلى ياء المتكلم 67

الترخيم 68

الشروط العامة للترخيم 68

شروط ترخيم الاسم المجرد من التاء 69

ترخيم المنادى المختوم بتاء التأنيث 69

ما يحذف من المنادى عند ترخيمه 70

كيفية ضبط المنادى عند ترخيمه 72

الفصل الثاني:النداء في البلاغة العربية...75

النداء في منظور البلاغيين 76

لمحة تاريخية عن نشأة البلاغة 76

تمهيد 76

مفهوم البلاغة 82

تعريف علم المعاني 82

أقسام الكلام...82

الإنشاء 83

أنواع الإنشاء 83

الإنشاء الطلبي 84

الإنشاء غير الطلبي 84

تعريف النداء..85

أدواته 86

استعمالها 86

أغراض النداء البلاغية 87

خروج النداء عن معناه الأصلي 88

الاختصاص 94

تعريف الاختصاص 95

أركانه 96

أغراض الاختصاص البلاغية 96

الغرض الأصلي 96

أغراضه البلاغية 97

أحوال المخصوص.أو المختص...97

حكمه 98

حكم جملة أخص المقدرة 98

عامله...98

التشابه والتخالف بين الاختصاص والنداء 98

يشبه الاختصاص النداء في 99

مفارقة الاختصاص للنداء 99

المفارقة اللفظية 99

المفارقة المعنوية 100

الفصل الثالث:النداء بين النحويين والبلاغيين،أو النداء بين النحو والبلاغة 101

تمهيد 102

مفهوم الكلام 102

اللفظ 102

التركيب 103

الإفادة 103

الوضع 103

صور تأليف الكلام 103

تصنيف الكلام عند سيبويه 105

مفهوم الجملة 106

العلاقة بين الكلام والجملة 107

الجملة بين النحويين والبلاغيين 110

طريقة المعالجة 117

طريقة معالجة النحاة للنداء 117

طريقة معالجة البلاغيين للنداء 117

الباب الثاني:النداء في القرآن الكريم 122

تمهيد 123

الفصل الأول:وصف بنية الجملة الندائية في القرآن 124

تمهيد 125

العلاقات التركيبية في نظام الجملة الندائية القرآنية 128

وصف المركبات النحوية للبنية الندائية القرآنية 130

وصف ما بعد الأداة من عناصر 132

جدول راصد لكل البنى الندائية القرآنية 153

تعليق 181

الفصل الثاني:تحليل الجملة الندائية القرآنية في ضوء الاتجاهات اللسانية الحديثة.............186

المدرسة الوظيفية...187

التعريف بالمدرسة 187

المفاهيم الأساسية للمدرسة الوظيفية..187

نماذج تحليلية 202

تحليل البنية الندائية القرآنية على ضوء المدرسة التحويلية التوليدية 208

تمهيد 208

التعريف بهذه المدرسة 208

المفاهيم الأساسية للمدرسة التحويلية التوليدية 211

قواعد النظرية التحويلية التوليدية 214

مكونات النظرية التحويلية التوليدية 216

المبادئ التي قامت عليها هذه المدرسة 217

نماذج التحليل النحوي للجملة الندائية القرآنية..225

وصف بنية المركبات النحوية في الجملة الندائية القرآنية في ضوء القواعد التحويلية التوليدية...230

تمثيل البنى الندائية في ضوء القواعد التحويلية التوليدية......................................230

الفصل الثالث:الأوجه الدلالية للجملة الندائية القرآنية......................................249

الجملة الندائية القرآنية والدلالة النحوية..250

النداء والتوسع الدلالي 265

الحذف والتوسع الدلالي 283

الجملة الندائية القرآنية والدلالة السياقية 288

مفهوم احتمال الوقوع 289

مفهوم التلازم 289

الدلالة الصواتية للجملة الندائية في القران 327

مفهوم النغم 327

مفهوم النبر 328

الخاتمة...339

قائمة المصادر والمراجع..345

فهرس الموضوعات...366